

منشورات ضفاف
DIFA PUBLISHING

حسن صبرا



لحمنا لبنان

لعنتا لبنان

لعنتا لبنان

مكتبة لبنان

طبع في لبنان

حسن صبرا

لعنتا لبنان

منشورات ديفاف
DIFAF PUBLISHING

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-614-02-1428-6

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

هاتف بيروت: +9613223227

editions.difaf@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

إهداء

إلى كل الذين تضرروا من احتلال آل الأسد للبنان، من أبناء الوطن والمقيمين فيه فلسطينيين وسوريين وسعوديين ومصريين وكويتيين وعراقيين وآخرين، والذين اعتقلوا وعُذبوا وقتلوا في أقبية ضباط هذه الأسرة، والذين غُبت ممتلكاتهم، وأذلوا على حواجزهم، وخطفت نساؤهم وعوقب شبابهم.. وإلى كل السفارات العربية والأجنبية التي قتل منها سفراء وعاملين، وهدمت مبانيها فوق رؤوسهم.. لا نستثني من الإهداء إلا الذين كانوا شركاء هؤلاء الضباط من خلال شراكة دولهم مع ربّ العائلة المافيوزية.

فهدي بعض ما يعرفونه.. كل في موقعه وله واقعته، وجمعها بهدف تقليم بعض ما عانوه لكشف ما لحق بهم من أذى.. وتوثيقاً معرفياً خدمة للحقيقة وللأوطان والناس ليعملوا وليذكروا أي ذلّ عاشوه، أي أمراض عانوها، أي رعب جفلوا منه من مجرد ذكر ضابط أمن يستدعيهم أو ينهك حرمانهم.

المحتويات

9	مقدمة الكاتب
11	مقدمة الكتاب: حافظ الأسد يجتاح لبنان
17	الفصل الاول: ساكن عنجر حاكم لبنان 1976 - 2005
22	غازي كنعان الحاكم بأمره
29	العلليون وغازي كنعان
35	الفصل الثاني: الصنفور وسماسرته
37	الصنفور... رستم الغزالي
52	احمد الحجار سمسار رستم الموروث من أمير تلة
64	رستم الغزالي سرق 300 مليون دولار من بنك المدينة
81	منوعات رستم
93	الفصل الثالث: استخبارات الأسد تحكم لبنان بمقارز أمنية
98	محسن سلمان المتمرّد الأوحّد على غازي كنعان
123	الفصل الرابع: الادوات التي حكم بها غازي ورستم لبنان
125	جميل السيد: الحاكم بأمر الأسد!
161	محسن دلول عميد المخبرين السوريين في لبنان
178	عبدالرحيم مراد جاسوس غازي كنعان على الحريري
187	عمر مراد وعمر الصيفي يكشفان سر إنقلابات مراد السياسية
193	أسعد حردان الثعلب
197	إيلي الفرزلي خياط ماهر في معمل غازي كنعان
202	وثام وهاب سائق رستم الغزالي وبوقه المهضوم
209	ميشال سماعة جاسوس آل الأسد الذي يرتكب الجرائم
212	إيلي حبيقة عميل إسرائيل، قاتل الفلسطينيين حليف آل الأسد أبو علي عند حزب الله

220	ناصر قنديل لوحة سوداء كوميدية رسمتها الإستخبارات السورية.....
225	طارق فخرالدين مخبر غازي الذي كتبت منظمة العفو الدولية عن جرائمه.....
229	علي يوسف عيد مجرم حرب - زعيم حزب صورة فاقعة عن سلوك آل الأسد.....
232	الأحباش من فتح إلى استخبارات الجيش إلى حضن استخبارات الأسد.....
236	علي الحاج وظفه رستم مخبراً عن الحريري.....
237	عبدالهادي حمادي من فتح إلى حزب الله إلى الظل.....
239	نادر سكر الشريك المضارب.....
241	طلال ارسلان الشاعر في المصعد الشاعر.....
245	كريم بقرادوني نائب كل رؤساء الكنائس.....
248	عاصم قانصوه خفيف الظل رافع أسعار الزجاج.....
252	سليمان فرنجية ابن عائلة الأسد المدلل.....
255	الفصل الخامس: وقائع سوداء في حكم الاستخبارات السورية.....
257	من محمد غانم وغازي كنعان إلى رستم الغزالي جرائم الوصاية السورية على لبنان
313	الفصل السادس: انتجازات آل الأسد في لبنان اغتيالات واهانات وسرقات ومخدرات.....
353	ملف الصور

مقدمة الكاتب

وإن تعدوا جرائم آل الأسد وعصابتهم في لبنان، فلن تحصوها، ومع الاعتذار من كبير تعداد صفحات هذا الكتاب، التي تحوي بعضاً مما فعلته هذه العصابات في لبنان، اتساقاً مع ما ارتكبته في سورية لتستمر قابضة على رقاب ملايين السوريين المظلومين، فإنني أعتذر لأنني لم أتمكن - بطبيعة الحال - من الإلمام بمعظم الممارسات التي عانى منها كل لبناني، ومقيم على أرض وطننا.. تصدى لإرعاب عصابات الأسد.. أو حتى لو اكتفى شرهم وكان بحاله.. فكل اللبنانيين تضرروا.. اللهم إلا اللهم المستفيدين - وهم كثر وللأسف - من كل الطوائف والمذاهب والأعمال والطبقات والمناطق، فالذل لا طائفة له ولا طبقة، والفساد كذلك والدعارة أكثر وبيع الخدمات كبيع الأجساد والعقول والكرامات.. من أجل وظيفة أو نيابة أو إدارة أو صفقة أو تجارة أو تقرب ووجاهة بين هؤلاء المتوحشين.

ربما نحتاج إلى كتب عديدة تضم وقائع أكثر لإعطاء صورة وافية عما ارتكبته عصابات الأسد في وطننا.

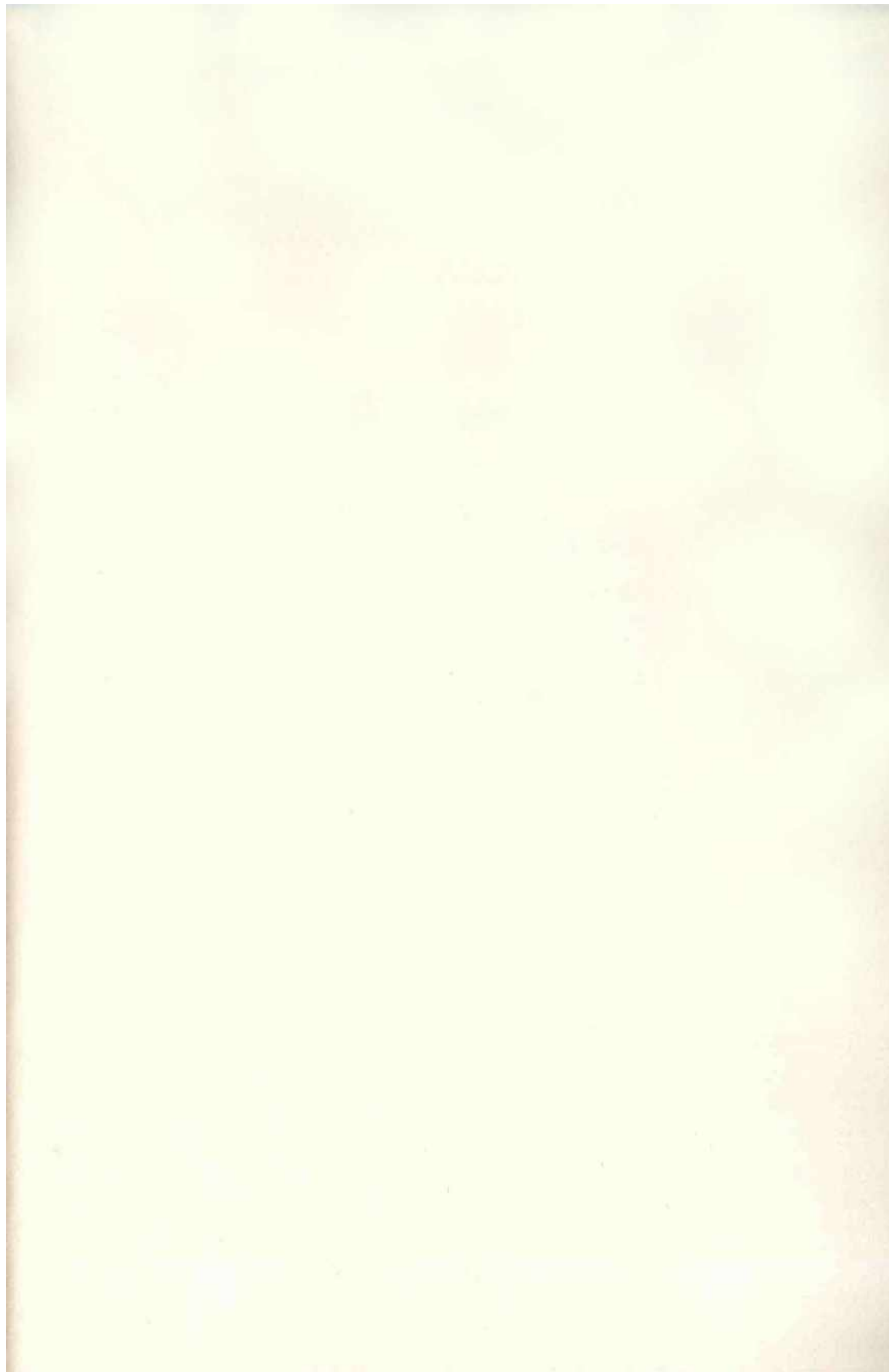
ولا يشفي غليل اللبنانيين، كشفاً لارتكابات عصابات آل الأسد.. إلا ثورة السوريين ضدها بعد طول معاناة مع هذه الأسرة الطاغوتية.

ولو أننا أعددنا مئات الكتب لشرح ما فعلته عصابات الأسد في لبنان، لما نلحنا مثلما نلح الشعب السوري العظيم عندما ثار في 2011/3/18 في كشف هذه الأسرة الشيطانية وأتباعها وهي تقتل السوريين بالأسلحة الكيماوية، والصواريخ الباليستية والطيران الحربي والبراميل المتفجرة.. لتصبح قذائف الدبابات والمدفعية والبنادق والقناصة.. ألعاب أطفال قياساً بما تحمله هذه الأسلحة المدمرة من خراب على رؤوس وأجساد وأطفال ومصالح السوريين المظلومين.

لا نملك تفسيراً لارتكابات آل الأسد وضباطهم في سورية وفي لبنان.. إلا إحالتهم إلى أطباء نفسيين لشرح أسباب هذه السادية في العنف والسعار من أجل السلطة، والتكالب في الإمساك برقاب العباد والاستدلال لإرضاء من هو أعلى.

وأرجو ألا ينتظرون أحدا.. وبعد ان يقرأ وقائع هذا الكتاب أي تحليل أو استنتاج أو تفسير لما حدث إلا إحالة الأمر إلى أطباء نفسيين ليشرحوا لمن يهمه الأمر لماذا كان آل الأسد وعصابتهم على هذا القدر من السادية.

حافظ الأسد يحتاج لبنان



مع أن دمشق كانت تردد دوماً أن قواتها دخلت إلى لبنان 1976 بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك سليمان فرنجية (وكان رئيساً للجهة اللبنانية التي ضمت معظم الأحزاب والشخصيات المسيحية) إلا أن نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام كرّر أكثر من مرة، أن القوات السورية دخلت إلى لبنان لاعتبارات استراتيجية وأمنية خاصة بالوضع السوري.

ومع هذا،

هذه وثيقة نشرت في جريدة ((هاآرتس)) عبر مقابلة أجرتها أواخر نيسان/ابريل مع جدعون رافاييل الذي كان سفيراً لإسرائيل في بريطانيا، قبل أن يتولى منصب مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية قال فيها:

إن رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين أعطى سورية موافقة خطية بداية عام 1976 على دخول قواتها العسكرية إلى لبنان، وكان الملك حسين أشرف على التوقيع قائلاً لرابين متعهداً أمامه: إن حافظ الأسد وقواته لن تدخل الجنوب ولن تقترب من الحدود اللبنانية مع إسرائيل، بل إنما ستعمل على تقليص القوات الفلسطينية في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا وضبط جماعاتها المسلحة وضرب كل من يفكر بأي عملية فدائية ضد إسرائيل.

وواقع الأمر أن عمليات فدائية فلسطينية عدة جرت ضد إسرائيل من هذه المنطقة، وكان بعضها ينتهي بكشف الأمن السوري لهذه العمليات، فكان ينصب كمائن للفدائيين الفلسطينيين لاعتقلهم.. هنا كان بعض الفدائيين يجد أن من الأفضل له أن يسلم نفسه للعدو الصهيوني، حتى لا يقع بين أيدي أجهزة أمن حافظ الأسد بما تحتزنه من أساليب تعذيب كانت تفضي في معظم الأحيان بالمعذبين إلى الموت، وكانت حجة الأمن السوري عند اعتقال الفدائي الفلسطيني، انه لم يبلغهم بالعملية قبل وقوعها.. ومن الحقائق التي لم تخف على أحد واقعة اعتقال ثلاثة فدائيين من الأمن الموحد الذي كان يرأسه المرحوم أبو اياد - صلاح خلف بعد عودتهم من عملية فدائية ضد الصهاينة في الجولان، حيث أعدمهم الأمن السوري بتهمة الخيانة العظمى.. ومن تاريخ هذه العملية تمنع حافظ الأسد عن استقبال أبو اياد حتى توفي الإثنين دون ان يلتقيا).

ويؤكد رافائيل أن الأسد تعهد لرايين عبر العاهل الأردني إن دخول القوات السورية إلى لبنان يهدف إلى ضرب قوات الفلسطينيين واللبنانيين التي كانت وصلت إلى عيون السيمان مخترقة المناطق المسيحية الخليفة له، وإنه سيسحب قواته بعد تحقيق هذه الغاية. يقول جدعون رافائيل أن هذه الوثيقة التي تحمل توقيع إسحاق راين وتعهد الأسد بإشراف الملك حسين موجودة في محفوظات رئاسة الوزراء الصهيونية بتاريخ 1976/4/28. كل هذا حسب قول رافائيل.. تم تحت إشراف السفير الأميركي في سورية ريتشارد مورفي، الذي أبلغ معلمه وزير خارجية أمير كا هنري كيسنجر، ورئيس هيئة الأركان للجيش الأميركي جورج براون، ومعاونيه برنت سكوكروفت، ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ألفريد اثرتون، ومدير الاستخبارات الأميركية المركزية وليم كولبي.

في اجتماع عقد لهذه الغاية بعد الإطلاع على تقرير مورفي، سأل سكوكروفت كيسنجر: إذا أدخلنا السوريين إلى لبنان.. كيف سنخرجهم؟.. ردّ كيسنجر، بأننا سنطعم وجودهم العسكري بقوات عسكرية عربية بناء على قرار قمة عربية، وبعدها بإدخال قوات دولية إلى لبنان لحفظ الأمن داخله ومع إسرائيل.

في الاجتماع نفسه يدافع براون عن الوجود العسكري السوري في لبنان بقوله: أحد لن يسحب قوات ((فتح لاند)) من الحدود مع إسرائيل إلا القوات السورية. إذن

لم يكن الدخول السوري إلى لبنان بطلب من المسيحيين وقادتهم.. بل كان جزءاً من اتفاق عقده الأسد مع الأميركي كان عبّر عنه كيسنجر بالإغراء الشامل الذي أعطاه للأسد: أعطني رقبة عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وابن لنفسك امبراطورية تمتد من خليج العقبة حتى الإسكندرون.

مقدمات الدخول

1975/9/10 اقتحمت قوات الصاعقة (السورية) بلدة دير العشائر في منطقة راشيا، ورحلت أهلها إلى مدينة راشيا.

1975/10/9 اقتحمت قوات من جيش التحرير الفلسطيني تحت إمرة محمد طارق خضرا (القوات السورية) بلدة تل عباس في عكار وقتلت 20 شخصاً في الساحة وأحرقت كنيسة البلدة لإشعال فتنة بين أهلها المسيحيين وجيرانهم المسلمين.

1975/11/2 دخول فوج من القوات الخاصة السورية 8000 فرد إلى الحدود اللبنانية في البقاع، وإعلان وزير خارجية سورية عبدالحليم خدام أن لبنان هو جزء من سورية.

1976/1/15 دخول لواء اليرموك جيش التحرير الفلسطيني من سورية مشتبكاً مع الجيش اللبناني.

1976/1/19 دخول كتيبة من جيش التحرير الفلسطيني ومعها فوج من قوات الصاعقة إلى منطقة الشمال اللبناني بالتعاون مع المنظمات الفلسطينية التي أنشأتها استخبارات الأسد لاختراق العمل الفدائي الفلسطيني، قيادة عامة - احمد جبريل - الصاعقة..

1976/1/21 اجتياح الجيش السوري بلباس جيش التحرير الفلسطيني منطقة جنوبي بيروت من السعديات حتى الناعمة مروراً بالدامور، بعد إسقاط منطقة المسلخ، الكرنينا بأيدي ميليشيا الكتائب - الأحرار.

1976/3/5 طوّقت قوات الصاعقة وفصائل فلسطينية تأتمر بأوامر الإستخبارات السورية بلدي القبيات وعندقت المسيحياتان في عكار، ودخلتهما وراحت تطلق النيران من ساحتيهما بكل الاتجاهات لبثّ الرعب في نفوس الأهالي الذين أصدرُوا بيانات تطالب حافظ الأسد بإرسال قواته إلى البلديتين لإنقاذهم من الفلسطينيين.

1976/3/7 دخول القوات السورية النظامية إلى مرتفعات البلديتين المارونيتين لإنقاذ أهلها من الفلسطينيين!!

1976/4/4 أعلن الزعيم كمال جنبلاط في مؤتمر صحفي أن هناك إجتياحاً سورياً للبنان بالقوة وأنه إجتياح غير شرعي.

1976/5/31.. بدأ دخول المدرعات السورية إلى الشمال اللبناني.

1976/6/1 بعدها بيوم واحد تقدم لواء من المدرعات السورية إلى سهل البقاع واحتل مناطق حيوية.

1976/6/6 حصلت النكسة السورية لحلفاء دمشق في بيروت كمال شاتيل، نجاح واكيم، احمد جبريل، عاصم قانصوه وعصام المحايري.

1976/7/20 خطاب الأسد الشهير على مدرج جامعة دمشق إنه دخل لبنان ولم يأخذ إذناً من أحد لأن أمن سورية من أمن لبنان.

1976/11/11 حاولت الصاعقة إغتيال العميد ريمون إده.. بسبب موقفه المناهض للإحتلال السوري للبنان.

1976/12/15 داهمت الإستخبارات السورية مكاتب صحف ((المحرر))، ((بيروت)) و((الدستور)) وأخرجت المحررين واعتدت على بعضهم واحتلت المطابع، وقتل في جريدة ((المحرر)) المناضل والكاتب الفلسطيني نايف شبلاق، وقفز المناضل شفيق الحوت من على سطح المبنى إلى سطح مبنى آخر بعد أن أحرقت ((المحرر))، ودمرت جريدة ((بيروت)) بالكامل وأنزل المبنى على الأرض ركاماً.

1976/12/9 إحتلت الإستخبارات نفسها صحيفتي ((النهار)) و L'orient le jour في منطقة الحمراء أيضاً.

1976/12/17 داهمت الإستخبارات السورية مبنى جريدة ((السفير)) في الحمراء واعتقلت عدداً من محرريها وضربت بعضهم.

يقول نائب رئيس الأركان السوري وقتها اللواء ناجي جميل ان هذه الصحف تروج لدعايات صهيونية معادية للقطر العربي السوري.

ساكن عنجر

حاكم لبنان 1976 - 2005

في الدستور اللبناني ان بيروت، هي مقر الحكم منذ بداية عهد الاستقلال عام 1943، فقد كان القصر الجمهوري في منطقة القنطاري غرب بيروت، من هناك حكم أول رئيس جمهورية في عهد الإستقلال الشيخ بشارة الخوري، والرئيس الثاني كميل شمعون الذي انتهى حكمه بانتفاضة شعبية، إمتدت من آخر ربيع 1958 حتى آخر صيف العام نفسه، وعندما جاء اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية في 1958/9/23 نقل مقر الحكم إلى جونية في جبل لبنان، وحكم خلفه شارل الحلو من قصر جمهوري مؤقت في سن الفيل ثم إلى القصر الجمهوري المستمر في بعيدا قبل ان ينقل سليمان فرنجية الحكم إلى بلدة الكفور، خلال الحرب الأهلية في لبنان التي ابتدأت عام 1975.

في عهد الياس المراوي، مارس هذا الحكم من ثكنة أبلح لعدة أيام، قبل أن ينتقل إلى مبنى قدمه له الرئيس رفيق الحريري في منطقة الرملية البيضاء، التي تتبع عقارياً المصيطبة غرب بيروت، إلى ان تم ترميم قصر بعيدا الذي تعرض للتدمير خلال المعارك في لبنان.

إذن عرف اللبنانيون أسماء مقار حكمهم التي شملت محافظات بيروت وجبل لبنان والبقاع. وكلها جهّزت كمقار حكم رسمي كانت تطبق عند مداخله كل إجراءات التشريعات، والرسميات والحراسات، وتنظم طرق الإستقبال والوداع ويرفع فوقها كلها العلم اللبناني ويفرض فيها خلال حفلاتها الرسمية ملابس معينة، وأداء رسمياً شكلياً بطريقة منظمة إلى أن جاء زمن عنجر التي حكمت منها الإستخبارات السورية لبنان، طيلة نحو ثلاثين عاماً تعاقب على الحكم فيها، ثلاثة ضباط سوريين، هم: العلويان محمد غانم وغازي كنعان والسني رستم الغزالي.

(كان لمحمد غانم قصراً في بيروت قبل اجتياح إسرائيل لبنان عام 1980)
مقر الحكم في عنجر هذا كان عبارة عن فيلا صغيرة لمواطن لبناني إضطر إلى هجرها خلال الحرب الأهلية، فاعتمدتها الاستخبارات السورية لتحكم منها لبنان طيلة ثلاثة عقود لم يرفع فوقها علم للبنان، لم يحرسها جندي لبناني، لم يجلس فيها رئيس جمهورية، لم يستقبل فيها أحد بأي صفة رسمية، كان حراسها من الأمن السوري وتحديداً من شعبة الإستخبارات العسكرية السورية وفرعها في لبنان برئاسة أحد هؤلاء كنعان والغزالي.

فوق عتبات عنجر هذه توافد كل السياسيين اللبنانيين إلا من ندر منهم، كل النواب والوزراء، كل الرؤساء إلا من ندر، كل القضاة، كل الضباط، كل الإعلاميين، كل طامع بوظيفة أو وزارة أو نيابة، كل ساعٍ لصفقة أو تجارة أو رضا حاكم عنجر، كل من أراد الوصول إلى سلطة أو جاه من خلال ابنته الصبية أو زوجه الجميلة، أو شقيقته المغرية، يقدمها للحاكم الشبق.. كجبانة لا ترد ميتاً!!

كان حرّاس هذا المقر بملابس مدنية رثة بعض الأحيان، بدون أحذية أحياناً أخرى، مطلّقين لحاهم الخفيفة، مدمنين تدخين التبغ، صفر الأسنان على ندرة ما كانوا يظهرونها مع عبوسهم الدائم، ساخرين شامتين حاقدين على ركاب السيارات الفخمة اللامعة الفارهة الذين ينتظرون صفوفاً طويلة لساعات، للقاء معلمهم.

كانت زيارة أي لبناني باحث عما سبق ذكره أهم عنده من زيارة القصر الجمهوري أو الحكومي أو النيابي في أماكن أخرى من لبنان، حتى لو كان الفارق في الزيارتين أن زائر عنجر عليه أن ينتظر ساعات ليتشرف في استقبال غازي أو رستم، أبو يعرب أو أبو عبدو له حاملاً الهدايا ذهباً أو نقداً أو سجاداً أو سيارات أو ملابس أو أحذية أو سبحة، حتى لو قوبل بالإهانات والشتائم والإذلال والتهديد والوعيد وإظهار الشبق الجنسي على ابنته أو زوجه أو شقيقته أو سكرتيرته، بينما كان يستقبل في المقرات الرسمية اللبنانية بكل ود ونظام وإحترام، ولا داعي للتذكير بالعادة اللبنانية التي تعتمد شعار ((أطعم الفم تستحي العين)).

عنجر أرض لبنانية لم يرفع فوق مقر حاكم لبنان فيها علم لبناني طوال ثلاثين عاماً، بل اعتبرها حافظ الأسد وابنه بشار محافظة سورية تتوسع كبقعة زيت لكي يصبح لبنان كله المحافظة الخامسة عشرة في سورية شاملة كل الأراضي اللبنانية.

تعامل حاكم عنجر مع كل رؤساء لبنان طيلة ثلاثين عاماً كمحافظين سوريين يجري تعيينهم من الاستخبارات العسكرية السورية، وكم سجّلت ذاكرة هواتف حاكم عنجر أوامر حكم لبنان، مديحاً وشتائم لرؤساء ووزراء ونواب وقضاة وضباط ورجال أعمال وإعلاميين وأساتذة جامعات وعاهرات.

كان إسم عنجر عند اللبنانيين يعادل إسم المزة لدى السوريين أو قصر النهاية لدى العراقيين أو سجن أبو سليم لليبيين أو ليمان طرة للمصريين، فما هي عنجر في التاريخ المختصر؟

عنجر التي تشكل الموقع اللبناني الوحيد الذي يعود تاريخ إنشائه إلى العصر الأموي، تلك الحقبة الزاهرة في تاريخ الحضارة العربية، والموقع المميز الذي يصل مناطق سورية

الشمالية بشمال فلسطين والساحل بدمشق، بالإضافة إلى انه مركز للتبادل التجاري مؤلف من 99 محلاً بتصميم عربي بأربعة مداخل، واسطبلات للخيول، وتشتهر بالآثار اليونانية والرومانية والبيزنطية والعربية. ويقيم اليوم في عنجر والمنطقة المحيطة بها 2600 شخص من الجالية الأرمنية التي نزلت من أرمينيا واستوطنت في لبنان، وخلال إحتلال أسرة آل الأسد لسورية ولبنان كان فيها 1000 من عناصر القوات والاستخبارات السورية.

تاريخياً، كتب لهذه المنطقة أن تدمر بسبب الصراع على السلطة بأمر من الخليفة مروان الثاني عام 744 ميلادية بعد إنتصار إبراهيم بن الوليد في معركة دارت رحاها قرب البلدة التي أخذت تتداعى حتى تحولت في القرن الرابع عشر إلى أطلال محاطة بالمستنقعات. وبقيت آثار هذه البلدة مخفية حتى الإستقلال اللبناني، إذ اكتشفتها مديرية الآثار اللبنانية عام 1943 وعملت على ترميمها.

وعلى الرغم من تاريخ بلدة عنجر الحافل غير أنه لم يكن إسمها لينال كل هذه الشهرة لولا إنها أمست المقر الرئيسي لجهاز الأمن والإستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان (1976 - 2005)، تبعد كيلومترات قليلة عن الحدود اللبنانية - السورية وتفصلها 8 كيلومترات فقط عن مدينة زحلة عاصمة البقاع اللبناني.

غازي كنعان

الحاكم بأمره

هو من مواليد 1942 في قرية بحمرا محافظة اللاذقية، التي تبعد خمسة كلمترات عن قرية القرداحة مسقط رأس معلمه حافظ الأسد، وقد شق بين القريتين طريق يختصر المسافات، بعد ان أصبح غازي حاكماً للبنان منذ العام 1987، علماً بأنه كان مسؤولاً أمنياً في كل لبنان منذ العام 1984، خلفاً للمسؤول الأمني السوري السابق عن لبنان، العميد محمد غانم الذي نقل إلى سورية عام 1983، بتحميله مسؤولية فشل المواجهة مع العدو الصهيوني الذي اجتاحت لبنان صيف عام 1982، وقد سجلت دمشق على غانم، انه أمر بسحب اللواء 80 بقيادة العميد محمد حلال، الذي كان ما زال يقاتل دفاعاً عن بيروت من منطقة خلدة.. حتى مداخل العاصمة الجنوبية.

تخرج من الكلية الحربية في حمص عام 1965، وعمل ضابطاً في الجيش - سلاح المشاة في الفرقة التاسعة، وبواسطة عمه شقيق والده، الذي يعرف ضابطاً من شعبة الاستخبارات العسكرية برئاسة علي دوبا، نقل المقدم غازي أوائل عام 1979 إلى الشعبة نفسها.. وقد لفت غازي بكفاءته نظر اللواء علي دوبا، فتم تعيينه في فرع للاستخبارات العسكرية كنائب رئيس ثم تولى رئاسة الفرع في حمص أواخر عام 1979 برتبة عقيد.. حتى العام 1983.

في حمص واجه غازي كنعان، تحركاً إخوانياً ضد نظام حافظ الأسد.. وكان الأخوان الحماصنة حاولوا اغتيال الأسد بعد تسلمه السلطة رئيساً للجمهورية في العام 1971 برمي قنبلة على موكبه لحظة نزوله من قطار دمشق - حمص. نجح الأسد من المحاولة وقتل أحد مرافقيه الفلسطيني خالد الذي أهداه ياسر عرفات (أهداه عرفات مرافقاً آخر اسمه محمد رمي نفسه أيضاً على قنبلة لم تنفجر عام 1980 أثناء محاولة فاشلة لقتل الأسد على باب القصر الجمهوري في دمشق).

بخلفية هذه الصورة القاسية التي واجه بها أهل حمص الأسد، تعامل كنعان مع أهل حمص بشدة عرفها كل من عاش أو زار حمص في تلك الفترة. كان غازي، مشبعاً بالكراهية

لأهل حمص، يريد تأديهم لثورتهم المستمرة ضد النظام، وكانت السمعة في العداء للنظام لأهل حماه والفعل هو لأهل حمص.

وقد يفاجأ الكثيرون بأن حمص هي عاصمة العلويين الفعلية، فحمص التي تشغل مساحة 41 ألف كلم² بما يساوي أربعة أضعاف مساحة لبنان، يشكل السنة والروم عصب العائلات الأساسية ومنها: الأتاسي، الحافظ، الأبرش، السباعي، جندلي، الدروبي، دعاس، جنيد، خانكان، الزهراوي، أبو اللين، الشعار، الدباغ، الطرشة، التركماني والأخرس...

وأبرز عائلات حمص الثرية ومن أصحاب الأراضي الشاسعة هم عائلات: الأتاسي والسباعي والدروبي.. ومن أبرز من شغل منها مواقع سياسية متقدمة في القرن العشرين، هم هاشم الأتاسي ونور الدين الأتاسي وكانا رئيسين للجمهورية في فترات متباعدة سياسية وحزبية، كذلك كان مصطفى السباعي مراقباً عاماً للإخوان المسلمين، وكان سامي الدروبي أبرز سفراء سورية لدى مصر في عصر جمال عبدالناصر وهو روائي معروف عربياً.

وكان رفعت خانكان وزيراً للدفاع في عهد أديب الشيشكلي، وهو الذي طبق تعليمات الشيشكلي بمنع إدخال دروز وعلويين إلى الكلية الحربية في حمص للمصعود كضباط في الجيش السوري، والذي ألغاهها مؤسس الحزب العربي الاشتراكي قبل دمجها مع حزب البعث أكرم الحوراني.

وكانت عائلات حمص، تحتل مواقع متقدمة في معظم مكاتب الإدارة والمؤسسات السورية الرسمية في حمص.

ماذا فعل غازي كنعان في حمص؟

كان العلويون في حمص، من فقراء الناس، وهم يقطنون نحو 82 قرية في المحافظة حول المدينة، وكانوا يعتبرون أنفسهم حماصنة، وإن كانوا يشغلون أعمالاً متواضعة، كجامعي قمامة، وعمّال في سوق الخضار يحملون السلال، ومن كان منهم في قرية مزارعاً، فإنه كان يقطع ثماره وينزلها إلى سوق الهال (سوق الخضار) في حمص لبيعها، وبعد ظهر كل يوم كانت هذه المنطقة تملأ من العلويين الذين يعودون إلى قراهم، وينزل أبناء حمص للتبضع في محلاتها في شارع الحمرا والدبلان المتوازيين.. وإن كان في أطراف حمص حيان يقطنهما علويون هما حي الزهراء وحي النزهة كضاحيتين لحمص المدينة.. وفد أهلها من القرى العلوية.

جاء غازي كنعان لينتقم من الحماصنة تحت شعار رفع الحرمان عن العلويين، علماً بأن أهل حمص عاملوا العلويين معاملة جيدة طيلة الزمان، خاصة من كان يسلم ابنته منهم للعمل في البيوت الحمصية المتمسكة بالدين والأخلاق، فكانوا يحرصون على الفتاة العلوية كواحدة من أهل البيت، ويزوجونها حين تبلغ ويصرفون عليها حتى بعد أن تصبح زوجاً..

.. تحت شعار رفع الحرمان والظلم والإهانات التي تعرض لها العلويون وفق زعمه..
راح يعين مدراء من العلويين مكان المدراء الحمصيين، فشهدت مديريات البريد وسكك الحديد والهاتف والاتصالات والزراعة والصناعة والتجارة، ومدير معمل السكر (3000 موظف) والمساحة ومديرية المياه والنفط وغرفة التجارة، ومدير التربية في حمص.. إحلال العلويين مكان السنة والمسيحيين، وكان يصدر قرارات نقل للسنة والمسيحيين إلى محافظات أخرى لإحلال العلويين مكانهم.

ومباشرة حل العلويون في حمص ضباطاً في الجيش وأمنيين، مكان الحماصنة وغيرهم في المؤسسات العسكرية والأمنية في المحافظة، وعلى سبيل المثال: عين علويين في قيادة شرطة حمص، رئاسة فرع أمن الدولة، والأمن العسكري والاستخبارات الجوية، والأمن السياسي، والأمن الجنائي، قائد سجن حمص المركزي، قائد الكلية الحربية في حمص، مدير مديرية الأحوال الشخصية.

تم كل هذا في خلال أربع سنوات (1979 - 1983) ومهدوء وعلى مراحل (وما زال الأمر مستمراً حتى بعد قيام الثورة في 2011/3/18).

رسخ غازي هذه الحالة في حمص، بقرار من المجلس العلوي الملي الحاكم في سورية، بقيادة حافظ الأسد نفسه.. وفرض على تجار حمص السنة والمسيحيين، أن يفسحوا المجال لعلويين كي يكونوا أجزاء من نسيجهم التجاري، ومن كان يعقد هذه المسألة كان غازي كفيلاً بتأديبه بخطف ابنه أو التضيق على تجارتها حتى يفلس أو يدخله السجن بأي قهمة باطلة.

تحت شعار رفع الحرمان عن العلويين كان غازي يعاقب أهل حمص السنة والمسيحيين، باعتماد إلصاق قهمة الإخوان بكل من كان يريد غازي تأديبه أو الانتقام منه..

فقد سجن ابن رئيس غرفة التجارة في حمص د. محمد السباعي بتهمة الانتماء للإخوان، لأن السباعي فاز في إنتخابات الغرفة على مرشح غازي العلوي من آل الحسين كان اشترى محلاً لبيع العباءات في السوق المسقوف (المشابه لسوق الحميدية في دمشق) وهو سوق التسوان لأن قاصديه هم من النساء.

كان مشروع غازي هو تسييد العلويين على أهل حمص، بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.. وللأسف لم يعتمد غازي أي وسيلة شرعية لتسييد العلويين في المدينة.

لم يكتف بتعيين الأمنيين والعسكريين والمدراء العامين في المؤسسات الرسمية، بل توجه نحو العصب التجاري في مدينة عمادها الأول هو التجارة كمنطقة وسطى داخل سورية تحمل تراثاً عميقاً مترامياً في التواصل مع بلاد المنطقة: تركيا، حلب، العراق، لبنان، التي وهي تكاد تحدد هذه المناطق والبلدان كلها، هي عقدة مواصلات أساسية بينها.

استقدم غازي عائلات غنية علوية من مناطقها ومنها من آل ناصيف من مصياف ومن بينهم الضابط محمد ناصيف أبو وائل وأبو اسماعيل من القرداحة الذين كانوا أسياداً فيها لآل الأسد، إلى حمص، لشراء عقارات ومحلات وأراض داخل مدينة حمص، لترسيخ قدم علوي في التجارة، من خلال دفع المال نقداً وبأسعار أعلى من السعر الحقيقي.. فاشترى عقارات قديمة من محتاجين للمال النقدي، وبني مكانها بعد هدمها أول مركز تجاري كبير نسبياً في حمص..

نسب إلى العائلات العلوية الغنية، التي استوطنت حمص، انما هي التي كسرت عقوبات حافظ الأسد عليها حين كان يمنع تركيب مصاعد في عماراتها، ويمنع حفر آبار للمياه بزعم عدم تخفيف مياه نهر العاصي، ولم تعرف شوارع حمص بنية تحتية، وظلت مهملة إلى أن جاءت أموال العلويين من هذه العائلات لتركيب مصاعد في مراكز تجارية علوية وشقق طرقات كان ممنوعاً على أهل حمص شققها..

نفذ غازي أحقاده الشخصية وخدمة لآل الأسد إنتقاماً لمحاولة قتل حافظ، والسياسة المربحة للنظام العلوي ضد أهل حمص.. وكان غازي يستند إلى مدراء علويين عينهم في كل مراكز القرار الإداري لتنفيذ ما يريد في المساحة وفي الأحوال الشخصية وفي التنظيم المدني. وصار مدير الهاتف العلوي يركب الهواتف لمن يريد غازي كنعان، خدمة للإستخبارات..

واستغلت إستخبارات غازي في حمص، وجود بعض المساحات العقارية الفارغة وسط المدينة، هجرها أصحابها المغتربون في أميركا الجنوبية، لتضع اليد عليها، من خلال استحداث بطاقات لأشخاص مجهولين يدعون قرى درجة أولى مع هذه العائلات المغتربة فيوقعون على عقود البيع للتجار العلويين المستحدثين ليبنوا مكانها مراكز تجارية كانت تستهوي بعض الحماصنة، وإن كانت هذه العمليات تثير تساؤلات حول عمليات البيع نفسها، وحول عودة المغتربين من آل الأخرس أو آل الدعاس أصحاب الأراضي ولم يلتقوا أحداً منهم عند البيع أو قبله.

وتكررت هذه العملية في عموم مدينة حمص، التي يعتبر أبناؤها الأكثر تعداداً في بلاد الإغتراب بين السوريين، كما في البرازيل حيث يعتقد أن الجالية السورية فيها القادمة من حمص هي الأكبر وتعمل تحت إسم ((رابطة حمص الثقافية))، وتضم الجالية الجمعية عدداً كبيراً من المثقفين والمتعلمين والحريصين على إبقاء اللغة العربية متداولة بين أولادهم وأحفادهم وإن كان أهاليها يرفضون العودة إلى بلادهم تحت حكم آل الأسد.

فعندما أرسل بشار الأسد عام 2005 بثينة شعبان إلى بلدان الإغتراب في أميركا اللاتينية وكندا، لإقناع رؤساء الجاليات السورية فيها بالحضور إلى دمشق للمشاركة في أعمال مؤتمر المغتربين السوريين في العالم.. رفضت قيادات الجاليات وأبرزها العائلات الأساسية: الأتاسي، الدروبي، السباعي، الأخرس، الأبرش، جندلي، دعاس وتركماني.. العودة أو المشاركة في المؤتمر رغم أن شعبان حملت عروضاً مغرية من معلّمها لهم، يقضي بإسقاط كل العقوبات السابقة ضد كل أبناء الإغتراب سواء لجهة التهريب من الخدمة الإلزامية، وتسوية أوضاع المغتربين خصوصاً إعادة الأملاك التي سيطر عليها الجيش السوري بعد حرب تشرين 1973، وإعادة أملاكهم التي سيطر عليها آل ناصيف وآل إسماعيل وغيرهم في حمص.

وبرغم حضور بعض المضللين أو السذج أو المنافقين هذا المؤتمر، إلا أن أركان الجالية الفعّالين رفضوا الحضور، ما شكّل غصّة في حلق بشار وحقداً مستمراً ضدهم حتى آخر يوم في سلطته.

المهم أن عشرات العقارات التي تملكها عائلات حمصية، صودرت أو جرى تزوير عمليات بيعها، أو أن تمّ الانتماء إلى الإخوان المسلمين وجّهت إلى أصحابها وهم مغتربون أو حتى مقيمون ليسيطروا عليها، ويتم إعطاء حق استثمارها لمدة 99 سنة، وهي من أخصب أراضي المحافظة وتقع على ضفتي نهر العاصي الذي يشق حمص، ويطلق عليها إسم غوطة حمص.. وتصل إلى مشارف مدينة حماه التي تبعد 40 كلمتراً عن حمص.

أحداث مطلع الثمانينيات في حمص وحماه

غازي وعقوبات ثلاث

مع تصاعد عمليات العنف المتبادل بين النظام السوري وجماعة الإخوان المسلمين، تصاعد دور غازي كنعان، لبدأ العقوبة الثالثة ضد أهل حمص، فالعقوبة الأولى هي الانقلاب الإداري على أهل حمص، والعقوبة الثانية هي مصادرة العقارات وتسييد العلويين في التجارة الداخلية.

بدأت العقوبة الثالثة قبل وبعد صدور القانون الجمهوري رقم 49 الذي يجرم الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين التي أطلق عليها اسم عصاة الإخوان، ويودي بمن ينتمي إليها وفق القانون إلى الإعدام، ومصادرة أملاكه، وإسقاط الجنسية السورية عنه، مطلقاً شعار «(من ليس منا فهو ضدنا)»، فصار كل عروبي أو يساري أو وطني سوري مستقل لا يؤيد مذابح النظام ضد الإخوان، ومن يتهمة النظام حقاً أو زوراً بالأخونة، عرضة للإتهام والقتل والسجن والنفي والملاحقة والتعذيب، وهناك آلاف الحالات مثل هذه تعرض لها سوريون ضد الإخوان ومنهم ناصريون وشيوعيون وبعثيون عراقيون وفتحانيون وعناصر من حزب العمل الشيوعي العربي.

بدأ غازي كنعان عصراً من التعذيب في مدينة كان هو حاكمها الأعلى، ومع وقبل وبعد التعذيب أعدم غازي كنعان 2800 شاب من حمص في مرحلة المواجهة مع الإخوان المسلمين.

وكان ظلمه الشديد يستدعي وصف شباب حمصي له بأنه حجاج حمص، نسبة للحجاج بن يوسف الثقفي.

مأساة الشيخ جنيد

والشيخ محمود جنيد يراه بعض أبناء حمص أنه من أولياء الله الصالحين، وكان مستقلاً لا يتعاطى السياسة، ولم يكن قريباً من الإخوان المسلمين بل كان ضمناً ناقداً لهم، وهو علامة يحترمه أهل حمص كثيراً، كان يرفض الهتاف للحركة التصحيحية.. مثلما كان يرفض أي دور للإخوان في المسجد الذين حاولوا اغتياله داخله عام 1981.. ومع هذا منع من إلقاء خطبة الجمعة في مسجد حمص الكبير، منذ سبعينيات القرن الماضي.. وقبع في منزله لا يؤم المسلمون للصلاة.. إلى أن جاء غازي كنعان إلى حمص.. فاستدعاه هذا إليه ليطلب منه العودة إلى إمامة الصلاة في المسجد الكبير، وأن يهاجم الإخوان المسلمين، ومبايعة حافظ الأسد.

هاجم الشيخ جنيد الإخوان.. وكان صادقاً محقاً.. لكنه لم يتطرق للدعاء ومبايعة حافظ الأسد كما طلب غازي.. وكان غازي أرسل نحو مائة شاب إلى المسجد ينتظرون دعاء الشيخ جنيد للأسد حتى يقفوا ويهتفوا الله أكبر.

غضب غازي كثيراً عندما تبلى رفض الشيخ مبايعة الأسد، فاستدعى كنعان نجل الشيخ الكبير محمد إلى الاستخبارات العسكرية وضربوه وعذبوه وطلبوا منه كشف أسماء

الذين يزورون والده من الإخوان مع معرفة غازي بأن الإخوان حاولوا سابقاً إغتيال الشيخ..

كان غازي ينتظر أن يأتيه الشيخ صاغراً ليطلب العفو عن ابنه، لكن الشيخ تمنع عن ذلك، فعمد غازي إلى استدعاء زوج الإبن إلى الاستخبارات، وكان هذا الأمر معيياً جداً في مجتمع محافظ كالمجتمع الحمصي، أن تدخل امرأة مقراً أمنياً..

كان الأبهشع أن عناصر المفزة الأمنية العسكرية اغتصبت امرأة محمد وأمام بعليها.. وهو الرجل التقى الورع.. بعدها حاولت المرأة الانتحار.. ولم يشفع كل هذا عند غازي إلى أن جاء الشيخ جنيد إلى كنعان، فأطلق سراح محمد جنيد، بعد فوات الأوان على ألا يتوقف عن مهاجمة الإخوان، وقد شتم غازي الشيخ جنيد لأنه رفض مبايعة حافظ الأسد من على المنابر.. وقد واجهه الشيخ بأن هذا أمر لن يغفره الله له.. وأن الله سيحاسبه إذا دعا لأحد غير الله من على منبره في المسجد.

العلّيون وغازي كنعان

كان السبب الأول لتعيين العقيد غازي كنعان القادم من حمص رئيساً لفرع أمن لبنان، وقد أطلق عليه إسم رئيس فريق الأمن والإستطلاع، وكان العقيد علي حمود رئيساً لفريق الإستطلاع في لبنان وعمل حمود نائباً لكنعان... هو إستنهاض سمعة الإستخبارات السورية التي تأكلت إثر خروج القوات السورية أمام الجحافل الصهيونية التي احتلت بيروت إثر حصارها طيلة صيف 1982.

فرع الأمن والإستطلاع في لبنان

قد لا يتنبّه الكثيرون لمعنى تسمية فرع الأمن والإستطلاع في لبنان الذي كان يرأسه غازي كنعان أولاً حتى العام 2002 ثم رستم الغزالي حتى 2005. المقصود ان حافظ الأسد اعتبر لبنان محافظة سورية وستأها أميناً فرعاً للأمن والإستطلاع.. كما أنشأ في كل محافظة سورية فرعاً للأمن والإستطلاع.. أمن وإستطلاع لبنان كان رئيسه غازي كنعان، في المدن الأخرى مثل بيروت كان فيها 20 مفرزة يرأسها قسم أمن بيروت.. وقسم في طرابلس وقسم في الجنوب وقسم في شترة.

إستثناءً لقسم بيروت كان رئيسه يعين من قبل قيادة الإستخبارات في سورية.. لذا كان رستم المعين من قبل علي دوبا لا يخاف من غازي رغم أنه رئيسه في لبنان كله. كان رستم يملك بالقرار ان يكتب رأيه تحت عنوان ((إني أرى ذلك)) لرئيس الشعبة في سورية علي دوبا دون ان تمر علي عنجر.. لذا كان غازي يخشى رستم.

قبل غازي جاء العميد محمد غانم من قيادة الجيش السوري مفروزاً للإستخبارات وتم تعيينه عام 1977 رئيساً لفرع لبنان، ولكن في ظل وجود القوات المشتركة اللبنانية - الفلسطينية التي كانت على خصومة شديدة مع النظام السوري، كانت الإستخبارات السورية في موقف ضعيف غير متمكن من المعلومات لأنها ممنوعة من الوصول إليها بوجود

منظمة التحرير الفلسطينية وبعث العراق واصدقائهما وكلهم ضد سلطة حافظ الأسد في سورية.

وكان الجيش السوري قسم لبنان إلى قسمين:

القسم الأول، يمتد من المتن الشمالي في جبل لبنان إلى البقاع وبيروت تحت سيطرة القوات النظامية بقيادة اللواء سعيد بيرقدار، وهو سني من أصل شركسي، ذو شخصية قوية يعطي أوامره لمن هو أدنى منه رتبة العميد محمد غانم.

القسم الثاني، ويشمل كل الشمال من الحدود اللبنانية مع سورية من جبال أكروم على حدود حمص وصولاً إلى ساحل عكار جنوباً إلى مدينة طرابلس، ويشمل مخيمي البداوي ونهر البارد للاجئين الفلسطينيين.

ويرأس هذا القسم اللواء العلوي سليمان العيسى وهو نائب قائد القوات الخاصة في سورية اللواء علي حيدر.

السبب الثاني لتعيين كنعان في هذه المهمة، هو الإنتقام من ياسر عرفات وحركة فتح والفصائل الفلسطينية التي كانت أخرجتها إسرائيل في عدوانها الآنف الذكر.. لكنها عادت إلى طرابلس التي كان للنظام السوري سبب خاص للإنتقام منها كمدينة حاربت السيطرة السورية حين أطلقت العنان لعللي عيد وجماعته لصبّ حقد نيرانهم ضد طرابلس المدينة العروبية السنية التي احتضنت العروبة وفلسطين.

إنتقم حافظ الأسد من ياسر عرفات في طرابلس، لأنه فضّل أن يتوجه إلى مصر بعد أن أخرجته القوات الصهيونية من بيروت في اتفاق وقّعه عرفات مع المبعوث الأميركي فيليب حبيب رافضاً أن يمر إلى سورية أو أن يلجأ إليها..

وجاء غازي كنعان بأشرس خصوم منظمة التحرير والعروبة في لبنان، أحمد جبريل لينتقم من هزيمته في 1976/6/6 في ما سمي بيوم النكسة للإستخبارات السورية وجماعتها في بيروت حين طردتها الحركة الوطنية اللبنانية بحلفها المقدس مع منظمة التحرير الفلسطينية من العاصمة، ليهرب كل أتباعها (كمال شاتيلا، نجاح واكيم، عاصم قانصوه وحزبه، وحزب رزكاري الكردي، وقوميو الطوارىء (عصام المحاييري) الذين شكلوا ما سمي بإسم الجبهة القومية وضمت هؤلاء وحركة ((أمل))، لكن عرفات أمر بتجنب الاحتكاك مع الحركة التي كان أشرف على تسليحها وتدريبها في بداياتها عام 1975).

عادت الإستخبارات السورية إلى بيروت التي غادرها مكرهة عام 1982.. دون أن تنجح في عهد محمد غانم في بناء قاعدة أمنية - إستخباراتية ومخبرين وأنصار سياسيين لها

بوجود فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وأحزاب الحركة الوطنية اللبنانية التي كانت ما تزال في ذروة قوتها، حين داهمتها قوات النظام السوري العسكرية ودمرت بناها ولاحقت قياداتها ودجّنت العديد من عناصرها وأطرها.. وسجنت وقتلت العشرات ثم المئات والآلاف.

قبل أن تعود قوات الأمن السورية إلى لبنان بقيادة غازي كنعان.. استدعي العقيد كنعان إلى شعبة الاستخبارات العسكرية السورية لاجتماع عقد في شهر شباط/فبراير 1983 قادماً من حمص، في مكتب رئيس الشعبة الخاصة الذي يشرف على ضباط الاستخبارات ويحمل إسم مكتب أمن الضباط ويقوده العقيد احمد عبود والعقيد عز الدين سلمان.

وبينما كان كنعان يتناول الحديث والشاي مع هذين الضابطين منتظراً لمدة ساعة أن يدخل إلى مكتب رئيس الشعبة اللواء علي دوبا الذي استدعاه لأمر ما، قرع الجرس وأدخل غازي ليفاجأ بوجود أربعة ألوية يحملون إسم علي هم إلى علي دوبا.. رئيس القوات الخاصة اللواء علي حيدر، ورئيس الأركان اللواء علي أصلان، ورئيس الدائرة السياسية في الجيش علي اسماعيل.. والعلويون الأربعة علويون.

كانت التوصية الأولى لغازي كنعان، أنهم اختاروه لمهمة رئيسة هي النهوض بالشيعة في لبنان لأنهم كما العلويين في سورية كانوا مضطهدين في لبنان، في عهود الثنائية المارونية - السنية وأن الفلسطينيين كانوا جيش السنة في لبنان، وأن الجيش السوري يجب أن يكون جيش الشيعة في لبنان ايضاً.

النقطة الأخرى بعد تقوية الشيعة في لبنان، هي تنظيم عمل الاستخبارات السورية في لبنان ولن يتم هذا إلا باستخدام القبضة الحديدية.. وأن على اللبنانيين ان يرتعّبوا من لفظ كلمة استخبارات كما يرتعّب السوريون من سماع إسمها..

النقطة الثالثة هي إسقاط كل مفاعيل اتفاق 17 أيار في لبنان الذي كان عقد في هذا التاريخ عام 1983 بين لبنان وإسرائيل، وكاد ان يأخذ طريقه إلى التنفيذ لولا تمنع أمين الجميل عن توقيعه، بعد أن وافق عليه مجلس النواب اللبناني المنتخب عام 1972 بالإجماع عدا عدة من النواب لا يزيد عددهم عن عدد أصابع اليد الواحدة.

ونجح غازي كنعان في لبنان كما لم ينجح ضابط قبله أو بعده وحيث فشل كل من سبقه من فرنسيين وفلسطينيين، وإسرائيليين.

وقد ساهمت مصاهرة يعرب غازي كنعان مع شقيق حافظ الأسد جميل، بزواجه من ابنته عبير، في فرح كبير حضره الأسد الأب شخصياً، وظل جالساً لمدة ساعتين وإلى جانبه

غازي كنعان الذي كان يراه للمرة الأولى بعد تسلمه موقعه حاكماً للبنان، في تعزيز موقع وثقة كنعان في نفسه وفي مسؤولياته الجديدة.

غازي لبنان

عندما كان غازي حاكماً على حمص، امتد نفوذه إلى لبنان خاصة في منطقة البقاع - الهرمل التي تعتبر إمتداداً جغرافياً متداخلاً في سورية، وكان كثيرون من أهلها يعتمدون الليرة السورية، ويشتررون بعض حاجاتهم من مدن سورية قريبة كحمص، لرخص أسعارها ولبعد المسافة عن مصدرها في بيروت.

وحمص تمتد من حدود لبنان مع سورية، من جبال القلمون إلى جبال أكروم في عكار اللبنانية، وصولاً إلى الساحل السوري الممتد عبر طرطوس إلى طرابلس أيضاً في لبنان. وأهمية هذه المنطقة أنها كانت تمتد سكان هذه المناطق، أي شمالي لبنان وبقاعه الشمالي بما يحتاجونه من مواد تموينية رخيصة وأهمها الحنطة، فضلاً عن المحروقات والأدوية والخضار وكلها مدعومة من الدولة السورية، ومؤسساتها وأبرزها مصفاة حمص الشهيرة.

وقد وجد غازي في عشائر هذه المناطق وهو في حمص مرتعاً يجول فيه ويصول بسبب الحاجة اللبنانية لما في سورية، ولحاجات سورية عديدة لتهدئة بضائع لبنانية أو مستوردة إلى لبنان ممنوعة الإستيراد في سورية.. فنشأت علاقات عنوانها التجارة والتهدئة، وعمادها الأهم هو الخدمات الأمنية التي فرضها غازي على زعماء العشائر الشيعية والسنية وعلى العائلات والفعاليات التي كانت عبر الزمان أقرب وجدانياً وسياسياً بحكم الجغرافيا إلى سورية..

لذا عندما جاء غازي حاكماً للبنان من عنجر، كان صيته سبقه، وكثير من هذه الجماعات كانت تعرفه شخصياً، وتعاملت معه وخدمته وخدمها كثيراً فيما بعد. ومن ضمن من عمل مع الرائد غازي كنعان في حمص من زعماء عشائر الهرمل، حسن دندش (أبو مشهور) الذي كانت تربطه علاقات متنوعة مع ضباط الأسد ومنهم العلويون العلويون الأربعة وحكمت الشهابي وعلي حمد جعفر (أبو ياسين) الذي كافأه العميد غازي كنعان عندما كان حاكماً للبنان وعينه نائباً في مجلس النواب في مركز الرئيس صبري حمادة الشاغر برحيله. كان صيته في الإجماع كجزار حمص قد سبقه إلى نفوس هؤلاء فتسابقوا زرافات ووجداناً ليقدموا له الطاعة والهدايا.. فعبداً الرحيم مراد الطامح إلى موقع نيابي أو وزاري أهده أول سيارة مصفحة سوداء ماركة ((ب. ام))، والياس سكاف أهده سيارة

مرسيدس عادية كحلية، وعلي حمد جعفر أهده سيارة، وفضل الله دندش أهده سيارة جديدة.. ووجيه البعريني سيارة جديدة، وطارق فخرالدين كذلك، ورجا وهاب أهده جيباً آخر طراز، وميشال المر أهده سيارة... وأهده طوني الفرّن سيارة حديثة.. كما أهده بماء عيتاني ونهاد أرضروملي ومئات الاشخاص في كل لبنان آلاف السيارات كان غازي يرسل المئات منها هدايا إلى ضباط الأسد يشتري ولائهم ويهدي بعضها في لبنان إلى عشيقاته وأزواجهن أو أشقاءهن.

كان لدى غازي كنعان أسطولاً من السيارات الحديثة لينسيه سيارته ((البيجو)) البيضاء 504 التي هي عنوان الإستخبارات السورية، لذا كلف غازي تاجر سيارات في زحلة من آل نكد، لبيع له هذه السيارات، محتفظاً ببعضها تاركاً ((البيجو)) البيضاء أمام مقر حكمه في عنجر.

من يومياته

كان غازي يصرف ساعات الصباح الأولى حتى الثالثة بعد الظهر مهتماً بتنظيم الجهاز الأمني والإشراف عليه مباشرة.. وما بعد هذا الوقت كان متفرغاً للعمل السياسي المباشر مع الرؤساء والمؤسسات والسياسيين والحزبيين.. اما ليله فكان له فيه صولات وجولات بين أحضان العاشقات كزير نساء لا يرتوي..

وللحقيقة والتاريخ، فإن غازي كنعان كان ملتزماً أخلاقياً بالسلوك العام المحافظ في حمص عندما كان حاكمها، فلما جاء إلى لبنان عاش مناخاً مختلفاً فيه التحفظ وفيه التحلل.. فيه الإنتهازية وفيه التملق..

وقسم غازي أوقاته بين وقت يعطيه لأمن العسكر كمشرف عليه، ووقت آخر لاستقبال الناس، خاصة في منطقة عمله وسكنه ووقت ثالث للأحزاب والمنظمات.

هنا لا بد من إيراد هذه الحقيقة المخجلة.. وهي أن غازي كان يستهوي وجود نساء الوزراء والنواب ورؤساء وقيادات الأحزاب والشخصيات العامة ورجال الأعمال.. ليستمع منهن إلى شكاوى تمسّ سلوكيات ضباط سوريين أو عناصر على المعابر أو حواجز المفارز الأمنية..

كان غازي يستمع ويلبّي طلبات النسوة وفق ما يشتهيّه مزاجه الجنسي، مع إحداهن.. حتى لو كانت الوساطة هي لإطلاق سراح معتقل مدان.. أو مظلوم، وحتى لو كان سارقاً أو قاتلاً..

والمخجل أن غازي هذا كان يتجاهل الوساطات من أجل هؤلاء من رؤساء ووزراء ورجال دين.. أما ان تأتي الوساطة من امرأة يشتهيها غازي، فإنها.. لا ترد.. والمخجل أكثر أن رجال أو بعول هؤلاء النسوة كانوا يرسلونهم لأنهم يعلمون أن غازي لن يرد لهم طلباً.

تنظيم غازي كنعان

إختار غازي كنعان فيللاً فريحة في شتورة مقراً لإقامته وصادر عدداً من المنازل في عنجر بعد هروب أعداد كبيرة من سكانها بسبب الحرب الأهلية ومعظمهم من الأرمن الذين كانوا استوطنوا لبنان وهذه المنطقة تحديداً إثر مجازر تركية ضدهم مطلع القرن العشرين في بلادهم أرمينيا.

شكل غازي كنعان في عنجر عنصر حماية لمن بقي من الأرمن، مهدداً سكان بلدة مجدل وعنجر المسلمين السنة بأن من يتعرض منهم للأرمن كأنه تعرض لحافظ الأسد شخصياً. وكان سكان عنجر يمتنون بصلة قرابة إلى سكان حلب من الأرمن.. وأهم البيوت التي احتلها غازي في عنجر التي بلغت عشرين منزلاً.. تحولت إلى مكاتب تخدم مسؤولياته، فأنشأ فيها مكتباً للمعلومات، مكتباً لديوانه (البريد)، مكتباً للذاتية (عناصر الاستخبارات)، مكتباً لمالية الفرع.. ومكتباً للسيارات (نحو 500 آلية تابعة للشعبة)، مكاتب للتحقيق، واعتمدوا معمل السكر لرئاسة التحقيق بقيادة الرائد يوسف العبدو الملقب بالنبي يوسف وهو لا يعرف الله ولا نبيه، وكان هناك أيضاً مكاتب لضباط إداريين هم ثمانية.. ومكتب خاص لشؤون الضباط.

كان الإنجاز الأول لغازي بالنسبة للاستخبارات السورية هو تنظيم إدارة الأمن والاستخبارات في لبنان، مقابل الفوضى التي كانت تعم لبنان قبل وإبان مرحلة الإحتياج.. نظم غازي الظلم الأمني فصار ظلماً أمنياً منظماً.

إفتتح غازي أقساماً في كل مناطق لبنان، وكل قسم يضم عدة مفارز أمنية.. وكل مفرزة تضم نحو 40 عنصراً بقيادة ضابط من نقيب وما فوق، ومعه عدة ضباط صغار..

استجابت قيادة الشعبة في دمشق لكل طلبات غازي الإدارية والتنظيمية والأمنية، وأرسلت له بناء على طلبه نحو 80 ضابطاً من الشعبة وزّعهم في لبنان على الأقسام والمفارز (راجع في مكان آخر باباً خاصاً عن هذه المفارز)

الصفور وسماسرته

الصنفور... رستم الغزالي

حلم

لم يكن الضابط الأمني رستم الغزالي ليحلم أن يصبح المرجع السياسي والأمني والإداري والدبلوماسي والعسكري والاستثماري لكل من يريد قراراً في كل هذه المجالات في لبنان، البلد الذي جاء إليه أقرانه عمالاً في الورش التي بنت لبنان خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات.

ولم يكن الضابط رستم الغزالي ليتصور أن يحقق حلماً آخر طالما راوده عندما كان تلميذاً في مدرسة قريته في حوران أن يضع ساعة ذهبية في يده اليسرى أو سلسلة حول رقبته بعد أن أشبع هذا الحلم في لبنان بمهوية جمع سبائك الذهب حتى حين ينخفض سعره نتيجة إكتشافات الحقول الهائلة في الولايات المتحدة ثم روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

ولعل الضابط الأمني رستم الغزالي يدرك في أعماق نفسه مثلما يعلم الكثيرون أن هذا الحلم كان أشبه بالمستحيل داخل سورية، وأنه لم يكن ليتحقق لو لم يُختَر في شعبة الإستخبارات العسكرية ليكون مساعداً للعميد غازي كنعان في بيروت رئيساً لفريق المراقبين السوريين بعد العام 1987 ناقلة إياه من رتبة ضابط الفصيلة الأمنية في بلدة حمانا الوديعه عند عتبة البقاع الواصلة بين محافظته ومحافظه جبل لبنان.

لم يكن إختيار إستخبارات دمشق هو الوحيد الذي أهل الغزالي لتحقيق حلمه، ولم يكن فقط الدور السوري في لبنان المتصاعد منذ العام 1976 حتى يوم 2005/2/14 حين بدأ العد العكسي لهذا الدور مع اغتيال الرئيس رفيق الحريري، بل لعل كل هذا لم يكن ليتحقق لولا سلوكية الإنتهازية والنفاق والكذب والجبن والطموح التي ميّزت فئة من المتعاطين في الشأن العام اللبناني سواء من كان سياسياً أو حزبياً أو إقتصادياً أو اجتماعياً أو أمنياً أو عسكرياً أو ثقافياً أو إعلامياً..

ولن نتجاهل استعداد رستم السلوكي والجوع والشبق وضعف النفس وانعدام التربية الشخصية، فضلاً عن سمات نظام صنعه المجرم الأكبر حافظ الأسد يكافئ فيه السارق، ويصعد المنحرف، ويحل عقد كل ساع للإرتزاق والوصول.

كل هذا وجد صدى لدى هذه السلوكية اللبنانية التي كادت تكون الزلزال الذي يدمر كل القيم والأخلاق والوطنية اللبنانية، هي التي مكنت الغزالي وكل طاقم الإدارة السورية للبنان قبل الغزالي بل ومنذ العام 1989 من تحويله إلى أقل من محافظة سورية يحكمها ضابط أممي سوري ويختار لها موظفيها رؤساء الجمهورية والحكومة والمجلس النيابي ويملاً سلطتها التشريعية بالاتباع ويملاً الأجهزة الأمنية بالمخلصين لها ويملاً حكومتها بالوزراء الذين يكتبون له التقارير ويملاً الإدارة بمن يسهل له كل ما يريد، ويعين السفراء ورؤساء الجامعات ومدراءها وعمدائها.

هذه السلوكية اللبنانية الإنتهازية حولت الضابط السوري الطموح والجموح واللطيف إلى إله يحكم بقدره لا ترد (رب غفرانك) حتى ليعجز أي متول لمسؤولية سورية في لبنان أن يصمد أمام تحقيق ما يريد وحوله وكيفما توجه وأياً من استقبل يقول له ((شبيك لبيك نحن عبيد بين يديك)).

هذه السلوكية الجبانة جعلت أعلى الشخصيات اللبنانية مرتبة (رئيساً أو وزيراً أو نائباً أو قاضياً أو رئيساً لجهاز أممي أو سلك قوى أمن داخلي أو مديراً عاماً... يمدون قاماتهم كي يعبر عليها الحاكم الأممي السوري في لبنان، ويطأطفون رؤوسهم حين يستمعون إلى الشتائم والسباب، وهم يخطئون في مهمة أو تصريح أو موقف أو زيارة أو فشل في صفقة مالية..

البعض كان يقول عن حسن نية أو جهل أو تنظير إن هذه السلوكية اللبنانية الإنتهازية هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن الانحراف الذي وسم سلوك معظم جهاز الأمن السوري والعسكري وكل من طال سلطة أو نفوذاً سورياً في لبنان، حتى قيل أن هذه السلوكية لم تكن لتترك فرصة حتى للملائكة أن يعصموا أنفسهم عن الانحراف، فكيف بضباط أمن أو جنود أو ضباط كانوا مكبوتين في وطنهم ونظامهم ومجتمعهم فجاءوا إلى لبنان حيث الدلال والمال والجاه والعزومات والهدايا والشقق والصفقات والخضوع والنساء والأرصدة والسيارات.. حتى أن الرئيس الراحل حافظ الأسد وفي رده على من طلب منه مرة التنبيه إلى ما يجري على الساحة اللبنانية بما يطال سمعة الجيش السوري والسلطة السورية قال: ((وهل تظنني سعيداً وأنا أسمع وأقرأ التقارير عن أوضاع الجيش السوري وضباطه وأمنه في لبنان..)).

((إن هذا الأمر (والكلام للرئيس الأسد الأب) يجعلني أبذل جهداً مضاعفاً لإعادة تأهيل جيشي وتدريبه حين تعود كل قطعة منه من لبنان إلى وطنها)).

ولكن الرئيس الأسد الأب يتابع: ((وماذا أفعل إذا كان السياسيون اللبنانيون يأتون إليّ كالقطعان (أي كالغنم) يطأطفون رؤوسهم ويتبارون في المديح والغزل بالسلوك السوري في

لبنان وسياستنا ودورنا، حتى إذا سمعت ملاحظة مجرد ملاحظة من أحد لم تكن هذه إلا من أجل الطعن في منافس أو غريم وإظهار الطمع في منصب أو دور أو مهمة».

كل هذا صحيح

والصحيح أيضاً أن طبيعة النظام الأمني الذي أقامه الرئيس حافظ الأسد في سورية منذ العام 1974 وورثه ابنه الدكتور بشار منذ العام 2000 لم تكن لتقبل لا نقاشاً ولا حواراً ولا اعتراضاً على أي أمر سوري صدر في دمشق وسعى الحاكم الأمني السوري لتنفيذه في لبنان..

ولقد عوّد الحاكم الأمني السوري كل اللبنانيين سياسيين وغيرهم على الطاعة ثم الطاعة ثم الطاعة.. ونفذ ولا تعترض.. وحسب الطاعة تكون المكافأة، أما مجرد النقاش قبل الطاعة فقد خير نتائجه كثيرون وأقلها خسارة موقع أو صفقة أو دور، أما الأخطر فهو المصير الذي لقيه كمال جنبلاط وحسن خالد ورينيه معوض وأخيراً رفيق الحريري.

لقد كان من أساليب رستم الغزالي في التعامل مع السياسيين اللبنانيين الإتصال بهم هاتفياً وشتمهم وإهانتهم ثم يقول لهم بعد الشتائم والإهانات: هناك صديق قريب الآن يريد أن يكلمك، في إعلان صريح بأن الشتائم والإهانات تمت بوجود شهود لكي يرووا ما سمعوا. حصل هذا في إتصال هاتفي أجراه الغزالي مع الرئيس الشهيد رفيق الحريري وأكثر من مرة.

وحصل أيضاً أن اتصل الغزالي بالزعيم وليد جنبلاط مهدداً إياه متوعداً شائماً ساباً ثم ليكتشف جنبلاط بعد ذلك أن هذا الحوار الهاتفي مسجل وأن الغزالي وزّعه شريطاً لعدد من السياسيين والإعلاميين.

على الجانب الآخر، كان رستم الغزالي وفي لحظات الود النادرة مع رفيق الحريري يدي إعجاباً شديداً بشخصية رئيس وزراء لبنان ناقلاً إليه إعجاب كل أفراد عائلته والأقارب لهذا الرجل الكبير قائلاً له في كل مرة: يا دولة الرئيس ما هذا الذي تفعله بي؟ ففي كل مرة أزور فيها البلد قرفة (حيث بنى غزالة قصراً منيفاً مشهوداً..) أجِد أفراد أسرتي وأقاربي يتحلقون حولي يسألون عنك ويدافعون عن أعمالك، حتى عندما تكون سورية غاضبة عليك.. وكان الحريري رحمه الله يكتفي بالإبتسام لكن عينيه كانتا تلمعان تعبيراً عن الفرح الطفولي الذي لا يستطيع إخفاؤه عندما يسمع إطرأ هذا النوع خاصة من الذين كان مقتنعا بهم لا يحبونه.

رستم غزالة

انه الصنفور رستم الغزالي

من هو رستم؟

من مواليد قرفة - ريف درعا عام 1953، تخرج من الكلية الحربية - مدرعات في اللواء 90.

ظهر اسمه عام 1976 كملازم أول مع إبراهيم الحويجة مفرزة سن الفيل - المتهم الأول بارتكاب جريمة قتل الشهيد كمال جنبلاط.
عام 1978 سلم أمن المطار.

عام 1980 نزل إلى ((البوريفاج)) كنقيب، وصولاً إلى رتبة رائد، إلى ان خرج الجيش السوري من لبنان خلال إجتياح إسرائيل عام 1982..

أوائل 1983، تسلم قسم الجبل المكون من عدة مفارز من كسروان شمالاً حتى الإقليم جنوباً.. وقد بنى علاقات عديدة مع قيادات مسيحية منها ميشال المر، ميشال سماحة، أسعد حردان... وهو أشرف على حصار بكفيا بعد الاتفاق الثلاثي عام 1985 بين إيلي حبيقة - نبيه بري - وليد جنبلاط.

وكان يتولى تمويل الجبل المحاصر بالوقود مقابل ابتزاز مالي يحصل عليه بواسطة رفيق إيلي حبيقة جان غانم.. يساعده مسؤول جبهة ضهور الشوير في الحزب السوري القومي أسعد حردان، ومن هنا كانت شهرة الأخير الذي اقم بقتل عميد الدفاع في الحزب محمد سليم بإشراف غازي كنعان تمهيداً لتسليم أسعد مسؤولية الدفاع في الحزب وهو إحدى أدوات إستخبارات سورية في لبنان.

عام 1988، كلفه رئيس جهاز الإستخبارات العسكرية في دمشق العميد علي دوبا، التنسيق مع الحرس الثوري الإيراني، بملف الرهائن الغربيين المعتقلين ضمن ملف يحمله عبدالهادي حمادة وكان وفيق صفا أحد مرافقيه..

وكان رستم يرأس الاجتماعات عن الجانب السوري ويرأس السفير الإيراني في دمشق الشيخ حسن أخري الجانب الإيراني في منزل دفع ثمنه الفضل شلق في مبنى حجيج، واستخدمته الإستخبارات السورية لمثل هذه الحالات.. وبعدها تم تسليمها إلى العميد عدنان بلول.

هذا الأمر كثيراً ما أثار غضب رئيس فريق المراقبين السوريين في لبنان العميد علي حمود، بتجاوزه من قبل مقدم في الاستخبارات، وكان يرى بحق أن هذا الأمر يجب أن يكون من اختصاصه كرئيس وصاحب الرتبة الأعلى بثلاث رتب.

وكان كثير من اللبنانيين الذين يعرفون العميد علي حمود يشيدون برفعة أخلاقه وسلوكياته المستقيمة وكان لقبه المحبب إليه أبو حسين يتداول بين عارفه بصفة محبة علماً بأن الرجل عاقر ولم ينجب أولاداً..

اعتبر علي دوبا أن رستم نجح في إدارة هذا الملف بوصول دمشق إلى هدفها وهو إبراز دورها أمام الغرب ألها هي التي أطلقت سراح الرهائن.. حيث كانت الدول الغربية تتسلم رهائنهم من دمشق ومن وزير الخارجية فاروق الشرع وكان رستم أحد الواقفين خلف الستار.. كان رستم يتباهى بتقديم الخدمات والتقارير والمعلومات ويقوم بالتصفيات الجسدية ضد من يطلبه دوبا منه.. بينما كان علي حمود يتجاهل تحقيق هذه المطالب.. مما جعل قاداته يعتبرونه فاشلاً إستخباراتياً.

لذا تم تثبيت رستم في شعبة الاستخبارات العسكرية قبل العميد علي حمود بخمس سنوات، والإثنان كانا منتدبين من الجيش السوري (علي حمود إدارة إستطلاع ورستم لواء 90 مدرعات).

حصل رستم على تثبيت بعد نجاحه في ملف الرهائن مظهراً ولاءً مبالغاً به أمام رؤسائه.. حتى أنه كان من شدة تزلفه، يقف في مكتبه عندما يتلقى اتصالاً هاتفياً من أحدهم مثل غازي كنعان الذي كان رئيسه عندما كان رئيساً لفريق الإستطلاع في القوات السورية في لبنان يحكمه من عنجر ورستم في مكتبه في بيروت جهة البحر.

عام 1990 عين علي حمود رئيساً لفرع حلب.. وتسلم رستم المقدم القادم من قسم أمن حمانا رئاسة المراقبين السوريين، رئاسة قسم أمن بيروت للاستخبارات العسكرية.. وكان هذا حلمه منذ أول وصوله كملازم أول إلى بيروت وقد تحقق بالقتل والتزلف وشراء الضمائر وإظهار طاعة عمياء كان يمولها بالرشى يدفعها لرؤسائه.

عام 1998 عند تسلم بشار الأسد ملف لبنان من عبدالحليم خدام وحكمت الشهابي.. أصبح رستم زملة بشار الأسد في لبنان.. وهو يحمل رتبة عقيد.

في بيروت التي عاد إليها كمقدم بعد خروجه عام 1982 مع الجيش السوري، ظهرت ميول الإنتقام والتسلط والهيمنة بدءاً من تعامله مع زملاء دورته كمقدمين ومنهم المقدم سليمان شبلاق ابن درعا.. الذي كان يتولى رئاسة مفرزة مطار بيروت الدولي.

والمقدم جهاد صافطلي (علوي كان مثبتاً في شعبة الإستخبارات..) لم يتمكن رستم من التسلط عليه لأنه علوي ومثبت في شعبة الإستخبارات العسكرية.

المقدم علي دياب رئيس مفرزة خلدة بدوي من عشيرة الفضل، الآن رئيس فرع الحسكة - القامشلي.. وقد ثبت مؤخراً.

المقدم نصار فرج درزي من السويداء بسيط.. وقد اختاره نائباً له في قسم أمن بيروت، وجعل مكتبه فوق مكتب رستم، وعمل نصار على طريقة لا أسمع، لا أرى، لا أتكلم.

المقدم جامع جامع رئيس مفرزة المدينة، علوي من ريف جبلة (منطقة النويري - قرب سينما الكواكب).

المقدم عبداللطيف فهد رئيس مفرزة المعلومات - أي تقارير المخبرين - وكان مكتبه في مبنى مكتب قسم أمن بيروت، الطابق 5 في عمارة يسكنها إيلي حبيقة لفترة ورستم. النقيب برهان قدور، رئيس مفرزة الكولا - سني من قارة، وعمه مختار قارة أبو جاد الله الذي استضاف عام 1960 جمال عبد الناصر وتيتو بعد قطع الثلوج طريق الثنايا بين حمص وحماه

المقدم فريد الحكيم رئيس مفرزة المخيمات (درزي) من السويداء. كل هؤلاء كانوا غير مثبتين في الشعبة العسكرية، مفروزين كجيش نظامي من كتاب وألوية للإستخبارات.. عدا جهاد صافطلي.

جاء رستم إلى بيروت.. أول من تسلط عليهم كان هؤلاء، ليمسك الأمن شخصياً وليفرض هيئته الشخصية عليهم، تعامل معهم بفوقية.. وكان يراقب كلاً منهم ليعلم كل شيء عنهم.. يمسك عليهم نذالاتهم.

كان يستدعي كل واحد منهم على حدة وهو يعرف نقاط ضعف كل واحد وهم زملاؤه.. كان يقول لكل واحد منهم:

أنا لست علي حمود.. هذا الرجل الدبلوماسي السياسي.. أنا أضع في السجن كل من يخالف..

العلويان بين المقدمين جهاد وجامع كانا يعاندان ويرفضان سلوك رستم في كل المجالات. ولتثبيت سلطته اعتقل رستم كل المندوبين (أي المخبرين) اللبنانيين الذين كان ولاؤهم لعللي حمود الذي لم يكن يرى أحداً منهم بل كان ضباطه هم الذين يتولون التعامل معهم.. وكان لقبه هذا وبعده هو الصنفور أي الأرنب.. فمن أين جاء لقبه؟

اللقاء الشهري

شهرياً وبضيافة العميد علي حمود في مقره في الرملة البيضاء، كرئيس لفريق المراقبين السوريين، وفي منطقة مؤمنة، كان قادة الوحدات الخاصة العمداء يلتقون حول وليمة غداء يعقبها إجتماع تنسيقي وبحث في المسائل الأمنية والعسكرية والبرامج والدراسات.. وكان الاجتماع يضم كلاً من:

هاشم المعلا الفوج 45، صبحي الطيب قائد الفوج 35، (الحاج) عبداللطيف ياسين 45 ومعه نائبه العلوي محسن ابراهيم، جودت السعيد 54 ونائبه رئيس أركانه محمد ادريس، محسن سلوم 47، (الخال) علي ديب قائد الفوج 550 التابع للفرقة 14 في الجيش التي يرأسها اللواء عزت زيدان، وقائد القوات الخاصة زهير مستت.. وأحياناً قائد القوات السورية في لبنان اللواء سعيد بيرقدار، وبعده اللواء ابراهيم صافي.. العقيد محسن سلمان.. كان يحضر أحياناً.. وقائد فيلق لبنان اللواء عيسى الشدياق.

وكان اللواء غازي كنعان يحضر إذا حضر بيرقدار ومن بعده الصافي.. وكان العميد علي حمود، يكلف من يعتبرهم جماعته لتأمين حماية هذا الاجتماع، ولا يعتمد ضباط وأمن القسم الذين يطلق عليهم إسم الطواريء.. وهم 50 عنصراً من القوات الخاصة و50 من الإستخبارات.. لأنه كان يعرف انهم لصوص ومرتشون. كان هذا في عهد علي حمود.. فلما عمد رستم إلى تقليد أبو حسين، نظر هؤلاء إلى المقدم رستم كولد تافه..

وفي إحدى المرات وصل هؤلاء قبله إلى مكتبه حيث كان في لقاء مع اللواء غازي عند الرئيس سليم الحص.. قال احدهم لزميله: أتعرف أبو عبدو هذا، وكان رئيساً جديداً لقسم أمن بيروت وهي المرة الأولى للقاء عنده.. وغازي أراد لقاء تعارف. ردّ زميله قائد الفوج الذي يعرف أبو عبدو (وهو العميد جودت السعيد): أنا أعرف أنه كان رئيس قسم حمانا، وهذا الفوج كان يرباط فيها وقد تعرّفت عليه هناك عندما كنت في الجبل.

سأله الزميل.. وهل تعرفه.. فردّ السعيد.. نعم هذا من الصنافر (صنفور) أرنب.

رستم الغزالي شبيح لبنان الأول

(هذه المعلومات كلها وردت على لسان يونس اليوسف في حديث مع الكاتب في القاهرة).

عندما كان رستم الغزالي في منطقة الرملة البيضاء كان حوله شلة من الأتباع منهم علي مظلوم، محمد صالح، عباس طليس، ابراهيم شرارة، يونس اليوسف.. وغيرهم. كان يطلب من يونس اليوسف أن يجري دراسة عن متمول لديه ثروة ليرتبوا خطة لأخذ المال منه، كما يبدأ الأمن السوري دوره، فنتيجة لاعتقال ابن هذا الثري وطلب الفدية منه، يتوجه الثري نحو يونس الذي يرتبط بصلة مع الثري مسبقاً، فيبدأ الإبتزاز: إذا أردت أن تعرف أين ابنك فعليك أن تدفع 50 ألف دولار.. ويخبره يونس بعد عدة أيام أن الولد المخطوف في عنجر (بينما يكون مسجوناً في قبو رستم في الرملة البيضاء)..

وإذا أردت أن تستلمه فعليك أن تدفع 200 ألف دولار قبل إرساله إلى سورية، فيرضخ الثري ويدفع المبلغ المطلوب، يضع الخاطفون الولد في سيارة مغمض العينين بعصبة سوداء وتدور به في مناطق مختلفة في الجبل والساحل، حتى يبدو إنه في مكان بعيد خارج بيروت، إلى أن تمر ساعة أو أكثر ثم يعودون به إلى بيروت ويتم تسليمه إلى والده بعد أن يحصل رستم على المبلغ المطلوب.

تقريب السيارات: كانت هناك غرفة خاصة لسرقة السيارات الفخمة مكونة من مخبرين لدى رستم (علي الشبيح، بلال عساف، عبدالله العفي..).

يأتي السارقون بسياراتهم إلى شلة رستم، ليبلغوها أن السيارات التي يحوزتهم هي بين مرسيدس 500، 600، وبسي أم، ورانج روفر، وسعر السيارة المسروقة لا يزيد عن 3500 دولار.. فهل لهم مصلحة فيها، فينتظر السارقون رد الشلة التي تسأل رستم شخصياً.. إن كان لديه هناك ضباط يريدون سيارة مرسيدس ((شبح)) أو ((بسي أم)) أو ((رانج)) فيتولى غسان (سوري) (كان مع رستم ثم مع علي دياب) المهمة، فإذا أبلغهم رستم بأن هناك ضباطاً في دمشق يريدون سيارات لوحاتها جاهزة، ويكون سعر اللوحة عادة ألف دولار تدفع لغسان، ويحضرها من مكتب رستم وهي لوحات أمنية سورية، يتم تزويدها بمهمة أمنية عبر رسالة رسمية، لترسل إلى سورية ويتم هناك تسليمها للضباط بسعر يتراوح بين 6000 أو 7000 دولار.. إضافة إلى 1000 دولار ثمن اللوحة التي يحتفظ رستم بأعداد كبيرة منها في مكتبه.

كازينو لبنان: كانت شلة رستم تتوجه إلى ((كازينو لبنان)) ومعها كاتب عدل من منطقة الغبيري عند مستشفى ((الساحل))، ويتوزع أفرادها حول لاعبي القمار، وقبل نهاية

السهرة وعند خسارة لاعبي القمار يبحث هؤلاء عمن يشتري كل ما يملكون من ساعات ذهب (رولكس) وسلاسل، وقداحات ثمينة وأقلام ذهب، أو سيارة، كان عنصر شلة رستم يعرض شراء الساعات أو سلاسل الذهب أو السيارات بأرخص الاسعار ويتم تسجيل البيع عند كاتب العدل، على أن يدفع عند استردادها سعرها الحقيقي.

كانت الشلة تحصل على القسم الأعظم من المال، ولأن الشلة تحتاج إلى تدخل رستم لإعادة السيارة إلى صاحبها فإن صاحب السيارة يدفع إلى رستم المال مقابل عدم توقيع الوكالة.

في اليوم التالي يتصل صاحب السيارة بأحد أفراد الشلة ليسأله إعادة سيارته التي رهنها مقابل مبلغ من المال يبيدي استعداده لدفعه، فيقال له أن السيارة ليست ملكه وإنما نقلت ملكيتها إلى إسم آخر، وهنا يتم الاستعانة برستم كي يوعز إلى من يهتم في النافعة (مصلحة تسجيل السيارات) بتسجيل السيارة لواحد من الشلة على أن يكون الذي يبيعها لبنانياً سواء لصاحب السيارة الأصلي أو لغيره.. ويتراوح سعر البيع عادة وفق حالتها ونوعها وحدثاتها بين 10 و 15 الف دولار.

الواسطات: كان مندوب الوساطة مع رستم رجل أمن سورياً، يرتبط بعلاقة مباشرة مع النواب والوزراء والضباط والقضاة والطامحين للقفز إلى مجلس النواب والوزراء والترقية في وظائفهم.

كانت الانتخابات النيابية في لبنان فرصة لشلة رستم كي يلتقطوا الأغبياء الأثرياء الطامحين للحصول على مقعد نيابي في أي دائرة في لبنان حتى لو لم يكن أي منهم يملك من المؤهلات إلا المال والطموح.

كان أسامة المساعد ضابط الصف السوري وناصر قنديل الذي ركب غازي كنعان نائباً عن بيروت، مع شخص ثالث مكلفين من رستم بالبحث عمن يريد أن يترشح للنيابة لحمله إلى رستم شرط أن يكون مليوناً مالياً، بعد أن يتأكد هؤلاء (أسامة، ناصر) من ذلك.

كان رستم زير نساء يلاحقهن ويستغلنهن في مكتبه، ومن الفتيات المعروفات (مروى قرانوح) أصبحت ممثلة في مصر ومغنية، وهو اشترى لها أول سيارة مرسيدس سوداء 320، وأنتج لها شريطاً غنائياً حمل عنوان ((إحترس)).

تركت مروى بعلمها الذي كان يعمل في الكويت وحصلت منه على الطلاق، وتركت أولادها منه لتتفرغ للفن بعد احتضان رستم لها.

كان و.ك. يدبر النساء لرستم من ملهات الليالي الذي كان يملكه في منطقة الروشة.

وكان طه قليلات وشقيقه وسليم الدادا يشكلون واحدة من الشلل المحيطة برستم، وكانوا يوفرون له المال.. وفضائح رستم غزالة وأشقائه في بنك ((المدينة)) وصلت أنوف العالم كله.

كان سماسرته لجمع الهدايا من المهتمين بحصوله على الدكتوراه، هم إبراهيم شرارة، ع.ط، ح.ر، ك.ت، (ترانزيت في المطار.. يجمع المال لرستم ومحسن سلمان) ناصر قنديل، وئام وهاب، غ.م، و.خ، طارق فخرالدين، خ.ع، ش.ه.

إبراهيم شرارة زبال عند كامل الأسعد

سمسار عند رستم

إبراهيم شرارة: كان مسؤول تنظيفات في مجلس النواب في عهد الرئيس كامل الأسعد.. محسوباً على التيار الأسعدي.

عام 1974 جندته الفرع الخارجي 279 على يد ضابط سوري هو إبراهيم الخليل، ليعتمد لدى هذا الجهاز. يعمل سراً حتى طيلة عهد العميد علي حمود في بيروت.. اشترى بيتاً في دمشق (المزة) وأسست له الاستخبارات السورية شركة للتنظيف لتكون غطاءه داخل مجلس النواب، وكان كثير من موظفيه يعملون في الاستخبارات بينهم مساعد ضابط (رقيب أول) سوري يعيش في لبنان كعامل، يتولى تنظيف غرفة رئيس المجلس (صبري حمادة، كامل الأسعد.. ثم حسين الحسيني..).

بعد ذلك كلفته الاستخبارات السورية الظهور في عهد رستم.. وهناك احتمال ان يكون شرارة مكلفاً من جهاز أمن الدولة أن يقدم تقارير عن قسم الاستخبارات العسكرية في بيروت التي كان يرأسها رستم، ولو لم يتول هذه المهمة في عهد علي حمود أو عبدالسلام الداغستاني الذي كان أول رئيس لفريق المراقبين!

ظهر إبراهيم شرارة مع رستم حين تولى هذا الأخير رئاسة قسم أمن بيروت.. ليكون الصديق المقرب جداً من رستم، لا يكاد يغادر مكتبه صباحاً ومساءً، وصار إبراهيم يتزلفه لرستم يقلده حتى في طريقة تصفيف شعره.

وثق رستم بإبراهيم إلى درجة انه قدمه على زملائه الضباط السوريين في بيروت.. وصارت طلباته في المفارز عند هؤلاء الضباط لا تُرد..

كان إبراهيم يملك أن يشكل دورية من أي مفرزة لتصطحبه لاعتقال أي إنسان أو مداخلة أي مكان.

كان أول ((إنجازات)) إبراهيم شرارة في الفساد هو استخدامه سطوة رستم لإدخال طلاب إلى الكلية الحربية في الفياضية كتلامذة ضباط مطلع عهد إميل لحود في قيادة الجيش.

كان السياسيون وقادة الأحزاب ورجال الأعمال وسيدات المجتمع يأتون إلى رستم يطلبون منه خدمات إدخال طلاب يخصوصهم إلى هذه الكلية.

كانت وقاحة رستم باكرة ليقول لهؤلاء جميعاً ((راجعوا أبو محمد)) (ويقصد إبراهيم شرارة) وكان معظمهم يفهم هذه الإشارة، فيحمل الهدايا النقدية إليه ليسلمها هذا إلى معلمه رستم.

وفي الوقت نفسه كان السياسيون، حلفاء سورية، يتوسطون لدى رستم لنقل ضابط من مكان إلى آخر أو تسليمه مهمات متقدمة.. ولم يكن رستم يتورع عن أن يقول لكل واحد منهم ((راجعوا أبو محمد)) أي ادفعوا له كي يتم لكم ما تريدون.

عام 1992، حصلت أول انتخابات نيابية في لبنان بعد اتفاق الطائف عام 1989 علماً بأن آخر انتخابات حصلت فيها عام 1972.

كانت هذه تجربة الانتخابات النيابية الأولى للإستخبارات السورية، وهي الطريق المثلى كي يعبرها رستم للحصول على الأموال والرشى من المرشحين، وكان سمساره إليها هو إبراهيم شرارة.

انشأ رستم صندوقاً خاصاً لمساعدة بعض الجمعيات والمنظمات الإجتماعية والثقافية والشبابية وكان الهدف هو جمع المال.. وكله صبّ في حسابات رستم، رغم ان الصندوق كان في عهدة إبراهيم.

توجّه مرشحون من كل المناطق في بيروت إلى رستم طالبين مساعدته للوصول إلى المجلس النيابي، فكان رستم يحوّلهم إلى إبراهيم حيث الصندوق.

كان كل غني حرب، أو محدث نعمة، أو تاجر مخدرات، أو داعر.. يجمع إلى النيابة مقصداً لإبراهيم يحمله إلى رستم ليقدمه له.. فتتم الصفقة في الطابق العاشر في مبنى سنجابة الذي يشغله رستم..

العاشر هو المكتب الخاص لرئيس القسم.

في عهد علي حمود كان يستخدم العاشر وهو منزل شرعي فيه كل مواصفات المنازل العائلية.. ويستقبل فيه حمود عائلته عندما تأتي إلى دمشق..

وكان حمود يستقبل الشخصيات المهمة الأمنية والسياسية بعيداً عن الأنظار.

أما في عهد رستم فقد استخدم العاشر للدعارة وصفقات المال.. كانت سيدات وآنسات محتاجات أو يردن خدمة يتوجهن إلى العاشر بناء لتعليمات الحرس (هيشم سعيقان كان سائقه الخاص من عهد رستم ملازماً أول) ليقضي رستم وطره منهن.

وكان رستم يبلغ مدراء مكتبه في الطابق الأول انه إذا اتصل سيادة العميد غازي.. فقولوا له أنا أتفقد القوات والحواجز، فالطابق العاشر كان يخلو من هاتف رباعي داخلي..

كان صندوق التبرعات الوهمية في الطابق العاشر حيث تتم أيضاً الصفقات مع المرشحين للنيابة أو للوزارة ومع الضباط الذين يريدون الانتقال ومع أساتذة الجامعات الذين يريدون ترقية، أو مع رجال الأعمال الذين يريدون الصفقات في الوزارات والمؤسسات.

كان رستم يتعمد اصطحاب أثرياء لبنانيين وخاصة من المغتربين إلى الطابق العاشر ليشاهد على الأثاث المتواضع في المنزل.. مكرراً هذه القصة مع كثيرين.. وكان الأثاث المهترىء باب رزق لرستم.

كان يقول بأسى: هل يعقل أن يكون هذا أثاث منزل تابع لحافظ الأسد؟.. وكانت الرسالة تصل بوضوح ليدفع الزائر الثمن.. وكم دفع الزوار أثماناً لرستم..

كان رستم يتزلف لكل زائر سياسي مخاطباً إياه: أنت المعلم يحبك ويسأل عنك ويقول لم لا تصبح نائباً أو وزيراً أو رئيساً..

للشيعي كان يقول ((أنت يجب أن تصبح رئيس مجلس نواب)) (قبل نبه بري).

وكان يقول للسني ((أنت يجب أن تكون رئيساً للوزراء)).

وللماروني كان يقول ((أنت يجب أن تكون رئيساً للجمهورية)).

كان يقول لكل واحد من هؤلاء.. ما الذي ينقصك لتصبح في أعلى المواقع.. فإذا رد أي منهم بأن ما ينقصني هو الدعم فيرد رستم: ((الأمر عندك.. تقدّم أنت ونحن معك)).

كان رستم فناناً في تمثيل أدوار الحب والعطف والغضب والشفقة والثورة والهجوم والدفاع..

ومن صفات رستم النفاق أمام من يريد منه مصلحة والتباكي للحصول على مساعدة والتجبر على من يقع بين يديه ولا يملك مالا أو وضعاً سياسياً أو اجتماعياً متقدماً..

وإذا جاءه صديق له يطلب عوناً يعده بالمساعدة ويكلف من حوله مساعدته.. فإذا تبين أن هذا الصديق لم يقدم له المال أو لم يأت بمهدية.. أمر من حوله بصرف النظر عن مساعدته.

عين رستم إبراهيم شرارة عضو مجلس إدارة نائب رئيس صندوق المهجرين، وراح هذا يستغل موقعه بأسوأ استغلال، قسم إبراهيم المهجرين قسمين:

- مهجرو الشريط الحدودي المحتل، كان يقدم لكل أسرة 12 ألف دولار.
 - وكان نصيب المهجر من خارج الشريط إلى بيروت 8 آلاف دولار.
- رشح رستم الغزالي سمساره لموقع نائب عن الشيعة في بيروت ثم سحبه بعد أن قبض مبلغاً من المال.. لكنه أعاد الكرة مرة أخرى عام 2004 حين قدم شرارة استقالته من منصبه نائباً لرئيس صندوق المهجرين في نهاية 2004 تمهيداً لترشيحه في بيروت مكان النائب السابق ناصر قنديل الموعود بالتنقل إلى الجنوب ليرشحه الغزالي مكان النائب محمد عبد الحميد بيضون.

أين إفادته؟

جمع إبراهيم مئات إخراجات القيد من عائلات مهجرة، وصار يصرف لكل إخراج قيد إثني عشر ألف دولار، يعطي للعائلة خمسة آلاف ويحتفظ هو بسبعة آلاف. وكان مفهوماً أن هذه المبالغ المسروقة هي للصندوق إياه الذي أنشأه رستم. لذا استحدثت حكومة الرئيس رفيق الحريري، بعد أن فاحت روائح السرقات في صندوق المهجرين من مال الدولة لمصلحة السماسرة، قانوناً اسمه الترميم، خصوصاً لأبناء بيروت، في الطريق الجديدة، وقد خصصت خمسة آلاف دولار للعائلة تحت عنوان الترميم.. ونالت نحو عشرة آلاف عائلة حصة خمسة آلاف دولار لكل منها.

أثار استئثار السنة والشيعة بمالية الترميم وتعويضات التهجير حفيظة الدروز فتم استحداث ما سمي المصالحة بين قريتي بريح وكفرمتي بين المواردنة والدروز.. فحصلت كل عائلة بعد المصالحة بين القريتين على عشرة ملايين ليرة قدمها صندوق المهجرين.. ويعرف كثيرون أن معظم العائلات دفعت سمسة مقابل حصولها على المال وكانت هذه السمسة تذهب لصندوق رستم الغزالي.

وعندما علم أهالي قبرشمون بهذا الأمر قطعوا الطرقات للحصول على تعويضات، فعرض جنبلاط الأمر أمام رستم الذي عرج حتى لا يغضب أبو هناء.. ثم وافق الحريري بعد تصريح جنبلاط عن الحيتان.

عرس بمئة مليون دولار هدايا

وتدليلاً على فساد رستم الغزالي.. فإن أهل قريته يتحدثون عن العرس الأسطوري الذي أقامه لابنته فيها، والتكلفة الهائلة التي دفعها مادياً كي يعد حفلاً فيه الطعام والشراب

والإقامة لعدد من المدعوين المميزين عنده ضمن آلاف اللبنانيين الذين تسابقوا لحمل الهدايا المختلفة، لإبنة المعلم على هدية كل واحد من الآلاف تفتح الطريق أمامه كي يحقق آماله في لبنان، منصباً، ترقية، صفقة، تسهيلات لتجارة مخدرات، أو عقد العمر..

تولّى إبراهيم شرارة توجيه الدعوات لكل السياسيين والرمميين والنواب ورجال الأعمال ورؤساء الأحزاب لحضور عرس إبنة رستم على ابن الطبيب خليل ثعلوبة. الذي يقول حضور فيه إنه كان عرساً أسطورياً لم تعرفه سورية عبر تاريخها.

حضر اللبنانيون العرس الأسطوري يحملون ملايين الدولارات والمجوهرات بناء على طلب نصائح إبراهيم شرارة لهم، فالمعلم يحب الذهب.

يقول سياسي لبناني أنه أجهد نفسه وزملاءه من حضور العرس لتقدير أثمان الهدايا التي وصلت إلى رستم في تلك الليلة، فتوصلوا إلى رقم مالي حده الأدنى هو مئة مليون دولار. شملت سمسة إبراهيم نقل أساتذة من مناطق نائية إلى مناطقهم، مقابل مال يقبضه ويسلمه لرستم..

وشملت أيضاً إخلاء منازل، لأغنياء يحتلها مهجرون، وكان الثمن دائماً إضافة إلى رصيد الصندوق الخاص برستم.

قصة الدكتور عياد

سجنت الاستخبارات السورية بأمر من رستم، رجل الأعمال محمد عياد المغترب في إحدى دول إفريقيا، بتهمة العمالة لإسرائيل، والغاية هي إلزامه بتطليق زوجته الجميلة سوزان محمود من جوياء، بناء على طلبها وكان هو يرفض ذلك.

أرسل رستم موفداً شيعياً، يعتقد أنه حسن رعد الذي كان صديقاً لرئيس المحكمة الشرعية الشيخ عبد الحميد الحر، طالباً منه التوجه إلى سجن الاستخبارات لمقابلة محمد عياد لإقناعه بتطليق سوزان.

رفض الشيخ الحر الأمر..

زاد الضغط على محمد عياد، وقالوا له إنك سترسل إلى المحكمة العسكرية في سورية لتحاكم بتهمة الخيانة العظمى.. خاف عياد ثم رضى وارتضى طلاق سوزان والتنازل عن حضانة ابنتيه.. وغادر إلى ساحل العاج حيث كان يعيش ويعمل.

بعد فترة تزوجت سوزان من شاب تعرفه سابقاً وهو من آل الجشي.

من ضحايا رستم أيضاً آل الحافظ

يملك آل الحافظ من حمص معمل برادات يحمل في لبنان اسم ((ليماتيك)) في منطقة الناعمة، وفي سورية في المدينة الصناعية في صحنايا يحمل المعمل اسم Concord وفي الأردن يحمل اسم Gibson في أربد.

وآل الحافظ من أبناء حمص ولبنان، وهم متدينون بعيداً عن الأحزاب، وقد بنوا مسجداً كبيراً باسم ((السلام)) في منطقة تلة الخياط في بيروت، وقد اشتروا أعلى تلة في منطقة المصنع بنوا فوقها مسجداً كبيراً يراه القادمون من سورية والمغادرون إليها، كما بنوا مسجداً في الناعمة ومساجد عديدة في سورية..

لم يحتاج رستم كثيراً كي يكتشف وجود وغنى هؤلاء فأرسل إبراهيم شرارة، ليقنص منهم المال.. من خلال إبنهم وائل حافظ.. الذي تورط بالبذخ والصرف، حتى ورط أهله بصكوك عديدة بلا أرصدة.. وصلت إلى نحو أربعمئة ألف دولار.

عرف رستم بوجود ضحايا لبنانيين أعطاهم وائل صكوكاً من غير أرصدة.. استدعاهم، وعدهم بتحصيل أموالهم، سلّموه الصكوك، أرسل سمساره إبراهيم شرارة إلى آل الحافظ، فحصل منهم على أضعاف أضعاف المبالغ التي اصدر بها وائل صكوكه من دون أرصدة..

لم يكتف رستم بهذا، بل إنه راح يبتز آل الحافظ انفسهم، مهدداً إياهم بالقضاء في سورية، ويخطف نساءهم المحجبات الملتزمات.. وتعرضن للفضائح، حتى حصل منهم على أكثر من خمسة ملايين دولار.

عيد ميلاد المعلم

كان شرارة هذا يجول على الطامحين بمناصب مختلفة في كل المؤسسات اللبنانية، ليذكرهم بعيد ميلاد المعلم (رستم) لتنهال الهدايا من هؤلاء مالا وسيارات ومجوهرات وساعات، وبعض هذه المجوهرات والساعات كان يجد طريقه للبيع في محل إبن أخت إبراهيم، قاسم علوش.

ولم يقتصر سماسرة رستم على المدنيين، فبعض الضباط كانوا نجحوا في دور السماسرة، حتى أن أحدهم وكان عميداً في الشرطة القضائية، تلقى خمسين ألف دولار هدية مقابل خدمة أداها لأحد الممولين.. فأرسل عشرة آلاف دولار منها إلى رستم، بزعم أن الهدية هي 20 ألفاً أرسل نصفها إلى رستم، لكن هذا الأخير كان أخير بالمبلغ، فاستدعى الضابط ليحضر معه الخمسين ألف دولار كلها، ويسلمها إلى رستم.

احمد الحجار

سمسار رستم الموروث من أمير تلة

بدأ عمله سائق دراجة نارية في جريدة ((الشرق)) عندما كانت في مبنى عامودي - البربير، يسلم للمشاركين في الجريدة أعدادهم.. وفي الوقت نفسه كان يوزع أعداد جريدة ((Le Reveil)) التي كان الشيخ امين الجميل يمتلك امتيازها وكان مقرها في منطقة الوردية - الحمراء.

وخلال الحرب الأهلية الأولى أو ما يسمى بحرب السنتين (1975-1976) كان الحجار يتحرك بحرية بين المنطقتين الشرقية الخاضعة لسيطرة الأحزاب المسيحية، والغربية الخاضعة لسيطرة الأحزاب المسلمة والفلسطينية، حيث كان يحمل بطاقتين فتؤهله بطاقة ((الشرق)) للتحرك في الغربية، بينما تؤهله بطاقة ((Le Reveil)) للتحرك في الشرقية.

وقد حدث عام 1978 ان أوقفه حاجز لجماعة التيوس التي شكلها حبيب افرام عند منطقة المتحف، وكانت تعتقل المسلمين عند مرورهم وتصفوهم على الهوية، وطلبت منه عناصر الحاجز إظهار بطاقته فأخطأ وسلمهم بطاقة ((الشرق)) التي حسبها جماعة الحاجز على السوريين، الذين كانوا اشتبكوا مع الأحزاب المسيحية، وراحوا يقصفون الأشرافية، أثناء تفتيشه وجدوا معه بطاقة ((Le Reveil))، وفي التحقيق معه كشف عمله كموزع وأنه على صلة مع الشيخ امين، حيث وافق التيوس على الإتصال بالجميل ليتوسط له معهم ويطلقوا سراحه.

مع الإستخبارات السورية

استغل الحجار عمله في ((الشرق)) التي كان السوريون يعتبرونها منبراً لهم، وتربطهم علاقات جيدة مع صاحبها ورئيس تحريرها الزميل عوني الكعكي (نقيب الصحافة الآن)، ليبدأ علاقة مع ضباطهم في لبنان وأولهم كان أمير تلة وهو واحد من أسوأ من مرّ من ضباط إستخبارات حافظ الأسد في بيروت.

وظّفه تلة كمخبر يوفر له المعلومات ويؤدي له الخدمات، فراح الحجار يفتن على كل من يريد منه مصلحة، يؤدي هذا بالدس عليه لدى أمير تلة.. ويتزّ عائلة مواطن خطفه هو أو آخرين للحصول على فدية مقابل تحريره.

ثم اعتمده تلة، الذي كان مقره في فندق ((بوريفاج))، ليكون مندوباً عند أحد ضباطه النقيب برهان في منطقة الكولا.. حيث ازدادت أعماله القدرة تجاه الأمنين خاصة بين الفلسطينيين.

وعمل الحجار مساعداً لمساعد أمير تلة المساعد موسى أبو محمود، وهو معروف بسوء أخلاقه وبطشه وجشعه للمال وحبه للنساء.. فوجد في الحجار ضالته، وأداته التي تخدمه في أي امر يريده.

خدمات

وَقَر السوريون للحجار من خلال أحد مخبريهم العاملين في وزارة البرق والبريد والهاتف (ح. ر) تشغيل مكتب للإتصالات الدولية التي كانت تعز على اللبنانيين بسبب سيطرة إستخبارات الأسد على كل خطوط الهاتف الدولية في المناطق الإسلامية.. أنشأ الحجار شبكة في منطقة الحمراء - الوردية، اعتمد لها مكتباً في المبنى الذي كانت جريدة الجميل تشغل إحدى طبقاته. وعبرها كان يحصل على خطوط من كل مكاتب الهاتف الرسمية في بيروت الغربية (المزرعة، ميناء الحصن، رأس بيروت ورياض الصلح)، ويبيع الاتصالات لمن يريد مقابل أسعار يحددها هو بالدقيقة، وأحياناً كان يوفر خدمات لمن يريد مقابل مبلغ 1500 ل.ل. أسبوعياً، أي ما يعادل يومها قيمتها بـ 600 دولار من الشخص الواحد، وكانت غلته أسبوعياً من الزبائن تتجاوز الـ 35 ألف دولار كحد أدنى كان يحفظها في حقيبة جلد سمسونايت يودعها في بنك بيروت - الرياض وبعضها في منزله.

وجاء رستم

مع تسلّم رستم رئاسة قسم أمن بيروت، استتبع كل المندوبين الذين خدموا عند أمير تلة ومنهم احمد الحجار، الذي تدرّج في خدمة رستم حتى بدا واحداً من أنشط سماسرته، معتمداً عليه في ابتزاز أصحاب المال، وجلب النساء، ومع الفوائد التي كان الحجار يجنيها من سمسوته لرستم، كان يوفر لأبو عبده أسبوعياً سبائك ذهب ومبالغ نقدية تتجاوز عشرات

آلاف الدولارات.. وكان الحجار رسول رستم عند استخبارات الجيش اللبناني عندما كان المقدم محمد البراج مسؤولها في بيروت.

اعتمده رستم سمساره للسيطرة على عقارات كانت بإسم قيادات حزب البعث العراقي الذين هربوا من لبنان بعد قرار حافظ الأسد اقتلاع بعث العراق من لبنان. وكان المختار احمد ديماسي معاوناً مخلصاً للحجار في نقل وتسجيل العقارات التي سيطر عليها الأخير.

أبرز هذه العقارات التي كان الحجار يسجل بعضها بإسمه وبعضها الآخر بإسم زوجته وبعض المقربين منه ومنهم شريكه عماد العبد وزوجه:

1- أرض سبينس في الجناح التي تزيد مساحتها على حوالي 4000م2 سيطر عليها بالتزوير وجعلها مقراً له بعد أن بنى مقهى داخلها كان يستخدمه لتعاطي البغاء، تحت اسم التدليك (Massage)، وقد داهمتها أجهزة الأمن اللبنانية بعد ان فضح أمرها الحقيقي، وأنفذ رستم مخبره رغم خضوعه للتحقيق.. وقد باع الحجار هذا العقار بعد خروجه من التحقيق، ووضع ماله في حساباته.

2- عقار مطل على طريق المدينة الرياضية خلف جامعة بيروت العربية، سيطر عليه الحجار بمساعدة رستم، وباعه ووضع ماله في حساباته.

هذا إلى جانب عدة شقق في بيروت، وفي قبرص، فضلاً عن عقارات لزوج رستم اللبنانية لبنى عويدات في شحيم كانت ورثتها من والدها، ونزعها رستم من زوجها.

بنى الحجار في بلدته شحيم قصراً من سرقاته كلفه عدة ملايين من الدولارات، سكنه لفترة طويلة قبل ان يبيعه.. ليقطن في إحدى بنايات الصادق مقابل جامعة بيروت العربية.

يملك احمد الحجار الآن اربع شقق في شارع حمد يقطن فيها أولاده، وشقة في الطريق الجديدة، خلف كلية الهندسة شارع الدامرجي، يسكن فيها واحد من أولاده، ولديه شقق أخرى يستثمرها إيجاراً جديداً في بيروت.

واستثمر الحجار في شركات أحذية ومحارم ورقية ومواد غذائية أففلها جميعاً بسبب سوء الإدارة.

بعد طرد قوات الأسد من لبنان، إثر اغتيالها الرئيس رفيق الحريري في 14/2/2005، ظل الحجار على صلة مع معلمه رستم الغزالي الذي سلمه بشار الأسد أول الأمر رئاسة أمن فرع ريف دمشق، وكان الحجار زائر الدائم ينقل له الأخبار، ويتلقى منه التعليمات للتخريب في بيروت ضد تيار المستقبل وخصوم نظام الأسد الابن، ومن مهماته توزيع منشورات ضد تيار

المستقبل، وتحمل شتائم ضد الحريري الشهيد والإبن.. وهذا كان يعرضه لمواجهة مع شباب الطريق الجديدة الذين كانوا يلاحقونه ويتهمونهم بالعمالة لاستخبارات الأسد.

الحجار وحزب الله

سلم رستم قبل وفاته سمساره الحجار إلى ((حزب الله))، كما كثيرين من سمسارته مثل شاكر برجايوي وخالد الديركي..

الحجار ودار النقاهاة

وهذه الدار الواقعة في منطقة برج أبي حيدر في شارع متفرع من سيدي حسن، اشتراها حزب ((البعث العراقي)) مع بداية الحرب الأهلية عام 1975، وهي عبارة عن منزل كبير قديم حوّلته الحزاب إلى دار نقاهاة لجرحى الحرب ومستوصف وصيدلية.. فضلاً عن استخدامه كموقع عسكري ومستودع للسلاح والأمن.

بعد قرار الأسد الأب اقتلاع ((البعث العراقي)) من لبنان إرضاءً لإيران المتحالف معها ضد العراق، وتصفية لحسابات بعثية عراقية - سورية، سيطرت استخباراته على مقرات ((البعث)) و((جبهة التحرير العربية)) المنبثقة عنه للقتال في الساحتين اللبنانية والفلسطينية، وسقطت هذه الدار في أيدي عملاء إستخبارات الأسد.

كانت أملاك حزب ((البعث العراقي)) في لبنان، بمعظمها مقيّدة بأسماء الأمين القطري للحزب د. عبدالمجيد الرافعي ونائبه راضي فرحات وآخرين.

أجبر قادة الحزاب وعناصره على ترك بيروت وكثير من المناطق اللبنانية بعد بدء إستخبارات الأسد وإيران قتل وتصفية قياداته.. فقتلت الشاعر القومي موسى شعيب، الطبيب الإنساني طبيب الفقراء د. عدنان سنو، تحسين الأطرش، صالح رحيل (وعقيلته في سيارته)، د. كامل فقيه (وكان يوصل ولديه إلى مدرستهما صباحاً في سيارته) وعاصم بدرالدين، و.. قنبر وكثيرين..

فرغت ساحة بيروت من أي عنصر قيادي في حزب ((البعث))، واحتلت إستخبارات الأسد مقراته ومؤسساته والشقق التي أحلاها أصحابها البعثيون نجاة بحياتهم..

شكّلت إستخبارات الأسد لجنة ضمت ضباط أمن سوريين ولبنانيين تابعين لهم، ومعهم عدد من السماسرة للإرشاد إلى كل ما كان يملكه ((البعث)) في المناطق اللبنانية التي تحتلها قوات الأسد.. وكان أحمد الحجار ضمن هؤلاء السماسرة..

والغريب في الأمر.. أنه وأثناء استعادة حزب ((البعث)) لبعض ممتلكاته بعد طرد قوات الأسد من لبنان عام 2005، كان احمد الحجار نفسه سمساراً أرشد حزب ((البعث)) إلى بعض هذه الممتلكات والشقق المباعة من مشترٍ إلى آخر والبالغة أكثر من خمسين شقة بين بيروت وصيدا، وكان وسيطاً بينه وبين بعض المشترين، لينال نصيبه من السمسرة، وأبرز المقرات التي سمسر عليها الحجار، هي دار النقاهة نفسها.. والأرض المشار إليها قرب السبينس (4000 م2).

وهكذا،

كان الحجار السمسار كالمنشار يأكل صعوداً ويلتهم هبوطاً وفيأ لمعلمه الأكبر رستم الغزالي.

سماسرة رستم الصغار

- 1- ع.ع، المكلف بالإغتيالات والتزوير (جوازات سفر - إخراجات قيد) صاحب فندق بيروت - ستار الحمراء. مشهور عند الاستخبارات بأنه كان قوادة يؤمن النساء والمخدرات والإغتيالات.
 - 2- محمد الملقب بأبوالجماجم: مقر إقامته الطريق الجديدة.. من حصروت في الإقليم، وكان أمير تلة سلمه سنترال هاتف.. وكان مكلفاً بجلب نساء للضباط وتوفير المخدرات.
 - 3- ش.ب، هو من برجا في إقليم الخروب، سكان بيروت - الطريق الجديدة، مر على كل الاستخبارات التي حكمت لبنان منذ سيطرة المنظمات الفلسطينية (كان بعثياً عراقياً) وهو الآن في حماية ((حزب الله)) لإستخدامه رستم لابتزاز سليم دياب الذي كان يكرهه رستم ويجلب من سليم دياب المال..
- كان رستم يكلفه ان ينشئ مربعاً أمنياً له في الطريق الجديدة، قائلاً: وهل وليد جن بلاط أو سعد الحريري أفضل منك لينشأ مربعاً.. وليفتعل المشاكل واطلاق النار هنا قهويلاً وابتزازاً ورفع اللافتات، وهو الذي كلفه أن يرفع لافتة بعد تسلم سليم الحص رئاسة الحكومة مطلع عهد إميل الحود عام 1998: جاء الحص وذهب اللص. عند مدخل طريق المدينة الرياضية.
- طرد رستم ش.ب لأنه لم ينفذ أمره بترك سليم ورفض ش.ب ذلك لأنه يستفيد كثيراً من سليم دياب، طالباً من رستم ان يقدم له البديل المالي.. فأمره رستم ان يأخذ المال من عبدالرحيم مراد.

كان الداعم الأول لـ ش.ب هو جامع جامع بتكليف من رستم.. وكان جامع معجباً به وكان يبحث له عن بديل عن سليم دياب.. ويطلب جامع من رستم أن يوفر بديلاً مالياً عن سليم دياب.

تمرد ش.ب على رستم جعل الأخير يدبر له مكيدة، حيث اعتقل المقدم براج مسؤول إستخبارات الجيش في بيروت في ثكنة الحلو ش.ب وأرسله إلى اليرزة لتوجه له اتهامات عديدة منها: تدبير قتل إيلي حبيقة في شباط/فبراير 2001، وإنشاء عصابة مسلحة تشكل خطراً على أمن الوطن.. كانت رسالة لـ ش.ب من رستم رغم طاعته العمياء له.

ترك ش.ب بعد يومين، ليغادر إلى السويد بعد أن نصحه جامع بترك البلد. كان ش.ب اعتقل بتهمة المشاركة بقتل نزار الحلبي رغم أن هذه التهمة مصطنعة، وقد اعتقل في جزيرة الأرانب في طرابلس عند محاولته الهرب إلى قبرص.. وأثناء نقله إلى الشرطة العسكرية من ثكنة الحلو، شهر مسدساً كان يخبئه داخل جاربه.. وانتزع السلاح من الحرس وألزم سائق السيارة بالجميء إلى الطريق الجديدة. أعتقل ش.ب وسجن لمدة سنة بتهمة تهديد الجيش والخطف.

أثناء حرب المخيمات عام 1985.. استدعاه أبو جهاد خليل الوزير إلى تونس وسلمه مالا ليوقف ومن معه إلى جانب ((فتح)) في مواجهتها مع حركة ((امل)).

وكان ش.ب وأ.ك.و.ر.ح.وم.س وآخرون أوقفوا من قبل الإستخبارات السورية عام 1987 بعد عودة القوات السورية إلى بيروت بتهمة التعامل مع المنظمات الفلسطينية وتحديدًا ((فتح)) أبو عمار، وعندما أخرجوا من السجن السوري ظلوا تحت أنظار الإستخبارات السورية والبرقية التي كانت ترسل مع هؤلاء إلى مفارز الأمن في لبنان تحمل العبارة التالية: يطلق سراحه وربطه مندوباً. أي أن يتعامل وينسق ويعمل مخبراً مكلفاً بمهام مراقبة وملاحقة كل من تعتبره الإستخبارات السورية معادياً لها أو لنشاطاتها في لبنان.

4- ب.غ، تاجر سيارات في رأس بيروت قرب السفارة السعودية، هو من مافيا السيارات الأميركية جنده أمير تلة.

5- ا.س: أصله سوري من حلب، في منطقة فرن الخطب قرب منزل كمال جنبلاط، كان إختصاصه ملاحقة السوريين المطلوبين لخدمة العلم في سورية، وكان يبتز أهاليهم بدفع المال لإطلاق سراحهم بالتنسيق مع رستم.

6- س.ك: أبو فادي من منطقة عائشة بكار - الزيدانية، عمل مع أمير تلة.. ثم تبع رستم الغزالي.. كان يرشد عن كل من كان يعتبره خصماً لرستم.. حتى لو كان نائباً.. فقد أرشد عن بعثي عراقي أو ((فتح)) أبو عمار أو ((مرابطون)).. وكانت التهم ضدهم عند الإستخبارات السورية هي الأخطر.. وبعد سجن أحدهم لعدة أيام كان س.ك يذهب إلى أهل المعتقل.. ليجتزهم عارضاً خدماته بإخراجه مقابل المال والحد الأدنى دائماً هو خمسة آلاف دولار، أما من كان مليئاً بعد هجرة وعمل في الإغتراب، فإن الحد الأدنى كان دائماً هو خمسة وعشرون ألف دولار..

وهناك آخرون من الذين عملوا بشكل إفرادي مع إستخبارات الأسد.. وكان كل منهم يتصرف كأنه ضابط ورئيس مفرزة أمنية، حيث كان يصطحب معه دورية من الأمن السوري الخادم عند رستم ليدهم من يريد إبتزازه..

وكان هؤلاء يستخدمون رجال الأمن السوري بسبب لهجتهم السورية ليخيفوا الناس.. خاصة وأن لهجة هؤلاء علوية.. وكان حتى رجال الإستخبارات السنة يستخدمون اللهجة العلوية لإخافة الناس

7- خ.د: هو من أصل سوري، جنسته الإستخبارات السورية بالجنسية اللبنانية، كان موقعه في منطقة عائشة بكار خلف حديقة الشيخ حسن خالد، وكانت مهمته دائماً افتعال مشاكل مع شباب المنطقة المعارضين لسيطرة ((حزب الله)) على بيروت، وحين سيطر الحزب على العاصمة في 7 ايار/مايو 2008 أنزل خ.د. عصابته إلى شوارع المنطقة للإعتداء على الناس العاديين.

كان خ.د. أحد أدوات مسمار رستم الأكبر ابراهيم شرارة، القاطن قريباً منه، يتلقى منه الأموال ليعتاش منها ويصرف منها على عمليات التخريب التي يريدها رستم في بيروت وإدارة معارك في الشارع مع أبناء المنطقة الموالين للحريري.

الضباط اللبنانيون المحسوبون على إستخبارات الاسد

- أقوى ضابط كان في خدمة السوريين هو المقدم جميل السيد (فصل خاص عنه في هذا الكتاب)
- حيدر صفا كان رائداً في إستخبارات الجيش اللبناني.. وهو من أقوى الضباط الذين يتعاملون مع إستخبارات سورية، وينفذون لهم المهام الصعبة في أقصى بقاع لبنان.
- العميد عصام عطوي قائد اللواء السادس.

- العقيد علي جابر في الحمام العسكري ثم عينه رستم نائب رئيس الاستخبارات.
- العقيد أنور البعيني.
- المقدم معروف عيتاني وكان زلمة جامع جامع بعد خروج العقيد جهاد صافطلي من بيروت وكان معروفاً بولائه المطلق للسوريين بعكس ضباط السنة الآخرين.. المكروهين من الضباط السوريين.
- العقيد محمد براج في ثكنة الحلو تسلّم بعد حيدر صفا بيروت المقسمة إلى قسمين (من عائشة بكار إلى رأس النبع.. والقسم الآخر من رأس بيروت إلى الوسط التجاري والرملة البيضاء وفردان).
- العقيد ميشال رحباني، كان مقرباً من ميشال عون ومكلفاً من رستم بمراقبة اللواء الثامن وقد كافأوه بتعيينه رئيساً لاستخبارات الجيش..
- في عهده كان جميل نائباً له.. وكان هو القائد الفعلي لاستخبارات الجيش، ولا يسلم البريد الخاص بين سورية ولبنان لقائد الجيش أو رئيس الاستخبارات رحباني بل يسلمه مباشرة إلى رستم..
- كان ريمون عازار بصفته رئيساً لاستخبارات الجيش يشكو من جميل السيد بسبب تجاوزه رغم أنه كان نائبه.. وكان نفوذ جميل في مديرية الاستخبارات أقوى من نفوذ ريمون عازار.. حتى ان فرقة المداخلة التابعة للاستخبارات شكّلها جميل دون أن يخضع لتوجيهات عازار.
- غسان طفيلي كان مسؤول التنصت في الجيش اللبناني - مديرية الاستخبارات وكان رستم يأمره ان يسجل مكالمات المسؤولين والوزراء والنواب تطل سمعتهم ويسلمها لرستم ليقوم هذا الأخير بإبترازهم مالياً.

المنظمات الفلسطينية

- المخبرون السريون الذين كان رستم يكلفهم تنفيذ إغتيالات وترتيب خلافات وحرب مخيمات ضد عرفات:
- ابو فادي حماد أمين سر قيادة حركة ((فتح)) في الانتفاضة في بيروت كان تابعاً لخالد؟؟؟؟.
- ابو حسن الصاعقة (أمين سر الصاعقة الآن).
- ابو راتب القيادة العامة - احمد جبريل.

كان للإستخبارات السورية أدوات كثيرة ضمن المنظمات الفلسطينية، لتنفيذ ما تريده ضمن الساحة الفلسطينية خصوصاً ضد جماعة عرفات، فلم يكن ممكناً للأدوات اللبنانية القيام بهذه الأدوار ولا للإستخبارات سورية، لذا كانت الأدوات الفلسطينية مؤثرة كثيراً.

وعندما تم كشف دور أبو فادي حماد في اعتقالات فتح - عرفات عند الإستخبارات السورية حاولت إستخبارات فتح - أبو عمار إغتياله عند مدخل مخيم شاتيلا، فأصيب في عينه ويده إصابات بالغة.

عندما طلب المقدم السوري فريد الحكيم وهو رئيس مفرزة المخيمات من هؤلاء ان ينسقوا معه، في كل تكليفاتهم.. رفضوا فهددهم فاشتكوا عليه إلى رستم الذي نقله إلى خلدة.. وعين النقيب علي عطية.. وكان هو مسؤول شاكر البرجاوي.

مخبرو رستم في الاحزاب

مخبرو الأحزاب الذين تعتمد الإستخبارات تقاريرهم عن دوافع احزابهم أولاً.. وعن المحيط الحزبي الآخر وعن البيئة.. كان هؤلاء هم الأقوى داخل أحزابهم.. ومن كان يعترضهم كانوا يزجونه من الدرب، حتى لو كان قتلاً لا إبعاداً فقط.

كان كل منهم داخل حزبه اللبناني يدير مكتباً للدراسات، يساعده دائماً عدد من الحزبيين لا يقل عددهم عن عشرة أشخاص هم بمثابة سكرتاريا وكتابة لحفظ المعلومات وتدقيقها وإرسالها إلى قسم بيروت - رستم وبدوره كان يرسلها إلى غازي كنعان، ومنها إلى شعبة الإستخبارات العسكرية.

من أبرز هؤلاء:

1- إبراهيم فواز مسؤول الأمن المركزي في ((حزب البعث العربي الاشتراكي))، كان في الطابق الأول في مبنى القيادة القطرية في رأس النبع.

2- ق.ق من حركة ((أمل))، كان مكتبه في بربور - قبالة صيدلية ((جلول))، مسؤول الأمن في حركة ((أمل))، وكان معه أ.ب مغطياً نفسه بإسم رئيس اللجنة الأمنية.

3- عبدالمهدي حمادي ((حزب الله))، يرافقه وفيق صفا، المشرف على إختطاف الرهائن الأجانب وإطلاقهم.. كان بمثابة فرع أمن، كان رئيساً لساجد مسؤول السرايا الآن.. ووفيق صفا.

- 4- وائل حسنية من ((الحزب السوري القومي الإجتماعي))، أشرف على عدة إغتيالات.. وهو أحد أذرع أسعد حردان المنفذين.
- 5- جوزيف الأسمر عند إيلي حبيقة ((حزب الوعد)) كان يفترى على الناس في الأشرفية وهو موظف في بنك ((عودة)) ويترز ريمون عودة (رئيس البنك) كما يترز أثرياء مسيحيين آخرين كميشال المر ورودي بارودي.
- 6- أحمد عبد العال، المعتمد لدى أمن سورية، وكان إختصاصه المبلي والمعين، وكان يفترى على كل من يعتبره خصماً له وللسياسة الحبشية، بتهمة أنه وهابي، وكان أول يوم لرستم في بيروت قادماً من حمانا إفطاره في منزل أحمد أبو العال، في البسطة قرب المخفر.
- هؤلاء تعتمد تقاريرهم في شعبة الإستخبارات العسكرية في دمشق التي يرأسها علي دوبا.

الوزراء

كان علي حمود يستقبل الوزراء اللبنانيين بعد جلسات الحكومة ليسأل بمودة عن أخبار الوزراء.. وكان يقدم أسئلته بطريقة مهذبة للوزراء.. كأن يقول ((نحن نريد فلان مديراً عاماً أو رئيس مركز)).

إنقلبت الآية في عهد رستم:

كان رستم يستدعي الوزراء بعد كل مجلس وزراء ليطلب من كل وزير أن يجلس في غرفة مكتبه أو في غرف المبنى في الطابق العاشر ليكتب ما جرى في جلسة الحكومة.. حتى لو كان ضد وزير موال آخر..

من هؤلاء الوزراء: محسن دلول، عبدالله الأمين، أسعد حردان، إيلي حبيقة، عبدالرحيم مراد، (عاصم قانصوه في حال توزيعه)، ميشال المر (نائب رئيس مجلس وزراء)، اسعد دياب، ميشال سماحة وخلييل الهراوي.

كان يطلب من هؤلاء منصباً معيناً في الإدارة.. وكان مثلاً يميز في المخاطبة بين إيلي حبيقة، والآخرين.

كان يقول لحبيقة ((أستاذ إيلي نريد فلاناً لمنصب هنا، أرجو أن تقترح إسمه في جلسة الحكومة.. وأنا سأطلب من هؤلاء الكلاب زملائك ان يؤيدوك في مجلس الوزراء)).

مقابل ذلك، كان رستم يحرّض بعض هؤلاء الوزراء على السرقة، وكان شريكاً لهم في كل سرقاتهم، واضعاً إياهم تحت مراقبة مندوبين، أي مخبرين، في كل وزارة وعند كل صفقة يجرونها كل في مجال إختصاصه.

كان لبعض الوزراء علاقات مباشرة مع رستم لا تمر عبر المندوبين، فكان هؤلاء يحضرون الحفائب ملأى بالذهب وكان رستم ينادي سائقه هيثم سعيّفان كي يضع الحقيبة في صندوق سيارته الرانج روفر الخضراء.. التي كانت مخصصة للمبيت في قرفة أو دمشق.. وكانت السيارة تكاد تلامس الأرض من ثقل حمولتها.. صارخاً على هيثم: أنزل صناديق الفاكهة وضع الحاجات الثمينة مكانها..

كان رستم يموت عشقاً بالذهب وينص على الوزراء من جماعته هدايا الذهب ويتأفف من هدايا العطور أو ربطات العنق الثقيلة.. ويوزّعها على جماعته شاتماً الذين يهدونه إياها.. وكان يتعمّد ان يوزّع الهدايا هذه أمام هاديتها لسائقيه حتى لا يعيد هؤلاء إهداءه هكذا هدايا.

من سماسرة رستم

ح.ر

كان سمساراً لكل سلطة حكمت في لبنان، فمن موقعه رئيساً لدائرة بئر حسن للهاتف (والآخر في الأشرفية) عرض هذا الشخص خدماته على المنظمات الفلسطينية حين حكمت في بيروت طيلة الفترة من 1975 حتى رحيلها في اتفاق الترحيل مع الإسرائيليين صيف 1982، ثم عرض خدماته على الإستخبارات السورية، والفضل في تجنيده عندها لرياض رعد المقرب من الإستخبارات السورية (جماعة محمد ناصيف).

كان ح.ر يبيع خط الهاتف النادر يومها في لبنان، بمبلغ يتراوح بين 700 دولار لمن يعرفه إلى 1000 لمن لا يعرفه.. مدعياً أن هناك جهات أمنية تأخذ منه هذا المال. وحين سطعت شمس المقاومة في لبنان ضد إسرائيل صار ح.ر أحد الملتحقين بردها الزاعمين وصلاً بقيادتها..

وحين كلّف رستم برئاسة قسم أمن بيروت والتحق به ح.ر كمخبر معتاد.. أوغر له رستم أن يوفر لمخبريه الآخرين في بيروت خطوط هاتف ليعتاشوا منها.. فوزّع "ر" هذا الخطوط المجانية على مخبري رستم ومنهم أحمد الحجار، ومحمد فارس أبو الجماحم (الطريق الجديدة) وكانت الخطوط الدولية تدرّ على هذين المخبرين أموالاً طائلة.

أبو أدهم من أبناء بيروت ينتمي إلى وسط إعلامي، أصدر بعد الإحتياح الصهيوني لبيروت مجلة ((التصدي))، والتحق لفترة بمنظمة ((الصاعقة)) الفلسطينية التي تديرها إستخبارات حافظ الأسد.

بدأ عمله الأمني ملتحقاً بالمجرم الأكبر أمير تلة فكان ع.م مخبراً شرساً مؤذياً، يقود دوريات أمنية بسيارات تشبه تلك التي تستخدمها إستخبارات سورية في لبنان، يخطف ويقتل مواطنين بمزاعم أنهم مؤيدون لـ ((فتح)) أو ((بعث)) العراق..

كان يقطن في منطقة الروشة قرب ملهى Le Cheval فيقطع الطريق على المارة ليلاً بمزاعم حراسة منزله من الأعداء..

رستم الغزالي

سرق 300 مليون دولار من بنك المدينة

هذا الحوار مع رني قليلات حول الابتزاز المالي الذي مارسه رستم الغزالي لها ولبنك «المدينة» خلال سيطرة إستخبارات الأسد على لبنان (1976 - 2005)، ننشره في هذا الكتاب في تركيز شديد على ممارسات رستم كما كشفتها حاكمة بنك «المدينة» بالتفصيل.

رني.. كيف تعرفت على رستم الغزالي؟

- أنا لم أكن أعرفه.. بالمصادفة كنت في مكتب الشيخ ابراهيم، واتصل رستم، وظهر رقمه على هاتف ابراهيم، فحاول أن يتهرب فقال لي.. ردي على رستم وقولي له أن الشيخ غير موجود وأنه نسي هاتفه في المكتب..

هل تريدون القول أن ابراهيم أبو عياش كان يجرو على عدم الرد على هاتف رستم؟

- استاذ حسن.. عندما يحتاج الإنسان لآخر.. وهذا الآخر يعرف ماذا يريد هذا الانسان، فإنه يمكن له أن يتجاهله.. لأنه يعرف انه يستطيع أن يرضيه في أي وقت، بهدية، بمال في مغلف مقفل.. حتى يسكته.. كان ابراهيم أبو عياش يعرف ان رستم يريد المال وهو يحتاجه ولن يجرو على عمل أي شيء ضده.

ماذا كان يطلب رستم؟

- رستم كان يحب المال.. المال والنساء.. وكان أيضاً يحب الساعات والمجوهرات والذهب، والأحذية.

نسيت السيارات والشقق..

- السيارات نعم.. لكنني لم أسمع أحداً اشترى له شقة.. على الأقل ليس هناك شقة باسمه، ويمكن أن يكون لديه شقق بأسماء آخرين.. أما عن السيارات فأريد أن أقول أمراً مهماً..

كنا نشترى السيارة من أحدث طراز له.. بناء على طلبه.. كان يتصل بالشيخ ابراهيم أول الأمر ثم صار يتصل بي بعد ذلك، ليقول لي: شاهدت في التلفزيون أو في هذه المجلة أو الجريدة، سيارة من أحدث طراز، أريد أن تشتروها وترسلوها لي اليوم قبل الغد. كنت أكلف بسرعة فؤاد قهوجي، الذي كان يعمل مساعداً فنياً في تصليح السيارات، ثم صار يبيع سيارات يستوردها من الخارج، وأصبح عنده بعد ذلك معرض للسيارات، في بيروت في جادة صائب سلام (كورنيش المزرعة) كان رستم يريد سيارة مرسيدس مصفحة.. وكنت أكلف قهوجي بإرسالها لي وأرسل له ثمنها حتى لو وصل إلى مائة وخمسين ألف دولار.. لكن المفاجأة أن رستم كان يأخذ هذه السيارة ويبيعها لمعرض سيارات الفاخوري أو الوزان.. وكثيراً ما كنا نرى السيارات التي نشترىها لرستم بمئات آلاف الدولارات في معارض سيارات تبيعها، ويقبض رستم ثمنها. كان رستم يستعمل سيارة مرسيدس خضراء من طراز قديم ليظهر أنه متواضع ولا يملك المال لشراء سيارة جديدة.

عندما تعلمين انه باع سيارتكم الهدايا له.. هل صارحته مرة بهذا الأمر؟

- أكيد.. قلنا له مرة أبو عبدو.. لما بدك مصاري وتتصل حتى نشترى لك سيارة ونركض ونرتبك لنؤمنها لك.. لماذا لا تطلب المال مباشرة كالعادة بدل أن تربكنا لنشترىها ثم تبيعها أنت..

وبماذا أجابك؟

- قال لي والله يا رنى انك مانك قليلة.

هل كان رستم يودع الأموال التي تسلمونها له، في بنك المدينة؟

- أبداً أبداً.. كان رستم يأخذ المال ويرسله عبر صراف اسمه إيهاب حمية إلى سورية.. وكان حمية يتولى نقل أموال رستم والضباط السوريون حوله وفي كل مكان إلى سورية..

قلت يا ربي انك صرت تلين طلبات رستم مباشرة.. أين كان ابراهيم أبو عياش؟

- سنة 1989، كان وضع البنك قد اهتز قليلاً.. وصار أبو عياش بحاجة شديدة لدعم السوريين في وجه مطالبات ورقابة مصرف لبنان.. فقد كنا نعطي سلفاً لا ترد.. ولا تستند إلى إجراءات قانونية لتقديمتها، وقع البنك في عجز، تدخل مصرف لبنان، جاءتنا لجنة الرقابة على المصارف، وكان يمكن أن تكتشف العجائب بما يؤدي إلى تجميد وضع البنك ثم وضع اليد عليه.. لذا كان ابراهيم يتصل هاتفياً برستم، فيتدخل رستم ويتصل بحاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، يهدده.. بأنه إذا لم يسحب لجنة الرقابة من البنك خلال عشر دقائق، فإنه سيرى أمراً لا يعجبه.

قال لي ابراهيم أن رستم اتصل برياض سلامة وهدده.. إذا لم يخرج أعضاء لجنة الرقابة على المصارف من البنك خلال عشر دقائق، فأنا قادم لأخرجهم بقوة السلاح، ومسدسي بيدي..

ثم اتصل رستم بنفسه برئيس اللجنة محمد بعاصيري وهدّده بالأمر نفسه.

سمعت هذا من ابراهيم وكنت في مكتبه وكنت يومها سكرتيرة أحلام بدر الدين مديرة مكتب الشيخ..

انسحب أعضاء لجنة الرقابة على المصارف من بنك ((المدينة))، خلال ربع ساعة.. وسحبت معهم كل الأوراق من يد ابراهيم لتصبح في يد رستم الذي صار يتدخل على الواسع بالبنك، وكانت مسؤولياتي تزدد في البنك، وصار ابراهيم يلجأ إليّ لأرتب له الامور مع رستم.

وهذا جعل رستم يتجاهل ابراهيم ويتصل بك مباشرة؟

- بالضبط صار الاتصال معي Direct.. خاصة ان أحلام بدر الدين تركت البنك، وصرت أنا سكرتيرة الشيخ، صار رستم يتصل بي قائلاً: قولي للشيخ أبو عبدو يريد كذا وكذا وكذا.. مالاً، سيارات، مجوهرات، ذهباً، ملايس.

هل كان رستم يطلب المال نقداً؟

- نقداً، وعبر صكوك، وسبائك ذهب.. كان يقول لي حضري الصكوك بأسماء معينة كان أحياناً يعطيني إياها، وأحياناً يقول لي.. بعد قليل سأعطيك الاسماء.. لكن أنت حضري الصكوك.

من هي الاسماء التي كان رستم يطلب كتابة الصكوك لها؟

- أبرز شخص عنده اسمه ابراهيم شرارة.. الشخص الثاني المهم عند رستم لقبض الصكوك كان اسمه كريم بقرادوني، ثم ناصر قنديل، وكان قنديل يطلب أيضاً المال من شقيقي طه وعندك أيضاً محمود علوان.. لأن محمود هو الذي عرّف شقيقي طه وباسل على رستم الغزالي، وكان محمود علوان يأخذ المال من طه نقداً عبر شخص اسمه أمين أبو طه.. والقيود الطالعة بإسم أمين أبو طه تقدر بـ 5 ملايين دولار وكلها تدفع لمحمود علوان.

وهل كان محمود علوان يحتفظ بالمال لنفسه؟

- أبداً.. كل من كان يأتي من قبل رستم كان يقبض المال له.. لأنه كان بخيلاً جداً، ولا يسمح لأحد أن يأخذ المال بإسمه ويحتفظ بأي قرش منها لنفسه.. ومن كان يريد أن يحصل على المال لنفسه كان يأخذه دون تدخل رستم..

أنت تتهمين أشخاصاً بعينهم.. هل لديك وثائق تثبت ذلك؟ يعني هل لديك صور من الصكوك تحمل الاسماء وأرقام المبالغ؟

- أنا لم يكن عندي شيء أبداً.. وقد خرجت من لبنان بشيبي فقط.. لكن القاضي الاستاذ حاتم ماضي يملك كل هذه الوثائق وأنا كنت على صلة معه دائماً.. يطلب مني أسماء وأرقاماً وأنا أزوده بها.

عال تابعي من من الاسماء التي كانت تتلقى المال منك أو من شقيقك..

- وئام وهاب.. الياس سكاف، أسعد حردان، رشاد سلامة.. هؤلاء وغيرهم كانوا ضمن اللائحة التي يرسلها لي رستم كي أصدر بأسمائها الصكوك.

ما هو حجم المبالغ؟

- كريم بقرادوني خمسة ملايين دولار.. على دفعات عبر صكوك. ناصر قنديل سبعة ملايين دولار. الياس سكاف تسعة ملايين دولار، وئام وهاب ثلاثة ملايين دولار.

كيف قبض سكاف المال؟

- طلب مني رستم شراء أرض في البقاع.. وكانت مضروبة بخطوط التوتر العالي..

في البقاع كان غازي كنعان..

- صحيح صحيح.. أعتذر طلب مني شراء أرض سكاف غازي كنعان.

رنى.. رستم علم بعلاقتك بعدنان أبو عياش، هل علم بزواجك منه؟

- أكيد.

هل كانت معرفته بالأمر مصدر إبتزاز منه لك ولعدنان صاحب المال؟

- ((راح فاجأك)) أن رستم سافر معي ومع عدنان إلى دبي، ونزلنا في برج العرب.

إشرحني الأمر من بدايته.

- رستم طلب مني تقديمه لعدنان.. هاتفنا عدنان الذي ما كان يحب المجيء إلى

بيروت، ويعرف مكانة رستم فيها..

عاش عدنان عمره كله بين أميركا والسعودية، وكان يعرف الرئيس رفيق الحريري رحمه الله، ويعلم مكانته العظيمة في لبنان، فصار يتشجع بالمجيء إلى لبنان، فنشأت عنده حشرية الحضور وحب الاستطلاع.. فلما أخبرته برغبة رستم قال هاتيه معك قلت لرستم عدنان عازمك على دبي، وأرسل طائرته الخاصة لحملنا إليه في دبي.. وكان معي الشباب تبعولي (للحماية وللخدمات) أي المرافقين.

في دبي أمضينا أوقات الغداء والعشاء سوية، كان رستم يتزلف لعدنان وينافقه ويمدحه..

هل طلب منه المال بعد هذا التزلف؟

- في دبي؟.. لا أبداً انما بعد أن عاد إلى بيروت فتح رستم..

.. على رنى..

- لا على عدنان.. راح يتصل به دائماً.. وعدنان يتصل بي أعطي رستم كذا

وكذا.. وفي إحدى المرات قال لي رستم ضعي لي عشرة ملايين دولار.. أنا

احتاجها الآن.. حضريها في حقيبة من عندك من المنزل.

وكيف علم رستم انك تضعين هذا المبلغ النقدي في المنزل؟

- لأن رستم علم ان د. عدنان كان يعمل بالنقدي.

رنى.. قبل التفصيل.. رستم كان يستطيع ان يطلب من الرئيس رفيق الحريري أن يعرفه على عدنان.. لماذا يطلب منك أنت؟

- رستم ليس ذكياً.. هو غبي جداً.. وهو أيضاً طميع.. كان بدو مصاري من الحريري ومن عدنان، فكان يفصل هذا عن هذا.

اسمعي يا رنى.. الرئيس سعد الحريري قال في التحقيق الذي أجرته معه لجنة التحقيق الدولية في جريمة قتل الرئيس المظلوم رفيق الحريري.. أن عدنان أبو عياش أخبره أن رستم الغزالي كلف من يطلق عليه الرصاص في مكتبه في الرياض.. وأن عدنان عرض امام الرئيس سعد رصاصة اخرى، كان رستم أرسلها له تهديداً بعلبة صغيرة.. إشرحي لنا الامر.

- بعد أن عدنا من السفر اتصل بي أبو عبدو، وقال لي.. حضري لي حقيبة وضعي فيها عشرة ملايين دولار.. وأنا رددت انني لا أحمل هذا المبلغ.. فرد علي بالتهديد قائلاً: انا سأريك من انا وأقفل الخط بغضب.

بعد عشر دقائق اتصل عدنان ليخبرني انه أطلق النار عليه، بعد دقائق منها اتصل رستم متباهياً.. ألم اقل لك سأريك يا رنى.

هذا يعني أن الأحاديث هذه كلها مسجلة.. لأن الخطوط كلها مراقبة حديثك مع عدنان سجل لأنكما تحت المراقبة.

- نعم كله مسجل.. مرة حاولت ان أهرب من رستم، اتصل بي طالباً المال قلت له أنا خارج بيروت.. رد علي بغضب: شوفي ولي انا أعلم أين تقفين الآن، وفي أي غرفة أنت تكلميني.

تابعي حادثة عدنان.

- رستم قال لي أنا لم أكن أريد قتل عدنان.. أنا قصدت ان أفهمك ماذا أعمل إذا لم تعطني المال.

استاذ حسن.. أكثر من هذا.. إتصل بي رستم ذات مرة وطلب مالاً كالعادة.. لم يكن لدي المال اللازم فاعتذرت.. أقفل الخط.. وبعد دقائق يتصل بي باسل ليخبرني أن أجهزة الامن اللبنانية اعتقلت طه وأرسلوه إلى وزاره الدفاع..

.. لماذا؟ ما هي التهمة؟

- اتهموه انه يحمل مسدساً بلا ترخيص.

بسبب عدم دفعك المال لرستم.. اعتقل شقيقك.. كم مرة تكررت هذه المسرحية؟

- عندما شحّ المال.. ولم نعد نستطيع الدفع كما في السابق.. كانت تحصل كل فترة.. وهنا سادخل على القضاء لأروي لك..

وأين القضاء؟ (ضحك)

- استاذ حسن أنا في جلسة تحقيق بسبب دعوى أقمتها أنا ضد رلى سويد.. بعد أن كلفتها تحميل قصر رينيه كعدو معوض، واشترت لي لوحات طلبت ثمنها ملايين الدولارات.. وتبين انها اشترتها مزورة.. قال لي المحقق: أنت موقوفة..

قلت له: لا شك انك تمزح، فرد: أبداً أنت موقوفة..

احتججت فرداً قائلاً: أنت لو جئت اليوم وقد فرقت شعرك من الشمال إلى اليمين، وكان قبل ذلك من اليمين إلى الشمال.. عندي أمر أن أوقفك.

ممن الامر؟

- من عدنان عضوم (مدعي عام التمييز السابق قبل ثورة الارز 2005). وعدنان خادم عند رستم.. هو جاء به وهو ينفذ أوامره.

مرة أخرى ماذا فعلت.. أو ماذا رفضت لرستم؟

- طلب المال.. ليس لدي المال.. ظهر النقص.. كان يجب ان أدفع الثمن.. لكن وضع البنك صار مهزوزاً.. ومع هذا لم يكن يهم رستم إلا الحصول على المال.. بأي ثمن..

- # ربي.. أين عدنان زوجك بعلك.. كما تقولين؟ لماذا لا يحميك؟
- ١- ستاذ حسن.. عندما يطلق رستم النار على عدنان في قلب السعودية ألا يخيف هذا عدنان.. هو نفسه خاف.

اشقاء رستم وعائلته

تبييض الأموال

إلى أن يتم الإفراج عن كشف الأسماء الذي يضم عشرات السياسيين والأمنيين اللبنانيين والسوريين الذين تقاضوا الأموال من بنك «المدينة» وأرباح تبييض الأموال القدرة للمخدرات وتجارة السلاح، فضلاً عن الأموال العراقية وقسائم النفط، فإن أكثر من مليار دولار أميركي وزّعت على قادة الاستخبارات السورية واللبنانية والسياسيين اللبنانيين وأبنائهم وأزواجهم وأخوتهم، كان أبرزها أكثر من 120 مليون دولار بأسماء أشقاء رستم الغزالي نفسه.

- # سمعت منك قبل التسجيل خبريات عن اخوة رستم الاشقاء هل كان بينك وبينهم اتصال؟

- معلوم.. كانوا يأتون إلي.. والمضحك ان شقيقه ناظم كان يقبض المال نقداً.. بينما كان شقيقه الآخر برهان يريد الحوالات والصكوك، حوالات AMEX على لبنان والخليج.

أنت كم مرة قابلت رستم؟

- يمكن ثلاث أو أربع مرات.. دعوته إلى العشاء في منزلي وكانت عائلتي كلها موجودة، ودعائي هو إلى إفطار رمضاني بحضور أم عبدو وأولاده كانوا حوالي 12، وكان معنا ابراهيم شرارة.. ومرة دعائي للغداء في مطعم سمك في جونية وذهبت معه في سيارته.. وذهبت إليه في عنجر.

عندما كنت تذهبين إليه ماذا كنت تحملين إليه؟

- حملت إلى عنجر اسوارة ألماس ثمنها ثلاثة ملايين دولار يبدو انه كان رآها في مجلة أو جريدة.

فصلي لنا الموضوع.. (ضحك).

- استاذ حسن.. اتصل بي رستم وقال لي.. سأرسل لك مع ابراهيم شرارة صورة اسوارة ألماس.. بدي ياها اليوم.. حاولت أن أناقش.. أو أن أستفهم.. قال لي بغضب شديد: رنى روجي انقبري جيبي الاسوارة.. اليوم، وأنا أنتظرك في عنجر.. وأنا رحت انقبرت اشتريتها وطلعت مثل الكلبة على عنجر.

وماذا كنت تهدين زوجه وأولاده؟

- أم عبدو كانت تحب المجوهرات والملابس الغالية.. لكنها كانت بلا ذوق أبداً..

كيف كنت تؤمنين لها المجوهرات والملابس؟

- كان لدي موظفة اسمها سمارة كنت أكلفها أن تذهب إلى Aishti، مع أم عبدو وأولادها لتبضع لهم..

كنا كلما اقترب عيد.. فطر أو أضحي، أو أي مناسبة أعياد أخرى نضع أيدينا على قلوبنا، ونحن ننتظر إتصال رستم الغزالي ليقول خلال إتصاله: رنى حبيبي أم عبدو جاية هي والولاد.. بدي ابعتها عند Aishti، قولي لسمارة تجهز حالها.. وكثرت طلباته عند سمارة، حتى بدا انها موظفة عنده، ثم صار يتصل بها مباشرة ويأمرها أن ترافق عائلته لتشتري ما تشاء من أي مكان وتصلني الفواتير لأدفعها من مجوهرات وثياب وصبايط (أحذية) لرستم..

وأصحاب المحلات كانوا ينتظرون سمارة طبعاً.. تأتي ويأتي معها الخير (ضحك).

- أي خير يا استاذ حسن.. رستم صار يرسل إلى صاحب مجوهرات أرمني كنا نتعامل معه ليأخذ من عنده مجوهرات بلغت قيمتها ثلاثة ملايين دولار، وكلها لأم عبدو وتوابعها، وهذا الصائغ الأرمني يعرف رنى، ويرسلهم رستم يقولون للأرمني حاسب رنى قليلات..

قبل ما انقلع رستم من لبنان أنا كنت مفلسة.. ما عندي مال.. جاعني الصائغ الأرمني طالباً المال، قلت له بابا أنا بدي مين يحاسبني.. مال ما عندي، ومن أخذ منك البضاعة هو الذي يدفع ثمنها.

صاحب اللسان الزفر رستم

عن رستم أيضاً.. رنى هل كان رستم يتحدث أمامك مع سياسيين أو قضاة أو ضباط أو شخصيات لبنانية في أي مجال كيف كان سلوكه معهم؟

صدقني كنت أرتجف عندما يتحدث رستم مع أي شخص عبر الهاتف.. دون أن أعرف اسمه.. إنما أحياناً أعرف صفة الشخص الآخر.. سياسي، نائب، رئيس حزب، قاضي، ضابط، رئيس جمعية، رجل أعمال.. صحافي كان رستم يرغب في مزيد بالمسبات والشتائم صعوداً وهبوطاً.. لدرجة أنني كنت أخاف كثيراً من هذه المواقف.. وأتخيل أحوال هؤلاء.

تستطيع أن تقول أن رستم لم يوفر شخصاً في لبنان، على علاقة مع السوري، أو كان ضده، أو لهم معه مصلحة.. كلهم تعرضوا للشتائم والتهديدات والمسبات.

لمن كان يطلب المال؟

- (تظهر علامات التعجب على وجه رنى..) رستم يطلب المال لأناس آخرين؟

مرشحو نيابة؟ سياسيون؟

- رستم كان ينتزع الأموال من هؤلاء، تحت حجة خدمتهم.. لم يكن يدفع قرشاً لأحد.. ولمعلوماتك.. مستحيل أن ينجح نائب من المحسوبين عليهم (إلا القليل) دون أن يدفع لرستم أموالاً طائلة أو سيارات من أحدث طراز، أو مجوهرات غالية الثمن أتاني أحد النواب ترشح أكثر من مرة، وقال لي رنى، أرجوك أبوس ايدك أبو عبدو يريد مني مالاً وأنا شبه مفلس.. ولن يدعمني في أي لائحة إلا إذا دفعت له..

رنى، تركيزك في سرقات جماعة الأسد على رستم.. هل يعني غازي كنعان من

سرقاته وارتكابهاته وجرائمه؟

- استاذ حسن.. هناك فرق بين رستم وغازي، فرق الأرض من السماء.. رستم رجل بذيء حقير حرامي أما غازي فهو إنسان آخر تماماً..

كيف يا رنى؟

- رستم سرق كل شيء..

.. وغازي؟

- على الأقل لم يسرق مني شيئاً.. لم يطلب مني شيئاً.

هل تعرفت إلى غازي؟

- أكيد.. وقد عرفني عليه شقيقي طه..

حتى يصل طه إلى غازي معنى هذا انه عبّد طريقه إليه بالمال والسيارات والمجوهرات

له ولأم يعرب وكل من يطلب له غازي المال.

- أكيد.. بس أنا ما بعرف لأنني ما شفت.

.. رنى لماذا يستقبل رجل مثل غازي كنعان، وهو حاكم لبنان الأوحّد، ولداً مثل

طه إذا لم يكن طه أرسل له الملايين من الدولارات.. أو السيارات، أو الهدايا

الثمينة؟ ما هو محل طه من الإعراب، غير انه شقيق رنى قليلات، صاحبة الأموال

التي تشر في كل الاتجاهات على السياسيين وغيرهم؟

- استاذ حسن.. أريد أن أوضح أن غازي رجل متواضع، مثقف، فهمان.. عكس

هذا الشخص الواطي الدنيء رستم الغزالي..

هل هذا الفارق في نظرك بين الاثنين لتبرئة غازي.. وهو مرتكب الجرائم الكبرى

واللص الأكبر؟ وأنت نفسك قلت ان غازي هو الذي أمرك أن تشتري قطعة أرض

من ايلي سكاف بأضعاف سعرها رغم انها مضروبة بخط توتر عالي..

نتابع عن ضباط الأسد

رنى.. أرجو أن تتابعي حديثك عن سارقي أموال بنك «المدينة» من الضباط جماعة

حافظ وبشار الأسد..

- أنا سمعت بإسم ماهر الأسد.. شقيق بشار، من شخص إسمه خالد قدور، وقد

قدمه لي شقيقي طه في «الكورال بيتش» Coral Beach.. وكالعادة كانت

معرفته بطة من أجل المال.. وتعرف عليّ أيضاً بهدف زيادة الأموال التي يحصلها

لأنني أنا كنت أمد شقيقي طه بالمال.

كيف كان قدور يطلب منك المال وكيف كنت توفرينه له؟

- كان خالد يتصل بي مباشرة لطلب المال.. ويقول لي انه لماهر الأسد.. وكان يتصل بي أيضاً سكرتيه وهو شخص ليبي، وقد اشترت لخالد قدور شقة وسجلتها بإسم خالد قدور.. وهو قال لي انه سيسجلها بإسم ماهر الأسد أو إنها للأسد. نحن ما كنا نجرؤ على رفض أي طلب من أي مسؤول سوري.

ربي هل كنت تسلمين المال مباشرة لخالد قدور؟

- صدقني كنت أحوّلها بإسمه إلى بنك ((الموارد))، الذي يملكه مروان خير الدين وهو كما كنت أعرف كان صديقاً للسوريين.

ربي.. هل تشرحين لنا الأمر؟

- كان خالد قدور زلمة ماهر الأسد يطلب المال عبر شيكات كنت أرسل الشيكات من حسابي في ((فرنسينك)) أو بنك ((المدينة)) إلى حساب مروان خير الدين.

هل تذكرين المبالغ؟

- دفعات.. واحدة بثلاثة ملايين دولار.. والثانية بستة ملايين دولار.. بل في إحدى المرات أرسلت مبلغ ستة ملايين دولار نقداً لمروان خير الدين في بنك ((الموارد)) وقد تسلمتهم مني سكرتيه.

ربي.. مروان خير الدين صاحب بنك ((الموارد)) وأنت مسؤولة بنك ((المدينة)) لماذا

ياخذ منك؟ لماذا لا يدفع من بنكه؟

- لأنني أعتقد انه كان يسحب المال من عندنا إلى ماهر الأسد.. وفي نظري كما سمعت من كثيرين ان ماهر الأسد هو خالد قدور.. وخالد قدور هو ماهر الأسد.

وكيف تثبتين ان الأموال هي لخالد أو لماهر؟

- هذه مهمة قاضي التحقيق حاتم ماضي (سابقاً.. والآن القاضي هو سمير حمود) وأنا تقدمت بدعوى ضد مروان خير الدين وسكرتيه.

هل تعتقد أن مروان خير الدين هو ضمن الاسماء التي سيستدعيها التحقيق في قضية بنك ((المدينة))؟
- أنا لا أعتقد.. أنا متأكدة.

هل كان خالد قدور يجيئك إلى بنك ((المدينة))؟
- أكيد.. أكيد.. والمبالغ التي أخذها من بنك ((المدينة)) تبلغ نحو 30 مليون دولار، وأقل صك بإسمه كان بخمسة ملايين دولار.. عدا الشقق والسيارات.. وتستطيع أن تقول ان ما أخذه خالد قدور لمصلحة ماهر الأسد ومصلحته يتجاوز الخمسين مليون دولار.

هذه المبالغ من بنك ((المدينة)) مباشرة.. هل هناك مبالغ حصل عليها من طه؟
- أكيد.. أكيد..

كيف تعرفين؟
- لأنهم كانوا عملوا طه بكرة حلوباً.. أو دجاجة تبيض ذهباً. مقابل مظاهر كانوا يضحكون عليه بها.. يدخل إلى سورية بسياراته ومرافقيه عن الخط العسكري.. وهونيك كان يفت مصاري عن أبو جنب.

رنى كم هي المبالغ التي دفعتها لطه؟
- عشرات ملايين الدولارات.. بل مئات ملايين الدولارات.

لمن دفعت أيضاً من السياسيين؟
- الياس المر.

رنى.. الياس المر لا ينقصه المال.. وأبوه أغنى من عدنان أبو عياش، ولا يحتاج لمن يصرف على ابنه.

- استاذ حسن.. الياس المر كان صهر اميل لحود.. وكان مسنوداً منه.. وقد اشترينا منه فيللاً بـ أحد عشر مليون دولار والتخمين قدر سعرها بمليون دولار..

لماذا اشتريت من الياس المر؟

- لأنه صهر اميل لحود.. وقد طلب مني رستم هذا الشراء خدمة لإميل لحود.

هل كان الأمر بمعرفة لحود الرئيس؟

- لا أعرف.

على كل كان ميشال المر أبو الياس يعتبر نفسه أهم من رئيس جمهورية.. حتى لو

كان ابنه صهراً سابقاً لرئيس سابق..

- الذي أذكره انني اتصلت بعليا هارون في بنك ((الاعتماد المتحد)) وقلت لها:

حضري ثلاثة صكوك بستة ملايين دولار كل صك بمليون دولار بإسم الياس

المر.. وكان إعتقادي انه يمكن ان يحكي هو مع رئيس الجمهورية.. حتى لا يقع

البنك لأن البنك كان على وشك الوقوع.. وما عاد لدينا المال.. البنك وقع..

وهذه الملايين دفعها عدنان أبو عياش براني (اي من خارج البنك).. ودفعها

عدنان نقداً Cash.

رنى.. الرئيس سعد الحريري قال امام لجنة التحقيق الدولية في جريمة قتل الرئيس

المظلوم رفيق الحريري، أن عدنان أبو عياش أبلغه أن ماهر الأسد كان يطلب منه

المال، وأن عدنان كان يُطلب منه توفير ما يحتاجه ماهر الأسد.. كيف كنت تدفعين

المال؟

- عبر خالد قدور.. لم يطلب مني ماهر المال مباشرة ابدأ، لم يكن لي أي علاقة

معه.

رنى.. قولها بوضوح.

- استاذ حسن.. أنا كنت أدفع المال لخالد قدور باعتباره ماهر الأسد.

الرئيس سعد الحريري، قال امام اللجنة ذاتها: ان الرئيس المظلوم رفيق الحريري

أخبره أن عدنان أبو عياش قال له أيضاً أن ماهر الأسد واميل اميل لحود كانا

يقبضان المال من بنك ((المدينة)).

- صحيح.. أنا تعرفت على اميل اميل لحدود عن طريق خالد قدور وطلب مني ان أدفع نفقات عرس اميل جونيور.

كم دفعت؟

- نقداً.. ملايين يا استاذ حسن.

هاتي الرقم الحقيقي..

- ملأنا حقائب بملايين الدولارات.. لا أذكرها تماماً.

من حملها؟ خالد قدور؟

ألا يمكن أن يكون أخذها لنفسه أو لماهر؟

استاذ حسن كل تكاليف عرس اميل اميل لحدود كانت من بنك ((المدينة)).. والهدايا والسفريات والنقدي.. كله من بنك ((المدينة)).

غطاء رستم

رنى.. متى رفع رستم الغزالي الغطاء عنك؟ ولماذا؟

- عندما بدأ وضع البنك يهتز، ولم يعد لدينا المال، بسبب المصاريف الكبيرة والكثيرة والهدايا له ولجماعته ولغيرهم.. أي عندما بدأ المال يشح.. بدأ رفع الغطاء عني..

أما السبب المباشر، فكان عندما أقمت دعوى قضائية ضد رلى سويد، كما قلت سابقاً.. نزلت إلى قصر العدل وأمام المحقق حصل ما حصل، وكان واضحاً أن رستم هو الذي أمر عدنان عضوم الذي أمر قاضي التحقيق ان يوقفني، لأنني لم أدفع ما طلبه مني من مال.. بسبب شح الأموال.. فما بقي لدينا منه صرنا ملزمين أن نضخه إلى البنك حتى لا يتوقف أو أن يعلن إفلاسه..

هذا يعني ان المال ما زال لديكم.. ولو بكميات قليلة؟

- صحيح.. كان لدي أنا وطه وباسل بعض المال النقدي.. صرنا نصرف منه ونتصرف تلبية لطلب الناس.. وندفع للصرافين.. وأبو عبدو يلاحقنا، يدق

بالمهاتف عشرات المرات كل يوم.. أريد المال هنا.. أريده لهذا.. أرسله مع ذاك،
إلى أن فاض بي فصرخت عبر الهاتف: أبو عبدو ما بقى فيه مصاري..
هالحنفية نشفت.. خلص.

كيف كان رده؟

- قلت لك: رفع الغطاء.. خرجت من عند قاضي التحقيق ويديا مكبلتان بالحديد
(مكبلجة) وأول من شاهدي هو فؤاد قهوجي فقال لي محذراً: رنى انتبهى، لقد
رفع رستم الغطاء.. أرسلني له المال.

ماذا فعلت؟

- تلقيت هاتفاً من رستم قال لي عبره: حتى علمك يا رنى تقولي لا لأبو عبدو..
وأنا أعرف ما لديك.. لكنني أنا لم أجرو أن أقول لا.. إلا عندما أفلس،
ولم يعد لدي مال.. لكن هناك جواسيس عندي كانوا ينقلون له كل ما
عندي..

ماذا لديك ولم تفصحي عنه؟

- يعني عدنان صار بيعث 50 مليون دولار من هنا، و250 مليون دولار من
هناك.. والرجل ملّ من كثرة ما أرسل من أموال.. وأبو عبدو يلاحقني يريد
المزيد من المال.

تصور يا استاذ أن رستم عندما صرنا نعتذر عن عدم دفع المال.. صار يطلب
الذهب؟

غريب، ومن أين الذهب؟

- من عند قاسم علوش.

ومن هو علوش؟

- ابن أنحت زلمة رستم ابراهيم شرارة.

يعني؟

- قاسم عنده محل لبيع الذهب والمجوهرات، وكان يتعامل مع بيت حمية الصرافين، وهم يرسلون النقدي لأبي عبدو وأبو عبدو زهق من النقدي صار محتاجاً للذهب، وكانوا يؤمنونه له ويرسلونه إلى سورية. أونصات.. أونصات..

منوعات رستم

الدكتور رستم الغزالي

رستم يحمل الثانوية العامة - الموحدة من ثانوية الشيخ مسكين في درعا، إلتحق بالكلية العسكرية في حمص وتخرّج وكان إختصاصه المدرعات.. ولم يتسن له بعد ذلك متابعة دراسته.

يقول عارفوه أن ذهنه غليظ، تكمن في نفسه عقدة من كل الأذكياء والمتفوقين، يكره الضابط الذكي الفاهم.. ولماذا أكمل هذا الضابط علمه..

عام 1991 سعى لحل عقده.. وهو في بيروت صاحب سيطرة ونفوذ.. فانتسب إلى كلية الآداب - قسم التاريخ في عهد رئاسة د. أسعد دياب للجامعة اللبنانية، ولم يحضر أي محاضرة طيلة سنتين، فحصل على إجازة في التاريخ.. ثم ماجستير عن موضوع مدينة صور في التاريخ بتقدير جيد جداً.. أما رسالة الدكتوراه التي أشرف عليها د. حسان حلاق ومجموعة من الأساتذة عيّنه رستم بنفسه، فكانت عن العلاقات المميزة بين سورية ولبنان التي كتبها معتمداً على بنود ((اتفاقية الأخوة والتعاون)) التي وضعها أستاذ الحقوق في الجامعة اللبنانية د. جورج ديب (وهي إتفاقية موسعة عن الإتفاق الثلاثي الذي تم توقيعه في دمشق بين إيلي حبيقة، نبيه بري ووليد جنبلاط في 1985/12/28).

توسّعت عقدة رستم من الأذكياء والمثقفين من زملائه في سورية.. إلى من تعامل معهم من ضباط لبنان في جيش وقوى أمن وإستخبارات.. فكان يكره كل ضابط لبناني يتقدم إسمه لقب الدكتوراه.

أثناء مناقشة رستم لرسالته أمام اللجنة، كان أعضاء اللجنة يتباسطون في النقاش والتشجيع، بحيث كانوا يسألونه مثلاً في عبارة وردت في رسالته.. فيردها كما قرأها فييدي السائل إعجابه الشديد برّد رستم ليحصل في النهاية على تقدير جيد جداً.

ظهر النفاق اللبناني في ذروته مع زحف السياسيين والإعلاميين والحزبيين ورجال الأعمال والضباط والقضاة وأساتذة الجامعات ورجال المجتمع وسيداته نحو تهنئة الدكتور العميد رستم الغزالي.

كان الرقيب أول السوري عثمان عثمان في مكتب رستم يتصل باللبنانيين ناقلاً تحيات المعلم، أي رستم، إلى كل واحد منهم، داعياً إياهم إلى تهنئة رستم، وطبعاً كان الزحف يقترون بالهدايا الثمينة.

كان عثمان يتحدث بلهجة لبنانية كإبن بيروت.. ومن كان يتخلف عن الحضور كان عثمان يعاود الإتصال به سائلاً إياه إن كان زعلاناً من رستم.. فنحن في إنتظارك.

على قدر شبقه لزحف الناس إليه لحمل الهدايا، كان رستم يمنع على ضباطه (علي دياب، نصار فرج، عبداللطيف فهد، الذين يشغلون طوابق في المبنى الذي يعتمده رستم) عن إستقبال أي مدني في مكاتبهم، حتى لا يتم أي تواصل أو حديث أو معلومة عن هدية حملها لرستم.

كان الأحباش أول من احتفل بحصول رستم على الدكتوراه، ونظموا عدة لقاءات للتكريم فحشدوا جماعاتهم وأنصارهم من كل المناطق وتباروا في الخطابات والإشادة بمناقب المعلم رستم.

رستم يقتل جورج سكر

عندما كان رستم الغزالي رئيس مفرزة حمانا الأمنية، كان يسكن في منزل أحد الفارين من البلدة خلال حرب الستين (1975 - 1976) - وكان بعض أهالي البلدة وبعض المصطفين يعطفون عليه لتزويده بالطعام الساخن والحلويات.. ويقدمون له بعض الهدايا (ملابس - أحذية - أحزمة جلدية..). وبعضهم كان يدعوه لتناول العشاء في منزله.

من بين هؤلاء تاجر ميسور الحال هو جورج سكر، دخل رستم منزله بدعوة منه ومن زوجه الفاتكة الجمال فأغرم رستم بها، وراح يتودد إليها.. ثم يزورها في غياب شريك حياتها.

لم يرق هذا الأمر لجورج الذي عاد مرة إلى منزله ليجد رستم موجوداً، فطلب منه المغادرة مستنكراً حضوره إلى منزله في غيابه..

بعد فترة بسيطة وُجد جورج مقتولاً داخل حمام منزله، وكتب الطبيب الشرعي أن وفاته كانت بسبب أزمة قلبية، وقال البعض أنه توفي في ظروف غامضة.. لينكشف الأمر فيما بعد بأن رستم تخلص منه محاولاً الانفراد بزوجه الجميلة.

رستم وسيمون قسيس

دخل مطران زحلة أندريه حداد إلى مكتب رستم في عنجر ومعه مدير الإستخبارات في الجيش سيمون قسيس وكان متقاعدًا.
قال رستم لسيمون: شوف يا حقير.. أنت لولا جئت مع رجل فاضل، مشيراً إلى المطران، كنت أمسح الأرض بك.
وكان سيمون معيّنًا من قبل أمين الجميل، ثم غادر إلى أميركا وتوسطوا له ليعيدوه.

تمويل من الحريري

كان الحريري يتكفل بدفع مصاريف قسم أمن بيروت لجهة إصلاح سيارات ضباط رستم ومن حوله.
ودفع فواتير الإستشفاء في المستشفيات.
ودفع فواتير الطعام في مطعم ((العجمي))، ((السمرلاند))، ((نصر))..
ودفع فواتير أثاثات المكاتب، والأدوات المنزلية، برادات، غسالات وتكييف.
فضلاً عن فواتير النثریات حتى بلغ مجموع ما كان يدفعه الحريري شهرياً لهذه المسائل نحو نصف مليون دولار كان يحملها أول الأمر نقداً رئيس شركة ((أوجيه لبنان)).. الفضل شلق، ثم صار رئيس فريق أمن الرئيس الحريري، يحيى العرب (ابو طارق) هو الذي يحملها إلى رستم.

رستم المكلف

كان رستم يردد أمام كل من يدفع له المال ان كل هذا المال الذي يجمعه ويدفع له هو لقيادته في دمشق، وأنا مكلف - يتابع رستم - من سيادة الرئيس (بشار) وسيادة العقيد (ماهر الأسد).

كانت القيادة تكلفني بمهمات أمنية.. وهذا يعني ان من سيقوم بهذه المهمات يحتاج المال.. للسفر والمتابعة ودفع الرشى.. ونحن ليس لدينا المال.. فماذا نفعل؟ لذا نحن نطلب المال منكم وأنتم تقومون بخدمة قومية عظيمة لمصلحة القضية وضد إسرائيل والإمبريالية والرجعية.

رستم الغزالي يأمر وزير المالية اللبناني

طلب الرئيس سليم الحص من المدير الإداري لشركة حصر التبغ والتبناك في لبنان ((الريجي)) وليد حموية دراسة حول كيفية زيادة أرباح الخزينة اللبنانية من هذه الشركة، فاقترح عليه حموية رفع سعر الصندوق (700 غلبة) من 422 دولاراً إلى 450 فيتوفر للخزينة زيادة في الأرباح تصل إلى 50 مليون دولار إضافية سنوياً. لكن قراراً من مجلس الوزراء صدر جعل الزيادة على الصندوق 250% ليصبح سعره 1055 دولاراً للصندوق الواحد.

ذهل حموية وسأل الحص بعد القرار كيف تتخذون هذا القرار؟ فردّ الحص: لا أعرف.. لست أنا، إسال وزير المالية، وكان يومها جورج قرم، فتوجه حموية إلى القرم ليسأله فرد هذا: لا أعرف لست أنا صاحب القرار، بل طلبه مني العميد السوري رستم الغزالي، لماذا؟

لأن جعل سعر شراء الصندوق 450 دولاراً وسعر بيعه 500 في سورية يسمح بشراء التبغ من السوق اللبنانية لبيعه في سورية فيربح اللبنانيون، اما جعل الصندوق 1055 فإنه يسمح ببيع السوريين للتبغ في السوق اللبنانية فيربحون هم، خاصة وأن مرور التبغ من سورية إلى لبنان يتم عن الطريق العسكري فيستفيد منه ضباط الأمن السوريون كذلك؟!.

وعن وزير المالية د. جورج قرم ايضاً

يقول المحامي هيثم جمعة انه بصفته مديراً عاماً لوزارة المغتربين، ذهب وزير المالية جورج قرم في جولة على بعض البلاد العربية لإقناع المغتربين اللبنانيين بالإستثمار في لبنان صيف عام 2000.

في أبو ظبي استطعنا إقناع عديدين بالتعاون واتخاذ موقف ايجابي مع مهمة الوزير والبحث عن إمكانية الاستثمار في البلد، لكننا فوجئنا بأن وزير المالية جورج قرم يكسر مجاذيف الاستثمار في لبنان ويقلل من أهميته، داعياً المستثمرين للإهتمام أكثر بسورية، فهناك إمكانات كبيرة وسوق واسعة و ضمانات أكثر.. فأثار كلام الوزير اللبناني دهشة وامتعاضاً وتسؤلات عن هذا السلوك المريب من مسؤول من واجبه الترويج لمصالح وطنه.

جمعة قال انه من أصل 600 مغترب التقيناهم كنا حصلنا على وعود بالتعاون الايجابي من 200 لم يلتزم بعد كلام الوزير سوى اثنين فقط!!

رستم يطلب وقباني وقبلان ينفذان

يوم 21 ايلول/سبتمبر عام 2000 وبعد صدور بيان المطارنة المطلب بتصحیح العلاقات مع سورية وتنفيذ اتفاق الطائف القاضي بإعادة نشر القوات السورية إلى البقاع، يتصل رستم الغزالي بمفتي الجمهورية اللبناني الشيخ محمد رشيد قباني ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبدالأمير قبلان ليطلب منهما الرد على بيان المطارنة الموارنة ببيان شديد اللهجة كان أعده لهما وأرسله مع أحد مخبريه إليهما لإصداره بإسميهما مجتمعين.

يقصد المفتي قباني الرئيس رفيق الحريري في دارته لينقل له طلب الغزالي، ويتصل الشيخ قبلان بالرئيس نبيه بري لينقل له الطلب نفسه، فينصح الإثنين - أي الحريري و بري - الشيخين قباني وقبلان بتلبية هذا الطلب لأنهما لا يريدان مشاكل مع السوري، فيصدر الإثنين بياناً مشتركاً مختلفاً عن الذي أرسله رستم لكنه يتضمن هجوماً على بيان المطارنة وتمسكاً بالوجود العسكري السوري.

وكان الرئيس الحريري أبلغ المفتي قباني الذي جاء يستشيريه بطلب آخر لرستم بالنزول في تظاهرة مبايعة بشار الأسد خليفة لوالده في رئاسة الجمهورية، أن هذا الطلب السوري رسمي وعلى أعلى المستويات، وشو بتعمل يا مولانا.. حاكمك ظالمك.

فسار مفتي البلاد الدكتور محمد رشيد راغب قباني في تظاهرة ضمت حثالة الإستخبارات السورية واللبنانية ومخبريها في بيروت، تهتف لبشار الأسد.

كما كان الإمام الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي كان يعالج من سرطان الرئة في أحد مستشفيات باريس، اتصل بالشيخ قبلان بعد إبلاغه صدور البيان المشترك له مع المفتي قباني ضد بيان المطارنة الموارنة مبدئياً غضبه من هذا الموقف قائلاً له: يا شيخنا لازم نكون حريصين دائماً على الوحدة الوطنية ونتشاور مع اخواننا في الوطن.

رستم يغار من محمد خلوف

كان محمد خلوف رئيس قسم طرابلس، تم نقله ليتولى رئاسة قسم أمن بيروت عام 2002 رغم إرادة رستم، فهو لم يكن زلمته.. فهما من دورة عسكرية واحدة.. لكن رستم لم يكن يحب خلوف، لذا كان يسلم المهمات الأساسية لجامع جامع رغم أنه كان علوياً.. ولم يكن في معادلة إستخبارات الأسد تسليم أمن بيروت السنية إلى علوي.

أراد رستم تسليم الأمن في بيروت لعللي دياب وهو ضابط ضعيف الشخصية، لذا كان يناسب رستم، لكنه لم يكن يناسب شعبة الإستخبارات في دمشق، لذلك تم تعيين العميد محمد خلوف أبو عزت.

ويحمل رئيس قسم أمن بيروت إسمًا سياسيًا هو رئيس فريق المراقبين السوريين في بيروت.. وكان تعامل هذا القسم رسمياً مع الدولة اللبنانية (رؤساء جمهورية، رئيس نواب، رئيس حكومة، وزراء، نواب، ضباط).

عام 2003 حاول رستم نقل قيادة فرع الإستخبارات من عنجر إلى عرمون، ليظل قريباً من مصدر التمويل والقرار في العاصمة.. بعيداً عن عنجر.. لكن القيادة رفضت رغم أنه طلب من الرئيس عمر كرامي التوسط له عند بشار الأسد إلا أن كرامي اعتذر ضاحكاً.. أنا لا أستطيع أن أتدخل في هكذا أمور.

رستم يعاقب من يزور نائبه

عندما تسلّم محمد خلوف رئاسة قسم أمن بيروت رغماً عن رستم، أبلغ رستم جميع السياسيين اللبنانيين ألا يزور أحد هذا الكلب.. وعندما زاره عبدالرحيم مراد.. استدعاه رستم ليشتمه قائلاً له: «شو بيوديك لعند هالكلب، وأنت ما بتسمع إلا كلمتي أنا، مرحلتك مع غازي انتهت وكل شي بدك تسمعو مني سمعت ولاه يا واطي يا بلا أخلاق بلا وفا نحن عملناك وقادرين نرجعك عالبرازيل».

كاد عبدالرحيم يجمع حقايبه للسفر انزعاجاً من هذا الكلام، خاصة وأن تهديد رستم لعبدالرحيم مراد جاء أمام زوجه منيرة مراد ومدير مكتبه هشام طيارة.

وعندما اجتمع عبدالرحيم مع فارس سعيد في «سوليدير»، أبلغ محمود أبو حمدان رستم بعد أن شاهدهما، فقال رستم لعبدالرحيم «أنا أتيت بك وزيراً للدفاع.. أنا الذي عملتك».

كان زوّار محمد خلوف يمرون على حاجز لحراس علي دياب الذي كان يقيم في الطابق الرابع ويقطن خلوف طابقه الأول.

حراس دياب كانوا يبلغون معلّمهم وهذا ينقل الخبر سريعاً إلى رستم في عنجر.. وما إن يعلم أن الزائر خرج من عند خلوف حتى يبادره بإتصال هاتفّي شاتماً مهدداً متوعداً.. فما يكون من أمر الزائر إلا أن يجهّز نفسه بحقيبة ملأى بالدولارات، أو بهدية ثمينة، سيارة أو أونصات ذهب.. يحملها إلى عنجر ليشتري رضا أبو عبدو.

كان رستم يرفض إعطاء محمد خلوف مكتباً في العمارة التي يشغل مكاتب فيها ويقول له: اذهب إلى منزلك.. فكان خلوف يستخدم مكتب منير جلعود نائب رستم.. إلى أن تسلم فرع فلسطين عام 2006، ليصبح مساوياً لرستم كرئيس فرع، وظل التنافس قائماً بين الإثنين.

حاول رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية عبدالفتاح قدسية المصالحة بين الإثنين، وافق خلوف ويزعم رستم الموافقة على المصالحة لكنه يتخلف عن الحضور أمام أي موعد. أبعد الإثنين عن الاستخبارات العسكرية رغم أنهما لواءان لياقي مكاتهما من هو أقل رتبة منهما، فجاء رفيق شحادة بعد ترفيعه من رتبة عميد إلى لواء.. وذهب خلوف ليصبح نائب علي المملوك في جهاز الأمن الوطني، ويصبح رستم رئيس شعبة الأمن السياسي.

المصلح رستم!

المال هو المعبود الحقيقي لرستم، وكان فقره المدقع سمة رافقته حتى بعد أن أصبح مليونيراً، ولم يتورع عن تقاضي المال من بشار ثمناً لقاء المصالحات التي يجريها في درعا بين عشائر القرى المتنافسة خلال الثورة.. وكان يقبض أيضاً من التجار ثمناً لهذه المصالحات نفسها، ويحيط نفسه بالتجار المتبرعين متحدثاً عنهم كأبطال أوفياء لسورية والأسد. كان ملف درعا بيد ضابط عيّنه رستم اسمه محمد الشمالي ومعه حوالى مائة شخص من تابعيه.. هؤلاء كانوا يغطون حركة رستم وأشقائه في درعا وريفها... ويجهدون أيضاً بجمع المال له... ولاشقاؤه.

دنيء النفس

رداً على قرارات مؤتمر الحوار الوطني في القصر الجمهوري وصدور اعلان بعثا بالنأي عن النفس عن اوضاع سورية خلال الثورة ضد بشار أصدرت دمشق قراراً بمنع مرور الشاحنات اللبنانية عبر أراضيها إلى دول الخليج العربي والعراق، وتكدست آلاف الشاحنات على الحدود السورية - اللبنانية والسورية - الأردنية القادمة من الخليج والعراق، وكان يقدر عددها بين ثلاثة وأربعة آلاف.

كلف رستم الغزالي مفرزة الأمن السياسي بعد إقفال الحدود مع لبنان والأردن.. تمرير السيارات مقابل مبالغ مالية حسب حجم الشاحنة، بين مبلغ 3 آلاف دولار إلى 5 آلاف، وكان ضياء اليحيى وشقيق رستم ناظم يتوليان قبض المال من خلال مكتب على الحدود مع لبنان.

مطعم نصر

وكثير من اللبنانيين يعرفون ان مطعم ((نصر)) لصاحبه نصر خنيسر أفلس من ضغوطات وأطماع ومآدب الضباط السوريين الذين هاهم أن يكون هذا المطعم اللبناني، ناجحاً بكل المقاييس، فنهبوه طعاماً وشراباً. كان أبو الياس يرسل الطعام والشراب إلى عنجر وإلى مطار بيروت الدولي، ومن الروشة إلى الرملة البيضاء حيث مقر رستم لسنوات. ولم يقبض قرشاً واحداً ثمن كل هذا... ورغم الاقبال الكبير على فروع مطعمه في عدد من المناطق اللبنانية في بيروت وضيبيه وملتقى النهرين وبرمانا... الا انه وقع في عجز دفعه لاشهار افلاسه والهرب من لبنان خوفاً من ملاحقة الدائنين.

قصة م. س.

م. س. هي ابنة عائلة كريمة تزوجت من شاب فلسطيني ميسور الحال هو م. ب.. سكنا في منزل كبير في منطقة الحمراء شارع أبو طالب عقار مستقل..
اختلف الزوجان بسبب تدخل دائم من أسرة الشاب فهاجر إلى الخارج دون طلاق..
بعد فترة أقام أهله دعوى للحصول على المنزل الذي كان يساوي ملايين الدولارات، وتولى إقامة الدعوى المحامي محمد قباني.. وكان هذا مقرباً من الاستخبارات السورية.
فلجأ إلى المقدم نصار فرج نائب رستم، فأحاله إلى معلمه الذي أمر بإحضار م. ولديها صبياً وبتناً (خمسة وست سنوات) وتم إغتصابها أمام ولديها من قبل عسكريين (قتلا فيما بعد حرقاً ودوساً تحت عجلات الشاحنات على طريق حلب) استسلمت م. س. بعد هذه الجريمة وقصّ شعرها زيرو ووقعت تنازلاً عن العقار.

سنية رستم الغزالي

كتبنا في إحدى فقرات هذا الكتاب: ان الاجتماع الأول لغازي كنعان مع العلويين العلويين علي دوبا، علي اصلان، علي اسماعيل ركز على نصرّة الشيعة في لبنان، وأن غازي جاء ملتزماً هذا القرار، ليطبقه بحذافيره عندما بدأ تسلم مهماته حاكماً لوطننا.
ومن مفارقات السياسة السورية في لبنان، أن القيادة السورية وقد سلمت حكم بلاد الأرز لعلوي قوي ذكي متمرس موثوق هو غازي كنعان، وهي تعرف كل صفاته وأصوله القروية.. عيّنت في بيروت مسؤولاً عن المراقبين ثم رئيساً لقسم أمن بيروت سنياً طيباً دبلوماسياً مهذباً.. انما لا سلطات فعلية عنده.. هو علي حمود، فبيروت تضم ستة أفواج

يقود معظمها ضباط علويون قساة معروفون بجرائمهم في حماه ومغارة بعلبك وغيرها ولن يتوانوا عن تكرار تجاربهم في بيروت.

لذا.. كانت مهمة هؤلاء الضباط الستة هي نقل بريد السلطة السورية إلى رؤساء الحكومات الستة، وإلى رأي عام بيروت السنّي، وإلى بقية مؤسسات الدولة والأحزاب والحلفاء.

كان هذا هو حال أولهم عبدالسلام الداغستاني، وثانيهم العميد علي حمود ثم العميد محمد خلوف.. أما رابعهم السنّي رستم الغزالي.. فهو عكسهم جميعاً.. فقد كان وضعياً جائعاً لاهثاً وراء المال والنساء وكل الساقطات.

يقول سليمان فرنجية انه عندما تسلم وزارة الداخلية في آخر حكومة قبل الإنسحاب السوري من لبنان.. كان يتلقى اتصالات من رستم غزالة، 90% منها حول نساء عاهرات وعشيقات يتوسط لهن من اجل رقم لوحة سيارة أو زجاج داكل أو إخراج لإحداهن من مكتب مكافحة الدعارة..

ومع هذا،

فإن كان من حسنة لرستم الغزالي، أنه أشّر بوعيه أو بدونه إلى طبيعة الوضع الطائفي الكامن في سورية نفسها.. وما كان مستحيلاً عليه إبرازه من مشاعر متعاطفة مع بيئته السنية في حوران، فقد سهّل عليه ممارسته في لبنان، حيث كان يحلو لرستم أن يعرف المقربون منه خاصة من السنة انه متعاطف معهم، وانه كان يشهد البعض منهم أمام عائلته بأنه يدعم السنة في لبنان.

ولعل نقطة ضعف رستم العائلية هي الغضب الكامن في نفوس أمه وشقيقه الأكبر منه أبو جمال وأبو عماد، من سياسة النظام المذهبية ضد السنة.. وكيف يخدم ابنهم الضابط السنّي هذا النظام..

كان رستم يحرص أمام رجال الدين السنة في لبنان، وكثيرون منهم من أتباعه، على أن يشهدهم على سنّيته خصوصاً أمام أمه أو شقيقه.. وكان يحلف يمينات مغلظة على انه يدعم السنة في لبنان..

هكذا دعم رستم جمعية «الأحباش» السنية، وجمعية «الفتوة السنية» ومرجعها هو الشيخ رجب ديب في ريف دمشق، وجمعية «الدعاة» المنشقة عن «الفتوة» أيضاً و«التجمع الإسلامي» الذي ضم عدنان درويش وسعد الدين حميدي صقر وعلي حمد، والشيخ يحيى البرازي والشيخ عبدالناصر جبري.. وكثيراً ما كان رستم يصطحب بعض هؤلاء إلى قريته

في حوران قرفة كي يتناقض هؤلاء في ولاء رستم السنّي، وانه يسير عكس اتجاه النظام الذي كلف غازي كنعان بتسييد الشيعة في لبنان.

كان الفارق واضحاً.. فغازي سيّد قيادات الشيعة الحقيقيين (أمل - حزب الله - حسين الحسيني..). اما رستم فهو حاول تسييد زبالة السنّة المشار إلى بعضهم.

اما المؤسسات السنية الكبرى.. في رئاسة الوزراء والجمعيات التاريخية الكبرى كـ ((المقاصد)) ومؤسسات ((دار الأيتام))، ومؤسسات د. محمد خالد و((دار العجزة)).. وغيرها.. فلم يستطع رستم ولا غازي اختراقها.

اما دار الفتوى فقد دبر رستم أمر اختراقها من خلال الثلاثي صقر - حمد - درويش، الذين أحاطوا بالمفتي الضعيف محمد رشيد قباني، وجعلوه أضحوكة في يد رستم يلتزم أوامره بالسير في تظاهرات البيعة لحافظ الأسد ثم لنجده بشار ويصدر البيانات المناسبة لما يريد رستم، ليبيعها هذا في دمشق دليلاً على ان مساره السني هو لخدمة توجهات الاستخبارات فيها.. وليس لحسابات شخصية - طائفية سنّية.

استخدم رستم براعته في اختراق السنّة ليقدم نفسه سنّياً أمام سنّة دمشق.. وليقدم نفسه حاوياً لهم عند أسياده العلويين في سورية.

أياً يكن الأمر.. فإن حقيقة لا يستطيع ان ينكرها أحد هي استنهاض شخصية وكاريزمية رفيق الحريري للسنّة في لبنان.. وفي سورية.. الذين شعروا انهم مضطهدون على كل الأصعدة الداخلية والعربية.

فالنظام العلوي في سورية همّش السنّة في مواقع القرار والإدارات والتنمية.. والنظام العربي خسر قيادات العروبة الأوائل في السلطة.. بعد رحيل جمال عبدالناصر عام 1970 وبعد تصفيات المقاومة الفلسطينية المتتالية من 1970 في الأردن وفي سورية ثم في لبنان على أيدي إسرائيل.. وأخيراً تصفية العروبة في العراق بالاحتلال الأميركي بدءاً من عام 2003 لبغداد عاصمة الرشيد.

كانت التراكمات تزداد غلياناً داخل الأرض السورية، بين السنّة.. وكلما تصاعد الدور الإيراني في سورية وفي المنطقة وخسر السنّة موقعاً لمصلحة الشيعة في لبنان، كان السنّة يشعرون بالعزلة وهم أكثرية سكان سورية والمنطقة العربية..

كل هذه التراكمات فاضت حتى انفجرت في ثورة شعبية سورية كان من الطبيعي أن يشكل السنّة أكثريتها الساحقة لأنهم يشكلون نحو 75% من الشعب السوري.. انما دون أي شعارات مذهبية.. في بدايات الثورة السلمية الوطنية.

ولنعترف بوضوح أن دم رفيق الحريري الذي أخرج القوات السورية من لبنان بما كان شبه مستحيل والحريري حياً.. ساهم في تصاعد مشاعر المظلومية عند الشعب السوري الذي بكى كثيرون منهم الحريري المظلوم خصوصاً مع شعورهم بمسؤولية نظامهم العلوي الخانق عن قتله، ليصبح سنة سورية أيتاماً.. كما سنة لبنان.

كان رفيق الحريري قوياً داخل سورية نفسها، وفي إحدى نوبات النفاق قال رستم الغزالي للحريري: يا دولة الرئيس والله العظيم لو انك رشحت نفسك للرئاسة في سورية لكانت والدتي أول من ينتخبك..

كان سنة سورية يرون في رفيق الحريري زعيمهم، وهذا ما كان يفتقده بشار الأسد.. ورستم يقول للحريري أن سنة سورية لا يرون بشار رئيسهم بينما الحريري السنّي هو الرئيس الموعود..

هل عرفنا لماذا جرى التخلص من الحريري بهذه الطريقة، وكيف أغرق دمه القوات السورية الممثلة للمشروع العلوي في لبنان.. ولماذا راح رستم الذي يمكن ان يكتب عنه كل أمر سلبى يكفر عن سيئاته بإظهار سنّيته.

استخبارات الأسد تحكم لبنان بمفارز أمنية

كما في سورية ومدنها...

حكمت استخبارات حافظ وبشار الأسد لبنان بالمفارز الأمنية التي أنشأتها من تشكيلات جمعتها من مختلف أجهزة الأمن في سورية، جاءت بها مكتسبة خبرة التعامل اللفظ والمستبد والفاقد مع الشعب السوري لتطبيقها في لبنان، وتتفنن في ابتداء طرق الاذلال والتعذيب والابتزاز والسرقات والقتل والاعتصاب وإهانة الناس واستتباع ضعاف النفوس والانتهازيين. لا فرق إن كان بين هؤلاء سياسيون أو رجال أعمال أو وزراء أو قضاة أو ضباطاً أو أساتذة جامعات أو رؤساء أندية أو فنانيين أو مثقفين.

كان هؤلاء عند ضباط الاستخبارات مخبرين...

كل في مكانه لهم العقاب إن أخطأوا ولهم الثواب إن أجادوا!

إنها مدارس الأمن اعتمدت فيها استخبارات الأسد على تلامذة جدد...

وعلى بقايا كل الاستخبارات التي حكمت لبنان أو جزءاً منه قبل ومع وبعد

استخبارات الأسد...

من استخبارات إسرائيل إلى المنظمات الفلسطينية ودائماً استخبارات الجيش اللبناني

والمباحث...

وهؤلاء كانوا يتوزعون في التبعية بين من يتبع غازي كنعان مباشرة في عنجر وبعده

رستم الغزالي، أو هذا الأخير عندما كان في بيروت... ويلحقون بتشكيلات أمنية سورية

أطلق عليها السوريون اسم المفارز.

هكذا فرزوا لبنان ومناطقه...

وهكذا تعاملوا مع الشعب اللبناني مفروزاً يتبع سكان المناطق هذه المفارز وفق التقسيم

الجغرافي الذي اعتمدته استخبارات الأسد... ليشهدوا منها الوليات... كما شهدوا

ويشهدوا شعب سورية من هذه العصابات.

البداية من العاصمة بيروت: التي كانت جغرافياً تمتد من غرب العاصمة إلى حدود

صيدا جنوباً، وإلى ما بعد الحازمية في الجبل والمكلس، كان قسم بيروت مكلفاً بمهام سياسية

مع مؤسسات لبنان السياسية من رئاسة الجمهورية إلى رئاسة المجلس النيابي إلى رئاسة

الحكومة وكل الوزراء والنواب والأحزاب والقضاء والجيش وأجهزة الأمن.. لذا حمل رئيس

هذا القسم صفة رئيس فريق المراقبين السوريين في لبنان، وكان أول رئيس هو العميد عبدالسلام داغستاني، خلفه العميد علي حمود ويشهد كل من تعامل مع الإثنين إنهما كانا على درجة عالية من اللياقة والأدب والشفافية.. عكس الذي جاء بعدهما رستم غزالة.. وعكس نائبهما المقدم العلوي أمير تلة صاحب أسوأ سمعة لضابط أمن سوري تولى السلطة في بيروت لعشرين سنة.. مسؤولاً عن التحقيق الظالم.. صانع المخبرين الذين ظلموا وسرقوا وفتنوا وافتروا وكله لصالح هذا المجرم الإرعابي أمير تلة.. زير النساء الشبقي إلى المال والإجرام، صاحب العقد النفسية التي دفعته للإجرام والإرتكابات الشاذة.. التي أذاق فيها بيروت المر والهوان والذل.

كيف توزعت هذه المفارز؟

مفرزة المدينة

مفرزة المدينة.. واسمها المتداول بين الناس هو مفرزة بيروت، وتضم كورنيش المزرعة - برج ابي حيدر - رأس النبع - المتحف - البسطة - زقاق البلاط - الخندق الغميق - المصيطبة - عائشة بكار - الرملة البيضاء - الأونيسكو، وقد أضيف إلى هذه المناطق الأشرفية والرميل حتى الدورة وسن الفيل بعد دخول القوات السورية إلى كل المناطق الشرقية إثر عملية 13 تشرين الاول/اكتوبر 1990، بعد طرد ميشال عون من القصر الجمهوري وهربه إلى سفارة فرنسا في الحازمية.

هذه المفرزة أشرفت على أهم معبر بين الشرقية والغربية عند مبنى العجة مقابل منزل السفير الفرنسي في بيروت، وكانت تحت قيادة الرائد جامع جامع.

كانت مهمة هذه المفرزة ملاحقة واعتقال كل من كان ينتمي إلى جبهة التحرير العربية، وحزب ((البعث)) العراقي، و((المرابطون))، وكذلك جماعة ((فتح)) - عرفات ومعظم هؤلاء المعتقلين من أبناء عائلات بيروت المعروفة.

طيلة عام 1985 ومطلع 1986 اشتعلت الحرب بين حركة ((أمل)) ممثلة للمشروع السوري في لبنان و((الحزب التقدمي الاشتراكي)) الذي فرد عباءة ضمت تحتها كل خصوم سورية من فتحاويين وشيوعيين ويساريين وبعثيين عراقيين ومرابطون..

ماذا فعلت هذه المفرزة؟

شنت حملة اعتقالات في بيروت ضد كل من قاتل وجاهر بالعداء لحركة ((أمل))، وكان مسؤول ((أمل)) الأممي يومها قبلان قبلان على يمين قائد المفرزة جامع جامع، يتابع معه خطوة خطوة كل عمليات الإعتقال على خلفية النزاع بين ((أمل)) وكل خصوم سورية في بيروت.. بعد سنة كاملة من حروب الشوارع التي حولت حياة أبناء بيروت إلى جحيم. في بيروت كانت نشأت مجموعة دكاكين لـ ((فتح)) وهي بالعشرات ومنها حركة صلاح الدين، التنظيم الناصري، قوات ناصر، منظمة قوات الثورة العربية، الأفواج العربية، أنصار الثورة.. الحركة العربية الثائرة، حزب رزكاري الكردي، جيش لبنان العربي (كان قائده احمد الخطيب اعتقل من بيروت ووضع في سجن المزة.. وهرب شقيقه جهاد)، تجمع اللجان والروابط الشعبية ومجلس القوى الشعبية كان يضم كل هذه المجموعات وكلها من جماعة ((فتح)) - عرفات..

استدعاهم جامع واحداً واحداً وأبلغهم انهم مخبرون بين أن يكونوا مع إستخبارات سورية، أو أن يكونوا حياديين لكنهم يجب أن يدركوا انهم سيكونون تحت أعين هذه الإستخبارات أو انهم سيكونون أعداء للمشروع القومي العربي الذي تقوده سورية بقيادة سيادة الرئيس حافظ الأسد، وأن هؤلاء لن يرحمهم أحد.

وما لم يقله جامع لهذه الدكاكين انه اخترقها جميعها وسخرها لخدمة الإستخبارات السورية ومشروعها للإمساك ببيروت وللترويج للثقافة والسياسة المعتمدة من نظام دمشق. وكان الإختراق يعتمد دائماً أسلوب اعتقال المطلوب تطويعه.. أو اعتقال شقيق له أو ابن أخت لإرغامه على تنفيذ ما تريد إستخبارات دمشق، وكان المخبرون الذين اخترقتهم هذه الإستخبارات في هذه الدكاكين يكتبون تقاريرهم الملأى بالمعلومات الكاذبة أو المؤذية، أو تلك التي تحب إستخبارات دمشق ان تقرأها.

وكان كل مخبر ملزماً أن يكتب حقيقة أو افتراء.

محسن سلمان المتنرد الأوءء على غازي كنعان

مفرزة مطار بيروت الدولي

مفرزة مطار بيروت الدولي سلمها غازي كنعان لمقدم اسمه حكمت اسير (توفي) شملت صىلاحية هذه المفرزة المراقبة والتدقيق والتوقيف والإعتقال لمن تشاء وتريد من خلال وقوف عناصر الأمن التابعة لها، أمام مكتب التدقيق في الجوازات، وأمام مكتب التدقيق في تذاكر السفر، وأمام مكتب التدقيق في الحقائق، وأمام مكتب الجمارك، وقبل الصعود إلى الطائرة، وعند الدخول إلى المطار ذهاباً وإياباً، وعلى مدخل الطائرة.

كان العنوان البريء لهذه المفرزة وعناصرها من ضباط ورقباء ومساعدين هو كشف الجوازات المزورة والمهربات داخل الحقائق والأشخاص المطلوبين للقضاء، والتأشيرات المزورة.. أما مهماتها الحقيقية فشملت عملياً:

الحصول على رشى مقابل تمرير الوزن الزائد.

والحصول على رشى مقابل تمرير التأشيرات المزورة.

والحصول على رشى لتمرير أي نوع من المهربات كالحشيش وأي مخدر ممنوع.

والحصول على رشى لتمرير أشخاص مطلوبين للقضاء بمسائل غير أمنية.

أما تصعيد الركاب من الدرجة السياحية إلى الأولى فهذه مسائل تحصل مقابل رشى بسيطة، وإركاب الفنانين والفنانات والأثرياء وتجار المخدرات في الطائرات مجاناً في معظم الأحيان إلى أي مكان حتى دون حجز.. فكان يتم مقابل رشى من هؤلاء..

بلغت هذه المسائل ذروتها عندما تسلم محسن سلمان وهو عقيد في الجيش النظامي، الفوج 35 في القوات الخاصة، التي يرأسها في المطار العميد الطيب صبحي الطيب، كان العميد السني يعرفه اللبنانيون أنه كان شهماً طيباً فقيراً كما جاء كما عاد.. يقود سيارة مرسيدس بيضاء (موديل 200 قطش) بينما كان نائبه العلوي محسن يقود أحدث طراز من سيارات عدة، تلقاها رشى في صفقات تهريب من المطار وغيره.

لم يكن هذا الأمر هو الفارق الوحيد بين صبحي الطيب السنّي ونائبه العلوي... كان اللبنانيون يظنون أن علي دوبا وهو أقوى شخصية أمنية في سورية بعد حافظ الأسد هو خال محسن سلمان لذا هابوا محسن، والصحيح أن مدير مكتب علي دوبا هو شقيق محسن الأكبر عز الدين، وكان أصيب خلال محاولة قتل حافظ الأسد في القطار عام 1971 وهو ابن رجل محترم بين العلويين، وعندما توفي ألبس محسن عباءة والده لقوة شخصيته وجدارته.. وصلاته المؤثرة مع ضباط الأسد الآخرين حيث كان يشتريهم بالمال، وخصصهم، هؤلاء جميعاً، كانت تصلهم إلى دمشق مرسلات من محسن ناهب المطار الأكبر وقد حوّلته إلى دولة قائمة بذاتها يفعل فيها ما يشاء.

بينما عاد صبحي الطيب إلى دمشق تسبقه وتلحقه سمعته الطيبة.. كضابط جيش أكثر ما كان يحصل معه دعوته إلى العشاء عند أصدقاء أو من أراد التقرب منه لصفته العسكرية. ومع مرور ضباط تسلموا مهمات أمن المطار في المفرزة أياها، مثل سليمان شبلاق (فلاح من درعا)، وعلي دياب (بدوي من عشيرة الفضل في ريف دمشق)، الضابطان السنّيان أعلى رتبة من محسن إلا أنهما كانا يهابانه ربما للأسباب نفسها التي كان اللبنانيون يهابونه فيها.. والمقدم الدرزي فريد الحكيم (من السويداء)، والمقدم محمد مفلح (من ريف حماه) الذي انشق وانضم إلى الثوار عندما كان رئيس فرع حلب والتحق بالجيش الحر، والمقدم جمال كرايج الذي كان قمة الفساد وسقط سريعاً بعد أربعة أشهر من تسلمه أمن المطار.

محسن سلمان يتحدى حاكم لبنان

كان حاكم مطار بيروت الدولي العميد محسن سلمان هو الضابط الأمني السوري الأكثر تأثيراً في الأوساط السياسية والعسكرية اللبنانية، إلى جانب قادة الاستخبارات السورية المتعاقبين من محمد غانم إلى غازي كنعان، وإن كان رُحّل قبل تسلم رستم الغزالي موقع كنعان في ايلول/سبتمبر عام 2002.

ومحسن هو من عائلة متقدمة اجتماعياً عن عائلة حاكم سورية منذ العام 1970 حافظ الأسد، وهو شقيق واحد من أبرز ضباط الأسد، عز الدين سلمان، إلى جانب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الموثوق علي دوبا، وكان عز الدين سلمان حما الأسد حين حاول شباب من حمص اغتياله عام 1971.

مكونات وعائلة سلمان جعلته دائم التحدي لحاكم لبنان الفعلي غازي كنعان، يتصرف معه باستقلالية كاملة، لا ينفذ له طلباً إلا ما يقتنع به سلمان شخصياً، ولأنه كان

ينظر بتعالي للشحاذ (كما كان يسمى رستم أمام لبنانيين يمرون على مقره في المطار تزلفاً وتمصلحاً...) فإنه كان هو الذي يأمر رستم بعد ترفيعه إلى مسؤولية رئاسة أمن بيروت في مقره في الرملة البيضاء، وينفذ هذا الأخير أوامره، بعد أن يستأذن معلمه الأول في عنجر غازي كنعان.

ولا ينسى محسن سلمان ان رستم خدم في المطار اللبناني، وكان يرتدي ((الشحاطة)) أحياناً قبل أن يتسلم محسن إدارته، فكان يحتقر رستم ويشنع عليه أمام أي كان من الألقاب التي ناداه بها ((هذا الحوراني)).

بوابة المخدرات

كان مكتب العميد محسن سلمان الموسوس بالنظافة والمكثّر من زرع الورود، عكس معظم ضباط استخبارات الأسد، يستقبل إلى زوار النفاق والمصلحة والخوف تجار مخدرات واردة إلى لبنان، وآخرين يصدّرونها من بيروت عبر مطارها تحت إشراف العميد سلمان نفسه. ولعل اندفاع العميد غازي كنعان، لملاحقة النائب يومها يحيى شمس (تاجر المخدرات أساساً) حتى إدخاله السجن بعد رفع الحصانة النيابية عنه (راجع تفصيلاً عن هذا الموضوع في مكان آخر من هذا الكتاب) يعود إلى هذه العلاقة الملتبسة بين حاكم لبنان الفعلي كنعان، وحاكم مطار بيروت الدولي سلمان.

فقد كان يحيى شمس شريك سلمان في إدخال وإخراج المخدرات عن طريقي مطاري دمشق وبيروت الدوليان!! ولأن سلمان كان يعصي أوامر كنعان، ولأن الأخير يعلم بعلاقة شمس بسلمان، فقد سقط يحيى بين برائن كنعان ونال ما نال.. وفي خلفية الأمر كله عقاب غازي لشمس عقاباً لسلمان نفسه.

ومهرب بضائع

إعتمد محسن سلمان على مخلص بضائع (ترانزيت) اسمه كمال التنير لتهرب بضائع مستوردة لحساب تجار كبار دون ان يدفعوا عليها رسوماً جمركية، وحتى دون المرور على الأطر القانونية، فتخرج من المطار ((خط عسكري)) تحت رعاية محسن.. والله يعلم ما الذي تحويه المستوعبات.

أمنياً كانت الاستخبارات السورية تراقب حركة محسن سلمان في المطار وترسل إلى قيادتها في بيروت رقم ولون كل سيارة أو شاحنة، أو مستوعب خرج من المطار بالدقيقة

والساعة والحجم، وكانت البرقيات كلها تكتب أنها تحتوي ملابس أو أحذية أو أدوات مطاعم وكهربائيات..

ومع أن هذه البرقيات كانت تحفظ إلا أنها شكلت تراكماً لم يكن ابداً لمصلحة محسن سلمان فيما بعد..

فقد فاحت رائحة محسن ودوره في المطار خصوصاً لجهة تهريبات المخدرات.. حتى اشتكى رئيس الجمهورية الياس الهراوي لغازي كنعان كونه رئيساً لجهاز الاستخبارات - مع التذكير بأن الياس الهراوي عمل وزيراً للأشغال والنقل، وكانت سلطات الوزارة تشمل عمل المطار كمرفق أساسي، وكان له أكثر من جولة في المطار، وكثيراً ما اصطدم مع موظفين لبنانيين كانوا تحت حماية إستخبارات محسن سلمان.

بم أجاب كنعان الرئيس الهراوي:

يا فخامة الرئيس محسن سلمان ضابط مدعوم من القيادة في سورية.. وفخامتك ستقابل سيادة الرئيس حافظ في الأسبوع المقبل، أتمنى عليك أن تتكلم عن إرتكابات هذا الضابط. لم يكذب الهراوي طلب كنعان فقال للأسد خلال إستقباله له في قصر المهاجرين مازحاً:

سيادة الرئيس هل من المعقول أن ترسل لنا إلى لبنان زعيمين قائدين. أبدى الأسد إستغرابه متسائلاً ما الذي تقصده يا أبو جورج؟.. وعندما شرح الهراوي للأسد وضع سلمان إبتسم الأسد.. ثم نقل محسن من المطار إلى عاليه مسؤولاً في الفوج 35. بعد تقرير سيئ عن محسن أرسله قائده اللواء علي حبيب الذي سيصبح بعد ذلك رئيساً للاركان خلفاً للعماد حكمت الشهابي قبل مصرعه في تفجير دبرته استخبارات بشار مع صهره آصف شوكت وداوود راجحة للشك في أنهم بديله عند الغرب والعرب بعد اندلاع الثورة ضده في 2011/03/18

قصة العميد مهدي الحاج حسن

لم يكتف محسن سلمان بتعيين موظفين في شركة طيران الشرق الأوسط.. ومصاحبة المضيفات، لتتحول المضيقة العاشقة لمحسن من موظفة عادية إلى امرأة بإسم حبيبها، تأمر بإسمه وتساfer حيث تشاء وتحصل على مكافآت وإجازات..

وكان مدير تعاونية موظفي ((الميدل ايست)) زهير كلش التي تضم آلاف العاملين يشكو من نهب جماعة محسن وضباط الإستخبارات الآخرين للتعاونية.. حيث كانوا يحملون كل ما يحتاجونه في لبنان وسورية منها مجاناً، طالبين تسجيل فواتيرها على العميد محسن.. ومن يجروء على مطالبة محسن بأي قرش منه، حتى كادت التعاونية تفلس وكانت على وشك الإقفال.. وقد اشتكى كلش مرة للعميد علي حمود ووعد أبو حسين خيراً.. وكتب بالفعل تقريراً إلى القيادة وكان هذا التقرير واحداً من أوراق ملف محسن سلمان الذي انتهى بصاحبه منقولاً إلى عاليه. بعد ان نقل مؤقتاً إلى مكتب في بئر حسن جنوبي بيروت

كان رئيس جهاز أمن المطار مهدي الحاج حسن عميداً في قوى الأمن الداخلي ورئيساً لمجموعة من ضباط وعناصر الأمن الداخلي والجيش والأمن العام.. وكان الرجل طيب القلب خدوماً يقيم علاقات مع كل الناس، لم يكن له عداوات، لكنه كان يراقب ويعرف ماذا يفعل محسن سلمان في المطار.. ويبدو أنه علم أكثر من اللازم وحاول تقييد حركة محسن وجماعته في المطار، فنزل عليه غضب محسن فرتب له أمراً لإخراجه وإخراجه من وظيفته عبر فتاة أجنبية استقبلها مهدي في مكتبه.

كانت روائح فضائح محسن الجنسية في مقره داخل المطار معروفة للقاصي والداني، فمعظم موظفي المطار يعلمون أسماء وأعداد عشيقاته.. لكن كما يقال ان اثنتين متساويتين هما ((تعريضة الغني وموت الفقير)).

لكن السبب الحقيقي لإقصائه ان العميد الحاج حسن كشف أن مستوعباً هرب به محسن سلمان كان مملئاً بالأدوات الإلكترونية المستوردة من اليابان لمصلحة تاجر في المنطقة الشرقية كان يرشو محسن سلمان.. فجئ جنون هذا الأخير واعتبر الأمر تحدياً له.. فوضع مهدي في رأسه حتى خلعه وجيء بالعميد في الجيش علي شعيب مكان العميد مهدي الحاج حسن الذي أحيل إلى التقاعد.

ممنوع الإزعاج

أمر محسن سلمان بنقل حركة هبوط وإقلاع الطائرات من مطار بيروت من المدرج الغربي حيث ينام إلى المدرج الشرقي لمدة ثلاث ساعات يومياً حتى لا يتعرض نومه للإزعاج..

وكان محسن يحصل على عشرات تذاكر السفر لمن يشاء مجاناً...

بوجوده الدائم في المطار تعرف محسن سلمان على عشرات الأثرياء الذين كانوا يأتون أو يسافرون بطائرتهم الخاصة، فكانوا ضيوفاً ملزمين بالحضور إلى مكتبه ذهاباً وإياباً، محملين طبعاً بالهدايا.. خاصة الذهب والألماس ولا بأس من النقدي الوفير الذي يحتاجه.. دائماً.

إستخدم محسن ملاحق من صالون شرف الـ V.I.P في المطار مكاتب له لإدارة شؤون المطار لحسابه الخاص طبعاً.. ورغم أنه أعطى رئيس الفوج العميد صبحي الطيب مكتباً له إلا أن أحداً لم يكن يزور الرئيس مكتفين طبعاً بزيارة نائبه العميد محسن سلمان.

عين محسن أعداداً كبيرة من ((السوبرفايزر)) والمضيفين والمضيفات أرضاً وجواً مقابل المال.. وإن كان والله الحمد لم يعين طياراً واحداً.. وهذه نعمة تميزت بها ((الميدل إيست)) عبر تاريخها.

وأخيراً

- من يصدق ان هذا الضابط بكل سيئاته كان يتمتع بخصلتين حميدتين، هما:
- مساعدة كل من طرق بابيه لخدمة طبية أو تعليمية أو انسانية أخرى
- كان مسرّساً بالموسوساً بالنظافة والترتيب، وزرع الورود وتزفيت محيط كل مكان انتقل اليه، كما حصل في منطقة بئر حسن حين نقل إليها بعد اخراجه من المطار لعدة أشهر وقبل نقله إلى عاليه قبل اعادته إلى سورية نهائياً.

مفرزة خلدة

مفرزة خلدة: ومقرها في مركز سالم عند المثلث ويرأسها الرائد علي عطية، بعد النقيب حسين وفريد الحكيم وتشمل صلاحيات المناطق التالية:

الشويفات - بشامون - عرمون، حتى قبرشون، وفي اتجاه الساحل الجنوبي حتى مفرق شحيم شاملة السعديات والدامور والناعمة وحارة الناعمة، صعوداً حتى دير القمر.. ومن جهة أخرى مدخل المطار الجنوبي.. وهذا المدخل للمدرج الغربي كان مخصصاً لاستقبال مسؤولين قادمين من الجنوب أو من الجبل تجنباً لمرورهم في منطقة الأوزاعي، لأسباب أمنية وبسبب ازدحام السير.

أشرفت هذه المفرزة على مراقبة مرور أي فلسطيني قادم أو عائد من وإلى مخيمات بيروت والجنوب، ولاعتقاله إذا كان مطلوباً، وكل مواطن كان يمر على هذه المفرزة كان عرضة للإعتقال إلا إذا كان من حركة ((أمل)) أو من ((حزب الله))..

وحاجز خلدة كان أكثر حواجز الإستخبارات السورية في لبنان فساداً وسوءاً.. فكان يفرض الخوات على كل سيارة عابرة وتقدر بخمسة ليرات على السيارة العمومية، والحافلة الصغيرة التي تحمل الخضار يفرض عليها عشر ليرات، أما ما يسمى الكميون فكان يدفع عشرين ليرة لبنانية، والشاحنة الكبيرة تدفع خمسين ليرة لبنانية، والتريللا مائة ليرة. أما السائق الذي كان يتمنع عن الدفع فكان عليه أن ينزل بضاعته كلها أرضاً وأن يعيدها كما كانت مع الشتائم والإهانات.

ولم يوفر هذا الحاجز شاحنات وصهاريج المياه والوقود.. كان صدى سلوكيات هذا الحاجز وعناصره يصل إلى رئيس فريق المراقبين علي حمود من أصدقاء سورية.. والمتضررين من دفع الخوات.. وقد عمد حمود إلى إبدال عناصر وقيادة هذا الحاجز عدة مرات.. وفي كل مرة كانت الأمور تستقيم لعدة أيام ثم تعود الشكوى من تكرار سلوكيات الفساد والخوات.

وفي مرات عدة كان حمود يرسل مساعدين من مكتبه لمراقبة هذا الحاجز وأحياناً للوقوف عنده لساعات يومياً.. وما إن يغادر المساعدون المكان حتى يعود عناصره إلى الخوات والسرقات وإهانات الناس.

مأساة عند الحاجز

ولقد دفع ضباط وعناصر هذا الحاجز في أحد مظاهر طمعهم.. ثمناً هو حياتهم جميعاً عندما انفجرت شاحنة محملة بالخضار مرورها بعد أن دفعت الخوة المطلوبة وهي كانت قادمة من عين الحلوة مستهدفة نفس الحاجز ومن فيه.. في إحدى مراحل الصراع الدموي بين ياسر عرفات وحافظ الأسد..

شملت مسؤولية هذا الحاجز، حماية قيادات المدفعية والإشارة والقوات الخاصة (اللاء زهير مستت) التي كانت تشرف جغرافياً على الجبال المطلّة على الحاجز. وشملت حماية الحاجز قصر الأمير مجيد أرسلان الذي ورثه ابنه الصغير طلال وسكن فيه. ولأن هذا الحاجز يقع عند مثلث عبور المقاومة الإسلامية من وإلى الجنوب، فقد كان عناصر «حزب الله» يتوجسون منه خوفاً وضيقاً خصوصاً قبل مرحلة التوافق الحاسم بين سورية وإيران، فقد كانت سورية قبل ذلك حليفة لحركة «أمل».. بينما كان «حزب الله» حليفاً لإيران، لذا فإن أي خلاف بين سورية وإيران كان ينعكس توتراً أو اشتباكات بين الحزب والحركة.. ويكون دائماً الأمن السوري جزءاً من هذا الخلاف.

وخلال كل اشتباك بين ((أمل)) والحزب كان عناصر ((حزب الله)) يتجنبون المرور عنده وبأوامر من قيادة الحزب نفسه.. وكانت عناصر من ((أمل)) تشارك عناصر الحاجز المراقبة ثم الإعتقال بمعرفة وإرشاد عناصر ((أمل)).. وفي فترة من الفترات كان داخل ((حزب الله)) من يعتبر النظام السوري وجيشه تحديداً عدواً يجب قتاله إنما لا توجد فتوى شرعية تبيح ذلك.

مفرزة الحمراء

مفرزة الحمراء ومقرها في شارع أبو طالب مقابل محلات ((سميث)) صودر من أصحابه البيارة. وتمتد صلاحيتها لتشمل كل منطقة الحمراء، رأس بيروت، الصنائع، كليمنصو، زقاق البلاط، الوسط التجاري كله، الروشة، قريطم، البريستول. وتضم هذه المناطق أهم وأنشط المؤسسات السياحية والتجارية والفنادق والسفارات والمصارف ووكالات الأنباء والملاهي والصحف والمستشفيات والجامعات ومصرف لبنان ووزارتي الداخلية والسياحة.. وتضم هذه المنطقة الفوج 54 للقوات الخاصة برئاسة العميد جودت السعيد (علوي من الساحل) ومقره داخل النادي الرياضي.

وقد تولاه أول الأمر الرائد علي صافي الذي قادها لمدة سنة ثم تم نقله إلى بعلبك ليتولى بعده المقدم جهاد صافطلي.. وكان ضابطاً محترفاً أميناً، وذا شخصية قوية ونفوذ واسع في بيروت بدعم كبير من صهر حافظ الأسد آصف شوكت، وهو أيضاً ضابط قوي الشكيلة محترف أميناً، وكان جهاد قوياً إلى درجة التصدي لمحاولات رستم إخضاعه له. كان جهاد ابن دورة رستم في شعبة الاستخبارات، وكان رستم محكوماً بعقده ان الضابط العلوي هو الأهم في الأمن وفي الجيش وأراد كسر هذه العقدة لإظهار أن السنّي هو الأقوى.. وكانت البداية مع تعيين رستم رئيساً لقسم أمن بيروت، والذي من المفترض أن يتبع له جهاد كرئيس لمفرزة الحمراء.. وهنا بدأت المشاكل بين الإثنين، وهي صدى لمشاكل أخرى بين معلم جهاد آصف شوكت في دمشق ومعلم رستم غازي كنعان الذي كان رستم يخضع له بشكل مذل وأمام زوّاره، وكان إذا تلقى اتصالاً هاتفياً من غازي في عنجر يقف رستم في بيروت متأهباً حاملاً سماعة الهاتف الرباعي أي ذات الرنة الخاصة: أمرك سيدي. ويظل يردد نعم سيدي نعم سيدي عشرات المرات دون إضافة أي عبارة أخرى.. ولأن جهاد زميل رستم في شعبة الاستخبارات العسكرية وهم من دورة عسكرية واحدة، فقد كان من البديهي أن يتعاونوا سوية خصوصاً بعد أن جمعتهم مسؤولية واحدة

في بيروت وإن كان رستم هو رئيس جهاز في هذه المسؤولية.. لكن عكس ذلك هو ما حصل، فقد بدا أن جهاد فتح على حسابه في اتصالاته مع المسؤولين السياسيين والحزبيين والنقابات، وصار يتعاطى بالشأن العام اللبناني في كل المسائل دون أن يعود إلى رستم، حتى ظهر أن جهاد يقتسم بيروت مع رستم ولا يتبع له.. وقد كوّن جهاد بشخصيته ودمائه حضوراً سياسياً مميزاً ضاهى به حضور رستم رغم أن الأخير حاربه، ودخل الإثنان في مواجهة شهدت عليها الأوساط السياسية والأمنية.. ومن عناصر هذه المواجهة ما يلي:

كان رستم سليط اللسان يشتم أمام زواره من الوزراء والنواب والشخصيات من عرف أنهم زاروا جهاد: ماذا ذهبتم تفعلون عند هذا اللوطي، انه لا يمّون حتى على حراسه.. أنا الأمر النهائي، لا يمكن لجهاد إرسال أي بريد إلى المعلم (غازي) إلا بموافقتي، والمعلم يرفض إستقبال أي بريد إلاّ عن طريقي.

تربص كل منهما بالآخر.. ليجد ما يذل به أحدهما زميله المنافس.

تهريب الأموال السورية

كان في بيروت شركتان لنقل وشحن الأموال إلى الخارج، إحداهما يملكها أبو حسن شومان (محمد شومان) (الصراف في شارع الحمراء) والثانية يملكها مقرب من نسيب امين الجميل وهو من آل مكتف.

تولّى شومان نقل أموال سورية من لبنان إلى الخارج وهو أمر مشروع في لبنان، لكنه ممنوع في سورية ويحاسب عليه القانون، علم رستم بالأمر فرفع به تقريراً إلى شعبة الاستخبارات العسكرية في دمشق، بقيادة حسن خليل الذي خلف علي دوبا، متهماً في التقرير جهاد صافظلي بأنه هو الذي يهرب هذه الأموال (وكتب رستم في تقريره أن محسن سلمان نائب رئيس الفوج 35 في القوات الخاصة الحاكم الأمر في مطار بيروت الدولي شريك جهاد في هذا التهريب وهو متعاطف معه).

أراد رستم التخلص من الإثنين معاً، ليتبين لاحقاً أن رستم ضرب عدة عصافير بحجر واحد.. فهو سيتخلص من جهاد ومن محسن ومن شركة شومان ليدخل مكانها شركة مكتف، الذي كان يعرفه عندما كان في حمانا مسؤولاً عن المتن أيضاً الذي ينتمي مكتف إلى إحدى قراه بكفيا بلدة امين الجميل، ولو كان شومان ذكياً لكان اشترى رستم، بدل أن يتعرض للإفلاس والبهذلة باستدعائه للتحقيق في لبنان وسورية، وإقفال مركز الصرافة التابع له بالشمع الأحمر.

لم يستكن جهاد لكمان رستم، بل كمن له هو ايضاً، فوضعه تحت مراقبة مخبريه الخاصين ليحصل بعد المراقبة على صيد ثمين تمثل في ضبط رستم عند عشيقته القاطنة في شارع كولومباني في الحمراء، بعيداً أمتاراً قليلة عن مكتب المفزة.. فكتب جهاد إلى شعبة الأمن العسكري في دمشق، تقريراً يقول فيه أن رستم شوهد في تاريخ معين يزور شقة المدعوة.. المشبوهة أمنياً والمتورطة بعلاقات مشبوهة بإحدى سفارات الدول المعادية لنا.. عدة مرات.. ونحن بدورنا نأخذ الحيطه والحذر من هذه المشبوهة التي تمس وجودنا الأمني في بيروت.. وكان هدف جهاد هو إذلال رستم عن طريق إظهاره خائناً لسورية..

ولأن جهاد كان عاقلاً فهو كان يعلم انه لن يستطيع الحلول في رئاسة قسم أمن بيروت مكان رستم لأن جهاد علوي وهذا الموقع خطط له حافظ الأسد ليكون تحت إمرة ضابط سني (وليد حنانو، عبدالسلام الداغستاني، علي حمود، ثم رستم الغزالي وأخيراً محمد خلوف وكلهم سنة).

استمرت المعركة مفتوحة بين الإثنين، فكان كل منهما يتهم الآخر عبر تقارير يرفعها إلى الشعبة انه يستخدم مرافق بيروت لتهريب المخدرات.. فكان رستم يتهم جهاد بتهريب المخدرات عبر مرفأ بيروت الذي كان تحت إمرته.. بينما يتهم جهاد رستم بأنه يهرب المخدرات عن طريق المطار، عبر حماية الإستخبارات العسكرية له.

وتفاقت هذه الصراعات حتى حلها غازي الذي ساند رستم في مواجهة جهاد، فتم نقل الأخير إلى دمشق تحت تصرف قيادة الشعبة.. إلى أن أعيد إلى العمل الأمني في الشعبة بصفة ضابط موظف مدني في عهد آصف شوكت.. وقد استحدث له قسم جديد بإسم الحوار مع المثقفين واصحاب المهن الحرة والإعلاميين والأدباء.. ورغم أن جهاد أصبح متقاعداً كما العميد عبدالسلام داغستاني فإن كلاهما ما زالا يشرفان على هذا القسم.

مخبرو المفزة

1- ع.ع، أشرس من شهادته هذه المفزة في التعامل مع اللبنانيين، هو اللبناني ع.ع، وهو صاحب فندق ((ستار بيروت)).. مزواج لم يمانع في الترويج والتجارت وتعاطي المخدرات كما تشغيل النسوة في توفير المزاج للضباط السوريين. وكان صديقاً مقرباً من معظمهم.. ويقدم خدمات لهم كلهم في أي مفزة كانوا..

عمل تحت إمرة جهاد.. ورستم وجامع وسليمان شبلاق وعلي دياب وهو مشهور بتزوير إخراجات القيد اللبنانية، التي كان يحتاجها الأمن السوري. كلفه أمير تلة بجرائم اغتيالات عدة في بيروت، وكون ثروة كبيرة جراء علاقته بالاستخبارات السورية..

2- ب.غ، من مخبري جهاد، وإن كان هذا يعني أن ب وغيره من المخبرين كانوا يتبعون المفرزة أياً يكن رئيسها.

ما هي مهمة ب: كان صاحب معرض سيارات مقابل السفارة السعودية في شارع بلس، مكلفاً بتأمين دراسات عن المطلوبين للأمن السوري سواء كانوا من ((فتح)) أو ((بعث)) العراق..

كلف جهاد ب.غ بمضايقة جريدة ((النهار))، وخصوصاً مجلة ((النهار العربي والدولي)) التي أسسها جبران تويني، وفي نهاية المطاف أقفلوا المجلة، كما ضايقوا ((لوريان لو جون)).. التي كان يرأس تحريرها الوزير السابق ميشال اده.. فاضطر إلى الانتقال إلى الأشرفية.

3- س.ك (ابو فادي)، كان في الشعبة الثانية (استخبارات الجيش اللبناني)، إنتقل للعمل تحت إمرة أمير تلة بعد الدخول السوري إلى لبنان، كما كل مخبري الجيش اللبناني السابقين، وابنه الكبير فادي خدم عند النقيب برهان وهو الآن يعمل مع استخبارات الجيش اللبناني، وفي إحدى المراحل كان فادي نشطاً في حركة ((أمل)) الشيعية رغم انه سني من ريف دمشق..

كان س.ك مكلفاً بمراقبة دار الفتوى وزوارها، وكثيراً ما اعتقل شباباً في عائشة بكار والزيدانية والملا وتلة الخياط إفتراءً وابتزازاً لأهلهم.. بعد ان يسلمهم لاستخبارات أمير تلة الذي كان رئيس مفرزة التحقيق ذات السمعة الأسوأ في تاريخ تعامل أمن سورية مع اللبنانيين.

معبر المرفأ

كان كل تاجر وترانزيتير وصاحب وكالة بضائع ومستورد ومصدر وشاحن وصاحب سيارات نقل كبيرة ومتوسطة وصغيرة.. يتعاملون مع مرفأ بيروت.. يمرون عبر معبر المرفأ بقيادة المساعد عيسى التابع مباشرة لمفرزة الحمراء..

وكان معبر المرفأ أمنياً وعسكرياً تحت إمرة القوات الخاصة الفوج 54 بقيادة العميد جودت السعيد، والاستخبارات العسكرية.. وكان الإثنان شريكان في كل عمليات الخوات

التي تفرض من المعبر على التجار وكلها تتم تحت إسم تسهيل مرور للتجار.
علماً بأن هذا المعبر السوري كان يتواجد قرب مكب النورماندي للنفايات، بينما
كانت ((القوات اللبنانية)) تتواجد لجهة الصيفي.. وأيضاً تفرض حواجزها على التجار
وأصحاب الوكالات والشاحنات..
وشكل هذا المعبر بالخوات والرسوم غير الشرعية التي كان يفرضها، مورد رزق
للضباط والمساعدين والعناصر التي كانت تديره..
ولكن الأخطر في مهماته هو المراقبة والملاحقة للخصوم الذين يمكن ان يمروا عبر هذا
المعبر..

بعد تفاقم تجاوزات العناصر المسلحة إن كانت حزبية أم تابعة للإستخبارات العسكرية
السورية أو الجيش النظامي داخل مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت.. اشتكى د. كرم
كرم وهو صديق مقرب من سورية.. لأصف شوكت هذه التجاوزات، أو لبشرى
الأسد التي نقلت الشكوى لبعليها آصف الذي أخذ إذن الرئيس حافظ الأسد لإقامة مفرزة
أمنية خاصة على باب المستشفى تضم ثمانية عناصر، يشرف عليها جهاد لوقف التعديلات
والتي بلغت حد خطف وإهانة وضرب أطباء وممرضين في الطوارئ أو داخل المستشفى
نفسه.

وتوسع دور هذه المفرزة ليشمل حراسة مداخل الجامعة الاميركية في بيروت..
خصوصاً عندما سجل غازي كنعان إنه البكر يعرب في كلية الطب، قسم الأشعة في
الجامعة الاميركية.

أنشأت إستخبارات سورية بعد عام 1990 وإسقاط عون وهربه من القصر الجمهوري
المحتل في بعبدا، مفرزتين أمنييتين واحدة في بكفيا والثانية في منصورية المتن.
يسلم رستم زلمته الخاص العقيد الياس عبود مسؤولية هاتين المفرزتين.. ويسلم مفرزة
أنشأها في الحازمية لعبد اللطيف فهد (الياس عبود يعمل الآن رئيس معلومات فرع دمشق،
أي رئيس الفرع الخارجي المسؤول عن لبنان، أي أن كل المتدوين والمخبرين في لبنان
يقدمون تقاريرهم له ويتلقون تعليماتهم منه.. حتى الآن).
الياس عبود غاضب لأنه لم يعين حتى الآن رئيس فرع.. ويشيع بين مقربين جداً منه
أنه استبعد لأنه مسيحي!!

مفرزة الكولا

مفرزة الكولا بقيادة النقيب برهان قدور وهو سني من قارة في منطقة النبك، وجده هو مختار بلدة قارة في متوسط القلمون، وأشهر ما مر في تاريخها انها استضافت جمال عبدالناصر وجوزيف بروز تيتو خلال زيارتهما للمنطقة واضطرا إلى المبيت في منزل المختار، بسبب إنقطاع الطرق كلها، بعد تراكم الثلوج الكثيفة في المنطقة.

ويقع مقر هذه المفرزة عند مطلع شارع البستاني حيث تقع جامعة بيروت العربية قرب مقر لحزب «البعث» والاتحاد الوطني لطلبة سورية، وتمتد صلاحية المفرزة من الكولا إلى المدينة الرياضية ومخيم صبرا وشاتيلا وقصقص والبرير، ووطى المصيطبة، مخيم مارالياس، مستديرة السفارة الكويتية، بئر حسن وكل منطقة الطريق الجديدة الخزان البشري البيروتي المسلم السني.

عرف برهان بشراسته ويحمل له الفلسطينيون وأبناء الطريق الجديدة أسوأ الذكريات وأكثرها سواداً على ما كان يمارس هذا السادي شذوذه ضدهم، بل يؤكد كثير من المعتقلين في الطريق الجديدة، أن أكثر من ربع شباب المنطقة اعتقلوا وعذبوا وبعضهم رحل إلى دمشق، أو سجن في أقبية برهان في المبنى نفسه، وكان من جماعته في المكتب المساعد منهل (مسيحي) والمساعد فراس (علوي)، وقد ساعده من جماعات الاستخبارات السورية في تعذيب الفلسطينيين: أبو عدنان (القيادة العامة)، أبو حسن (الصاعقة) وأبو فادي حمادي.

أما مخبروه اللبنانيون الذين أذوا الناس وافترخوا عليها وسرقوا فمنهم أحمد الحجار المعروف بأحمد حليلة، وهو أشرس سماسة رستم غزالة، وكان موظفاً في جريدة «العمل» الناطقة بإسم حزب «الكتائب» قبل التحاقه بالخدمة التطوعية ببرهان ثم برستم.. والمخير الثاني هو محمد أبو الجماجم وهو من حصروت، والإثنان حصلا على حق إدارة مركزهااتف يشغلانه لحسابهما، وكان رئيس دائرة الهااتف في بيروت حسن رعد هو الذي يتولى تأمين مراكز الهااتف هذه لعملاء الاستخبارات السورية الصغار والكبار.

كان برهان يفرض الخوات على تجار شارع عفيف الطيبي، كما كان يعتقل بعضهم ويشترط لإطلاق بعض المعتقلين عنده أن يرسلوا وراء أي امرأة جميلة من أقاربهم (زوجاً، شقيقة، ابنة..) إليه ليمارس الجنس معها مقابل إطلاق سراحهم.

وعند مجيء رستم إلى بيروت، وقد عمد إلى تغيير قادة المفازر، نقل برهان إلى القبيات ومنها إلى الميناء في طرابلس ثم إلى البقاع الغربي ليصبح رئيس قسم البقاع الغربي،

وبعدها تم سحبه إلى سورية، وتولى نائبه بعده لينتهي به المطاف ليعود ثانية رئيس قسم دوما شمالي شرقي دمشق تحت إمرة رستم، مختلفاً معه من جديد فطلب بواسطة العميد آصف شوكت نقله إلى فرع آخر فتم له ما أراد ليصبح نائباً للنبي يوسف (العميد يوسف العبدو) وهو فرع 93 لشؤون صف الضباط.. قبل أن يتوفى بنوبة قلبية عام 2013.

كوّن برهان ثروة كبيرة من خوات فرضها على تجار الطريق الجديدة وعلى مدراء مصارف لبنانية في المنطقة وخطوط طيران وسفريات ومصانع.

حكم برهان جامعة بيروت العربية ليعين من يشاء موظفاً فيها، ويفرض إنجاح من يشاء من الطلاب، وإعطاء منح دراسية لمن يريد، وجعل «الاتحاد الوطني لطلبة سورية» حاكماً للجسم الطلابي في الجامعة، خلفاً لـ «اتحاد طلاب فلسطين» الذي كان يرأسه توفيق جبر (قتل في عدوان صهيوني على غزة).

وقد إستفحل تدخل برهان في شؤون الجامعة، ما دفع مدراءها إلى زيارة العميد علي حمود، للطلب منه كف يد برهان عن أمور الجامعة.. فطلب حمود من برهان الإبتعاد عن الجامعة.

وكان خلال لقاء الأساتذة المقربين مع حمود أثاروا مسألة تدخله في إنجاح طلاب لا يدرسون ولا يتمتعون بأي أهلية للنجاح.. أملين أول الأمر من حمود كف يد برهان عن التدخل في شؤون كليات الطب والصيدلة والهندسة، لأن امتحاناتها وتصحيح أوراقها وإعلان النتائج بعد وضع الأسئلة كلها تتم في جامعة الإسكندرية.. علماً بأن الإمتحانات تتم في مقر جامعة بيروت العربية في بيروت.

معبر العجة:

أحد أعمال مفرزة المدينة، كان تحت قيادة جامع جامع الذي عين المساعد فياض أبو ابراهيم لقيادته مباشرة، وهو يربط بيروت الغربية من جهة سباق الخيل في بيروت مع الشرقية لجهة المتحف..

كانت مهمة هذا المعبر نظرياً ضبط الحدود بين المنطقتين بقواها المتحاربة.. لكن عملياً كانت جمارك حقيقية يتولى المساعد أبو ابراهيم تحصيلها من البضائع العابرة بين الشرقية والغربية، فحين تحتاج الغربية إلى وقود حيث تسيطر «القوات اللبنانية» على مخازن الوقود في الدورة.. كان هذا المعبر يشهد مرور حاجات المسلمين من الشرقية ليحصل على الخوات بمعدل مائتي دولار لكل شاحنة وقود.. وفي إحدى المرات انفجرت عبوة ناسفة

داخل شاحنة وضعت في قلب منطقة البربر وأسفرت عن مقتل العديد من قوات الجيش السوري.

وكان المسيحيون يستوردون الخضار من الجنوب والبقاع التي تصب في سوق الخضار للجملة عبر هذا المعبر، ويدفع سائقو الشاحنات الخوات أيضاً لمعبر العجة بقيادة المساعد فياض (ابو ابراهيم).

وفي إحدى المرات اتصل رئيس بلدية جونبة من آل الخازن برئيس فريق المراقبين السوريين العميد علي حمود يرجوه أن يسمح بتوريد الكحول إلى الشرقية بعد فراغها؟؟؟؟ عن أسواق الغربية، فوافق له حمود، وسمح بعبور شاحنات تحمل المشروبات الروحية إلى المنطقة الشرقية.

وعام 1990 عندما اشتعلت حرب الإلغاء التي خاضها ميشال عون ضد المسيحيين الآخرين إثر اتفاق الطائف، وشملت المرافق التي كانت ((القوات اللبنانية)) تسيطر عليها، أقفلت سبل الهجرة على المدنيين المسيحيين الذين نزحوا إلى الهرب عبر قبرص، عبر الباخرة ((سوكوما))، التي كانت تبحر ثلاثة أيام في الأسبوع بين جونبة وقبرص بتكلفة 150 دولاراً للمسافر الواحد، أمر غازي كنعان بتسهيل مرور المسافرين المسيحيين عبر مطار بيروت الدولي فكان معبر العجة هو المعبر المؤمن، علماً بأن البطريك نصرالله صفيّر أثار أمر هجرة المسيحيين إعتراضاً على دول أوروبا التي تستقبلهم وتكاد تشارك في إفراغ لبنان من ابنائه المسيحيين.

وخلال هذه الحرب، نضب الوقود عند قوات عون فاستنجد بالسوريين، فأمر رستم الغزالي الذي كان زئيس قسم الجبل وموقعه في حمانا، تابعه في ضهور الشوير أسعد حردان أن يؤمن الوقود لعون، فاتفق الرباعي حردان وإيلي حبيقة وجان غانم وميشال سماحة على تأمين الوقود لعون ليتابع حربه ضد جمعع.

وبالمقابل وعندما نفذت قاذفات الـ ((ب 7)) من قذائف ((القوات اللبنانية))، تطوع قبلان عيسى الخوري لتأمينها باتصال مع غازي كنعان، فتم توفيرها وإرسالها في مستوعب ضخّم مرّ من بعلبك إلى دير الأحمر، الأرز بشري ثم إلى المنطقة الشرقية لاستمرار الحرب ضد عون.

وكان معبر العجة هو صلة وصل بين السياسيين اللبنانيين المتحاربين بين الشرقية والغربية.. وعبر العجة من الشرقية إلى الغربية فمطار بيروت الدولي، سياسو ((القوات)) و((المستقلين)) و((الكثائب)) ومنهم سجعان قزي، إميل رحمة، قبلان عيسى الخوري، جورج

سعادة، الياس الخازن، رودي وعهد بارودي، ميشال والياس المر، ميشال سماحة وجبران تويني.

كان هؤلاء جميعاً وغيرهم يتوجهون إلى مكتب العميد علي حمود في الرملة البيضاء المسمى بـ «البوريفاج» نسبة للفندق الذي اختاره الضباط السوريون للإقامة فيه عند وصولهم إلى بيروت.

وكان حمود يتولى تأمين وصولهم إلى المطار ومغادرته.. تحسباً لشراسة محسن سلمان المسيطر على المطار والذي يمكن ان يتعرض لهم بالسوء.

مفرزة المنصورية

مفرزة المنصورية بقيادة العقيد الياس عبود مسيحي من وادي النصارى في ريف حمص، وهو من المقربين من رستم الغزالي، وعينه بعد تسلمه رئاسة فرع لبنان مديراً لمكتبه في عنجر.. ثم نقله معه إلى سورية عندما أصبح رستم مدير فرع منطقة دمشق وريفها، وعندما نقل رستم إلى إدارة الأمن السياسي.. نقله معه، لكن رفيق شحادة الذي كان رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش رفض تعيين عبود المسيحي في هذا الموقع.. حيث يقل عدد المسيحيين في الأمن والاستخبارات، لكن الياس عبود وبعد مقتل رستم الغزالي عين رئيساً لفرع التدريب الأمني في دمشق في الاستخبارات العسكرية..

أعد أستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية الأميركية L.A.U د. ادي طعمة وهو من سكان بيروت وأصله من المتن الشمالي، دراسة حول حالة الرعب التي خلقتها مفرزة المنصورية فتحدث عن:

إحتلال شقق المواطنين، ومصادرة أملاكهم، وهم بين مسلمين ومسيحيين، ويذكر في دراسة أن جيرانه في بيروت في مبنى «غولدن سنتر» لصاحبه خالد هرموش من آل حنيني وآل بدران حدثوه عن مصادرة منازلهم الصيفية في المنصورية، وعن الانتهاكات غير الإنسانية، التي مارستها هذه المفرزة رغم أن رئيسها عبود كان مسيحياً ملتزماً يقصد كنائس المنطقة أسبوعياً وكل أحد في كنيسة ليظهر بشكل منسجم مع طبيعة أهل المنطقة.. لكن عناصره عاثوا فساداً ورعباً فيها.

والياس عبود يعلم جيداً ويسرّ لبعض الناس المقربين منه أن كل الزعرنات التي كانت تحصل في المنصورية وغيرها، كلها كانت بعلم وتحريض رستم.. ويصفه بأنه شخص بلا قيم أو أخلاق..

وتشمل المنصورية جغرافياً منطقة الدكوانة والمكلس والمنصورية وبيت مري وبرمانا وبعبدات.. وصولاً إلى الدوار قبل ظهور الشوير.

وتتميز هذه المنطقة من دوار المكلس صعوداً بوجود مصانع عديدة، ومختلفة الإنشاءات، وهذا ما أثار جشع وأسأل لعاب عناصر هذه المقرزة الذين راحوا يفرضون الخوات على صالات الأثاث.. والكهربائيات والمواد الغذائية المنتشرة، فيحصل البعض على صالونات وغرف طعام وكراسي مجاناً وثريات وبرادات وغسالات يشحنونها إلى قراهم ومجاناً..

في الإنتخابات النيابية

شمل تحرك مقرزة المنصورية كل ما يؤدي إلى إيصال جماعات سورية إلى الندوة البرلمانية، وأولهم ميشال المر ومن معه، حيث صبّ جل اهتمام غازي ورستم وغير هذه المقرزة على توفير النجاح لميشال المر.

وكان المر يشتري ود هذين الضابطين وغيرهما بالمال والهدايا، وكان الياس ميشال المر بادر رستم عند وصوله إلى بيروت بتقديم سيارة مرسيدس آخر طراز بلون أسود حتى أصبح الياس الولد المدلل عند رستم وكان يناديه «(للو)».

كان خصوم المر من أقوى عائلات المتن، وهم عائلات مخير، كنعان وأبو جودة.. أما خصمه السياسي الأهم فهو نسيب لحود القادم من واشنطن سفيراً سابقاً أنفى مسؤوليته الوظيفية ليبدأ رحلة العمل السياسي.

كانت مهمة هذه المقرزة برئاسة الياس عبود استقطاب هذه العائلات لمصلحة المر.. وكان يعتمد إدخال أفراد من هذه العائلات إلى مؤسسات الدولة (الجيش، قوى الأمن، أمن عام، موظفي وزارات، إدارات والصناديق المستحدثة والسابقة) ثم كان يرفع مستوى أفراد هذه العائلات في وظائفهم..

وفي إحدى نصائح جميل السيد لرستم: إننا إذا أردنا مساعدة ميشال المر.. فعلياً ألا نكتفي بتوظيف وترفيه جماعته في الإدارات، بل يجب أن نعمل على استيعاب خصومه من العائلات الأخرى.. وقد عمل رستم بنصيحة هذا الثعلب.. ونجح المر في الحصول على الإكتساح النيابي وانتخابات البلديات والمخاتير في المتن وساحله..

دون أن ننسى أن رستم وغازي كانا يجبران أصوات مجنسين سورين بلغوا 3200 صوت مجنس سوري مسيحي لمصلحة المر.. فضلاً عن الزعيترية في منطقة الفنار 1200 مسلم سني وشيعي، وعرب الدكوانة 850 صوتاً معظمهم ينتمون إلى جمعية «(الأحباش)».

كل هذا النشاط قامت به مفرزة المنصورية بأوامر من غازي ورستم.
فوق هذه المفرزة استحدث غازي كنعان في أحد الاجتماعات التي كانت تتم في مقر
فريق المراقبين في الرملة البيضاء لقادة أفواج الوحدات الخاصة في لبنان الفوج 47، وتم تركيبه
من خمسة أفواج أخرى بحيث سحب من كل فوج ثلاثة آلاف عسكري وضابط، ليصبح
في نهاية الأمر 15 ألف جندي وضابط.
أختير الضباط المشهود له بالحرفية والنظام العميد محسن سلوم، وراح محسن يختار عدداً
من الضباط بنفسه فحرص على تقريب الضباط المسيحيين كي يحسنوا التعامل مع البيئة
المسيحية في المتن الشمالي التي صار مسؤولاً عن أمنها.

مفرزة الحازمية

أنشئت هذه المفرزة بعد هروب ميشال عون من قبة قصر بعبدا إلى السفارة الفرنسية
إثر هجوم الجيش السوري على جماعة عون يوم 1990/10/13.
وكان مقرها هو الحازمية مقابل فندق «كومفورت» ومسؤولها هو المقدم عبداللطيف
فهد، علوي من ريف حمص (ابو رامي) رئيس فرع في الأمن العسكري، بعد إنشقاق العميد
محمد مفلح السني والتحاقه بالثورة ثم تعيين فهد العلوي مكانه رئيساً لفرع الأمن العسكري
في حلب.

وتشمل صلاحياتها الجغرافية مناطق تمتد من دار الصياد صعوداً إلى مدخل ضهور
العبادية، وكل القرى الواقعة بينهما وتشمل الفياضية، الجمهور، ومنها إلى الداخل حيث
عين الرمانة والقماطية وكيفون وسوق الغرب وبدادون وبسوس وكفرشما وبعبداء وبلداتها
العديدة.. ونزولاً إلى سن الفيل وفرن الشباك وجسر الباشا.

أبرز مهمات مفرزة الحازمية هي:

1- مراقبة وزارة الدفاع (قيادة الجيش - الاستخبارات).

2- طريق ومقر القصر الجمهوري.

فلم يكن للاستخبارات السورية نفوذ أو وجود مؤثر في هاتين المؤسستين الأساسيتين
في البلد الذي يحكمونه رغم أن منازل سفراء دول عربية وأجنبية عديدة وضباط كبار
لبنانيين ومراكز تجسس وأمن، أجانب وعرباً، اعتمدوا هذه المنطقة القريبة من هاتين
المؤسستين للسكن.

كانت هذه المفزة جسر عبور مباشر إليهما.. وكانت إستخبارات سورية نجحت سابقاً في اختراقهما والتعامل مع ضباط كبار فيهما منهم العقيد ميشال رحباني الذي عين لاحقاً رئيساً لاستخبارات الجيش وكان نائبه جميل السيد.

والأهم من ذلك في إسقاط وهروب عون بروز وجهتي نظر في كيفية التعامل مع من تبقى من أنصاره في الجيش.

وجهة نظر يمثلها رستم الغزالي أيده أيضاً أسعد حردان، كانت تقضي بتصفية كل من كان مع عون اعتقالاً أو قتلًا أو تشريداً.. يسانده عبد اللطيف فهد الذي كان بادر إلى اعتقال عدد كبير من الضباط وأنصار عون وأرسلهم للسجن في سورية.

وجهة نظر ثانية يمثلها جميل السيد وميشال رحباني وإميل لحود وسهيل خوري وإدوار منصور وكل هؤلاء ضباط في الأمن والجيش ومعهم جميعاً من الناحية السياسية ميشال المر وتقضي بالعمل على استيعاب من تبقى من جماعة عون في هاتين المؤسستين.

وقاد جميل السيد هذا التوجه بإظهار وجه سلمي في التعامل مع الجماعة.. مرعياً مهدداً في الوقت نفسه، داعياً إياهم للإلتحاق بالجيش لأنه المؤسسة التي تجمعنا..

وكانت العقبة التي تواجه وجهة النظر هذه ان قائد الفوج 45 هاشم المعلا وقائد الفوج 550 الفرقة 14..

العميد علي ديب اللذين هاجما قصر بعبدا، ارتكبا مجازر جماعية ضد الجيش اللبناني بعد اعتقال المئات وتمت تصفية هؤلاء إثر تلقي هاشم المعلا معلومة عن قتل ضابط قائد كتيبة من آل الطويل في المهجوم.. وقتل معه سرية كاملة من الجيش السوري وتضم 120 ضابطاً وجندياً في منطقة أحراش كفر شيما بعد أن سقط أفرادها في كمين نصبه الجيش اللبناني (لواء الحرس الجمهوري بقيادة فؤاد الأشقر).

الجدير ذكره أن هناك موقعة أخرى حصلت فيها بمواجهة شرسة بين الجيشين في منطقة بعبدا - ضهور الشوير حين استبسل جنود وضباط الجيش اللبناني وقصفت راجماتهم من بسكتنا مجموعات الجيش السوري وسقط في المعركة أعداد كبيرة من القتلى والجرحى.

بعد هذه المجازر الجماعية التي ما زالت تتكشف بقاياها حتى الآن.. تعذر على كثير من ضباط عون الإلتحاق بالجيش خوفاً وكرهية.. مما عقد مهمة أصحاب نظرية استيعاب جماعة عون في الجيش الجديد.

ومع هذا تولى فهد ملاحقة واعتقال كل مدني يشتبه بتأييده لعون سواء في الجامعات أو الثانويات أو المؤسسات المدنية في كل هذه البقعة الجغرافية الواسعة من جبل لبنان (قضاءي بعبدا - عاليه..).

ونفذت مفرزة الحازمية حملة اعتقالات للضباط اللبنانيين الذين قاوموا هجوم الجيش السوري على عون وأبرزهم العمداء: لويس خوري، شامل موزايا، نحول حاكمة، فايز كرم، فؤاد عون، والعقداء: عامر شهاب، كرم مصوبعة، صلاح منصور، والمقدمون فؤاد الأشقر، توفيق ضومط، والرائد مارون أبو ديوان والنقيب ميشال كرم والعديد من صف الضباط والعساكر، وقد نقلوا إلى عنجر فوراً واستقبلهم النبي يوسف الذي أبلغ هؤلاء أنهم سيرحلون إلى دمشق وإنهم سيقابلون العماد حكمت الشهابي وأن رئيسهم اميل لحود سبقهم إلى هناك، وأن معاملة جيدة سيتلقونها.. في سورية.

ما إن وصل هؤلاء إلى دمشق حتى فوجئوا بترحيلهم إلى سجن المزة ليمضوا فيه مدداً مختلفة وإثر وساطة لحود.. خرجوا جميعاً وتباعاً..

كانت التهمة التي وجهت لهؤلاء أنهم تعاملوا مع الاستخبارات العراقية.. لأن عون كان يتلقى مساعدات عسكرية ومالية وسياسية من صدام حسين لمقاومة حافظ الأسد في لبنان.

مفرزة برج البراجنة

مفرزة برج البراجنة: ويرأسها المقدم العلوي جهاد صافطلي من جبلة، ويمتد نفوذها إلى كل الضاحية الجنوبية، ومقرها في شارع الإمام علي، حيث كان أقيم نصب تذكاري لجمال عبدالناصر في شارع يحمل اسمه، وقد نسب «حزب الله» التمثال وفرض على البلدية تغيير الاسم، ووضع مكان التمثال نصباً للقدس تمويهاً وتحايلاً.

أشهر الوقائع التي تعرضت لها هذه المفرزة، حصلت عام 1987 إثر مجزرة ثكنة فتح الله التي نفذها العميد علي ديب ضد «حزب الله» في ذلك الوقت (تفاصيل عن هذه المجزرة في مكان آخر من هذا الكتاب) فقد قاد الشيخ صبحي الطفيلي وكان أول أمين عام لـ «حزب الله» هجوماً على المفرزة احتلها في دقائق وأحرقها وقتل وجرح خمسة أفراد من الأمن السوري فيها، تاركاً جهاد لينجو بنفسه، وطوقت القوات الخاصة السورية بدباباتها الضاحية كلها مهددة باختراقها إذا لم يتم إخلاء المقر وتسليم الفاعلين، ومنهم إلى الطفيلي مصطفى شحادة الناجي الوحيد من مجزرة ثكنة فتح الله، حيث هرب بعدها إلى طهران بعد تعميم غازي كنعان على تسليمه حياً أو ميتاً..

وقال العميد علي ديب يومها، إما أن تسلموا لنا المحرم مصطفى شحادة، وإما أن نجعل الضاحية علة بسكويت نظويها ونكسرهما فوق بعضها ونحيلها تراباً.

ونتيجة إتصالات بين طهران ودمشق، أثمرت بحبيء سفير ايران في دمشق الشيخ حسن أخترى إلى بيروت والضاحية، ثم إعادة فتح مفرزة برج الراجنة في منطقة بئر العبد، وقد تولى رئاستها بعد جهاد المنقول إلى الحمراء، المقدم جامع جامع.. (قتل أثناء الثورة السورية حيث كان مسؤول أمن دير الزور)

خطف الرهائن

أشرفت اللجنة المشكّلة من جامع جامع وعماد مغنية وعبدالهادي حمادي ووفيق صفا على خطف الرهائن الغربيين خلال الحرب العراقية - الإيرانية للمساومة بهم مع الغرب لتعديل مواقفه من هذه الحرب، وقد كان داعماً أساسياً للعراق.. وأثمرت.

عمليات الخطف هذه دفعت الإدارة الأميركية في عهد رونالد ريغان إلى عقد صفقة ((ايران - غيت)) بين أميركا وإيران أسفرت عن بيع أميركا صواريخ وطائرات وقطع غيار لها ورادارات كان من شأنها تعديل ميزان القوى لعدة أسابيع في الحرب لمصلحة ايران.. لولا وقف هذه الصفقة بعد كشف ((الشراع)) لها، بما بات معروفاً باسم ((ايران - غيت)) عام 1986، في العدد رقم 242 تاريخ 1986/11/3.

شكل عماد مغنية ما اسماء الجهاد الاسلامي غطاء لعمليات تكلفه فيها ايران، وقبل شروعه في عمليات خطف الرهائن، نظم تفجير مقرّي مشاة البحرية الأمريكية، وفرقة المظلات الفرنسية جنوبي شرق بيروت ونسف مقر الحاكم الصهيوني المحتل في جنوبي صور.. ومن المفارقات المهمة أن تنفيذ هذه العمليات الانتحارية احتاج إلى فتوى أصدرها الامام الخميني في قم مجيزاً فيها قتل النفس لالحاق الضرر بالأمريكان والفرنسيين والإسرائيليين. أما أبرز المفارقات فهي أن عماد مغنية بأصوله الفتحاوية نفذ عمليات خطف رهائن غربيين ووضعها في خدمة ياسر عرفات ليقايض بها في مطالب معينة.

وبقرار من شعبة الاستخبارات العسكرية في دمشق تم تكليف المقدم رستم الغزالي أن ينزل من مقر قسمه في حمانا إلى الضاحية للإشراف مع عماد مغنية وعبدالهادي حمادي ومعاونه ووفيق صفا على ترتيب إجراءات الصفقات لإطلاق الرهائن.

كان رستم يحمل الرهائن بسياراته إلى دمشق ليلاقي وزير الخارجية فاروق الشرع، الذي كان حافظ الأسد يكلفه أن يتحدث سياسياً عن هذه العمليات ودور سورية في تحرير

الرهائن لأسباب إنسانية. وفي حقيقتها أن حاميتها حراميتها، فكان الأسد يقبض الثمن سياسياً من الغرب وقد قدم لهم نفسه انه حريص على مصالح الغرب.. وكان الإيرانيون يقدرون دهاء ومكر الأسد حتى لو كان الأمر على حسابهم إعلامياً، إنما كانت حركة الأسد كلها توظف سياسياً لمصلحة المشروع الإيراني في المنطقة.

كان حافظ الأسد يقبض الثمن سياسياً ومالياً واقتصادياً من ايران وكان يقبض في الوقت نفسه مساعدات اقتصادية غربية.

مفرزة المخيمات: قرب مدرسة القتال العسكرية.. وكانت مفرزة تعمل بشكل سري تحت غطاء حركة «أمل» (أفواج المقاومة اللبنانية - أمل) بقيادة قبلان قبلان وعقل حمية وشخص من آل ماجد (مع التذكير بأن قبلان بدأ نشاطه السياسي عضواً في منظمة العمل الشيوعي، وأن ماجد كان عضواً في حزب البعث العراقي حتى العام 1980).

أشرس أدوار مفرزة المخيمات كانت خلال حرب المخيمات بين حركة «أمل» والمنظمات الفلسطينية خلال أعوام (1985 - 1986 - 1987)..

وشارك مع حركة «أمل» في الهجوم على المخيمات كتيبة الأسد وهي اللجنة العسكرية لحزب «البعث» السوري، ويقودها الرائد سلمان من الجيش النظامي السوري، الحزب السوري القومي الإجتماعي - جناح الطوارىء برئاسة عصام الحايري، وكان مسؤوله العسكري أسعد حردان.. اللواء السادس بضباطه الشيعة بقيادة عصام عطوي بعد أن ترك اللواء لطفي جابر اللواء، الفصائل الفلسطينية المحسوبة على سورية وخصوصاً أحمد جبريل الذي راح يقصف عشوائياً خارج وداخل المخيم.. وأوقع قتلى بقذائف سقطت في منطقة «الكولا» وقرب جامعة بيروت العربية، بينهم بعثي سوري نعاة حزبه كشهيد قتله العدو الصهيوني، وكان ضحية قصف أحمد جبريل.

والمكتب السري في فصيلة المخيمات كان يقوده ضابط علوي سوري اسمه الرائد حسين وطفة، وقد استحدثه في بيروت قبل دخول القوات السورية إلى لبنان عام 1976، وهو كان مفروزاً من استخبارات الشعبة العسكرية برئاسة علي دوبا وتكليفه إلى لبنان، وكان الغطاء الآخر لهذا المكتب إلى جانب كونه مكتباً لحركة «أمل».

مفرزة المخيمات

مفرزة المخيمات: ويرأسها الدرزي من السويداء المقدم فريد الحكيم، وكان رجلاً معتدلاً.. محبوباً من بعض الفلسطينيين حيث حصرت علاقته معهم.. وكثيراً ما تجنب ان

يدخل مخيم برج البراجنة لاعتقال أي فلسطيني معارض، خصوصاً إذا كان من جماعة «فتح» عرفات ترد فيه مذكرة إعتقال، لذا كان يكلف أتباع الإستخبارات السورية في الفصائل الفلسطينية (جماعة احمد جبريل والصاعقة وفتح الانتفاضة) بهذه المهمات القذرة.

كان مقرها قرب مدرسة القتال العسكرية.. وكانت مفرزة تعمل بشكل سري تحت غطاء حركة «أمل» (أفواج المقاومة اللبنانية - أمل) بقيادة قبلان قبلان وعقل حمية وشخص من آل ماجد (مع التذكير بأن قبلان بدأ نشاطه السياسي عضواً في منظمة العمل الشيوعي، وأن ماجد كان عضواً في حزب البعث العراقي حتى العام 1980).

أشرف أدوار مفرزة المخيمات كانت خلال حرب المخيمات بين حركة «أمل» والمنظمات الفلسطينية خلال أعوام (1985 - 1986 - 1987) ..

وشارك مع حركة «أمل» في الهجوم على المخيمات كتيبة الأسد وهي اللجنة العسكرية لحزب «البعث» السوري، ويقودها الرائد سلمان من الجيش النظامي السوري، الحزب السوري القومي الإجتماعي - جناح الطوارىء برئاسة عصام الحايري، وكان مسؤوله العسكري أسعد حردان.. اللواء السادس بضباطه الشيعة بقيادة عصام عطوي بعد أن ترك اللواء لطفي جابر اللواء، الفصائل الفلسطينية المحسوبة على سورية وخصوصاً احمد جبريل الذي راح يقصف عشوائياً خارج وداخل المخيم.. وأوقع قتلى بقذائف سقطت في منطقة «الكولا» وقرب جامعة بيروت العربية، بينهم بعثي سوري نعاة حزبه كشهيد قتله العدو الصهيوني، وكان ضحية قصف احمد جبريل.

والمكتب السري في فصيلة المخيمات كان يقوده ضابط علوي سوري اسمه الرائد حسين وطفة، وقد استحدثه في بيروت قبل دخول القوات السورية إلى لبنان عام 1976، وهو كان مفروزاً من استخبارات الشعبة العسكرية برئاسة علي دوبا وتكليفه إلى لبنان، وكان الغطاء الآخر لهذا المكتب إلى جانب كونه مكتباً لحركة «أمل».

غير أن أخطر المهمات التي نفذها هذا المكتب هو اغتيال عدد من القيادات الفلسطينية من حركة «فتح»، ومنهم أستاذ جامعة وكاتب وإعلامي..

وقد تعرض حسين وطفة للإغتيال مرتين، في المرة الأولى تم قصف مكتبه بقذيفة صاروخ 107، وأصيب عدد من عناصر المكتب.. وفي المرة الثانية بزرع عبوة ناسفة في أسفل سيارة ركنت بعيداً عن المكتب، وقد فجرت لاسلكياً لحظة مرور سيارة وطفة لكنه لم يكن في السيارة فقتل سائقه.

ولم تتم هذه العمليات ضد حسين وطفة، إلا بعد ان تأكدت استخبارات حركة «فتح» بأنه هو المحرك الفعلي لكل العمليات التي تتم ضد قيادات فلسطينية. وبعد كشف حسين وطفة إثر محاولتين لاغتياله، ألحقته شعبة الاستخبارات العسكرية في دمشق بفريق المراقبين السوريين في لبنان بقيادة العميد علي حمود، وبعد سنة واحدة تم نقله إلى سورية.

تعاظم دور هذه المفزة، مع تعاظم التحالف الإيراني - السوري خلال الحرب العراقية - الإيرانية ووقوف حافظ الأسد مع إيران ضد شقيقه العربي البعثي العراقي صدام حسين، وقام المقدم جامع وهو عسكري محترف نظيف الكف، شرساً في تنفيذ التعليمات العسكرية والأمنية، بدور فعال في مسؤوليته تطوير وحماية هذا التحالف، فكان عين الاستخبارات السورية على «حزب الله»، واللجنة الأمنية التي رأسها عبدالهادي حمادي ويعاونه وفيق صفا، وكان أول إنجازات هذا التعاون هو إزاحة الشيخ صبحي الطفيلي من الأمانة العامة لـ «حزب الله» والمجيء بالسيد عباس الموسوي، وقد سلّموا حسن نصرالله الأمن والعسكر تمهيداً لتسلّمه منصب أمين عام الحزب بعد اغتيال الموسوي.

ومن أسرار هذه المفزة، انها كانت تمسك بملف قرى العرقوب حيث كانت تنتشر حركة «فتح» منذ العام 1969 وفق اتفاقية القاهرة، حتى إخراجها من لبنان بواسطة الاحتلال الصهيوني صيف 1982 وحلت محلها مقاومة حزب الله.

والبداية كانت في حي شبعاء في منطقة حي السلم، حيث نشر جامع مخبريه بين أبناء بلدة شبعاء المقيمين في الضاحية، ليجمع منهم وعنهم أي أخبار لها صلة بتحركات صهيونية ضد المقاومة الإسلامية في الجنوب. وكان أمن «حزب الله» هو المصدر الرئيسي لمعلومات جامع عمن يتعاون مع إسرائيل، أو من يريد الحزب التخلص منه لرفضه التعاون معه.

الادوات التي حكم بها غازي ورستم لبنان

جميل السيد: الحاكم بأمر الأسد!

- من هذا الضابط العسكري الذي حكم لبنان من داخل جهاز الأمن العام...؟
- وما كان دوره في عصر الهيمنة السورية...؟
- ما صلته بأركان النظام السوري في دمشق وأجهزته في بيروت...؟
- كيف استطاع فرض سطوته على السياسيين والنواب والاعلاميين...؟
- هل كان له دور في الاغتيالات التي نفذتها الاستخبارات السورية في لبنان...؟
- وما دوره بالضبط في الحرب الخفية التي شنها بشار الأسد على رفيق الحريري قبل أن يقرر التخلص منه.. خصوصا وأن السيد كان وقتها في قمة الهرم الأمني في لبنان...؟
- ما علاقته برؤساء الجمهورية.. ورؤساء الحكومات.. والوزراء...؟
- ما علاقته بحزب الله...؟

أسئلة كثيرة جدا ظل اللبنانيون ولسنوات يتداولونها تدور حول هذا الرجل الذي كان ظلا لحكام لبنان الحقيقيين لا الرسميين فقط، وكان يث الذعر في قلوبهم عبر الشائعات التي تسري سريان النار في الاوساط العامة وتتردد عبر الوشوشات والهمسات في مجالس الناس ودردشاتهم اليومية.

ومما لا شك فيه ولا ريب بين المطلعين على شؤون الساحة اللبنانية الداخلية السياسية والامنية، بل والاقتصادية في العقدين التاليين لاتفاق الطائف أن جميل السيد أدى أدوارا سرية وغامضة تفوق حجمه وقامته القصيرة، وقام بمهام حساسة تتعدى وظائفه الرسمية، بأوامر من عنجر والشام، ولم يكن رؤساء الجمهورية يستطيعون إيقافه عند حد، ولا رؤساء الحكومات ينجون من مؤامراته ودسائسه التي لا تتوقف عند حد أيضا، حتى أصبح مصدر قلق ورعب للطبقة السياسية في البلد.

والحقيقة أنه لا بد لكل من يتصدى لمهمة التأريخ العلمي الأمين لعصر الهيمنة السورية، وما حدث فيه، ولكل باحث ينقب عن بؤر الفساد وجذوره، ولكل محلل لشؤون "دولة الظل" وأجهزة التسلط التي نقلها جنرلات الأسد من دمشق واستنسخوها في لبنان بهدف تأييد الهيمنة من جانب أول، وارضاخ لبنان للشقيق الطاغى من جانب مقابل.

نعم.. يتعين على كل هؤلاء وأمثالهم تركيز جهودهم على جميل السيد أولاً، وتسليط الاضواء على المهام التي نفذها بتكليف من دمشق، وعن أدواره خلال هذه الحقبة الطويلة، ولا سيما بعد اتفاق الطائف عام 1989 وحتى اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري عام 2005 والقرار الدولي بانسحاب القوات السورية من لبنان فوراً، وما أعقبهما من انهيارات في ميراث تلك القوات وتركها الامنية، وخاصة أعمدة اركان النظام الامني، يتقدمهم جميل السيد ومصطفى حمدان.

من هو...؟

يشير سجله المدني إلى أنه ولد في الخامس عشر من حزيران/يونيو 1950 في قرية النبي أيل التابعة لقضاء زحلة. وانتسب للجيش اللبناني عام 1968 وظل يخدم فيه ويتدرج في سلمه إلى العام 1998 حين انتقل إلى مديرية جهاز الأمن العام بقرار من الرئيس اميل لحود، وكان بذلك أول (شيعي) يحتل هذا المنصب الذي استمر المواردنة يحتكرونه تقليدياً، وهي اشارة إلى أن "إرادة عليا نافذة" أوجت بهذا "الانقلاب" ومررته.

ظهرت ميول جميل السيد السياسية في بواكير شبابه، منذ أن انشق وهو برتبة ملازم أول مع المنشقين عن الجيش في بداية الحرب الأهلية وشارك في تأسيس ما سمي حينها (جيش طلائع لبنان العربي) بقيادة ضابط برتبة عميد يدعى ابراهيم شاهين يجمعه بالسيد كونهما بقاعيين وشيعيين. ولم يكن لهذا الفصيل دور يذكر لولا أن الاستخبارات السورية استمالت قاداته واستخدمتهم لمواجهة (جيش لبنان العربي) الذي تكون من عسكريين انشقوا عن الجيش اللبناني منذ مطلع 1976 بقيادة الضابط أحمد الخطيب المتحالف مع (منظمة التحرير الفلسطينية) التي اقتسمت السلطة مع (الحركة الوطنية) اللبنانية، وتبنت خطأ صداميا مع السياسة السورية بسبب انحيازها إلى جانب (الجهة اللبنانية) المسيحية. وكانت دمشق بحاجة لفصيل عسكري توازن به فصيل "الخطيب" ذي الغالبية السنية أيضاً بعد تدخلها العسكري منتصف عام 1976 في الحرب الأهلية على نطاق شامل وتفتت الدولة والجيش واجهزة الامن بين الطرفين.

وجدير بالذكر أن قائد جيش لبنان العربي أمر بتوقيف جميل السيد لرفضه الالتحاق بفصيله وتفضيله الفصيل الآخر الذي كان معروفاً بارتباطه بالاستخبارات السورية. وفي وقت لاحق قرر أحمد الخطيب وحلفاؤه في (حركة فتح) الفلسطينية اغتيال السيد، وأوكلوا تنفيذ المهمة إلى أحد عناصر فتح اللبنانيين المدعو عمار الموسوي - الذي برز فيما بعد

كشخصية سياسية مهمة في حزب الله ومسؤولا عن (العلاقات الخارجية).. لكن محاولة الاغتيال فشلت، ويعتقد أن "السيد" ارتبط منذ ذلك الحين بالاستخبارات السورية، وبدأ صعوده التدريجي اعتمادا عليهم، خصوصا وأن بعض مزاياه العسكرية، كالانضباط والجدية العالية لفتت الانتباه إليه وجعلته مميزا وموضع تقدير، في حين أن الفوضوية وعدم الجدية طبعت حركة العسكريين المنشقين وتشكيلاتهم المتعددة، بما فيها (جيش لبنان العربي) الذي تلاشى بسبب ذلك، لا سيما بعد أن وقع قائده أحمد الخطيب ورئيس أركان يوسف منصور في أسر القوات السورية ونقلوا إلى سجن (المزة) السياسي الأشهر.

في عام 1982 غزت إسرائيل لبنان وأخرجت (منظمة التحرير الفلسطينية) وقواتها منه، وتم انتخاب أمين الجميل رئيسا للجمهورية خلفا لشقيقه بشير الذي اغتيل بعد 17 يوما من انتخابه يوم 14 ايلول/سبتمبر 1982 وتركزت المساعي المحلية والدولية على إعادة بناء الدولة وتقوية قواتها الشرعية، واستدعى ذلك السماح بعودة بعض العسكريين المنشقين إلى صفوف الجيش، وكان ابراهيم شاهين وجميل السيد بين من عادوا بفضل صفقة أبرمها حافظ الأسد وامين الجميل بعد اتصال الأول بالثاني مهنتا ومباركا انتخابه، وتضمنت الصفقة رزمة شروط، كان احدها إعادة ضباط (طلائع جيش لبنان العربي)

وكانت أولى مهام "السيد" ورفاقه بعد عودتهم للجيش هي الانتشار في منطقة البقاع - شرق لبنان - لحفظ الأمن فيها وضبط حالة الفوضى التي كانت ما تزال تتناهبها نتيجة الوجود الكثيف لمقاتلي المنظمات الفلسطينية والقوات السورية على عكس ما آلت إليه الامور في بيروت والجنوب والجبل.

في الفترة نفسها كان (حزب الله) قد بدأ يخطو خطواته الأولى في انشاء تنظيمه واعداد عدته لمحاربة إسرائيل التي ما زالت تحتل لبنان من جنوبه إلى بيروت، وكانت البداية من البقاع أيضا، فاصطدم الطرفان، حزب الله وحواجز الجيش اللبناني وتبع ذلك اعتقال عناصر مسلحة من الحزب وافشال عملياتهم، ثم تطور الصدام إلى محاولة اغتيال للسيد وابراهيم شاهين من جانب الحزب، ولكن القدر أنجاهما، وهي المرة الثانية التي ينجو فيها السيد من الاغتيال بعد محاولة جيش لبنان العربي وفتح، ويقال إن الحادثين تركا اثرا عميقا في نفسه، تمثل بنفور وكراهية عميقين تجاه الآخرين!

ومع أن أن جميل السيد نجا إلا أنه أخذ على محمل الجد نية حزب الله التخلص منه فاستنجد بقريب له يدعى ابراهيم امين السيد الذي كان ناطقا باسم الحزب (وكان قبل ذلك من أطر (حركة أمل) ومديرا لمكتبها في طهران ثم انشق عنها احتجاجا على مشاركة

رئيسها نبيه بري في حوار مع بشير الجميل دعى له رئيس الجمهورية الياس سركيس اثناء الغزو الإسرائيلي (1982).

المخبر:

تعود علاقة جميل السيد بالاستخبارات العسكرية السورية كما اسلفنا إلى بداية دخول القوات السورية لبنان عام 1976.

وكان من يومها يكتب التقارير إلى العميد محمد غانم - أحد قادة تلك القوات - وكانت هذه الاستخبارات بحاجة ماسة يومها لمن يزودها بالمعلومات عن الجيش اللبناني وعن بقية الشؤون الأمنية.

وتتطابق معلومات كثيرة صادرة من الجانبين في أن العلاقة بين الضابط اللبناني والاستخبارات السورية توطدت بقوة وتطورت بسرعة، حتى رأى السوريون فيه واحداً من أذكى والمع ضباط الجيش اللبناني، وصاروا يعاملونه كواحد منهم، وكان هو يتباهى بدوره الفريد في رسم الخطط واتخاذ القرارات المهمة للقوات السورية واعتمادها عليه، ومن الواضح أنه قدم خدمات فائقة الأهمية للقوات السورية حتى تطورت علاقته بمسؤولي الاستخبارات في دمشق ومن ورائهم أركان النظام فكلّفوه بمهام كثيرة.

وظلت العلاقة تنمو وتتعمق حتى بلغت أوجها في التسعينات بحصوله على دورة (أركان حرب) في كلية الأركان بحلب مع الضباط السوريين في التسعينات، وكان في الدورة نفسها بشار الأسد، فتعرف عليه وصار مقرباً منه، الأرجح أن هذا التعارف لم يأت محض مصادفة، ويفسر الثقة التامة به كعميل للاستخبارات السورية التي تحكم لبنان، أو حليف يمكنها الاعتماد عليه في أدق وأخطر المهام السرية.

والدليل على حظوته الاستثنائية عند أولياء أمره في دمشق أنهم كلّفوه بمهمتين لم يكلفوا بهما أحداً سواه ولا يصلح لهما سواه:

المهمة الأولى:

نخر النظام السياسي اللبناني من داخله والامساك بمفاصله الأساسية في الفترة الحساسة التي تلت اتفاق الطائف، وحين جددت إدارة الرئيس جورج بوش الأب عام 1990 التفويض الأمريكي لحافظ الأسد بحكم لبنان وإدارة شؤونه بالطريقة التي يشاؤها مقابل مشاركة الأسد في التحالف الدولي للحرب على العراق وتحرير الكويت.

المهمة الثانية:

ان يكون مخبرهم الخاص وعينهم على كبار الشخصيات السياسية في الدولة، أي رؤساء الجمهورية، ورؤساء الحكومات، والوزراء، والزعماء السياسيين. ونتيجة ذلك مهد له حكام دمشق طريق الوصول إلى المنصب الذي يمكنه من مراقبة الجميع. وقد تحقق ذلك فعلا، حتى أن الرئيس الياس الهراوي عندما ضاق به ذرعا وأراد أن يزيع ظله عنه، ذهب إلى دمشق لأنه يعلم مصدر قوته، واختار الرئيس حافظ الأسد شخصا ليضع شكواه بين يديه لعلمه أن لا أحد يمكنه تحجيمه سواه، وحين اجتمع به حدثه عن حشريته ودس انفه في عمله وشؤونه الشخصية والعائلية، قال له: يا سيادة الرئيس: إن جميل السيد يتبعني حثما تحركت.. حتى إلى الحمام! فرد الأسد وهو يضحك آخذا الأمر على سبيل الدعابة كعادة الهراوي دائما: يا أبو جورج جميل ضابط كفؤ... وبإمكانك أن تطمئن له!!

ويقال إن السيد كان يعتمد على الاستخبارات السورية نفسها وشبكاتها المنتشرة عبر العالم ليقوم بمهمته في مراقبة ضحاياه من اللبنانيين رؤساء ووزراء وزعماء حثما رحلوا ونزلوا في الخارج، فضلا عن مراقبته لهم في الداخل بفضل وظيفته نائبا لمدير الاستخبارات العسكرية ميشيل الرحباني أولا، ثم مديرا للأمن العام في عهد الرئيس اميل لحود، حيث أصبح في نظر الجميع بمثابة الحاكم الفعلي للبنان بتكليف من حكام دمشق، وبتواطؤ من الرئيس لحود، لا سيما وأن "السيد" قام بدور مباشر في تزكيته وترشيحه للرئاسة ودعم وصوله إليها، فحق له أن يصير "شريكا" للرئيس في قراراته دون ان يستطيع الاعتراض، لأن من شأن من رفعه أن يسقطه!.

هذه القوة الاستثنائية للسيد ليست شاملة لكل من حوله، بل محصورة في نطاق المسؤولين اللبنانيين، أما بالنسبة للسوريين فهو مجرد أداة تنفيذية في أيديهم، أو كما وصفه أحد الصحافيين الانجليز (مفتاح) في أيدي المسكين به يحركونه بأصابعهم كما يريدون!

وصف دقيق يتطابق مع كثير من الأدوار التي أداها:

- استخدمه غازي كنعان بمواجهة الرئيسين الهراوي والحريري
- استخدمه اميل لحود بمواجهة رفيق الحريري.. وغازي كنعان!
- استخدمه حزب الله بمواجهة رستم الغزالي!
- ويبقى دوره ضد الحريري الأخطر بين كل الأدوار وأهله عن جدارة لاتهمام القضاء الدولي بضلوعه في جريمة اغتياله، وتعطيل مشروعه السياسي قبل ذلك. وسنأتي على ذلك بالتفصيل تاليا، ولكن علينا قبل ذلك تحديد سياقه التاريخي

والموضوعي الذي يسجل أيضاً خط سير وتطور السياسة السورية في لبنان في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف 1989.

اعتبر حاكم دمشق القوي سيطرته على لبنان بتفويض أمريكي أولاً، وعربي ثانياً، بمثابة الجائزة الذهبية الأكبر التي حصل عليها بعد حرب تشرين/أكتوبر 1973 فسخر جهوده لاستمرار الهيمنة على البلد الصغير الممزق، وذلك بمضاعفة تمزيقه ونخر مؤسسات الدولة الأساسية، واستتساخ نظامه الأمني السوري في لبنان، أي الاعتماد على إدارة الاستخبارات لإدارة عجالات الدولة والنظام على حساب بقية المؤسسات والقطاعات، بما فيها المجلس النيابي.

طبعاً لم يكن هذا ممكناً خلال سنوات الحرب الأهلية 1976 - 1989 لأن البلد مقسم، وكانت سلطته محدودة على المناطق التي تسيطر عليها (القوات اللبنانية) المسيحية من ناحية أولى، ولأن منظمة التحرير الفلسطينية ظلت تنافسه وتنازعه السلطة على مناطق واسعة في بيروت وصيدا والجنوب حتى أخرجتها القوات الإسرائيلية. أما في عام 1990 فإن الفرصة التاريخية جاءت تسعى بنفسها إلى احضان الأسد، إذ احتاج له الأمريكيون وهم يشكلون تحالفهم الدولي العسكري لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي وذلك لكي لا تبدو حربهم (غزوا استعماريًا)، فتلقف الأسد الفرصة ووافق على الدور المرسوم له في حرب الخليج الثانية 1991 مقابل تفويضه بحكم لبنان بلا قيد ولا شرط، فحصل على ما يريد من الأمريكيين والعرب، ودفع لبنان الثمن، رغم أن الجميع يعلمون أن وجود الجيش السوري في لبنان لا يختلف كثيراً عن الوجود العراقي في الكويت!!

بمجرد انبحاز الصفقة السورية - الأمريكية في خريف 1990، أعطى الأسد الضوء الأخضر لقواته في لبنان بالهجوم على قصر البرزة وطرد ميشال عون منه يوم 13 ت/1 أكتوبر، وكان لجميل السيد دور أساسي في العملية التي لم تستغرق سوى ساعات انتهت بهزيمة رئيس الحكومة العسكرية عون الذي سبق له أن شن (حرب تحرير) من الاحتلال السوري استمرت عاماً ونصف عام، واضطر للفرار من القصر واللجوء للسفارة الفرنسية في بيروت قبل أن يخرج منها إلى منفاه الفرنسي الطويل.

هكذا تهيأت الشروط الموضوعية والدولية لبدء عصر الهيمنة السورية (المستقرة والمطمئنة) في لبنان.

في هذه الفترة كان رئيس الجمهورية هو الياس الهراوي الذي اختير بعد يومين فقط من اغتيال سلفه الشهيد رينيه معوض أول رئيس منتخب تطبيقاً لاتفاق الطائف، والذي اغتيل في 22 ت/2 نوفمبر 1989.

كانت عناوين عهد الهراوي السياسية حل الميلشيات، واعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة، وخاصة الجيش بتأهيله وتسليحه تمهيدا لنشره في ربوع لبنان باستثناء الجنوب حيث الاحتلال الإسرائيلي، وبعض مناطق الجبل حيث تتمركز القوات اللبنانية، وبعض مناطق العاصمة التي يسيطر عليها عون وحكومته.

في هذا العهد تشكلت عدة حكومات، أولاها برئاسة الرئيس سليم الحص (1989 - 1990) وثانيها برئاسة الرئيس عمر كرامي (1990 - 1992) وحكومة الرئيس رشيد الصلح (1992) وفي عهد هذه جرت أول انتخابات نيابية منذ 1972، وكان حافظ الأسد بعد ترسيخ المؤسسات الاساسية في الدولة واجراء الانتخابات العامة راغبا في توفير الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي فوق اختياره على رفيق الحريري الذي يمكنه ان يحقق له مجموعة اهداف لا يوفرها سواه بسبب قدرته المالية وعلاقاته مع السعودية وبعض الدول الغربية الكبرى.

كانت استراتيجية الأسد اضعاء هالة من النجاح على ادارته للبنان بعد تحديد التفويض له دوليا وعربيا، فصمم عهدا جديدا مختلفا عن المرحلة السابقة التي تميزت بالفوضى وغياب المؤسسات والدمار والقتال وانحيار الاقتصاد، وارتكز العهد على ثلاثة مسارات:

الأول - تعهيد السياسة الاقتصادية والاجتماعية للرئيس رفيق الحريري.

الثاني - تعهيد الامن والاستقرار للواء غازي كنعان وجهاز استخباراته القوي.

الثالث - الاحتفاظ بالسياسة الخارجية في يديه بالتنسيق مع وكيله الياس الهراوي.

وكان نظام الأسد قد أنهى كل تنوعات "المعارضة" التي تحدث هيمنته المطلقة في لبنان ومن كل الطوائف اغتيال كمال جنبلاط زعيم الدروز وأهم قائد سياسي في الحركة الوطنية، ثم خطف واخفاء اهم قائد شيعي الامام موسى الصدر وتحجيم الرئيس كامل الاسعد، واخيرا اغتيال بشير الجميل ثم طرد عون، وأخيرا اعتقال وسجن أهم قائد مسيحي معارض سمير جعجع واقضاء امين الجميل.

أما بالنسبة للطائفة السنية فكان لحافظ الأسد رؤية اشمل وحسابات أبعد، إذ كان يريد اضعاف وزنها وحصتها في النظام اللبناني لصالح الطائفة الشيعية نتيجة مصالح وحسابات تتعلق باستراتيجيته لانشاء نظامه الطائفي العلوي في سورية وتقويته وتوريثه لأبنائه وتأمين دعم طائفي دائم له عبر لبنان من ناحية اولى، وارضاء حلفائه الجدد في ايران الخمينية وامتدادات نفوذها في لبنان والمنطقة من ناحية ثانية. في ضوء هذه الحسابات أمر بتصفية أبرز قاداتها الذين كان يشك في ولائهم له وخاصة المفتي الشيخ حسن خالد والشيخ صبحي الصالح، ثم ابعاد الرئيسين صائب سلام ونفي ابراهيم قليلات.

في هذه الفترة بدأ دور جميل السيد يقوى ويلمع، وتجدد الإشارة إلى أنه كان نائباً لرئيس الاستخبارات العسكرية وقام بدور رئيس في حبك المكيدة التي أودت بسمير جعجع وزجه في السجن بقرار (قضائي) كما سبق له القيام بدور مشابه في طرد عون من اليرزة!

ظل الرئيس!:

رغم الأمل الذي اشاعته بين المواطنين إعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة، واستقرار السلم، وتفاؤل الناس بتحسين الأوضاع الاقتصادية مع ترؤس الحريري للحكومة، فإن وضع الرئاسة الأولى اتسم ببؤس يثير الشفقة شكلاً وموضوعاً. كان القصر الجمهوري في اليرزة غير صالح للسكنى، بسبب الدمار الكبير الذي أصابه أثناء معركة إجلاء الجنرال عون منه مما أجبر الرئيس المنتخب الياس الهراوي في بداية عهده للإقامة في نادي الضباط في ثكنة الملح، ثم انتقل إلى مبنى أفضل قدمه له الرئيس رفيق الحريري يقع في منطقة الرملة البيضاء غربي بيروت، وهو المبنى الذي تشغله الآن صحيفة المستقبل ريثما يتم تأهيل القصر. وكان الحريري يقدم للهراوي 350 ألف دولار شهرياً من حسابه الخاص ليغطي نفقات الرئاسة الضرورية!

والأخطر من هذا البؤس المؤسسي المحدود، كان ثمة مظاهر لا تخطوها أعين المراقبين لبؤس أعمق يطال (مقام الرئاسة) وصلاحيات الرئيس، أولها بسبب هيمنة الرئيس حافظ الأسد فعلياً على قرارات لبنان السيادية بذريعة (وحدة المسارين) والترجمة السورية لمقولة (شعب واحد في دولتين)! وبوجود رئيس ضعيف الشخصية في لبنان، ولم يكن ينقص هذا البؤس المزدوج إلا دور جميل السيد ليسلب مقام الرئاسة ما بقي من مهابة ويسلب صاحب المقام الكثير من صلاحياته.

كان المقدم في الاستخبارات العسكرية جميل السيد مسؤول منطقة البقاع، ومكلفاً بأمن الرئيس الهراوي. وبهذه الصفة فرض (وصايته) على الرئيس وكل أفراد أسرته ومرافقيه ومستشاريه رجالاً ونساء بحجة الأمن ولكي لا تتكرر مأساة اغتيال الرئيس معوض حتى ضجت السيدة الأولى وضافت ذرعاً بتدخله في شؤونها كافة، وتبعته مستشارته الإعلامية السيدة مي كحالة وتدخله في كل صغيرة وكبيرة، وكان يفرض على الرئيس أن يستقل سيارة مدنية خاصة أو سيارة مستأجرة، متعللاً بالظروف الأمنية كما يراها هو وحده!.

هذا الوضع (المهين) جعل الهراوي يتواضع بأهدافه الشخصية والسياسية في آن واحد، فركز همه على رزمة أمور بسيطة:

- تجهيز وتأهيل قصر بعدا.
 - السكنى في منطقة مسيحية.
 - أن ينعم بحماية الجيش اللبناني.
 - أن يستعيد هيئته ويتخلص من هيمنة الحريري، ونفوذ السيد عليه.
- وقد ألح الرئيس بشكاويه إلى حافظ الأسد حتى صدر الأمر من هذا للعمل بسرعة على تأهيل قصر بعدا، وعندما أصبح جاهزا انتقل إليه بلا إبطاء وتحسنت أوضاعه تدريجيا، وفي الفترة نفسها انمالت عليه الهدايا والهبات من رؤساء الدول العربية، وجاء أهمها من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الذي تكفل بنفقات تأهيل القصر الرئاسي.
- أما على صعيد المقام والسلطة الفعلية فإن الرئيس الهراوي ظل عاجزا عن ترميم وتأهيل (مقامه الرئاسي) وعلى سبيل المثل ظل يلح على الرئيس الأسد في ثلاث قمم متتالية معه تنعقد بناء على طلبه تخليصه من ظل جميل السيد ولكن الرئيس السوري كان يرفض طلبه ويصر على إبقاء السيد ممتدحا كفاءته وأهمية ما يقوم به: (يا أبو جورج جميل ضابط كفؤ وهو يعمل لمساعدتك ولديه مهمات عديدة في لبنان تحتاجونها جميعا، ولا يمكنكم الاستغناء عنها)!
- اصرار الأسد يعكس ارتفاع مكانة وقوة جميل السيد في النظام الأمني الذي بدأ السوريون يقيمونه في المرحلة الجديدة.
- حصل السيد على "هدية" قيمة من رفيق الحريري عبارة عن شقة كبيرة وفخمة في الرملة البيضاء، كما حصل على منحتين دراسيتين من مؤسسة الحريري لاثنتين من أشقائه (التي الاثنان تعليمهما أحدهما طبيا والآخر مهندسا).
- كان نفوذ نائب رئيس الاستخبارات العسكرية جميل السيد يتوسع باستمرار نحو مجالات جديدة في الحياة اللبنانية العامة، وبرز في هذه الفترة دوره الخفي في الاعلام. ومن يعرفه عن قرب يعرف أنه في مطلع شبابه كان تواقا لدخول مضمار الصحافة كاتباً ومحللاً سياسياً، وعندما اتسع نطاق سلطانه الأمني ترجم تواقه الاعلامي إلى علاقات نفوذ سرية مع صحف رئيسية وصحافيين بارزين، ففي كثير من الأحيان كان يملئ أفكاره ويسرب المعلومات التي يريد إلى الرأي العام، وينقل عن الرئيس الهراوي استيائه من تسريبات وحملات السيد التي تستهدفه هو شخصيا، وهي تندرج في سياق تحجيمه واضعافه.
- ولم يكن السيد يكتفي بالتسريبات والافكار التي يملئها على بعض الصحفيين، بل كان يكتب بنفسه مقالات كاملة بلغة سليمة ومهنية جميلة يطلب نشرها بدون توقيع صريح مكتفيا باسم المحرر السياسي، أو أي عبارة مشابهة.

وكان الرئيس الهراوي يتابع هذه الحملة ويعرف أن السيد يقف خلفها، ويحتج عليها للرئيس الأسد، ولكن هذا يقلل من شأنها ويعده أن يوعز لغازي كنعان التدخل لدى هذه الصحف للتخفيف من حملتها عليه. وكان يحدث أن تخف الحملة على إثر ذلك، ولكن لحين من الوقت فقط، ثم ما تلبث أن تقوى!

صحافيون أحرار:

ولا يعني هذا أن (الصحافة اللبنانية) خضعت لجميل السيد والنظام الأمني السوري - اللبناني، ففي مقابل الذين سخرروا صحفهم وأقلامهم في خدمة جميل السيد وغازي كنعان وبقية الجهاز برز صحافيون تحدوا سلطة الهيمنة بشجاعة وتحملوا غضب الاستخبارات، وبعضهم دفعوا أرواحهم وحيواتهم ثمنا للكلمة الحرة وإرادة الاستقلال ورفض الوصاية.

في مقدمة هؤلاء الزميل الشهيد سمير قصير (1960 - 2005)

كان الراحل مثقفا وكاتبا بارزا، محاضرا للعلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، ويساهم بمحاضراته في ندوات سياسية عامة كثيرة، ويقدم مداخلاته عبر الفضائيات، ويشارك في العديد من النشاطات السياسية، وكانت صحيفة (النهار) تنشر كل يوم جمعة مقالاته على صفحتها الأولى، وترك صدى واسعا. وكان الهم الذي يشغل باله وفكره هو (نظام الهيمنة الأمنية) على لبنان ومصير الحرية المهددة وانعكاسات ذلك على مستقبل لبنان ونظامه الديمقراطي.

لذلك كان من الطبيعي أن يستفز سمير قصير أركان النظام الأمني ويغضبهم ويدفعهم للتخلص منه. ويقال إن جميل السيد كان يكرهه كرها شديدا وتزعجه افكاره وانتقاداته السياسية اللاذعة للأوضاع في لبنان، ويركز انتقاداته على الوصاية السورية من ناحية، وعلى النظام الأمني القائم من ناحية ثانية، وكان السيد يرسل تحذيراته وتهديداته إلى قصير دون جدوى أمام اصرار قصير على نهجه، فقرر أن يطور تهديداته ويترجمها إلى اجراءات عقابية فكلف أحد عناصر الاستخبارات بملاحقة سمير وزوجه (الصحافية المعروفة السيدة جيزيل حوري) وازعاجهما يوميا، وبدأ العنصر يطاردهما فعلا اينما ذهبا مسببا التوتر والقلق لهما، فنقل قصير هذا السلوك الاجرامي إلى صديقه الزعيم النائب وليد جنبلاط فكلف جنبلاط أحد مرافقيه المسلحين بمرافقة قصير لحمايته وابلغ العنصر الأمني رسالة ردع.

و ذات مساء لى سمير وجيزيل دعوة الرئيس الحريري على عشاء في مطعم (بليتوس) في الوسط التجاري، وكانت سيارة المخبر الأمني تطارده كالعادة، بينما كان المرافق الجنبلاطي

يقود سيارة سمير بنفسه، وبعد العشاء وفي طريق العودة، سارت سيارة سمير في موكب الحريري حتى وصل إلى قصره في قريطم، فاقتربت سيارة المخبر من سيارة سمير إلى درجة الاصطدام بتحد سافر، فما كان من السائق المرافق إلا أن نزل من سيارت واقترب من المخبر شاهرا مسدسه وقال له بتحد أقوى: أمر.. شو بدهم الشباب..؟؟! فتراجعت سيارة المخبر، وكادت تقع مواجهة مسلحة بينهما، الأمر الذي جعل جميل السيد يأمر مخبره بوقف مطاردة الكاتب المعارض بهذه الطريقة، ويواصل ارهابه باساليب أخرى.

و ذات يوم عاد سمير قصير من رحلة إلى خارج لبنان فسحب الأمن العام في مطار بيروت جواز سفره، متذرعا بانتهاء صلاحية الجواز، ثم رفض تحديد له بحجة أن سمير فلسطيني المولد، ولم يعيده له، الا بعد عدة اسابيع من المراجعات!

ومن هؤلاء الصحفيين الشجعان الذين تحدوا سلطة جميل السيد ونظامه الامني، ونالهم ما نالهم من أذاه و ارهابه الزميل جهاد الزين، مسؤول قسم الرأي في صحيفة النهار. وكان جهاد أحد الذين سلطوا الضوء مبكرا على أخطار النظام الأمني وحذروا من آثاره على الديمقراطية والحرية واستقلال لبنان، فتعرض لتهديد جميل السيد، فكتب جهاد ردا قاسيا عليه فتوقف رجل الأمن عن ارعاب الكاتب البارز ولم يتجاوز حده.

وكان ازعاج مشابه نال الزميلة راغدة درغام الكاتبة في صحيفة الحياة، إذ سحب الامن العام منها جواز سفرها أثناء زيارة لها لبلدها بحجة أنها شاركت في ندوة بنيويورك ضمت محاضرا يهوديا صهيونيا!

و لم تقتصر تجاوزات جميل السيد على الصحفيين اللبنانيين المعارضين لنظام الهيمنة السورية، بل امتدت إلى الكاتب السعودي عبد الرحمان الراشد رئيس تحرير صحيفة الشرق الاوسط السعودية فاصدر قرارا بمنعه من دخول لبنان بلا سبب واضح، واستمر المنع حتى كسره الراشد بزيارته إلى بيروت ضمن الوفد المرافق لولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في اثناء مشاركته في القمة العربية 2002!

هذه التجاوزات غيض من فيض، ودفعت الرئيس المراوي أن يطلب اجتماعا عاجلا مع حافظ الأسد لكي يطلب منه عزل جميل السيد وميشال الرحباني من رئاسة استخبارات الجيش اللبناني، وهذا المنصب هو الذي أتاح للضباطين، وخاصة السيد السلطة والصلاحيات لممارسة نفوذهما الذي تجاوز كل الحدود المقبولة في نظر المراوي، وكان يعلم انه لا يستطيع عزلهما من دون موافقة الرئيس السوري، ولكن هذا رفض الاستجابة لتوسلات ضيفه اللبناني، لأن السيد كان مكلفا شخصيا في هذا الوقت من السوريين بتلفيق اتهام الضلوع في

انفجار كنيسة سيدة النجاة لخصم الوصاية السورية سمير جعجع. خصوصا وأن الرئيس الهراوي زار الكنيسة بعد الحادث المدبر وسمع بنفسه المواطنين يهاجمونه ويحملونه المسؤولية عن فبركة (المسرحية)!

وفي اجتماع الرئيسين بدمشق قال الأسد لضيافته: يا أبو جورج الشباب ماسكين الآن أهم ملف في البلد (اعتقال سمير جعجع).. وعندما ينجزونه سنبحث في طلب ابعادهما عن الاستخبارات من جديد!

عاد الهراوي من دمشق خائبا وراح يعبر عن استيائه بين اركان عهده المقربين منه، فاخترع وزير دفاعه ميشال المر منصبا جديدا هو: رئيس الجهاز المشترك بين الجيشين اللبناني والسوري وأسندته لجميل السيد، ولكن هذا واصل دوره الذي يتيح له ضبط حركة رئيس الجمهورية! وقد اكمل الهراوي عهده ثم أكمل مدة التمديد الاضافية وغادر قصر بعبدا، بينما ظل جميل السيد في نفسيهما المنصب والموقع!

... مع الحريري:

ارتفعت مهام "السيد" اداريا إلى قمة هرم النظام اللبناني فأصبح المسؤول الأول الذي يثق به رجال لنظام السوري فاخترأوه للمهام الكبرى، ودوره يتوزع بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، وبعد أن تعاظم دور الرئيس رفيق الحريري في الداخل والخارج، وأصبح معقد آمال شعبه لاستعادة استقلال لبنان وسيادته، يجسد مشروع التحرر من الهيمنة السورية، بادئا بانقاذ اقتصاد البلد من براثن الفاسدين المتحالفين مع الاجهزة الامنية وانعاشه واعادة بناء البنى التحتية المهتمة، وإنشاء مركز قوة سياسية واقتصادية لبنانية تخفف من طغيان هيمنة النظام السوري، وكان ذلك كله يعتمد بشكل رئيس على وزن ورصيد الحريري في العالم العربي والغرب.

مع أن الحريري كان "خيار" حافظ الأسد وفق أجندته الخاصة (التي اشرنا إليها سابقا) في مرحلة ما بعد الطائف، إلا أن ذلك لم يكن حبا بالحريري بل نتيجة حسابات كثيرة محلية واقليمية. ولذلك فإن الحريري لم يكن مجرد رئيس حكومة في لبنان بل كان زعيما يجمع بين يديه عناصر قوة كثيرة تمكنه من اجبار دمشق على التعامل معه بندية وحساب حسابه وهم يديرون شؤون البلد الصغير الواقع تحت رحمتهم!

كانت شخصية الحريري وقامته ووزنه الاقتصادي والمالي، وطموحاته الوطنية واتساع علاقاته العربية والدولية، فضلا عن وزنه المتزايد كزعيم لبناني يحظى بتأييد شبه مطلق في

أوساط الطائفة السنية والتيارات الوطنية أثارت مخاوف بعض كبار المسؤولين في دمشق، وخصوصا في دائرة الرئاسة والقصر، فكانوا يترجمون هواجسهم إلى تصرفات واجراءات تعرقل وتبطيء تقدم الشهيد الحريري على عكس رئيسهم الذي ظل واثقا على الدوام بقدرته على ضبط ايقاع حركة الحريري ومقتنعا بأن الحريري لن يتمرد عن الاطار الذي يرسمه له مهما تعاظمت شعبيته في الداخل وقوته في الخارج، ولذلك قبل الأسد بشكل استثنائي أن يكون في لبنان رئيس حكومة قوي مثل الحريري.

ولا بد أن نتذكر أن هذا التطور المهم جاء بعد سنوات طويلة من التهميش والاضعاف المنهج لطائفة السنة اللبنانية.

ولعل المراقب لا ينسى أن سياسة الأسد المذهبية المختلة في لبنان خلقت إحدى أهم المفارقات في تلك المرحلة، وهي حرمان الطائفة السنية الكبيرة من المرجعية والقيادة بسبب العداء لها.

وإذا كان معروفا وبدهيا بأن لكل طائفة من طوائف لبنان مرجعية مأسسة، الموارد، الشيعة، الكاثوليك، الأرثوذكس، الدروز.. فإنه لم يكن معروفا بالدرجة نفسها إلا للمختصين بما حاق بالطائفة السنية في عصر الوصاية جراء استهدافها وتقليمها باستمرار وبشكل منظم، وربما تكفي الإشارة إلى اغتيال وقتل عدد لا يستهان به من شخصياتها (المفتي حسن خالد، الرئيس رشيد كرامي، وإبعاد بعض قادتها الكبار للخارج كالرئيس صائب سلام..) وكان نظام الأسد يحظر على (السنة) تشكيل قوة عسكرية تحميهم وتكفل امنهم بشكل متوازن مع بقية الطوائف ذات الاذرع العسكرية وترعى مصالحهم في غابة الميلشيات والجيش الطائفية المسلحة.

بروز الرئيس الحريري في التسعينات داخليا وخطه السياسي المميز وعلاقاته الخارجية وحجمه ودوره أصبحت مصدرا للقلق في نظر كثيرين من أركان نظام الأسد وبطانته، وتهديدا لكل ما أوجدوه من اختراقات طائفية خلال عصر الوصاية، ولذلك أخذ هؤلاء وغالبيتهم علويون ينظرون بحذر وانزعاج شديدين لصعود الحريري الذي كان في الواقع متناقضا ومعاكسا للتحويلات العامة في سائر المنطقة والتي ساعدت على تكريس ما أرادوا تحقيقه في مستعمرتهم الصغيرة.

كان دور ونفوذ مصر في لبنان قد انحسر كثيرا بعد الذروة العالية التي بلغها في عصر عبد الناصر القومي جراء سياسة انور السادات العربية منذ كامب ديفيد وقطع الدول العربية للعلاقات مع القاهرة، ثم خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان نتيجة الغزو الإسرائيلي

لبنان، وتلاشي دور وتأثير ياسر عرفات العربي في التسعينات ونهجه السلمي الذي مثله اتفاقية أوسلو 1993. ووقوع نظام بغداد تحت الحصار الغربي وضعف دور ونفوذ صدام حسين الذي كان مثله مثل سابقه ياسر عرفات والرئيس المصري، وأخيراً تراجع وتضاؤل نفوذ ليبيا ومعمار القذافي بسبب خطف الامام موسى الصدر منذ 1978... هذه التطورات على الساحة العربية كانت تعكس تراجع العمق العربي والاسلام السني الداعم للطائفة السنية اللبنانية، وكانت كل هذه التحولات بمثابة فرص ذهبية لنظام الأسد استثمارها خدمة لطموحه بتوسيع وتقوية نفوذه ودوره الاقليمي العربي، ولا سيما في لبنان الخاضع لهيمنته بمباركة عربية ودولية رسمية، ساهمت في اختلال المعادلات ونظام الحصص التقليدي في النظام اللبناني القديم، ولا سيما سياسة اضعاف السنة اللبنانية.

تلاقى المحوران في دمشق على اعتبار الزعيم اللبناني السني الصاعد (شرا) لا بد منه، وصار السوريون يتفهمون طموحاته، بينما صار هو أيضاً يتحمل استفزازاتهم ومكائدهم التي لا ينفكون عن تدبيرها له بواسطة رجالهم المزروعين في كل المرافق والمفاصل من الدولة، وخاصة جميل السيد الذي أصبح "متخصصاً" به! وكان الحريري يعاني ويستوعب ما يسببونه له بصمت وألم يناسبان موقعه وحجمه، ولكنه كان في بعض الأحيان يعبر عن ضيقه ويعاند خصومه ويمارس تكتيك "العناد الايجابي" حيناً والسلبى حيناً آخر حتى يضطر كبار دمشق وعقلائها كحكمت الشهابي وعبد الحليم خدام أو غازي كنعان، وأحياناً بطلب من حافظ الأسد شخصياً للتدخل لديه ليتراجع أو يخفف، وكان يستجيب لهم وفق حساباته الدقيقة ومرونته التي تعتبر سلاحه الرئيس في التعامل مع دمشق، وكانت أكثر تكتيكاته هذه لحلحلة العقد والاشكاليات الروتينية مع خصومه داخل النظام اللبناني، ولا سيما الرئيس الهراوي، والرئيس نبيه بري، أو الرئيس اميل لحود لاحقاً، وكذلك حزب الله.

كان الرجل في نزاعاته المتكررة مع رئيسي الجمهورية الهراوي ثم لحود يدرك أنه إنما يواجه وكيل بشار الأسد في لبنان جميل السيد مباشرة ولكن بشكل مستتر وتحت جناح الظلام الذي يختفي تحته نائب رئيس الاستخبارات العسكرية المتخصص بمراقبته وتدمير المكائد والمقالب له، وتنظيم الحملات ضده بواسطة صحافيين خاضعين لنفوذه، وكان يشعر بحسه أنه هو بالذات وراء معظم الخلافات التي تقع بينه وبين الرئيس الهراوي، حتى صار يتوجس من لقاءات السيد والهراوي ويتوقع مشكلة له بعد كل لقاء بينهما! ولكن الحريري كان مستعداً دائماً لتنفيس الاحتقان وحلحلة العقد مع الهراوي بالوسيلة والطريقة المعتادة، أي دفع المال له أو تعيين أحد محاسبيه في منصب أو وظيفة معينة حتى ولو كان الشخص لا

تتوفر فيه الكفاءة والشروط المطلوبة! أنت علاقة الهراوي والحريري علاقة سهلة رغم كثرة المشاكل التي تحدث بينهما. وكان الحريري قادراً دائماً على استشعار ما يريد منه الرئيس الهراوي فكان يذهب إليه في قصر بعبداء وجاهزاً لدفع ثمن مصالحته وتنفيس الاحتقان بدون عناء كبير. ولكن لم تكن الأمور تسير على هذا النحو السهل، بل كانت تشهد انفجارات مؤقتة ومحدودة، خاصة إذا ما تجاوز الهراوي حدود المقبول فيغضب الحريري، فيلجأ الهراوي إلى ترطيب الجو بنكاته الذكية ولا يتوقف حتى يدع ضيفه يضحك حتى يستلقي على ظهره وتصفو العلاقة ويخرج من عنده وكل شيء عاد إلى طبيعته..!

يحفظ للرئيس الهراوي أنه اختار لرئاسة الأمن العام مسؤولاً مشهوداً له بالآدمية والطيبة هو ريمون روفائيل (أبو اسعد) وكان هذا واسطة خير على الدوام بين الهراوي والحريري، وكان يعاونه في مهمته شقيق زوجته والمستشار الخاص للرئيس الحريري فؤاد فواز ولكن الرئيس الهراوي كان يتجنب روفائيل ويلجأ إلى جميل السيد إذا كان راغباً بالتأزم مع الحريري لأنه يعرف مدى قدرة السيد وبراعته باعداد وتدير (الخوازيق) للحريري ويعلم مدى قدرته على الإيذاء إذا أراد، وخاصة للحريري وحكومته، ولا سيما عن طريق طابوره الخامس في الصحافة اللبنانية، فكان يرسم لهم الخطط ويطلق لهم العنان لنشر تسريبات ومعلومات مفبركة لا هدف لها سوى التشهير أو التشكيك بسياسة الحريري والاساءة لفريقه الحكومي ونهجه.. إلخ.

ولا بد من الاعتراف للسيد بإتقان وحبك مؤامراته بواسطة الصحافة ومحاسبيه من الكتبة المخبرين والصحافيين، فقد كان يستدعيهم إلى مكتبه ويلقنهم المعلومات والآراء التي يريد تسريبها..!

وبلغت سطوته وغروره في هذه الفترة أنه كان يجعل المسؤولين الكبار ينتظرونه ساعات أمام مكتبه ليفتح لهم بابه ويستقبلهم بينما هو منشغل عنهم بمجالسة الصحافيين يوزع عليهم تعليمات اليوم، ويحدد لهم أحياناً أين وكيف تنشر المعلومات التي يعطيها لهم، على الصفحة الأولى أم الثانية، في هذه الزاوية أو تلك، وكانت هذه تنشر في اليوم التالي في صحف الصباح وتصبح مادة النقاش والثرثرات اليومية بين اللبنانيين وأهل السياسة.

وعندما أصبح العماد اميل لحود قائداً للجيش في عهد الهراوي شكل لحود والسيد (قائد الجيش ونائب رئيس المخابرات العسكرية) ثنائياً متناغماً ينسقان مكائدهما ومقالبهما المشتركة ضد الهراوي والحريري. واستغل السيد ثقة لحود ليعزز نفوذه داخل الجيش والدولة، حتى جعل الجيش جزيرة معزولة عن تأثير الرئيسين الهراوي والحريري.

كان الحريري على يقين أن السيد هو ذراع النظام السوري، ويتلقى ما يقوم به على أنه بتوجيه من دمشق، أو بأمر من غازي كنعان شخصيا، وفي أحيان أقل من قائد الجيش العماد اميل لحود، وفي آخر الاحتمالات أن يكون تصرفه صادر منه شخصيا. ولمواجهة هذا الوضع أراد الحريري أن يزرع أحد رجاله في جهاز الاستخبارات العسكرية ليكون عينا له فيه، فرشح العقيد محمد فرشوخ لمنصب نائب رئيس الجهاز، واصطدم برفض شديد، وتعدّد الأمر حتى وصل إلى حافظ الأسد فأمر بتعيينه نائبا لرئيس الجهاز بدون صلاحيات محدّدة، ولذلك لم يتحقّق للحريري ما أراده. وتبين له بعد فترة أن فرشوخ صار عبثا عليه لا يفيد في شيء فكان يقول (مثل قلتها!)، وبات عليه التدخل باستمرار لحمايته من حركات خصومه داخل الجهاز!

التمهيد للعماد لحود رئيسا:

أصبح الحريري رقما صعبا وقوة تخيف الآخرين، وكلما تعاظمت قوته كلما اشتدت الحاجة لتحييمه واضعافه، وكانت هذه مهمة جميل السيد بالضبط، وخاصة بعد أن تحالف مع قائد الجيش الجديد العماد لحود الطامح للرئاسة الأولى أيضا، ولم يكن الحريري يرتاح له، ولذلك تبني بحماس فكرة التمديد للرئيس المراهوي عام 1995 لثلاث سنوات إضافية، وقاد بنفسه الجهود الرامية لتمريرها مستفيدا من تأييد حافظ الأسد لها أيضا. وما زال خطابه في مجلس الوزراء وهو يرجو فخامة الرئيس (الذي مثل دور المتعفف جدا...!!) أن يقبل التمديد.

لم يكن الحريري في قرارته سعيدا بالتمديد، ولكنه كان يفضل على وصول لحود للرئاسة لأن الود بينهما مفقود، ولا سيما وهو يرى توثق علاقته بخصمه اللدود جميل السيد. نجح الحريري في فرض التمديد وتمريره بالتعاون مع صديقه في دمشق عبد الحليم خدام نائب الرئيس، مما عزز النفور بينه وبين لحود الذي كان مصمما على الرئاسة مهما طال الزمن وكان الثمن!

في هذه الفترة من التسعينيات كان الرئيس حافظ الأسد قد بدا يضعف صحيا، وينقل سلطاته ومهامه تدريجيا إلى نجله الشاب الطبيب بشار، وخاصة الملفات اللبنانية، وكان يطلب من الحريري التنسيق معه أيضاً من أجل معالجة المشاكل اليومية. ومنذ البداية كان بشار محاطا بعدد من المسؤولين الذين لا يكونون ودا للزعيم اللبناني فكانوا يوغرون صدر الشاب ذي الخبرة القليلة عليه. وانعكست الأجواء الباردة الجديدة على أبي بهاء خصوصا

وان أصدقاءه وحلفاءه في النظام السوري بدأوا يفقدون سلطاتهم في الشؤون اللبنانية وهم خدام، والعماد حكمت الشهابي، والعماد علي دوبا. وكان بشار الذي أخذت الصلاحيات تتجمع بين يديه على حساب الثلاثة الآخرين ينفر بشكل خاص من خدام. ويبدو أن علاقة خدام القوية بالحريري صارت سببا اضافيا لكرهية بشار للرجلين!

وقد نقل كثير من المسؤولين السوريين واللبنانيين إلى الحريري هذه الأجواء وحذروه أن بشار عندما يتولى الرئاسة محل أبيه لن يرحم خدام ولن يرحمه هو أيضا! ولكن الحريري لم يكن من النوع الذي يتخلى عن أصدقائه لأي سبب، وكان يعمل كل ما في وسعه لمساعدتهم، ولاحظ المقربون منه ألمه الشديد وهو يراقب الحملة الاعلامية الشنيعة غير المبررة التي طالت صديقه الثاني حكمت الشهابي عبر مؤسسات اعلامية عربية وبريطانية في لندن دون أن يقوى على إيقافها أو الدفاع عنه، فلجأ إلى صديقه وحليفه الشجاع وليد جنبلاط طالبا منه الدفاع عن أبي حازم، الشهابي، بتصريح قوي من لبنان.

لم يكف رفيق الحريري برودة اجواء دمشق في وجهه حتى اكتملت بحملات متتالية تعرض لها في الفترة نفسها في بيروت بتوجيه من الثنائي السيد ولحود على أكثر من صعيد سياسي واعملي وكأنها تستهدف اغتياله سياسيا تمهيدا لاغتياله ماديا وجسديا!

جوقة من النواب والسياسيين تتناوله يوميا بشكل منسق وبتصريحات حاكمة تشكك بانجازاته وامانته وسياسته، وصلت ذات مرة إلى درجة تهديده داخل مجلس الوزراء من قبل محمود أبو حمدان (عضو حركة أمل) بقلب الطاولة في وجهه وفتح ملف (الاستملاكات البحرية) إذا لم يقبل تعيين حسن تفاحه (عضو حركة أمل) مسؤولا عن مشروع الأسواق الشعبية، مع أن الجميع يعلم أن الحريري ليس مسؤولا عن هذا الملف أيا كان ما فيه لأنه يطال مؤسسة الجيش ووزراء ونوابا ومؤسسات حزبية ودينية واجتماعية، ومع ذلك كان الحريري يستوعب هذه الحملات بصدره الرحب، وكثيرا ما يذهب بنفسه إلى الرئيس نبيه بري ليعالج مثل هذه العواصف التي تتناوله بلا وجه حق، ولكنه يعلم أن من يحركونها هم الضباط الجالسون في اليرزة أو في عنجر وكان الحريري ينجح في تخفيف هذه الحملات عبر وساطة صديقه الرئيس بري، وكان بذلك يتجاوز جميل السيد.

وفي حين أن لحود وكنعان كانا مسؤولين عن تحريك الحملات السياسية كان السيد بالتنسيق مع كنعان أيضا مسؤولا عن الحملات الاعلامية التي تركزت على توجيه الاتهامات والافتراءات حول مشروع الحريري الاعماري وحساباته وارقامه الاقتصادية، وكان السيد يزود الصحافيين ومنهم ابراهيم الأمين ونقولا ناصيف بالمعلومات المفبركة ضد الحريري

للاساءة له وإضعافه إلى الحد الأدنى لكي لا يشكل مركز قوة يهدد نفوذ السوريين ونفوذ حلفائهم في لبنان، وخاصة الثنائي لحود- السيد اللذين تحركهما الرغبة في إيصال لحود إلى الرئاسة الأولى وتجاوز عقبة الحريري بإسقاطه نهائياً.

واستخدم جميل السيد النائب نجاح واكيم رأس حربة في حملات الافتراء على الحريري مستغلاً طول لسانه، فكان يزوده بالمعلومات الخاطئة لينشرها كما لو كانت حقائق مطلقة ضمن التسعير السياسي والاعلامي المعادي.

لم تقتصر الحملات على كل ما سبق بل تجاوزته، فذات يوم اقتحمت وحدة عسكرية من الجيش وزارة المالية بحجة المطالبة بحقوق الجيش في مسائل يعطلها الوزير فؤاد السنيورة، وهو أقرب أصدقاء الحريري إليه، وحصلت مواجهة مع مديرة مكتبه هدى نحاس فاعتقلت على إثرها، وكان المحكوم والاعتقال رسالة موجهة إلى رئيس الحكومة رفيق الحريري شخصياً وسياسياً لا إلى السنيورة، وكانت تنطوي على صورة لما يمكن أن تتطور إليه الأمور إذا وصل لحود للرئاسة!

كانت الحادثة تنذر بانقلاب سوري بقرار من المسؤولين الجدد في دمشق على الطبقة السياسية التي رعتها وشكلتها في أعقاب (اتفاق الطائف) ثم التجديد الأمريكي للوصاية السورية، وقد بدا واضحاً أن هناك قراراً بتدمير تلك الطبقة تمهيداً لترئيس العماد لحود، وعزز هذا المؤشر حملة إعلامية واسعة في الاتجاه المعاكس للحملة على الحريري وعلى الطبقة السياسية المحيطة به تمتدح مناقب الجيش ومآثره ومزايا قيادته المخلصة.. وكان أكثر ما يثبت زيف الحملة وعدم نزاهتها هو تركيزها على شخص رفيق الحريري دون سواه من بقية الطبقة السياسية على كثرة من يمكن أن تشملهم الحملة والانتقامات!

كان الأمر في الواقع بداية عملية طويلة ومتدرجة لاغتيال رفيق الحريري، سياسياً ثم جسدياً، ولذلك ينبغي تأريخ البدء بهذه الجريمة الكبرى بتاريخ البدء بالحملة الظالمة عليه أي في عام 1993 لا في العام 2005، خصوصاً وأن الحملة السياسية - الإعلامية لم تتوقف إلا عندما قتل الرئيس الشهيد في 14 فبراير 2005.

عهد الرئيس لحود سياسياً:

حقق العماد إميل لحود طموحه الجارف بالوصول إلى الرئاسة الأولى في عام 1998 وكان همه الأول منصبا على إزاحة العراقيل من طريقه وكل ما ومن يضعف سلطاته أو ينافسه، بصرف النظر عن الدستور والقانون والعرف، وقد وضع الحريري على رأس قائمة هؤلاء.

في زيارته الأولى إلى دمشق في مطلع ك1/ديسمبر 1998 واجتماعه مع الرئيس حافظ الأسد قدم رؤيته لعهدده، ولم يخف رغبته بإقصاء الرئيس الحريري في هذه الفترة، وقال إنه يرغب بتكليف الرئيس سليم الحص لتأليف أول حكومة في عهدده، إلا أن الأسد أبلغه برأيه أن الحص جيد ولكن يمكن تأجيله إلى فترة لاحقة لأن المرحلة تحتاج لشخص كالحريري لأنه يستطيع اخراج لبنان من أزمتة الاقتصادية الضاغطة أو التخفيف منها على الأقل. وعندما انتهى الاجتماع وغادر كنعان القصر بقي كل من الرئيسين على موقفه، ولذلك طلب الأسد من كنعان مرافقة لحود في طريق عودته ليحاول اقناعه بتكليف الحريري ويعده عن الخيار الآخر.

كانت هذه أولى اشكاليات العهد الجديد، إذ كان على كنعان تنفيذ رغبة الأسد دون إغضاب لحود في مطلع عهدده، خصوصا وأنه يعلم أن لحود هو خيار بشار الأسد الفعلي والقوي، وأن الاثنين يلتقيان في كراهية الحريري!.

وقع الاختيار على نائب رئيس مجلس النواب ايلي الفرزلي للمساعدة في معالجة الاشكالية، والفرزلي أحد أمهر الخياطين في معمل كنعان الذي يديره جميل السيد. أطلق الفرزلي في بداية مرحلة تكليف الحريري بتشكيل الحكومة بدعة الاستشارات النيابية غير الملزمة التي تسبق التكليف حسب المادة 53 من الدستور كمحاولة لتحرير لحود من الاغلبية النيابية التي يتوقع أن تسمي الحريري، واكتملت المسرحية الذكية بتوزيع أصوات النواب كاسهم سوليدير أ واسهم سوليدير ب كما وصف الحريري اللائحة التي قرأها الرئيس لحود أمامه بأسماء النواب الذين اقترحوه للتكليف، إذ قرأها بالتقسيط المريح فلم تتجاوز ارقامها الأولى ستين نائبا، ثم اضاف إليها نائبي البعث ونواب كتلة التحرير والتنمية برئاسة الرئيس بري الذين فوضوا الرئيس فيصبح اجمالي الذين سموه لتأليف الحكومة 83 نائبا، فطلب الحريري مهلة للتفكير بقبوله المهمة. وكان الاستمهال خطوة أولى نحو الاعتذار، تلتها خطوة ثانية تمثلت بتصريحه لشبكة سي إن إن قال فيه إن العهد الجديد يبدأ بخرق واضح للدستور واساءة للديمقراطية، وهي خطوة اعتبرت متسارعة من أصدقاء الحريري وخصومه، واتصل به الصحافي المصري محمد حسنين هيكل ليقول له: لقد تسارعت يا أبا هاء.

وجاءت الخطوة الثالثة في خطة ازاحة الحريري بدون اثاره، وكانت هذه من اختصاص غازي كنعان الذي استند إلى حوار بينه وبين النائب محسن دلول للبحث عن حل فرأى هذا أن الحل هو في إعادة تكليف الحريري ففهمها كنعان على أنها اشارة من الحريري وشرطه

للعودة عن الاعتذار، ولم يكن هذا قصد دلول ابداء سيما وان علاقته بالحريري في وقتها لم تكن جيدة رغم أن دلول هو والد صهر الرئيس رفيق الحريري ولكن هذا ابعده عن أي دور سياسي.

على أي حال كان الثنائي الأمني كنعان والسيد يتجهان إلى اعتبار اعتذار الحريري نهائيا رغم ان هذا كان قد مال إلى العودة عنها بتأثير نصائح الاصدقاء وقرر التوجه إلى بعثا لابلاغ الرئيس قبول التكليف، وبينما هو في الطريق سمع عبر مذياع سيارته خبر قبول اعتذاره، وعندها أدرك أنه وقع في كمين محبوك أعده له خصومه، فابتلع المكيدة، وبدأ يعد نفسه لمرحلة جديدة من الكيدية السياسية بحسب تعبير نائب من اصدقاء الحريري.

وكان من الطبيعي أن يهتم الرئيس السوري بمعرفة ما جرى ولماذا اعتذر الحريري فاستدعى كنعان ليستوضحه فقال له هذا إن الحريري وضع شروطا لقبول التكليف اعادة الاستشارات بناء على ما نقله محسن دلول وهي مسألة تعتبر اساءة للحدود في بداية عهد عرقلة له، فانزعج الرئيس الأسد من الحريري وبارك تكليف الحص، ودفع دلول ثمنا باهظا إذ سدت في وجهه من يومها ابواب الرئاسة السورية، واستمر ذلك في عهد بشار أيضاً خصوصاً وأن أصدقاءه السابقين في دمشق خدام والشهابي ودوبا فقدوا مناصبهم، وتكامل ذلك بكرهية لحدود له أيضاً.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن جميل السيد أدى دورا رئيسيا بتهميش محسن دلول لأنه كان أحد خصومه في البقاع، وكان رجل الأمن الطامح للسياسة لم يتورع أن يتصل بدلول الذي يحتل المقعد الشيعي في المجلس النيابي عن البقاع قائلا له: يا أبو نزار أنت كبيرت وأخذت حصتك بالكامل وجاء دوري لأحتل مقعدك فما رأيك أن تتركه لي في الانتخابات القادمة (عام 2004)، لأني أريد ترك الاستخبارات والتفرغ للسياسة، فرد عليه دلول: يا أبو مالك خلي المعركة رياضية بيننا واهلا وسهلا بك إلى ميدان المنافسة الرياضية!

كان السيد وهو يستعد للقفز إلى دور سياسي جديد مستندا إلى دعم قوي من الرئيس بشار الأسد الذي كان يثق به ومعجبا بشخصيته منذ ان تعرف عليه في دمشق وشاركه دورة الاركان في حلب قبل أن يصبح رئيسا، وكان يزوره في بيروت ويلتقي به مع عدد آخر من اصدقاء الدورة ومنهم جريس لحد وندم الاسمر الذين استضافوه إلى وليمة غداء في نادي اليخوت في الكسليك عندما كان عقيدا في الجيش.

زعامة الحريري تتجاوز الرئاسة:

بدأ عهد الرئيس اميل لحود ورفيق الحريري خارج الحكم يتعرض لحملة هابطة وبذينة من اعداد وتنظيم جميل السيد، مستغلا علاقته الخاصة بالرئيس لحود، ومستفيدا من منصبه الأمني في جهاز الاستخبارات فقام بتشكيل عصابات أو ما يسمى في بيروت (دكاكين) مسلحة في الحارات البيروتية حشد لها كثيرا من الزعران والبلطجية، ووجهها بدرجة رئيسية للإساءة للحريري بإصدار بيانات ونشر شائعات ملفقة ضده، بلغت ذروتها بعد تقديم الحريري استقالة حكومته إلى الرئيس المنتخب اميل لحود كما تقتضي الاعراف، وقد قام الرئيس بعد مناورة مشتركة مع كنعان لتجنب تكليفه وتكليف الرئيس سليم الحص بدلا منه لتأليف أول حكومة في عهده، وعندما نجحت المناورة كما اسلفنا قام أحد زعران جميل السيد (المدعو شاكر البرجاوي) برفع لافتة في محله قرب المدينة الرياضية كتب عليها:

(ذهب اللص.. وجاء الحص)!

وقد اثارت اللافتة أصداء قوية وواسعة في الأوساط البيروتية، وتراوحت التأويلات في تحميل المسؤولية عنها بين السيد ومصطفى حمدان الذي أدى دور عضلات لحود في الشارع البيروتي السني! وأيا كان الشخص الذي أمر بها فهي لا تخرج عن أحدهما، ولكن المؤكد في كل الاحوال أن السيد شكل دكاكين تعمل لحسابه في حارات بيروت وأوساطها الشعبية السنية للإساءة للحريري، وهذا الأسلوب قدم ظهر ايام سيطرة ياسر عرفات على المدينة حيث برع بخلق وانشاء عشرات منها بتمويل وتسليح من اجهزته مكنته من السيطرة على البلد طوال سنوات!

وتكفلت الأقدار بالدفاع عن الحريري في فترة لحود - الحص ففي غضون شهور قليلة توفي والد الرئيس رفيق الحريري الحاج بهاء الدين ووالد زوجه السيدة نازك فتحولت المناسبتان إلى استفتاء شعبي حقيقي على مكانة الحريري وزعامته الشخصية والسياسية والشعبية إذ أم بيته حشود شعبية فاقت كل التوقعات ولفتت انتباه خصومه، والأهم أنها اسست للانتخابات النيابية التالية في عام 2000 والتي حملته إلى الرئاسة على حصان ابيض.. أين منه حصان لحود!

يبد أن هذا النجاح والتفوق الكاسحين لم يقنعا خصومه بالتوقف عن معاداته والتآمر عليه بل حفزتهما للمزيد منها خصوصا من جانب الثنائي الأمني: لحود - السيد. تمثلت بتدابير ذات مظهر رسمي حيناً، وذات طبيعة غير رسمية أحيانا طالته وطالت بعض اصدقائه

وطاقم أركانه والعاملين معه، فاضطر بعضهم للابتعاد عنه تحت تأثير التهديد والتخويف والتشهير، فضلا عن الاغراءات والوعود المشيرة.

انقلاب على لحود.. لصالح الحريري:!

يوصف السيد بأنه مفتاح يفعل فعله لحساب من يمسك به ويديره، ولا صاحب جميل السيد إلا جميل السيد نفسه. ولأن غازي كنعان يعلم هذه الخاصية في جميل السيد فقد أراد اختبار مدى طواعيته في يده في أول أزمة حادة تقع بينه وبين الرئيس لحود الذي يفترض أنه جزء من حلف مشترك معه ضد الحريري.

أحس كنعان بأن لحود صار يتجاوزته في علاقته بدمشق مع بدء عهد بشار الأسد رئيساً، وصار يتصل به مباشرة، وإذا احتاج معالجة مشكلة لجأ إلى صديقه طه ميقاتي الذي تربطه بأهل السلطة السورية علاقات عمل وصداقة شخصية تمكنه من الاتصال ببشار الأسد في أي وقت وبعيدا عن القنوات الرسمية. ولكن هذا الأسلوب اغضب كنعان وجعله يفكر بالانتقام من لحود وذلك بدعم خصمه السياسي الأول رفيق الحريري في انتخابات عام 2000، ووضع الخطط الكفيلة بجعله يكتسحها وهي خطط تحتاج لتواطؤ ودور جميل السيد معه، فأبدى هذا استعداداه للانقلاب على الرئيس شريكه وحليفه السابق، ومهادنة خصمه التقليدي الرئيس الحريري نزولا عند رغبة سيده السوري الذي لا يعصي له أمراً، لأنه يعرف ما يترتب عليه!

جهز الاثنان اللعبة الانتخابية في بيروت ليتمكن الحريري من الفوز بالغالبية الساحقة من مقاعد بيروت. وصدر قانون الانتخابات الذي عرف باسم قانون غازي كنعان رغم مخالفته لنص صريح في اتفاق الطائف يقضي بإجراء الانتخابات على أساس المحافظات. ساوم كنعان الحريري قائلاً له: أبا بقاء لك كل بيروت فدع لنا المقعدين الشيعيين فيها، واحد لحزب الله والثاني لناصر قنديل، ووافق الرئيس فوراً.

وكان كنعان طلب من الرئيس الحص أن يضم قنديل إلى لائحته فاعتذر عن القبول، لأنه لا يتخلى عن حليفه محمد يوسف بيضون فقرر كنعان أن يعاقب الحص بإسقاط الحص وحليفه والمحيي بناصر قنديل في حملة نفذها جميل السيد!

وقام الثنائي الأممي أيضاً بخداع الرئيس تمام سلام وأوهماه بأن سوريا ستدعمه والرئيس لحود ضد الحريري فأعد لائحة منافسة له بناء على الوعد قبل أن يكتشف متأخراً أن الاثنین خدعاه وانهما ساندوا لائحة الحريري وانهما فرضا حزب الله على لائحة الحريري في دائرته هو.

اكتسح الحريري الانتخابات ووصل إلى المقدمة على حصان ابيض. صحيح أن لجامه لم يكن في يده بشكل كامل، لأن السوريين ادخلوا إلى كتلته اربعة نواب على الأقل ناصر قنديل وبشارة مرهج وباسم يموت وعدنان عرقجي اضافة إلى أن غازي العريضي الذي كان يؤدي دور حمامة سلام بين الحريري وجنبلاط إلا أنه في لحظة الحقيقة سينحاز إلى جنبلاط بشكل لا يقبل التردد.

صدمت النتيجة الرئيس لحود بشدة، وأدرك أن السيد وكنعان وظفا نفوذهما وجهودهما لمصلحة الحريري فنقم على السيد وشن عليه حملة شعواء واطلق وابلا من الشائعات ضده واتهمه ببيع نفسه للحريري مقابل مبالغ طائلة تبلغ حسب زعمه 15 مليون دولار! ولكن الرئيس لحود لم يجرؤ أن يوجه كلمة واحدة لدور كنعان!

وكان جميل السيد يرد على اتهامات لحود له بأنه يفتخر بأنه لم يتكسب من الوظيفة ولن يستغل منصبه للاثراء غير المشروع، وان ثروته جمعها من (السياسة) وهو أمر مقبول وغير مستنكر في الأوساط اللبنانية، لأنه يقوم على تقديم استشارات لأصحاب المال في مجال السياسة أو غيرها اضافة لسمسرات في القطاع الخاص وقسائم نفط عراقية لا علاقة للبنان بها بل هي (قسمة ضيزى) اعتمدها النظام المافياوي الأمني اللبناني - السوري ضمن ادواته المقبولة في لبنان!

وعندما شكل الحريري الحكومة في عهد لحود لم يكن مطلق اليدين فالسوريون كانوا جزءا من تركيبته النيابية ثم الحكومية، ولم تتغير علاقات الرئيس لحود به ولكن الظروف فرضت عليهما التطبيع والتعاون في اطار وفاق اجباري يقوم على معادلة غير متوازنة: ان يسكت الحريري على كل ما يقوله لحود ولكن بالمقابل إذا صدرت أي كلمة من الحريري تجاه لحود انهالت عليه الحملات التي يحركها جميل السيد الذي ما لبث أن عاد إلى التحالف مع لحود ضده!

وكان يؤلم الحريري عودة الحملات المبطنة عليه عبر الصحف التي يغذيها ويديرها السيد دون أن ينجح - الحريري - في كف أذاه رغم كل ما قدمه له واغدقه عليه من هبات!

ولكن الأسوأ والأكثر ايلاما للحريري معرفته أن غازي كنعان هو المحرض الرئيس للحملات عليه، وكأن هذا ونظام دمشق لا يريدون له أو لغيره من زعماء لبنان أن يكبروا أو يقووا فوق السقوف التي يضعها لهم حكام دمشق، وخاصة بالنسبة للوسط السني، وعلى الأخص انقلاب الموقف السوري من الحريري باطراد بعد انتقال القيادة إلى يدي بشار الأسد.

تواصلت الاعيب الضغوط المتبادلة والصراعات الخفية بين الحريري والثنائي لحود - السيد، وكان هذان حرما عليه الاقتراب من نطاق المؤسسة العسكرية ونطاق مجلس النواب الذي يسيطر عليه بري وحزب الله بمباركة سورية.

وكان راضيا بهذا التقسيم ولكن ما لم يكن مستعدا لقبوله هو الاقتراب من نطاقه الحيوي: المالي والاقتصادي، وأي اقتراب منه من جانب خصومه هو بمثابة ضربة له تحت الحزام.

وكان الرئيس الهراوي سابقا يحاول الاقتراب منه بأسلوب بدائي ومكشوف، إذ كان يتصل بمصرف B.N.p.I لصاحبه هنري تيان ويطلب منه تحويل رصيده من الليرة اللبنانية إلى الدولار وهو تصرف يعطي اشارة لعدم ثقة رئيس الجمهورية بالعملة الوطنية، وكان جميل السيد يتكفل بتوزيعها ونشرها في الداخل والخارج حتى تعطي آثارها المقصودة، فيضطر الحريري للذهاب إلى الهراوي ويدفع له المعلوم فيرفع هذا سعره فيضطر الحريري للتوجه إلى دمشق ليدفع فيها أيضاً ما يتوجب عليه، وهكذا يدفع الثمن مرتين لمسالة لا مبرر لها أصلاً سوى الابتزاز.

وكان بعض اصدقاء الحريري ينصحونه بأن يتحاشى الصدام مع أحد حتى لا يدفع الثمن!

كان هذا في عهد الهراوي، أما في عهد لحود فإن جميل السيد بدأ التخريب على الحريري في النطاق المالي الحساس بالنسبة له، وكان هذا تحدياً مزعجاً له أكثر من مجرد الاعيب الهراوي البدائية.

اقام السيد علاقات واسعة مع بعض رجال المصارف الرئيسية، وخاصة صاحب بنك سويسيتيه جنرال موريس صحنواوي، الذي توثقت العلاقة معه حتى تمكن من توزيعه في حكومة عمر كرامي لاحقاً، وكان هذا يتلاعب بالعملة اللبنانية بهدف الاساءة للحريري الذي يعتبر رجل المال والاقتصاد الأول في البلد، وأي ضرر بالاقتصاد واستقرار العملة في عهده هو مؤشر على فشله وفشل سياسته الحكومية سيكلفه ويكلف البلد الكثير، وكان لحود والسيد هما وراء هذا التخريب المقصود.

وكان لحود سبق له أن اقترح تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة من مجموعة الحريري ومجموعة اقترح اسماءها لحود والسيد لتعطيل سياسة وخطط الحريري ومشروعه الاقتصادي والتشكيك به سبيلاً إلى تعطيل كل محاولات انقاذ الاقتصاد اللبناني عبر مؤتمر اصدقاء لبنان وباريس 1 ثم باريس 2 وبالفعل نجحت محاولات التعطيل وتحمل لبنان ثمنها غالياً جراء الاعيب بعض خصوم الحريري الذي تحمل أيضاً المسؤولية السياسية عنها.. كالعادة!

السيد شريكا للحدود في عهده:

كان الرئيس لحود في بداية عهده تحت وطأة الشعور بأنه مدين لدعم مزدوج سياسي من اركان النظام السوري بطبيعة الحال، ولدعم اعلامي خفي من صديقه جميل السيد الذي عمل بمثابة على كل الجبهات لايصاله للرئاسة. كان القرار سوريا، والتنفيذ محليا يعتمد على دور السيد. ولذلك كان عليه أن يرد الجميل لجميل السيد فوراً فاتخذ قرارين مهمين لصالحه:

القرار الأول: تعيينه مديراً للمديرية العامة للأمن العام ولكي يكون الموقع ملائماً لحجم السيد قام الرئيس بتوسيع الجهاز عدداً وصلاحيات.

أصبح السيد أول مدير للجهاز غير ماروني، إذ ظل الموقع على الدوام محجوزاً للموارنة مثله مثل قيادة الجيش، وكان قرار لحود جريئاً من حيث المبدأ لأنه قرار سياسي يتجاهل الاعراف الطائفية للمرة الأولى لكن الفضل فيه ليس للرئيس لحود بقدر ما هو لحكام دمشق الذين ارادوا السيد فيه لحساباتهم الخاصة.

البعض شبه هذا الاجراء في بداية عهد لحود بما قام به الرئيس الاسبق سليمان فرنجية بعد توليه الرئاسة في عام 1971 بالاتفاق مع رئيس الحكومة الزعيم الراحل صائب سلام بتصفية جهاز المكتب الثاني، أو الاستخبارات العسكرية الذي بلغ ذروة قوته في عهد الرئيس اللواء فؤاد شهاب فأثار نقمة كثيرين، على رأسهم الرئيس فرنجية الذي حله ووزع ضباطه على السفارات وابعده كثيرين منهم واستبدل دوره بتوسيع دور وسلطات الأمن العام وزيادة ميزانيته وكوادره البشرية وعين اللواء انطوان الدحداح مديراً عاماً له، وكان قربى من الرئيس وثقة هذا به قد سمح له بأن يكون رجل لبنان القوي سياسياً وأمناً.

قبل جميل السيد بالمنصب الجديد مع أن منصبه السابق نائباً لرئيس الاستخبارات العسكرية ربما كان أهم منه، ولذلك لم يرحب به إلا وفق معطين اثنين:

الأول: أن يكون خياراً سورياً بالمطلق، وخدمة لمشروع سوريا في لبنان، رغم علمه المسبق بأنه قرار سوري أولاً، ومرحلة متقدمة في طريق طموحه للوصول إلى الرئاسة الثانية المخصصة للشبيعة في النظام اللبناني واستعداداً للقفز إلى الرئاسة الأولى فيما لو قيض للنظام التحرد من التقسيمات الطائفية في مرحلة تالية!

والثاني: أن يحوز صلاحيات وسلطات مفتوحة على كامل، الطاقات والافعال المناسبة يريدونها موازية لطموحه الوظيفي والشخصي اللامحدود والذي بلغ درجة جعلت غروره

يستولي عليه ويشعره بقوة سلطوية بلا حدود حتى (تأله!) ولم يعد يرى أمامه كبيراً، وكان يترجم هذا الغرور بقوله علانية (نحن قصة كبيرة.. نحن البلد)!!

القرار الثاني: صدر من مجلس الوزراء قرار بتعيين جميل السيد ضابط ارتباط بين سوريا ولبنان. وهي مهمة على جانب كبير من الأهمية مكنت السيد بالاطلاع والاشراف والمشاركة على كل شاردة وواردة بين الدولتين.

وفي الاتجاه نفسه، استحدثت رستم الغزالي بقرار أممي منه جهازاً للأمن القومي في لبنان يحاكي النموذج الموجود في النظام السوري (والذي كان يرأسه في سوريا محمد سعيد بخيتان)، والأخطر من هذا أن رستم اضاف الجهاز الجديد إلى ملاك مديرية الأمن العام التي يرأسها جميل السيد، فتعززت مملكته الامنية واتسع نطاق سلطته السياسية على حساب الاستخبارات العسكرية، وصار بإمكان الأمن العام بموجب هذه الجهاز، إقامة حواجز أمنية في الشوارع، والقيام بمداهمات بدون إذن قضائي. هكذا تضخم جهاز الأمن العام، وتطورت صلاحياته من مجرد اصدار الجوازات ومنح الاقامات ومراقبة المطبوعات، فأصبح جهاز استخبارات جديداً بإمكانات وسلطات واسعة. وكل ما سبق حدث بفضل طموحات السيد وعلاقاته الخاصة مع رئيس الجمهورية واصحاب السلطة الامنية السوريين. وبالفعل تضخمت سلطات منصب مدير الأمن العام في عهده إلى مستوى غير مسبوق وذلك بفضل قدرته الذاتية وهيبته ونفوذه، وبفضل قدرته الموضوعية على استصدار أي مرسوم أو قرار من دوائر القرار العليا اللبنانية والسورية معاً.

على أي حال فإن السيد الذي ظل يشعر بأن منصبه السابق في قيادة الاستخبارات العسكرية أقوى من منصبه الجديد فظل يحن اليه، ويحاول تعويض النقص. وهو محق بالطبع فالاستخبارات العسكرية جهاز قوي يشرف على الجيش كله بما فيه من قوة وهيبة ومؤسسات وصلاحيات وهياكل ادارية وميزانية مالية وقضاء عسكري، وغير ذلك بينما لا تزيد صلاحيات الأمن العام عن اصدار جوازات السفر وتصاريح العمل للخادمات السريلانكيات وكتابة تقارير سرية عديمة القيمة عن فلان وعلان!

لذلك عمل السيد وهو مدير عام للأمن العام على توسيع صلاحياته وتعزيز نفوذه فوفر له انسجاماً تاماً مع النيابة العسكرية التمييزية التي كانت في تلك الفترة خائفاً في اصبغه بفضل ولاء مدعي عام التمييز عدنان عضوم له وبدعم سوري كامل مما سمح للسيد أن يخترق هذا الجهاز الحساس ويسهل له توليف الكثير من الملفات الكبيرة ضد من يشاء من الخصوم!!

في هذه الفترة صار جميل السيد نفوذ واسع وهيمنة غير رسمية على جهاز القضاء، وقد عين قضاة كثيرين موالين له مما مكنه من ممارسة سلطته غير المباشرة في جهاز القضاء، السلطة الثالثة، حتى صار بمقدوره الاتصال بأي قاض واصدار الاوامر والتعليمات له في أي قضية، والكل يعلم أن السيد هو سيف السلطة السورية في البلد.. بل إنه كثيرا ما كان يقول لمحدثيه: هذا ما تريده سوريا وعليهم أن يطيعوا وفي احيان أخرى ما كان السيد بحاجة للتلحف بالغطاء السوري بل كان يجاهر بطلبه هو شخصيا.

والجدير بالذكر أن السيد كان بطل عملية الايقاع برئيس القوات اللبنانية سمير جعجع وتلفيق قحمة التورط في جريمة نفس كنيسة سيدة النجاة في منطقة ذوق مكايل شمالي بيروت، وهي الجريمة التي قادت القضاء اللبناني غير النزيه ولا المستقل للحكم على جعجع والحكم عليه إحدى عشر سنة، بينما كانت جريمته الحقيقية رفضه التعاون مع النظام الأمني السوري، ورفضه عرض المشاركة في حكومة الرئيس عمر كرامي. وكان للسيد اليد العليا في حبك فصول المؤامرة على جعجع كلها!

محاولة اغتيال فرنجية

وجميل السيد اقم في وقت من الأوقات أيضاً بمحاولة اغتيال النائب والوزير سليمان فرنجية، وهو أقرب أصدقاء بشار الأسد في لبنان. وتشير المعلومات إلى ان السيد كلف بالمهمة الدكاكين ومجموعات الزعران التي تعمل بتوجيهاته وتعليماته، وكانت العملية ستنفذ بواسطة عبوة ناسفة مزروعة على طريق فرنجية في طريقه إلى بلدته زغرتا، ولكن العملية فشلت وكشفت العبوة، فذهب فرنجية إلى دمشق غاضبا وقابل صديقه بشار وابلغه احتجاجه فنقل هذا الشكوى إلى والده فورا ودخل عليه يقول له: أنا فقدت اخي ياسل، ولا أريد ان افقد اخي سليمان، وطلب من ابيه معاقبة جميل السيد بخلعه من مناصبه. استاء حافظ الأسد وغضب واعرب عن تفهمه لشعور بشار وسليمان ولكنه توقف عند مسألة طرد السيد من مناصبه وقال لابنه: يا ابني لا يجوز أن نكافئ هذا الرجل على كل ما قدمه لنا بطرده. انا اقترح أن ينقل سفيرا إلى خارج لبنان في أي دولة يختارها هو. ولما عرض الأمر على السيد اختار فرنسا وسويسرا ليكون سفيرا فيهما كما كان جوني عبدو رئيس الاستخبارات السابق بعد ان انتهت خدمته فيها، ولكن طلب جميل السيد اصطدم بعقبة عرفية، وهي ان ان هذا الموقع مخصص دائما لسفير ماروني حسب نظام توزيع السفراء في العالم. فسفراء لبنان في مصر والسعودية والامم المتحدة من السنة وسفير لبنان في واشنطن وباريس وموارنة وسفير لبنان في لندن شيعي وهكذا...

إلا أن القصة انتهت وطويت بتدخل السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله الذي توسط للسيد في دمشق وذهب إليها خصيصاً ليطالب من الرئيس الأسد ببقاء جميل السيد في منصبه في بيروت! فوافق هذا على أن يتصالح السيد وفرنجية وأمر الأسد أن يعتذر السيد لفرنجية ولما اجتمع الاثنان أنكر السيد التهمة من أساسها ووضح موقفه لفرنجية فقبل هذا التوضيح وانتهت المشكلة بكل جوانبها!

تذاكي

وقد بلغ تلاعب جميل السيد بالنيابة العامة العسكرية التمييزية درجة تثير السخرية حين ادعى بنفسه على نفسه وعدد من المسؤولين المشتبه بهم امامها في اعقاب اغتيال الرئيس الحريري مستبقاً اتهامه رسمياً من الدوائر المختصة، وكان تصرفه الاستباقي بدون تنسيق مع زملائه الذين ضمهم للادعاء أيضاً وهم من قادة الأجهزة الأمنية، وكأنه كان يظن أن هذه (الشجاعة) الكاذبة ستنجيه من القصاص العادل عن دوره في الجريمة الكبيرة!

واخيراً تجدر الإشارة إلى أن امبراطورية السيد اكتملت بفضل تحالفاته السياسية من خلال وظائفه الأمنية ولا سيما مع حزب الله الذي استفاد من خدمات السيد كثيراً وصار كل منهما عوناً للآخر في مشروعه ونفوذه.

ومن أهم الخدمات التي قدمها السيد لحزب الله هو استغلال موقعه الرسمي للقيام باتصالات مع استخبارات العديد من الدول الأجنبية وخاصة الأوروبية وفتح قنوات اتصال بين الحزب وتلك الدول. وعلى رأس هذه الدول المانيا وفرنسا واميركا.. ثم إسرائيل بالواسطة!

وقام السيد في هذا السياق بتسهيل الاتصالات بين حزب الله والاستخبارات الالمانية لتقوم هذه بالواسطة مع إسرائيل تمهيداً لصفقة تبادل الاسرى، ومشاكل الرهائن الغربيين المحتجزين عند الحزب منذ الثمانينات.

ومن خلال هذه المهام وثق السيد علاقاته باستخبارات دول كثيرة، وزارها مراراً، وصار من مهامه وانجازاته التوسط لاتمام صفقات ذات طابع دولي.

المؤسسة الوحيدة التي لم يستطع السيد ان يمارس فيها نفوذه بالكامل هي مجلس النواب، نتيجة الكراهية والعداء الشخصي المتبادل والدائم بين السيد ورئيس المجلس الرئيس نبيه بري الذي كان في كل شيء نقيضاً للسيد ولم يحدث أن تحسنت العلاقات بينهما وظلا على وجهي نقيض بسبب اختلاف الكيمياء الشخصية. ولولا أن النظام السوري فرض

عليهما الهدنة الدائمة بقرار واضح لا يسمح بصراع شيعي - شيعي لكان نشب بينهما صراع لا يمكن توقع ضراوته ونتائجه.

وكان مما يغذي النار الكامنة بينهما أن الرئيس بري كان دائما على وفاق ومودة وتفاهم وطيد مع الرئيس الحريري الذي استهدفه جميل السيد والرئيس لحود على طول الخط، وكان كل منهما يفهم الآخر ويدعم خياراته السياسية لمصلحة البلد والنظام. وقد كان الحريري إذا توترت علاقات دمشق معه أو حدث سوء تفاهم، يلجأ إلى صديقه ابي مصطفى المعروف بقوة مكانته وكلمته المسموعة عند النظام السوري ليرسل رسائله إليهم حفاظا على علاقاتهما معها وعلى اعلى مستوى. وليس من المصادفات بل من الطبيعي أن الرئيس الحريري ارسل قبل اربعة ايامه من استشهاده إلى الرئيس بري رسالة إلى بشار الأسد يبلغه فيه أنه في الانتخابات القادمة حتى لو حصد كل الاصوات فلن يشكل الحكومة إلا بشكل ترضي الرئيس الأسد، وقد اتى بري على موقف الحريري ووعد بنقلها إلى دمشق لازالة الجفاء بينها وبين الحريري. ولكن الجواب جاء من دمشق إلى الحريري بعد اربعة أيام في 14 شباط/فبراير 2005 على النحو المعروف، ولم تجد اريحية الحريري عند بشار والغزالي واركان النظام الأمني السوري!

تصدع العلاقة بين لحود والسيد:

العماد لحود قبل الرئاسة هو غيره بعدها. في الأولى كان صديقا وحليفا للسيد لا يفرق بينهما أي خلاف أو نزاع ومدين لدعمه حتى يحقق طموحه. وفي الثانية هو رئيس يريد التخلص من ظل السيد ودوره، ويسعى لبناء مركز قوة خاص به.

جاء لحود إلى قصر بعبدا على صهوة جواد ابيض، لجأه في يد غازي كنعان، والسيد يضع على عينيه عصابة سوداء، وإذا كان هذا الوضع يعكس حقيقة موضوعية تترجم انهيار مكانة الرئاسة اللبنانية في ظل الهيمنة السورية. ولم يكن لحود رجلا قليل الشأن أو ضعيف الحيلة، ولم يكن راضيا تمام الرضى عن انهيار الرئاسة وتقلص سلطاتها، بدليل أنه عمل منذ البداية على تحسين موقع الرئاسة في هيكلية الدولة وتقويتها وتدعيم استقلاليتها، وكانت خطته تعزيزها بقوة عسكرية مستقلة عن سلطة الجيش مستعدة لأن تحميه ويكون ولاؤها له.

لذلك جاء إلى قصر بعبدا منذ اليوم الأول وخلفه على الجواد العقيد مصطفى حمدان الذي يعد أحد أوثق اصدقائه في سنوات الخدمة العسكرية، ووضعه على رأس لواء الحرس

الجمهوري المكلف بحمايته، وقام بخطوات ملموسة لتعزيز وتطوير موقع وقوة ومكانة الحرس الجمهوري وفك ارتباطه الهيكلي بالجيش، وجعله مثل الحرس الجمهوري في نظام صدام حسين، أو الحرس الجمهوري في سوريا أيضا. زاد عدد عناصره وضاعف حجم تسليحه، ووفر له ميزانية مستقلة من الصندوق الاسود لكازينو لبنان الذي كان يدر حوالي 78 مليون دولار شهريا في تلك الفترة ومصادر أخرى غير مرئية، وكان الهدف الذي يسعى له لحد هو انشاء مركز قوة يواجه به قوة الأجهزة الموازية كالجيش والامن العام والاستخبارات العسكرية، وكان يريد أن يجعل لصديقه مصطفى حمدان موقعا يوازن موقع جميل السيد الذي صار يخشاه ولا يأمن تقلباته لأنه يعلم أن ولاءه النهائي ليس له بل للسوريين ولغازي كنعان.

خطة لحد بخصوص الحرس الجمهوري لفتت انتباه المراقبين الاجانب قبل المحليين، وخاصة حين نظم احتفالا في عيد الاستقلال عام 2000 حضره اركان النظام والسفراء الأجانب وأبرز تنامي قوته بشكل ملحوظ وتضمن عروضاً لمبارزات بالسلاح الابيض والسلاح الناري، يومها كان السفير الأميركي ديفيد ساترفيلد (اصبح فيما بعد نائبا لمساعدة وزير الخارجية) فمال على الوزير فؤاد السنيورة وهمس في أذنه: هذه رسالة من مصطفى حمدان إلى رفيق الحريري، فهل هو جاهز للمنازلة؟؟ وقد سمعت النائبة السيدة هبة الحريري الكلام فأجابت السفير الاميركي: على الرئيس الحريري أن يبحث عن توفير الامكانيات لأبي طارق (يحيى العرب مرافقه الشخصي الذي استشهد معه في 14 فبراير 2005) لكي ينازل مصطفى حمدان!

ومع أن جميل السيد ومصطفى حمدان تربطهما علاقة مصاهرة، فالأول متزوج من ابنة عم الثاني، إلا أن فروقا جوهرية تفصل الشخصيتين. فالسيد شخصية متقلبة ومستعد لفعل الشيء ونقيضه وقول الشيء وعكسه، وهو ذو تطلعات شخصية لا تحدها حدود، وفي سبيلها مستعد لفعل أي شيء، وولائه للنظام السوري هو في خدمة تطلعاته وطموحاته، وأظهر استعدادا لفعل كل شيء لهم لكي يحافظ على حظوته عندهم.

أما حمدان فهو على النقيض شخصية عسكرية منضبطة فيه كل مزايا وخصائص أبناء اقليم الخروب الذين يحترفون في الغالب العمل في أجهزة الدولة، وينجحون في خدمتهم نتيجة انضباطهم ومسلكتهم والتزامهم، وكلها مناقب مشهودة لهم وتؤهلهم ليكونوا موضع ثقة المسؤولين الكبار في الدولة. وهذا بالضبط ما جعل لحد يختار مصطفى حمدان ويعتمد عليه في قيادة الحرس الجمهوري وحمايته وليكون مستودع اسراره وموضع ثقته الشخصية،

وليوازن به نفوذ وسلطة جميل السيد، وهو مطمئن إلى أن حمدان لن يبيعه ليكسب ثقة السوريين، ولن يكتب تقارير عنه لهم كما يفعل السيد بتقاريره اليومية لهم عن كل من حوله، بطريقة جعلت أهم صفاته كتابة التقارير كأبي مخبر للاستخبارات السورية.

ولم يكن صدفة أبداً أن تبدأ الخلافات بين الرئيس لحود وصديقه السيد بالظهور في هذه الفترة بالذات، إذ أن التوجهات والمصالح بينهما بدأت تفترق، ويتسع الافتراق، وأخذ السيد يعبر عن سخطه جراء ابتعاد لحود عنه وكان لا يتردد في القول لاصدقائه: نحن الذين بذلنا الدماء لكي يصل لحود للرئاسة.. فهل يظن نفسه أنه صار حافظ الأسد في لبنان..؟ وكان هذا الكلام يصل إلى اسماع لحود! وكان لحود ينكر فضل السيد عليه ويرد عليه: إن السوريين هم الذين اختاروه، وكان لا يتردد في توجيه الشتائم والسباب للسيد وهو يعلم أنها ستصله.

وكان حمدان لا يتردد في القول للرئيس: يا فخامة الرئيس كلاكما جاء به السوريون، وبالتأكيد لا فضل للسيد عليك!

كان الرئيس لحود قد اقتنع تماماً بأن السيد مهما قدم له وساعده فهو مستعد للانقلاب عليه على حين غرة. بمجرد أن تصدر له الأوامر من دمشق أو من غازي كنعان (قبل أن ينقل إلى دمشق). ويقال إن لحود وهو يقف على ضريح والده اللواء الراحل جميل لحود أقسم أن لا يسمح لجميل السيد بالبقاء في منصبه مهما كلفه الأمر من ثمن، دون أن يدري أن القضاء والقدر (غازي كنعان) لن يسمح له أن يبر بقسمه، ولن يسمح بالتخلص من هذا القزم الذي يؤدي دوراً بالغ الأهمية له فهو عينه التي تراقب له الناس كباراً وصغاراً.

انعكست خلافات الرئيس مع مدير الأمن العام على العلاقة الشخصية والوظيفية بين السيد وحمدان أيضاً حتى كان كل منهما يحظر على العاملين تحت امرته التعامل مع الطرف الآخر أو زيارته أو تلقي أوامر منه. ثم تفاقمت الخلافات بينهما إلى درجة انعكست على الشارع، إذ كان كل منهما يلجأ إلى أحزاب وجماعات محلية صغيرة لحشدتها واستخدامها في صراع القوى والنفوذ بين الاثنين حتى صارت تنال الأمن والاستقرار الاجتماعي في البلد. وعند هذه النقطة طلب الرئيس لحود من ميشال المر التوجه على عجل إلى دمشق حاملاً رسالة للرئيس الأسد يرجوه اقالة السيد، بدون المرور على غازي كنعان، ولكن المسؤولين في دمشق رفضوا اجابته إلى طلبه وطلبوا منه العودة إلى كنعان، فعاد المر إلى عنجر لبيحث الأمر معه فلم يجده، وعندما عاد إلى بعبداء وجد أبا يعرب (كنعان) عند الرئيس لحود وسمعه يقول له:

يا فخامة الرئيس أنت تطلع عينا من عيني وتكسر لي يدا من يدي! ثم قال له: يا فخامة الرئيس دع جميل السيد لي فأنا لا أستطيع الاستغناء عنه.. وأنا سأتكفل به. فوافق الرئيس على هذا الحل بشرط أن لا يقوم السيد بأي دور أمني أو سياسي حتى يتم معالجة أمره جذريا.

كان السيد على مدى عهدين يختلف مع الكبار والصغار مستظلا بمظلة حماية سورية واقية تناسب كل الفصول والطقوس، فكان إذا اختلف مع الرئيس الهراوي وجد الحماية من حافظ الأسد واميل لحود، وإذا اصطدم بالرئيس لحود وجد الحماية والمساندة من غازي كنعان، ولكنه إذا اختلف أو اصطدم مع الرئيس الحريري وجد لحود وكنعان خلفه!

السيد وسط التقلبات:

ظلت السمة الغالبة على العلاقات والتحالفات الشخصية بين مراكز القوى اللبنانية - السورية دائما هي القلب والدوران بلا توقف كالمروحة، وكان الجميع يبدل تحالفاته بحسب الاهواء والمصالح الشخصية الضيقة. ولم تكن حالة جميل السيد إلا صورة أمينة لهذه السمة.

كان الرجل طوال مرحلة صعوده ولمعانه يتوكأ في حركته الدقيقة على عكازين ثابتين هما علاقته بالنظام السوري، وعلاقته بحزب الله. وكان يحرص على بقائهما سندا له. في هذه الفترة تعرضت علاقة جميل برجل سوريا القوي في لبنان غازي كنعان إلى توتر شديد بسبب تمكن الأول من فتح خط مباشر وساخن مع اركان العهد الجديد في دمشق بدون المرور عبر كنعان مما استفز هذا وجعله يغضب ويقرر معاقبته بالاتفاق مع الرئيس لحود الذي كان قد تغيرت مشاعره أيضاً تجاهه. أمر كنعان اللواء رستم الغزالي مسؤول الاستخبارات السورية في بيروت بمنع جميل السيد من حضور لجنة الأمن المركزي التي تضم قادة الأجهزة الامنية من الجانبين برئاسة وزير الداخلية وتجتمع اسبوعيا، وقد أبلغ الغزالي جميل السيد هاتفيا بقرار كنعان فاطاع الأمر والتمزم الانتظار حتى تسوى المشكلة بينهما، وهو أمر ما كان ليحصل لولا تدخل وسيطين كبيرين لصالحه.

الوسيط الأول هو وليد جنبلاط الذي ذهب لزيارة بشار الأسد في دمشق فقال له خلال الحديث: إن الرئيس لحود يعتمد على شيئين مهمين هما عضلات مصطفى حمدان، وعقل جميل السيد، فالتقط الأسد الإشارة الذكية وأدرك أن لحود لا يمكنه الاستغناء عن السيد فأصدر توجيهاته بهذا الخصوص.

الوسيط الثاني السيد حسن نصر الله الذي تربطه بشار الأسد علاقات شخصية مميزة جدا، وعندما شاب التوتر علاقات كنعان والسيد ذهب حسن نصر الله إلى دمشق وطلب مقابلة الرئيس ليلتمس منه الإبقاء على السيد تصرّحاً لا تلميحاً وقال له: إن "المقاومة" لا يمكنها الاستغناء عن السيد تحت أي ظرف ورجاه أن يبقيه.

الوساطتان جعلتا الأسد يأمر بأن يعتذر السيد لكنعان حلاً للاشكال الطارئ بينهما، وقد لبى السيد الأمر وذهب إلى كنعان واعتذر، فانطوت صفحة الخلاف الشخصي بينهما، وأمر كنعان بعودة جميل إلى حضور اجتماعات اللجنة الأمنية في بيروت.

في النهاية: هذا هو جميل السيد:

يتميز جميل السيد بصفات وخصال مهمة صنعت نجاحه. من أبرزها ثقافته، وحزمه، وجدّيته، وصبره وجلده في العمل، وحذره، وقدرته على مسيرة الجميع وتجاوز المخاطر والعواصف، وبحسب له بكل تأكيد نجاحه في تحويل مديرية الامن العام جهازاً كفواً جديداً وتطهيره من الرشوة والفساد وتصريف النفوذ الشخصي (باستثناء السياسي والامني). وبالمقابل يتسم جميل السيد بنقطتي ضعف قاتلتين:

الاولى: نرجسية متضخمة بلغت درجة التآله، وهي سمة اوجدتها ونمتها سلطته التي مكنته من الاطلاع على قدر هائل من المعلومات الخاصة عن عدد كبير من الناس سياسيين واعلاميين ورجال مال ورجال دين وفنانين ومثقفين، وكان هو يمارس مهمة جمع المعلومات والاطلاع عليها وتوظيفها واستثمارها بحذق واقتدار ومهارة فمنحته سلطة بلا حدود. وكان السيد يقارن بينه وبين الآخرين في كل المستويات فيرى نفسه أقوى واذكى مما ضخّم عنده الشعور الطاغى بالتفوق والاستعلاء والغرور والنرجسية، ويرى الآخرين من حوله ضعفاء واقراماً. وكان يشعر بأن الجميع بحاجة له مما عمق عنده الشعور بالعظمة.

الثانية: شهوته للسلطة التي تبلغ درجة الشبق أيضاً، وكان لا يستطيع أن يرى نفسه خارجها أبداً.

وفي الواقع كان ثمة أسباب كثيرة تجعل من جميل السيد رجلاً بهذه المواصفات والطباع، فهو يعلم ان الرئيس الهراوي عقد ثلاث قمم مع حافظ الأسد ليطلب منه خلعه ولم يستجب له الرئيس السوري الراحل. وهو يعلم أن الرئيس الحريري عقد خمس قمم مع حافظ الأسد للغرض نفسه ولم يحصل منه على ما اراد. ويعلم أن الرئيس لحود حاول تخجيمه والتخلص منه مراراً ولم يحقق بغيته.

لم يكن على الدوام ظلاً للآخرين، ولا ضعيفاً أمام الكبار، بدليل أنه دخل في صراعات مع المراوي ولحود والحريري وبري والحص، وبينما ظل هو قويا وثابتاً في موقعه كان الآخرون عرضة للزوال والتراجع في كثير من الأحيان.

لم يجرؤ أحد من السياسيين على مواجهته في الحياة العامة، ولا ضابط عسكري في الجيش أو الاستخبارات أو الأمن العام، وكان قادراً على إزاحة أي ضابط من طريقه إذا أحس أنه قد ينافسه، أو يشكل خطراً على مستقبله وسلطته. وخاض صراعات مع ضباط بارزين في الجيش منهم اللواء لطفي جابر، اللواء عصام عطوي والعميد إبراهيم عباس. ويؤخذ عليه أنه إزاح أصحاب الكفاءة وقدم الموالين له.

وكانت علاقته بالسوريين هي البوصلة الثابتة، فحين كان بحاجة لتقويتها وجد في اجتماعاته الأسبوعية مع الشقيقين نجيب وطه ميقاتي سبيلاً لها، وعندما تغززت مكانته في قصر المهاجرين أوقف هذه اللقاءات بحجة كثرة مشاغله! وكان الوحيد الذي يهابه على الدوام هو اللواء غازي كنعان. أما خلفه رستم الغزالي فلم يكن السيد يخافه بالدرجة نفسها، بل أقام معه علاقة ندية أو شبه ندية! وهناك قصص كثيرة تعكس هذه العلاقات بين كنعان والغزالي:

ذات مرة تأزمت علاقات السيد والغزالي إلى حد أن الأمر بلغ المراجع العليا في دمشق، فطلب بشار الأسد من الوزير نجيب ميقاتي مصالحتهمها، فدعاهما إلى بيته، وقبل أن يأتيها صرف ميقاتي كل من في بيته من موظفين وعمال. وبمجرد أن وصلا والتقيا باشر الغزالي الهجوم على السيد بكلام بذيء جدا وشتائم وسباب من العيار الثقيل.

صرخ في وجهه: يا زمك.. يا خرا.. من أنت حتى تتحداني وتتحدى سيدك وسيدي..؟ أنت من هو معلمك يا صرماية..؟ أنا معلمي غازي كنعان.. أنت من هو معلمك يا شرموط..؟

وامام هذا المشهد المثير انسحب ميقاتي خجلاً من الصالة إلى المطبخ بحجة اعداد القهوة وتركهما يصفيان الحساب بينهما. والغريب أنه رغم كل هذا العنف والاساءات انتهت الجلسة بخروج الشخصين من بيت ميقاتي وهما يتسلمان ويتأبطان ذراعي بعضيهما، ويتودعان بالضحكات والعناق..!

فهل هي مصادفة بعد ذلك أن يقتل بشار الأسد غازي كنعان ورستم الغزالي.. وأن يتعزز موقع جميل السيد عند بشار الأسد..؟

في عهد بشار صار غازي كنعان يكره السيد رغم الاعتماد عليه وبلغت هذه الكراهية ذروتها انعكاساً لكراهية بشار لكنعان، وذات مرة اتصل أبو يعرب بنجيب ميقاتي وهو

واقف في مطار بيروت مع بقية اعضاء الحكومة لاستقبال الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وكان السيد واقفا بمحاذاة ميقاتي فاتصل به كنعان وخاطبه بلهجة حادة: كيف تقبل الوقوف إلى جانب هذا ال (كلمة بذئثة جدا!!) ألا ترى ان رأسه لا يصل إلى مستوى قضيبك...؟؟؟؟؟؟!!

اضطر ميقاتي إلى الابتعاد عن السيد لكي لا يسمع صوت المتحدث العالي وشتائم الموجهة له!!

ما اين لك هذا

حكاية قصر سيادة اللواء: اشترى - أو بادل - جميل السيد شقة في بيروت مع وعد بدفع مبلغ اضافي لأل مبارك مقابل قصر منيف بنوه في رياق فاستولى عليه السيد وسجله باسمه. وآل مبارك عائلة معروفة كانت تعمل بسياسة الخيل لعائلة آل فستق الاثرياء، وفي مرحلة الحرب غادروا لبنان إلى فرنسا وصحبوا معهم سائس خيولهم لمواصلة الوظيفة نفسها. ثم هاجروا إلى امريكا، وهناك انفصل آل مبارك عن آل فستق وأنشأوا أعمالا خاصة بهم ونجحوا وكونوا ثروة كبيرة، ثم عاد احدهم إلى لبنان وشيد القصر في رياق الذي استولى عليه السيد وبادله بشقته في بيروت. وقد حوله السيد إلى قصر ومركز دائم له وصارت له شهرة بين الناس، فسمع غازي كنعان بالقصة، واتصل بالقصر فرد عليه عامل الاتصال قائلاً: قصر سيادة اللواء السيد.. نعم! فكال كنعان الشتائم والمسابات للعامل ولصاحب القصر والخادم المسكين.. وفي عام 2001 قرر كنعان خلعه من قصره، فوسط له كل الاصدقاء الذين يمنون عليه حتى رضي اللواء كنعان وترك القصر للسيد!

أما العلاقة بين السيد والغزالي فكانت مختلفة تماما، وحدث مرة أن توترت العلاقات بين الاثنين فطلب كنعان من نجيب ميقاتي دعوتهما إلى بيته ومصالحتهما، فاتصل ميقاتي بالاثنين ودعاهما إلى بيته وبين لهما الغاية. وفي الموعد حضر الغزالي ولم يحضر الآخر ولم يعتذر، فلما علم كنعان بذلك اتصل بميقاتي عاتبا وغاضبا وقال له: ولو يا سيد نجيب أنت وزير كيف تقبل ان يغيب موظف عندكم عن دعوة على الغداء في بيتك ولا يعتذر...؟؟؟ قارنوا شتائم رستم لجميل في اللقاء الأول في منزل ميقاتي مع هذه الواقعة... سبحان مغير الأحوال.

كان جميل السيد ذكيا إلى درجة تمكنه من معرفة متى وكيف يتقدم ويهاجم.. ومتى يتراجع ويتنازل سواء مع رؤسائه اللبنانيين، أو مع أولياء أمره السوريين، وهذه الميزة المهمة

هي التي مكنته من الطفو فوق الامواج وحماية راسه بين العواصف الهوجاء في السياسة اللبنانية، وفيما يلي مثالان عمليان عليها:

المثال الاول: حدث في عهد الرئيس الميراوي حين كان هو في الحرس الجمهوري فتكاثر الشكاوى عليه بسبب حشريته وتدخله في شؤون الرئيس الشخصية والعائلية بحجة الامن، وشكاوى أخرى من تجاوزاته على بعض الضباط معه مثل محمد فرشوخ وغسان بلعة.. وآخرين، ووصلت الشكاوى إلى غازي كنعان فأمر رستم الغزالي باستدعاء جميل وتأنيبه على تجاوزاته وتنبهه إلى ضرورة ان يحفظ مقام الرئيس الميراوي لأنه رئيس الجمهورية، ولا يحق له أن يعامله كما يعامل زملاءه الضباط الآخرين. ولما قام رستم بالمهمة وأبلغه الاحتجاجات عليه، ما كان منه إلا أن كتب استقالته من الوظيفة وسلمها مباشرة إلى مكتب غازي كنعان. فقام هذا بنقله من الحرس الجمهوري إلى الاستخبارات العسكرية.

المثال الثاني: حين اختلف مع العميد رستم الغزالي وكان نائباً لرئيس الاستخبارات العسكرية، بسبب تجاوز هذا للغزالي وقيامه بتصرفات كثيرة دون الرجوع إليه فيها. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير اكتشاف رستم أن السيد يكتب تقارير عنه إلى كنعان، ثم في مرحلة لاحقة إلى علي دوبا في دمشق دون المرور على سيد عنجرا واستمرت تجاوزاته للغزالي حتى حين أصبح هذا الرجل الأول لسوريا في لبنان خلفاً لغازي كنعان، فقد صار السيد يتصل مباشرة باللواء حسن خليل رئيس شعبة الامن السياسي ويرسل له تقاريره عن رستم وضده. ولما علم الغزالي بالامر استدعاه إلى مكتبه في عنجر وقال له يا أبو مالك وصل بك الأمر أن تكتب تقارير بحقي أنا... هذا البلد ما عاد يتسع لكلينا ولا يحمل رأسين، فإما أنا وإما أنت فيه.

فهم جميل مغزى الكلام.. فسارع إلى كتابة استقالته بيده وسلمها إلى رستم وغادر. قرأ رستم الاستقالة فهدأ بركان غضبه.. وأدرك ان غريمه لا يريد مواجهته ومستعد للانسحاب، ومن حسن حظ السيد أن لحد اتصال برستم أيضاً متوسطاً، فراجع عن موقفه الضدي، لا سيما وأنه يعلم أن السيد يحظى بحظوة استثنائية في مراكز القرار في الاستخبارات العسكرية السورية في دمشق، ويعرف أنهم هناك لن يسمحوا له بازاحة جميل.

محسن دلول

عميد المخابرات السوريين في لبنان

ولد محسن دلول في بلدة علي النهري - قضاء زحلة 1932، والدته فاطمة سليمان، متزوج من سهام كنعان ولديه أربعة أبناء ثلاثة صبيان نزار وعلي وزين وفتاة هي وري، نزار متزوج من جمانة موسى الشيخ (الزوج الأول لنازك الحريري).

أبو نزار إجازة في علم النفس من معهد الآداب - الاشرافية في بيروت، عمل في الصحافة، والوكالة الوطنية للأنباء ومجلة ((البلاغ)) التي كان صاحبها غسان شرارة، كان عضواً في ((الحزب التقدمي الاشتراكي))، لكنه كان أيضاً مقرباً من حزب ((البعث)) السوري المعادي لجمال عبدالناصر والمشارك في جريمة انفصال سورية عن مصر في 1961/9/28.

وعندما تسلم ((البعث)) السلطة في سورية في 1963/3/8، كان محسن عين ((البعث)) على ضباط ناصريين اقترب منهم بتكليف من ((البعث)) عندما كان هؤلاء الضباط يزورون لبنان.. ومنهم العقيد زياد الحريري الذي قاد ثورة 8 آذار/مارس وسرقها ((البعث))، وكان محسن يخادع الحريري ثم يبلغ البعثيين عن كل تحركاته.

ولأن استخبارات مصر كانت قوية جداً في لبنان، فإن بعث سورية أدخل محسن في وكالة أنباء الشرق الأوسط ليعمل كعميل مزدوج لدى بعث سورية واستخبارات مصر.. من هذا المكان قفز محسن إلى التنظيم الطليعي الذي أسسه جمال عبدالناصر في مصر عام 1965، وكان له فروع في كل البلاد العربية..

هكذا تعددت مواهب محسن وفق تعدد مواقفه، فهو يعمل تحت إشراف الاستخبارات السورية، وقد اختصه حافظ الأسد فيما بعد (1970) أن يقدم له تقاريره السياسية والأمنية عبر رجله في جهاز الأمن الداخلي محمد ناصيف، وأن يتبع أيضاً شعبة الاستخبارات العسكرية المنافسة لناصر و كان يرأسها علي دوبا.

ومحسن أيضاً عضو في قيادة ((الحزب التقدمي الاشتراكي)) بقيادة كمال جنبلاط وهو أيضاً عضو في قيادة التنظيم الطليعي الناصري.

وكان كمال جنبلاط يعتبر محسن دلول (ورياض رعد) جاسوسين عليه.. وفي إحدى زيارته لدمشق ولقائه مع حافظ الأسد.. قال جنبلاط بمذوئه المعهود للأسد: أنا أعلم يا سيادة الرئيس انكم زرعتكم في حزبنا جاسوسين لكم هما الرفيق أبو نزار (محسن) وأبو وليد (رياض).

ووسط التنافس الشديد بين أجهزة الأمن السورية التي شكلها حافظ الأسد وعددها عمداً.. وجعلها تراقب بعضها، وتسابق لتسلم التقارير له.. والطاعة ليغرقها بالمال والسلطة والنفوذ وأن تحكم سورية كلها كما تريد شرط أن تقدم له ولاء الطاعة العمياء.. فإن محسن كان ربما اللبناني والعربي الوحيد الذي كان يتبع جهازين أساسيين في سورية للأمن هما جهاز العلوي علي دوبا (رئيس الأمن العسكري) وجهاز أمن الدولة برئاسة السنّي بشير النجار.

وعبر حكم حافظ وبشار الأسد.. كان الظاهر ان هناك قسمة عادلة في سيطرة أجهزة الأمن بين السنّة والعلويين حيث تسلم علويون شعبة الأمن العسكري من علي دوبا إلى حسن خليل إلى آصف شوكت إلى عبدالفتاح قدسية إلى رفيق شحادة إلى محمد محلا.. وتسلم جهاز أمن الدولة سنّة هم على التوالي: بشير النجار، هشام بختيار وعلي المملوك ومحمد ديب زيتون.

لكن الحقيقة الصارخة.. أن هناك فرعاً في جهاز أمن الدولة الذي يرأسه سنّي.. اسمه الفرع الداخلي وكان يقوده العلوي محمد ناصيف خير بك كان أقوى وأكثر فاعلية من جهاز أمن الدولة الذي يتبع له ناصيف.. والسبب طبعاً أن حافظ وثق بهذا الضابط العلوي الكفوء وسلمه تربية أولاده كلهم.. وسلمه حماية أمن دمشق أولاً، وصلاحياته امتدت إلى كل سورية.. واختصت بشيعة لبنان والعراق، فتوثقت علاقته مع كل من الإمام موسى الصدر، والرؤساء حسين الحسيني ونبيه بري. (كان ناصيف يكره بري بسبب علاقة الأخير برفيق الحريري)

كان محسن كاتب تقارير لشعبة علي دوبا ولجهاز محمد ناصيف رغم تنافس الرجلين.. والمفاجأة ليست هنا.. بل أن رجلاً ثالثاً في نظام حافظ الأسد هو رئيس الأركان حكمت الشهابي أصبح أحد معلمي محسن دلول..

كم كان أبو نزار موهوباً موثقاً حتى يقدم تقاريره لثلاثة رجال. غير أن هذا ليس كل شيء عن دلول الذي ينطبق عليه تلك الكتابة التي وجدت على عملة حاكم في صور القديمة وفيها: عز بعد فاقة الأمير علاقة.

الوزير مخبراً

ويروي قائد الشرطة القضائية العميد عصام أبو زكي أن رئيس الحكومة سليم الحص استدعاه لاجتماع عقد بمنزله في عائشة بكار بحضور اللواء غازي كنعان واللواء عزت زيدان والعميد علي ديب الذي كان يرتدي معطفاً فوق لباس البحر، للبحث في أمر استهداف الحواجز السورية بالمتفجرات في عدة مناطق في بيروت.

سأل الحص أبو زكي عمن يقوم بهذه التفجيرات، فردّ قائد الشرطة القضائية بأننا لم نعرف حتى الآن من يقوم بهذه الأعمال الإجرامية، فإذا باللواء غازي يرفع بوجهه أبو زكي عدة أوراق ليقول له: «ولو يا عميد بتعرف كل هذا عن الحزب الاشتراكي ولا تعرف شيئاً عمن يقوم بهذه التفجيرات؟».

يروى أبو زكي للكاتب أن رئيس «الحزب الاشتراكي» وليد جنبلاط طلب منه إعداد تقرير تفصيلي عما يجري في بيروت في مراكز وحركة القيادات الأمنية والعسكرية لـ «الحزب الاشتراكي» وأنه أعد هذا التقرير وسلمه لجنبلاط ليفاجأ بأنه وصل إلى غازي كنعان، «ومن الذي أوصل هذا التقرير يا عميد» يرد أبو زكي «انه محسن دلول».

عميد المخبرين السوريين في لبنان

هنا تقرير شامل عن محسن دلول بصفته عميداً للمخبرين السوريين في لبنان ننشره في هذا الكتاب، بعد أن نشر في مجلة «الشراع» في العدد رقم 1190 تاريخ 2005/6/13 تحت العنوان نفسه:

يغيب الرئيس رفيق الحريري شهيداً متفجراً على شواطئ بيروت التي أحبها بكل جوارحه. تمتلئ قريظم بالناس من كل حذب وصوب، رجال سياسة، رجال اعمال، ييارتة، طرابلسيين، صيداويين من الجبل والبقاع والجنوب من كل لبنان.

تقف عائلته موجوعة به تنظر في عيون الناس وتسمع نحيبهم وبكاءهم فتقوى وتتصبر على ما اصابها وتعلن إكمال المسيرة بسعد الابن وبنازك وغطائها الابيض.

تترك لغيرها حصّة، ولكنها لا تقبل إلا بأن تأخذ الكثير من كل شيء، من الخطابة، من السياسة، من الاستقبالات، من تفقّد عملية الانتخابات، وتعود لتسأل وتؤكد بأن استقبالاتها منفصلة نصاً وصورة عن عميد العائلة السياسي سعد الدين الحريري.

وسط هذه الجموع هناك واحد ينظر إليه الجميع باستغراب لا يفهمون كيف يتجرأ على الوقوف في صفوف آل الحريري وهم يتقبلون التعازي، فهو ساهم منذ اللحظة التي

تعرف فيها إلى رفيق الحريري قبل 17 عاماً إلى التسبب بقلق يومي في حياة الحريري الكبير. مرة في السياسة، ومرة في الأعمال، ومرة في الرسائل المملوغة، ومرة أخرى في الكلام المفتعل الذي لا أساس له من الصحة، يبيعه الاوهام والقلق بعضها مع بعض، لكن الحريري الذي كان في بداية عمله السياسي كان يدفع ثمن كل هذا، مالا وهدايا وسيارات.

وفي كل مرة يغادر فيها هذا الرجل قريطم بعد لقائه مع الحريري كان الراحل الكبير يشعر بأن ثقلًا كبيراً قد أزيح عن صدره حتى الايام الاخيرة من حياته.. بدأ الأمر في دمشق، في مكتب رئيس اركان الجيش السوري العماد حكمت الشهابي وهو الرجل الأبرز في التعاطي السوري بالملف اللبناني، والأهم من ذلك انه حامل الرسائل السورية القاسية إلى اللبنانيين التي لا يرد عليها الا بنعم.

وانتقلت الشراكة من السياسة إلى الأعمال فحطت في واشنطن حيث يعمل ابنه الكبير في مجال التقنيات والاتصالات.

وأخيراً تصوروا.. احتل الرجل صاحب القلق الذي يصيب الشهيد رفيق الحريري.. احتل الرجل منزل رفيق الحريري ومركز الصدارة فيه مشوهاً لسمعة الناس محاولاً القبض على كل ما يمكن ان ينتج من مخالفات يلزم بها رئيس الحكومة مرات تحت الغطاء السوري وأخرى تحت الغطاء العائلي.

ليس هذا فقط، بل ان هذا الاحتلال حوّل من رجل فقير معدم إلى ثري كبير يقيم في بيت ((الباشا)) في قريته، و((بيك)) في بيروت حيث يتسلم وزارات للأسباب السابقة نفسها، فيتمتع بها ويبيع ويشترى.

إنه عميد المخبرين السوريين في لبنان وكبيرهم في الاختلاق والافتعال، وبيع الاوهام وما لا يقدر عليه الأب يقوم به ابنه صهر قريطم وعزيز سيدته الاولى..

انه محسن دلول ((دلوفلر نسبة إلى روكفلر الاميركي)) ((ابو نزار)) النائب والوزير والمفتعل زعيماً في منطقة زحلة.

يعيش أبو نزار هذه الايام في منزله في علي النهري، حيث عمل والده لسنوات طويلة في البيت نفسه حارساً خارجاً وليس مقيماً داخله لأن حبيب باشا المطران صاحب المنزل اصطفاه من اهل البلدة وعينه لحراسته.

مرت الايام واذا بحبيب باشا يقع في أزمة مالية نتيجة العمل في السياسة. كان الشرفاء في ذلك الحين يبيعون أملاكهم ليعملوا في السياسة وفي خدمة الناس، عكس هذا الزمان الذي يشتري فيه العاملون في السياسة بيوتاً أو يبنونها لوجاهاتهم.

وقبل ان يبيع الباشا قصره أجّره إلى وزارة التربية لتحويله إلى مدرسة رسمية، فحاء أبو نزار واشترى قصر الباشا وفك بقدراته السورية عقد الايجار مع وزارة التربية ليقطنه.

لم يترك أرضاً حوله أو حواليه الا واشتراها فبلغت املاكه مئات الدونمات من الكروم وأنواع الفواكه المختلفة، وكذلك فعل في رياق فأبو نزار هو ابن قرية مولداً ودراسة وتمثيلاً نيابياً بدأ في قرية الام شمسطار - قضاء بعلبك، المدينة الصغيرة التي أنجبت الرئيس حسين الحسيني والوزير القاضي اسعد دياب والزميل طلال سلمان والعميد مهدي الحاج حسن.. ثم انتقلت العائلة إلى علي النهري في قضاء زحلة بسبب الحاجة إلى فرص عمل أكثر.

بالفعل وجد والده وظيفة جاب في بلدية حوش حالا - رياق فعمل مع أول مجلس بلدي انتخب في الستينيات من القرن الماضي وساعده في هذه المهمة ابنه الاصغر حسين المعروف باسم أبو غنام تميزاً له عن 12 رجلاً في البلدة يحملون الاسم نفسه.

وفي هذه البلدة انتقل علي دلول بعد ذلك إلى العمل كحارس في قصر الباشا.

درس محسن في مدرسة القرية ووصل في دراسته إلى المرحلة المتوسطة (بريفيه) ولم يكمل تعليمه بسبب ضيق الحال.

توسط له للعمل في ((الوكالة الوطنية للاعلام)) زعيم البقاع المعروف جوزيف طعمة سكاف والد النائب السابق الراحل ايلي سكاف ومصادر أخرى تقول ان الواسطة جاءت من مؤسس ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الزعيم الراحل كمال جنبلاط.

بدأ محسن عمله في الوكالة مخبراً متجولاً فوقعت عليه عين الاستخبارات السورية، التي تسلمت مهامها حديثاً اذ وجدت في ملفاتها لبنانياً عمل مع الجهاز السابق الذي كان يرأسه عبد الحميد السراج في بداية عهد الوحدة عام 1958، مراسلاً من كمال جنبلاط يومها حاملاً رسالة منه إلى وزير الداخلية في دولة الوحدة بين مصر وسورية بزعامه جمال عبدالناصر، عبد الحميد السراج يطلب فيها سلاحاً وذخيرة وأحذية للمقاتلين الثوار المشاركين في انتفاضة عام 1958 ضد الرئيس كميل شمعون الساعي للتحديد في لبنان.

انقطعت صلة محسن علي دلول بالاستخبارات السورية في عهد الانفصال بين 1961/9/28 حتى 1963/3/8 حين قاد الضباط الوجدويون حركة في ذلك اليوم لانهاء جريمة الانفصال، فعاد إلى دمشق بعد ان تسلم حزب البعث السلطة في حركة 8 آذار/مارس 1963 منقلباً على الضباط الناصريين الذين قادوها برئاسة العقيد زياد الحريري وطلب مقابلة مدير الاستخبارات في ذلك الحين المقدم حكمت الشهابي عبر أحد الضباط الذين جندوه للعمل معهم في الفترة الأولى، وبقي بعضهم في العمل رغم التغيير السياسي الذي حدث.

قابله المقدم الشهابي، وبالطبع اثنى على عمله السابق مع الاستخبارات السورية وطلب منه الاستمرار في كتابة التقارير التي اعتاد إرسالها للاستخبارات وكان إسمها سابقاً المكتب الثاني في الجيش السوري.

أُلح دلول إلى قلة المخصصات التي تعطى له نتيجة عمله فوعده المقدم الشهابي خيراً.

عدنان بلول

بعد أشهر جاء ضابط صغير في الاستخبارات السورية هو الملازم عدنان بلول الذي أصبح خلال فترة الوصاية السورية على لبنان مساعداً لحاكمه الاستخباراتي اللواء غازي كنعان لكنه كان مبعداً عنه إلى مقر لا يجرؤ أحد على مقابلته فيه ويعاقب كنعان كل من يزوره، وهو أي بلول الآن مهاجر في اميركا بعيداً عن أي دور سياسي أو أممي.

جاء بلول إلى رئيسه مطالباً بإجازة من عمله وبسلفة على راتبه لأنه يريد النزول إلى بيروت لشراء مستلزمات الزواج الذي كان الملازم بلول على أبوابه.

أعطاه رئيسه ألفي ليرة سورية (الف ليرة لبنانية يومها) ورقم هاتف على ورقة قائلاً له ان صاحب هذا الرقم هو محسن دلول، وهو أحد رجالنا في بيروت ويستطيع ان يأخذك إلى الأماكن التي تشتري منها حاجاتك للزواج.

نزل بلول إلى بيروت والتقى محسن في مقهى «الأتوماتيك» في منطقة باب ادريس والذي كان في حينه من أشهر مقاهي بيروت.

يتذكر عارفو دلول ان المقدم الشهابي كان يقود سيارته الفيات البيضاء الصغيرة ويأتي إلى بيروت بصفته مواطناً عادياً ليلم حصيلة عملائه من تقارير وافتراءات على الناس. ويقال نسبة إلى صديق قريب من دلول أن المقدم الشهابي اصطفاه بين كل كتبة التقارير وزاد من مخصصاته إعجاباً بتقاريره السياسية المنقولة عن لسان السياسيين الذين يزورهم دلول بصفته مندوباً في «الوكالة الوطنية للإعلام».

انتبه الشهابي أثناء قراءته ملف هذا المخبر الممتاز انه كان على علاقة قديمة بمحيط كمال جنبلاط فطلب منه «الإحياز» إلى كمال جنبلاط والتخصص فيه حتى لو اقتضى الأمر الانتماء إلى الحزب التقدمي الاشتراكي.

ولم تقتصر علاقة محسن بالمقدم حكمت الشهابي بل أنه كان على صلة أيضاً بوزير الداخلية السوري يومها وأحد أقطاب حزب البعث محمد سليم الطويل الذي تم خلعه من السلطة في انقلاب قاده صلاح جديد في 1966/2/23 لتبدأ سورية في عهده مرحلة جديدة،

في التشدد اليساري ماداً يده إلى لبنان لملاقاة زعيمه الاشتراكي كمال جنبلاط، وكان من آثار التعاون بينهما صفقة سلاح للحزب الاشتراكي مع إحدى دول أوروبا الشرقية وصلت إلى دمشق بحراً ولكن الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الأسد في 16/11/1970 عطلتها مما دفع جنبلاط للتساؤل عما يمكن فعله مع النظام الجديد، فأرسل جنبلاط اثنين من الحزب هما محسن دلول ورياض رعد إلى دمشق لفتح صفحة جديدة مع نظامها الجديد. عاد محسن من هذه الزيارة سعيداً بعد أن اطمأن إلى تسلم حكمت الشهابي الإستخبارات العسكرية ليبدأ معها مرحلة جديدة في الصعود.

التنظيم الطليعي

كان محسن في ذلك الحين عضواً في التنظيم الطليعي الذي أنشأه جمال عبدالناصر عام 1965 وكان يحمل في مصر إسم طليعة الاشتراكيين وجرّت محاولة لتعميم تجربته المصرية عربياً من خلال إنشاء خلايا تستلهم هذه التجربة في بلاد عربية عديدة منها لبنان حيث برز من أعضائه السريين فيما بعد محسن دلول، عبدالرحيم مراد، احمد سويد، مصطفى سعد، اسماعيل سكرية، محمد قباني، داود حامد، حازم صاغية، الياس سحاب، حسن صبرا، فاروق البربير، عمر حرب.. والمقات غيرهم وعلى مراحل مختلفة بدءاً من العام 1966، حتى انتهى التنظيم عملياً في مصر منذ انقلاب السادات على خط جمال عبد الناصر في 13/11/1971، وظلت محاولة استنهاضه عربياً تتعثر بسبب غياب المرجعية بعد غياب الدور المصري حتى انتهى إلى تنظيمات محلية صغيرة خاصة في لبنان ما زالت تعيش إثر الحرب الأهلية التي كانت السبب الأبرز لإخراجها من سريتها السابقة.

ونحن نورد موجزاً سريعاً عن التنظيم الطليعي الذي انتسب إليه محسن ناصرياً نورد أن انتماءه التنظيمي لعمل ناصري لم يكن يتعارض مع انتسابه للحزب التقدمي الاشتراكي، فالجامع المشترك بين الاثنين كان تكليفاً استخباراتياً بالعمل هنا وهناك، ففي رؤية الاستخبارات ان الحزب الاشتراكي هو وعاء جماهيري ضخم يمكن التلطي داخله لعمل سياسي جماهيري أولاً ثم يمكن من خلاله استقطاب عناصر تضخ في التنظيم الطليعي عناصر جديدة فضلاً عن الاقتراب من الزعيم الوطني الذي تحبه مصر وتحترمه وله مكانة خاصة في قلب جمال عبد الناصر وهو كمال جنبلاط.

ويمكن قياس الأمر نفسه على الإستخبارات السورية ذاتها منذ عهد العماد حكمت الشهابي، ولم يجد محسن حرجاً في القيام بهذا الدور، بعد أن انكفأ الدور المصري خاصة

في عهد السادات وتقدم الدور السوري خاصة في لبنان فدخل أبو نزار مرحلة جديدة في حياته العملية بعد التنظيمية تمهيداً للسياسة الصارخة كل الفرق انه كان مضطراً لتغيير لون القلم حتى لا يحصل خطأ بين التقارير.

والإزدواجية التي سمحت له ان يعمل في وزارة الانباء براتب لا يزيد عن 420 ل.ل في غرفة كان مسؤولها قنصل ساحل العاج في لبنان مصطفى خليفة براتب قدره 505 ل.ل وكان زميلاً معه في الوكالة الوزير جان عبيد والزميل غسان شرارة والنائب سمير عازار، سمحت له أيضاً بالعمل في ((وكالة انباء الشرق الاوسط)) براتب لا يزيد عن 205 ليرات لبنانية، كانت نافذة أو تعبيراً عن صلته بالاستخبارات المصرية يومها التي كانت تتلقى أيضاً من محسن تقاريره المعروفة، إلى جانب عمله في وزارة الانباء التي كان يطمح لتولي مركز مراسل لجامعة الدول العربية منها، وإلى جانب عمله في وكالة ((انباء الشرق الاوسط)) عمل محسن دلول رئيساً للقسم المحلي في مجلة ((البلاغ)) التي تأسست مطلع السبعينيات وتوقفت بعد ثلاث سنوات بسبب الحرب الأهلية وفي الوقت نفسه مديراً مسؤولاً فيها، بصفته مسجلاً نقابياً في لجنة الجدول التابعة لاتحاد الصحافة اللبنانية بين نقابي الصحافة والمحررين.

أصبح دلول كاتباً للتقارير إلى جهازين عريين من الاستخبارات في وقت واحد، والشهادة لله كما يقول عارفوه انه نجح في هذه المهمة دون ان يشتكي أي منهما من نتائج عمله.

لم يكن صعباً عليه التقرب من كمال جنبلاط فهو كثير الحركة ملم ببعض القضايا العربية متابع بدقة لأحوال مصر وسورية.

قبل ذلك وبعده كان كمال جنبلاط يتطلع إلى الزعامة الأوسع خارج طائفته أي الدروز ويريد ان تظهر صورته على ان مجموعته تضم كل الطوائف وكل المناطق فجاء أبو نزار في الموقع المناسب شيعياً من البقاع كما توفيق سلطان سنياً من طرابلس ورياض رعد شيعياً من الضاحية الجنوبية لبيروت، وخليل احمد خليل شيعياً من صور وعباس خلف أرثوذكسياً من الشمال وقبلهم عبدالله العلايلي سنياً من بيروت وأدمون نعيم مارونياً من بعبدا وغيرهم المثات من كل المناطق.

بدأت بوادر الحرب اللبنانية تلوح في الافق في بداية السبعينيات فذهب دلول بسرعة إلى القيادات المختلفة للفلسطينيين مقدماً نفسه وسيطاً ومن أهل الحل والربط بينهم وبين كمال جنبلاط.

استمر في هذا الدور سورياً - مصرياً - فلسطينياً - جزائرياً وأحياناً ليبيا، المهم ماذا جمع هذا النشاط من مداخيل بصرف النظر عن السمعة التي سببها لنفسه والتي أصابت جنبلاط بطبيعة الحال.

الحرب الاهلية مدخلاً

بدأت الحرب اللبنانية ودار القصف بين المناطق وهو على دوره ((خبير ووسيط))، إلا أن إضافة كبيرة أتت له عندما أصبح العماد حكمت الشهابي واحداً من ثلاثة يقررون في الشأن اللبناني من أصغره إلى أكبره، فبدأ يعبّد طريق دمشق - بيروت ذهاباً وإياباً بين كمال جنبلاط وياسر عرفات وحكمت الشهابي وعبدالحليم خدام ويده ولسانه لا يتعبان لا من التقارير ولا من الإفتراءات ولا من طلب الخدمات الخاصة التي يقبض ثمنها من طالبها. واحد احتلت بنايته فلم يجد إلا أبو نزار يخليها له وآخر احتلت مؤسسته التجارية ومستودعاته فيقوم أبو نزار بتدبير الشاري قبل الإخلاء فيقبض من الاثنين والدنيا بألف خير تحت شعار تقديمية جنبلاط وعروبة الشهابي ونقود ياسر عرفات.

كل هذا ومكانته تكبر عند السوريين حتى أن عبدالحليم خدام اقترح محسن دلول - وباكراً - وزيراً في أول حكومة تشكل في لبنان بعد إقرار الوثيقة الدستورية التي أعلنها الرئيس سليمان فرنجية في 1976/2/14 إثر مباحثاته الشهيرة مع الرئيس حافظ الأسد، وبعد جرمي اسقاط المسلخ - الكرنتينا وتمجير اهله كما تمجير اهالي مناطق السعديات - الدامور - الناعمة وجرف قراهم.

العروبي - الشيعي

كان محسن عروبياً في الحزب التقدمي الاشتراكي، وشيعياً قريباً إلى هذا القدر من سورية بما أدخل الاطمئنان إلى قلب حافظ الأسد وغيره من المسؤولين السوريين وفق مقاييسهم الخاصة.. وكان الثلاثي عبدالحليم خدام، حكمت الشهابي، ناجي جميل وفيما بعد علي دوبا (والى حد ما غازي كنعان) يعتبر أبو نزار حصانه الرابح ولسانه الناصح، وعقله المنفتح، والأكثر دراية بكل خبايا السياسة اللبنانية، صادقاً معهم صدوقاً حتى إذا أخطأ أو أساءوا هم التقدير.

وتعززت صلات محسن دلول مع بعض المسؤولين السوريين وخاصة عبدالحليم خدام وحكمت الشهابي من خلال لعبة المصالح المادية - الاقتصادية وخاصة مع الرجل المشهود

له بالنظافة والذي ظل خارج (البيزنس) الذي تورط فيه أبناء خدام مثلاً، إلى أن اقنعه محسن دلول بالعمل سوية في اطار مشروع إنشاء الهاتف الخليوي بدءاً من العام 1993 وانطلق عملياً عام 1994، قبلها اصطحب محسن أحد أبنجال حكمت الشهابي إلى جولة افريقية في محاولة لإقامة علاقات مباشرة مع مغتربين لبنانيين كبار من الطائفة الشيعية.. ولم يوفق لكن المغنم الأهم كان في منجم الخليوي الذهبي.

أصل الحكاية

عندما كبر أولاد محسن وكانوا من المتفوقين في دراستهم الثانوية خاصة الأكبر نزار والأصغر زياد توسط مع الشيخ رفيق الحريري في ذلك الحين لكي يدرسا على حساب (مؤسسة الحريري) في الولايات المتحدة الاميركية أسوة بآلاف الطلاب اللبنانيين الذين كان الحريري يدخلهم أرقى جامعات العالم.. على حسابه الخاص.

خطط محسن دلول للسكن في عقل رفيق الحريري فبدأ يزوره ويجمع إليه كلما جاء الحريري إلى دمشق حيث اشترى الحريري منزلاً قريباً جداً من مكتب نائب الرئيس عبد الحليم خدام مرة يعده بالمن والسلوى من صنع حكمت الشهابي، ومرة أخرى يقول له فلان رشحك لرئاسة مجلس الوزراء ولكل خير ثمن.

وأصبح للرجل سلطة على رجل الاعمال الساعي إلى العمل السياسي أي رفيق الحريري واستمرت علاقة المخبر والوسيط بين الاثنين حتى عام 1992.. حين كلف الحريري بتشكيل الحكومة اللبنانية.

كان دلول حتى ذلك الحين قد جمع ثروة لا بأس بها وانتقل إلى منطقة عين التينة في شقة في الطابق السابع من مبنى أخلاه من المهجرين تاركاً منزله في محيط دار الفتوى مقابل الهيئة الوطنية الذي كان اشتراه واضعاً ثمن ساعات تلقاها هدايا خلال رحلاته العربية مع كمال جنبلاط مقدمة للسعر الأخير وقيل انه قبض 25 ألف دولار من ساكنه الحالي علي جابر.

بدأ باستثمار بعض ماله مع صديق له يعمل في المجال العقاري يستثمرها هذا الصديق ويخبره مساءً ماذا حقق من أرباح أو عكس ذلك.

لكنه كان يخطط لأكبر من ذلك بكثير، فمن يقف على تقاطع الطرق بين رفيق الحريري وحكمت الشهابي لا يكتفي بما جمعه من مال أو جاه أو نفوذ أو طموح.

بدأ يشارك في الحكومات، مرة في الزراعة وأخرى في الدفاع بتسمية مباشرة من القيادة السورية وبرضى الحريري الظاهر. اذ ان الذين يعرفون رفيق الحريري يقولون -على ذمتهم- انه لم يكن يحتاج إلى محطة إستخباراتية إضافية في مجلس الوزراء.

الوسيط

عمل دلول على عادته على الوساطة بين الياس المراوي والحريري وعبر كثيراً عن كرهه للعماد لحود سواء أكان قائداً للجيش أو رئيساً للجمهورية بعد أن فشل في التقرب منه ومن أجهزته التي كانت تعتبره مستزقاً على باب الشهابي أو الحريري ولا يحرز أن ينضم اليهم.

وعداوة الكار بينه وبين جميل السيد الطامح هو أيضاً إلى ما هو أبعد من موقعه الأمني أدت إلى مشاكل دائمة مع محسن دلول وستصبح فيما بعد علامات شؤم على الاثنين في محطات كثيرة على الطريق منذ العام 1998 حين جاء لحود رئيساً حتى عام 2005 حين سقط رفيق الحريري شهيداً واستقال السيد من تداعيات جريمة إغتيال الحريري. وكم ساهم هذا التوتر في سوء العلاقة بين المجموعة العسكرية وبين الرئيس رفيق الحريري الذي يحتضن خلافات دلول.

العميد بهجت سليمان ومحسن دلول

ولم تمر علاقة محسن بالإستخبارات السورية بسوية واحدة، فكانت تشهد صعوداً وهبوطاً لكن أبو نزار كان استراتيجياً في المحافظة على علاقته مع الأجهزة.. أياً كان رئيسها فبعد ان تولى العميد بهجت سليمان مسؤولية جهاز الإستخبارات الداخلي مكان اللواء محمد ناصيف عمل على تغيير تعامل الجهاز مع أصدقائه في لبنان. وكان من آثار هذا التغيير أن عارض سليمان بشدة وزير النائب محسن دلول في حكومة الحريري. علماً بأن دلول عندما تولى بهجت سليمان موقعه كان اتصل به عدة مرات لتهنئته دون ان يلقي منه رداً. فلقد نشأت في ذهن سليمان ومن حوله خصومة ضد العماد حكمت الشهابي وضد كل من يتعاون معه ومحسن دلول كان أبرزهم وكان بهجت يعرف أن دلول لم يتوقف عن الإتصال بالشهابي حين غادر الأخير إلى اميركا داعياً إياه للعودة وترتيب أموره مع الرئيس بشار الأسد إثر الحملة الإعلامية التي استهدفته متهمه إياه بالفساد.. وهو ما تم واستقبل الشهابي استقبالاً رسمياً حميماً من المطار إلى قصر الرئاسة. وبعد تشكيل حكومة الحريري

الرابعة (2000) جاء ضابطان من مكتب العميد سليمان إلى النائب محسن دلول قائلين له أن هناك موعداً محدداً له مع الدكتور سليمان فذهب دلول إلى دمشق وهو كما شبه نفسه كان هناك مذكرة جلب لإحضاره.

في مكتب سليمان في دمشق رحّب هذا بضيفه قائلاً له دعنا نتحدث بصراحة فنحن لم نكن نريدك ان تكون وزيراً في حكومة الحريري ولكننا الآن نعتقد اننا اخطأنا بحقك ولكننا أيضاً استجبنا لرغبة آخرين مثل الرئيس نبيه بري الذي كان معارضاً أيضاً لتوزيعك.

دعنا الآن نفتح صفحة جديدة من العلاقات الودية مع بعضنا.. وهكذا بدأت صفحة جديدة لدلول مع الاستخبارات السورية في غياب العماد أول حكمت الشهابي ليحمي نفسه من اميل لحود.

عودة إلى الخلوي

فتح ملف الخلوي في لبنان عام 1993 وبدأ العمل فيه عام 1994 فاستدعى محسن ولده نزار من الولايات المتحدة وأنشأ حلفاً تجارياً بينه وبين أبناء حكمت الشهابي فأصبحت حصتهم مثل القضاء والقدر عند رفيق الحريري.. ولا رد لها (رب غفرانك) لكن أولاد الشهابي اختاروا بأن يشاركوا ضمن حصة آل دلول أو (دلوفلر نسبة لروكفلر) كما أسماهم أحد المصرفيين آنذاك.

اختلف آل دلول أول الأمر مع وزير الاتصالات في ذلك الحين محمد غزيري، فبدأوا الشكوى منه.. المهم اتخذوا ترخيصاً من مجلس الوزراء وقرضاً كبيراً من بنك البحر المتوسط.

بدأوا بالعمل وبدأت الشكاوى تتوالى عليهم ومنهم وكانوا يجمعون اشتراكات الهاتف وكلما تجمع قليل منها يعملون على تطوير الشبكة التي تعمل ساعة وتنقطع ساعة أخرى. سددوا رأسمال الشركة من اشتراكات قسرية على المشتركين بلغت 500 دولار لم يسترد أحد منها قرشاً.

أكثر من ذلك كانوا يضعون المال الذي يجمعونه في مصرف غير مصرف البحر المتوسط الذي زودهم بالقرض لبدء العمل. ويشكو مسؤولو المصرف إلى الرئيس الحريري عدم أمانة هذه المجموعة في عملها.

من غزيري إلى شلق

عين الفضل شلق وزيراً للاتصالات خلفاً للوزير محمد غزيري وبدأ دلول الحرب ضده، فذهب نزار إلى عمه رفيق الحريري يشكو كما هي العادة..

ما القصة؟ قال الحريري، فأجاب نزار انهم يريدون حقاً حصرياً بتحصيل فواتير المحابر الدولية في لبنان مع ما يعني ذلك من مقاصة مع الدول التي تجري معها الإتصالات.

لم يقتنع رفيق الحريري، فسأل الفضل شلق فقال له انها مسألة مفتعلة، لا ضرورة لها على الإطلاق اذ ان التحصيل والمقاصة مع الدول الاخرى يتمان بشكل تلقائي وبالكاد تحتاج الدولة إلى محاسب واحد للتدقيق في هذه العملية.

لكن الضغط لم يتوقف، ووصل الأمر بوالد نزار محسن أن يتصل بالوزير شلق مهدداً إياه بأنهم اصغر من ان يرفضوا طلب ابنه.

تعب الفضل من أسئلة الرئيس الحريري العام 1996 وملاحقة ((آل دولفلس)) فقرر الاحتكام إلى دمشق، طلب موعداً من العماد حكمت الشهابي فحدده له، فذهب إلى رئاسة الاركان حيث الهية والموقع ليقول للعماد أول حكمت الشهابي ان ما يطلبه نزار يسيء إلى سمعة الحريري وإلى سمعة الشهابي نفسه وإلى سمعة أولاده.

تجههم وجه حكمت الشهابي وأنهى المقابلة بلطافة وكانت المرة الأخيرة التي يسمى فيها الفضل وزيراً. خرج الفضل من الوزارة ولم يمنحهم الترخيص دون ان يستثني احداً.

والأهم من ذلك أن رفيق الحريري الذي تولى بعد الفضل وزارة الاتصالات لم يوقع رغم تعرضه لضغوط عائلية لا تطاق من زوجه نازك، وصار أبو نزار يتندر في المجالس على سياسة الحريري وماأخذه عليها. كانت تمجعات دلول على الحريري تصل إلى أسماع الراحل الكبير وكان يكتنم غيظه وإن كان احياناً يفش خلقه برفض استقبال محسن، متذرعاً بعدم وجود الوقت وأحياناً أخرى كان يوصل له رسالة رفض أو غضب مثلما عمل حين دعاه نائب بيروت السابق د. حسين يقيم إلى عشاء في منزله، مقدماً له لائحة المدعوين وبينهم محسن دلول فإذا بالحريري يتناول قلمه ويشطب اسم دلول عدة مرات، مشيراً بحركة من يده ومن شفثيه استهزاء.. به.

لكن ما الذي كان يمكن للحريري ان يفعله، وقد دخل محسن بيته من خلال زواج ابنه نزار من جمانة ابنة نازك، وأصبح المرض مقيماً في بيته.

نزار دلول يسبب استدعاء الحريري للقضاء.. شاهداً

كان دلول حدث الحريري عن ابنه نزار المتخصص بالاتصالات في اميركا - منحة من الحريري كما أشرنا - وعن حاجته إلى مبلغ كبير من المال بشكل قرض لتأسيس شركة اتصالات.

تجاوب أبو بهاء مع ابي نزار، لكنه استجاب لنصيحة من أحد اصدقائه بأن يكون شريكاً في هذه الشركة وأن يسجل قسماً من هذه الشركة بإسمه شخصياً مقابل المال الذي دفعه قرضاً لانشائها، فحصل الحريري على ثلث الشركة، والثلث الثاني ذهب لنزار أما الثلث الثالث فسجل بإسم أحد الاثرياء العرب.

الثري الشريك العربي اعتبر نفسه شريكاً لنزار في كل اعمال الشركة سواء في اميركا.. أو فيما بعد في لبنان لكن نزار رفض الاعتراف بحصة الشريك العربي في لبنان مما دفع الشريك الثالث لإقامة دعوى ضد نزار في اميركا مستنداً رقيق الحريري كشاهد في القضية.

أسقط في يد الحريري فهو وافق على الشراكة قبل توليه رئاسة الحكومة، لكنه الآن شريك شاهد في قضية في اميركا وهو رئيس لمجلس الوزراء، فسعى الحريري عبر مفاوضات قانونية وشخصية لنقل القضية من اميركا إلى باريس.. ومع هذا ما زالت القضية عالقة ضد نزار المطالب بدفع 200 مليون دولار أرباحاً للشريك الثالث.. المنتظر.. ولم تنته مشاكل الحريري مع نزار.

في الوقت نفسه قرر سعد الحريري إنشاء فرع لشركة ((اوجيه)) السعودية متخصص بالاتصالات بإسمه ((اوجيه تلكوم)) واستطاع الحصول على ترخيص بالعمل في جنوب افريقيا.

وافق الرئيس الشهيد على الفكرة، إلا أنه وجد ان النار اشتعلت في منزله حيث هب آل دلول وزوجه نازك وابنتاها دفعة واحدة صارخين كيف يتجرأ سعد على العمل في مجال الاتصالات؟

مرة أخرى وجد الحريري الأب نفسه في طريق مسدود، فاستدعى ولده الاقرب من السعودية واقترح عليه العمل مع نزار في أسواق جديدة. لم يقتنع سعد بداية، لكن لا بد من الموافقة، فتفاهم مع نزار على صيغة عمل مشتركة، لم ينفذ منها شيئاً بالطبع وبلا شراكة وبلا أسواق جديدة إلى أن يقضي الزمن أمراً كان مفعولاً.

وغرامة 100 مليون دولار على رفيق الحريري

وحين قرر الشهيد فسخ عقد الدولة مع الشركتين جاءت جماعة إلى عمها ليلاً تبكي وتقول له ان مجموعة مالية برئاسة الياس المر ورامي مخلوف تودّ شراء حصص الشركاء. بمن فيهم زياد شقيق نزار المنفصل عنه على زعل.

أسقط في يد الحريري فجمانة تبكي ونازك تنعي حظ إبتها فأنزل الحريري ليلاً رؤساء وموظفي بنك البحر المتوسط وبنك عودة لإصدار سندات مالية بالقيمة المطلوبة وهي تتجاوز المئة مليون دولار.

أمسك نزار السندات وارتاح، فقد أصبح مالكاً وحيداً للشركة.. حصل عليها وما زال المصرفان يبحثان عمن يسدد القرض.. حتى وفاة الحريري الضامن للقرض.

في اليوم التالي أجرى رفيق الحريري والاستخبارات السورية واللبنانية تحقيقاً حول رواية نزار فتبين ان لا علم لإلياس المر في الموضوع ولا طبعاً لرامي مخلوف.. اما زياد فقد قبض ثمن حصته كما الشركاء الآخرين (60 مليون دولار).

ذهب أحد أصدقاء الحريري المخلصين بعد يومين وقال له ماذا فعلت؟ أليس هناك حدود لاستغلالك، تجهم وجه الرجل الكبير رحمه الله وقال له: هل تريدني ان أطلق زوجي (نازك) فلنتحدث عن شيء آخر..

أصبحت ثروة آل دلول خلال 10 سنوات ما لا يقل عن 500 مليون دولار نقداً فضلاً عن أعمالهم في بعض الدول الافريقية والعربية في مجال الهاتف.

لكن أبو نزار بالطبع لا يعترف بهذه الثروة بل يقول انه استدان من قرية رفيق الحريري مليوني دولار لكي يتصرف في الانتخابات عام 2000.

الوزارات من السوريين والمال من آل الحريري، والانتخابات على حسان ((تيار المستقبل))، من يستطيع ان يمسك بهذه المعادلة غير ((الشيطان)).

لكل بداية.. نهاية

يمكن اعتبار مجيء الرئيس بشار الأسد إلى السلطة في سورية وريثاً لوالده الرئيس الراحل حافظ الأسد عام 2000 بداية نهاية دور محسن دلول عميداً للمخبرين السوريين في لبنان خاصة مع تقاعد العماد أول حكمت الشهابي، وهجرته إلى أميركا وضمور دور نائب الرئيس عبدالحليم خدام حتى الاستقالة من كل مناصبه ومهامه ومسؤولياته.. غير ان القشة التي قصمت ظهر البعير حطت من ركام الواقعة التالية عام 1998.

في أول لقاء جمع الرئيسين اميل لحود وحافظ الأسد بعد «انتخاب» الأول في ذلك العام «اقتراح» الأسد على لحود تكليف الرئيس رفيق الحريري تشكيل حكومة العهد الأولى، لكن لحود كان له «اقتراح» آخر وهو تكليف الرئيس سليم الحص تشكيل هذه الحكومة، فرد الأسد الأب بأن الحص «رجل كويس» إنما لبنان الآن وعهد لحود في بدايته يحتاج رجلاً مثل الحريري.

خرج لحود غير مقتنع بالحريري، وكان حلس الأسد الأب في محله بأن لحود «سيلخبط الدنيا» من أول الطريق فكلف غازي كنعان ان يقنع لحود بالسير بالحريري، لكن لحود الذي رافقه كنعان في طريق العودة من دمشق إلى بيروت «لم يبق ولم يخل» في الحريري شتائم وإسقاطات وتهديدات بالسجن..

لمس كنعان عناداً وتصميماً من لحود فعاد إلى الدكتور بشار الأسد وكان تسلم ملف لبنان من الثلاثي - الشهابي - خدام - دوبا، يشرح له الوضع الحرج، وكان الأسد الابن كارهاً للحريري مراهناً على لحود للحمه، فبدأ البحث عن مخرج للأزمة بين تنفيذ لقرار الأسد الأب بتكليف الحريري وبين كراهية الأسد الابن للحريري.

كان المخرج كالعادة هو غازي كنعان وكان أحد مساعدي المخرج خياطه الماهر ايلي الفرزلي أول من اطلق ومع تكليف الحريري تشكيل الحكومة الأولى لعهد لحود بدعة الاستشارات النيابية غير الملزمة حسب المادة 53، وجاءت عملية تسمية الحريري من النواب لتشكيل الحكومة وطريقة عرضها من لحود في لقائه التقليدي معه بعد الاستشارات بدعة أخرى، حيث أبلغ لحود الحريري أن 60 نائباً سموا الحريري، وأن (كتلة التنمية والتحرير) برئاسة نبيه بري والتي تضم 21 نائباً تركت التسمية للرئيس لحود وها هو سيضيفهم إلى المؤيدين اضافة إلى نائبي حزب البعث السوري ليصبح المجموع 83 نائباً.

اعترض الحريري على الطريقة ساخراً مسمى مؤيدي التكليف بحملة اسهم «سوليدير (أ) أو «سوليدير ب» (شركة اعمار الوسط التجاري لبيروت) طالباً إمهاله وقتاً للرد، فكان تصريحه مساء الجمعة بعد إبلاغه نتائج الاستشارات المضحكة لحطة «سي.أن.أن»، متهماً لحود بخرق الاصول الدستورية، وكانت أزمة السبت والأحد ومراجعات مختلفة من هنا وهناك إلى ان اقتنع بأن يقبل التكليف تحت أي اعتبار وهو ما جهز له نفسه صباح الاثنين ليفاجأ بوسائل الاعلام تنقل خبراً من القصر الجمهوري بقبول اعتذاره.. فأدرك انه سقط في كمين بدأ يبحث عمن وراءه. خلال هذين اليومين كان محسن دلول التقى كعادته كل يوم أحد بغازي كنعان في مقره في عنجر - وهو تقليد اتبعه أبو نزار طيلة عقد كامل من الزمان

بحيث تشمل جولته قبل ظهر كل أحد عنجر ثم خدام في دمشق وبعض الضباط الامنيين لمراجعة قضايا عديدة لنتتهي في مكتب العماد حكمت الشهابي قبل ان يقفل عائداً إلى علي النهري في بيروت مساء.

في لقائه مع كنعان اقترح دلول للخروج من مأزق ((اعتذار)) الحريري وتنفيذ طلب الأسد الأب أن تعاد الإستشارات النيابية فترفع نسبة المؤيدين لتكليف الحريري فيعود عن اعتكافه ويحسم قبوله التكليف.

اعتبر كنعان كلام دلول اشتراطاً من الحريري لا يرضاه فنقل الأمر إلى د. بشار الأسد الذي أمر بالبداية بعملية تكليف الحص تشكيل الحكومة.

طبعاً تساءل الرئيس الأسد الأب عما جرى ولماذا اعتذر الحريري وكيف جاء الحص فتوجه إليه كنعان لينقل له أن الحريري أراد تعجيز لحدود في بداية عهده وأن دلول نقل اشتراط الحريري إعادة الإستشارات، فغضب الأسد الأب على دلول وتوقف طيلة ما تبقى من عمره (1998-2000) عن استقباله ليتخذ الأسد الابن الذي لم يكن يكنّ وداً للحريري موقفاً مماثلاً من دلول حاسباً إياه على الشهابي - خدام في سورية وعلى الحريري في لبنان ويحرم بيت الأسد على ابي نزار ليحدد نفسه خارج الحماية أو المظلة السورية فكان له في مصاهرة السيدة نازك عبر جمانة ونزار المظلة التي تحميه الآن من قيظ الصيف ومطر الشتاء.

عبدالرحيم مراد

جاسوس غازي كنعان على الحريري

أول وصولو شمعة عطولو.. سيارة ((ب. ام)) مصفحة قادها عبدالرحيم مراد من منزله في شتورة (قبل ان يني فيللا في شتوراما) إلى منزل غازي في فيللا فريجة في شتورة أيضاً، هدية من باكورة هداياه التي لا تقدر بثمن لحاكم لبنان الجديد.

ثم ترسخت هذه العلاقات عائلياً بزيارات زوجه منيرة المحملة دائماً بما خف وزنه وزاد ثمنه عدا عن السجاد العجمي والفورير والذهب.. وتشهد صناديق سيارات عبدالرحيم مراد على كم الهدايا التي كان عبدالرحيم يشتريها من خزانة الاتحاد الاشتراكي السرية بمعرفة الرجل القوي في التنظيم عمر حرب، قبل أن يدب خلاف عميق داخل الحزب إثر سرقات مراد الضخمة لحسابات مالية مشتركة في أحد مصارف باريس (تفصيل آخر في هذا الباب عن هذا الموضوع).

ولأن غازي كنعان يحب المال النقدي، فإن عبدالرحيم كان يحمل له الحقائب المملوءة بالنقود ليشتري ودّه..

وفي دونية عبدالرحيم مراد في تعامله مع غازي كان مراد يتولى شراء حاجات غازي الشخصية له ولزوجه وأفراد عائلته، وتشمل هذه الحاجات الملابس والأحذية والملابس الداخلية، حتى الإهتمام بأوضاعه المعيشية فيرسل له الطعام من مطاعم مشهورة في المنطقة، وكثيراً ما كان يستضيفه في منزله.. وأكثر، إذ كانت زوجه مراد منيرة تشرف على إعداد مائدة طعام كبيرة انتظاراً لوصول غازي.. لكنه ما كان يكلف نفسه عناء الاعتذار مع غيابه المتكرر.

كانت منيرة مراد تشتري الهدايا لأم يعرب وتصطحبها إلى مزين الشعر، ومخازن الثياب الثقيلة. وكذلك شراء أونصات الذهب والليرات الذهبية ليقدمها بعلمها مراد لكنعان قبل كل استحقاق نيابسي أو وزاري وبعده.

وكان مراد يهتم بتسوية حدائق قصر غازي في بلدته بحمرا القرية من القرداحة في سورية ويرسل له الشتول والأزهار وأواني الفخار و..

وحتى هذه الفترة لم يكن مراد ليُعرف أحداً في سورية، وكان غازي في ردّه جميل المال من مراد، عرفه على نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام.. فقط، مانعاً عنه رؤية العماد حكمت الشهابي، ولم يتحقق حلم مراد بلقاء الشهابي أو علي دوبا.. وكانت هذه الحسرة عند مراد أحد أسباب كراهيته الضمنية لمحسن دلول، الذي كان بنى علاقة قوية مع الشهابي بدأت في ستينيات القرن الماضي.. ولم يؤمن أي لقاء لمراد مع الشهابي.. إستجابة لرغبة مراد وإلحاحه.. كان غازي يمنع حصول هذا في عهده.. وكان ينصح بخبريه (مراد وغيره) ان يزوروا القيادة القطرية كأعلى مستوى يمكن ان يسمح به غازي بعد خدام.

كان غازي يحسب أوامره هؤلأء الاتباع بدقة وقسوة مشهودة رغم جاذبيته الشخصية وابتسامته الجميلة. فوفق منهج غازي اللاأخلاقي كان هذا يعاقب كل من يتأخر في الإستجابة لأمرين: الأول هو حاجته للمال النقدي، والثاني هو أوامره بأن يدلي مراد (وغيره) بتصريح يريده غازي، شاملاً هذا أو مؤيداً ذاك.

وكان غازي صريحاً جداً وهو يطلب المال من مراد، ومن غيره من السياسيين، الذين أنعم عليهم غازي بالمواقع في الإدارات والحكومات والصفقات المالية.. له ولمن في دمشق زاعماً ان بينهم عبدالحليم خدام وعلي دوبا.

والأخطر من هذا أن غازي كان يطلب من هؤلأء ومن المتعهدين والملتزمين لصفقات البناء وشقّ الطرقات ومدّ الكهرباء وشراء محطات وأدواتها.. حصّة للقصر الجمهوري أيضاً في دمشق.. وللدولة السورية التي تتولى الصرف على الجيش السوري في لبنان في ظل ضعف الإقتصاد في سورية..

ولم يكن غازي ليحتاج تفسيراً لحاجته إلى إرسال المال إلى ضباط الجيش والقصر الجمهوري في سورية، فكل من يتبرّع تطوعاً أو قسراً بالمال لغازي يعني نفسه بأن موقعه في لبنان سيتحسن أو أن طموحه لوظيفة أعلى أو موقع أعلى سيتحقق.

عين غازي مراد وزيراً للتعليم المهني والتقني في أول حكومة لرفيق الحريري عام 1992.. وفي المرة الثانية عينه وزيراً للتربية، وهي ثاني أهم وزارة للخدمات في لبنان بعد وزارة الداخلية، وصدرت في عهده تراخيص إنشاء الجامعات والمعاهد.. ومنها جامعات بإسم عبدالرحيم، حتى أن مدير مكتبه هشام طيارة حصل على ترخيص لإنشاء مهنية في الحمراء بإسم ((معهد ميرا)) عمد طيارة إلى تأجيرها لاحقاً..

وكان هشام طيارة يبيع تراخيص مهنيات لمن يدفع ويسلمها لعبدالرحيم الذي كان دائماً يحفظ حصّة لهشام.

وفاحت في وزارة التربية في عهد مراد روائح الصفقات، فقد تولى مراد إلزام بناء مئات المدارس في كل لبنان من خلال شراكمته مع المقاول عماد الخطيب الهارب من الكويت إثر سرقة عمه الذي كان أخذه إلى مؤسسته ليعمل عنده..

بنى مراد برج وزارة التربية في الأونيسكو بإلتزام مشترك مع الخطيب الذي وعد نفسه بمقعد نيابتي عن منطقة العرقوب في جنوبي لبنان (الخطيب من بلدة شبعاء المعروفة).. وكان عبدالرحيم قدم الخطيب لغازي كمقاول.. ويفتتح عماد العلاقة مع غازي ببناء مسجد عن روح والد كنعان في بلدته بجمرا.. على نفقته الخاصة.

وكان شريكاً الخطيب في شركة المقاولات من الباطن قبلان قبلان وعلي حسن خليل.. وقد لزمه قبلان بعد تسلّمه رئاسة مجلس الجنوب بناء عشرات المشاريع في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

وعينه قبلان نائباً لرئيس مؤسسة ((الرسالة)) التي تشمل أندية وكشافة وشباباً ومحالاً ثقافية بإسم مؤسسة ((النادي الثقافي))، علماً بأن عماد سني وعضو في الهيئة الإدارية في نادي ((الأنصار)) الذي كان يرأسه سليم دياب (تيار المستقبل - الحريري).

صار عماد من أهل بيت عبدالرحيم، يختلي به في غرفة نومه لبحث عقد الصفقات كما تقاسمها، وكان نجل مراد حسن مؤتمناً من والده عبدالرحيم كي يكون هو قابض المال من عماد ومن السماسرة الآخرين.. وقد درّبه والده على فهم كيفية عقد الصفقات والحصول على نتائجها وتسجيلها بأسماء مختلفة في لبنان والخارج.

كان غازي يعتمد مراد إحدى فزاعاته لابتزاز رفيق الحريري.. فإذا أراد أبو يعرب مبلغاً كبيراً من المال تأخر الحريري في إرساله، يعمل إلى إبراز مراد، ويأمره بأن يقيم حفل عشاء أو غداء أو مهرجاناً يدعو له قيادات سنية يراها منافسة للحريري، الذي يتم إستبعاده عنها عمداً، فيفهم الحريري الرسالة ويرسل يحيى العرب إليه محملاً بالمال النقدي.

ويروي سامي الخطيب أنه في أحد لقاءاته مع غازي في مقره في عنجر.. وصل مراد، فإذا بكنعان يرحّب به بمبالغة مفضوحة صارخاً: ((أهلاً أبو حسين.. والله يلبقك تكون رئيس وزراء)).

وأن الخطيب ناشد غازي بعد خروج الجميع ألا يكبر رأس مراد عليه وعلى زملائه.. إذ يكفي غروره.. فردّ غازي معاتباً الخطيب قائلاً:

((كبر عقلك أبو بديع.. هذا أبو حسين هو مخبري عند رفيق الحريري.. ويكتب لي تقارير عن منزله ومكتبه وكل حر كاته..)).

وكان لغازي مجموعة مخبرين بين الوزراء الذين يعينهم في وزارة الحريري، وقد خصّ مراد أن يكتب له محضر جلسات مجلس الوزراء بالحرف، كما كان يفعل أسعد حردان وأيضاً لحساب غازي.. (ووزيراً آخر أصبح في رحاب الله) ومحسن دلول، خليل الهراوي، ميشال المر، ميشال سماحة، ايلي حبيقة وغازي العريضي.

وكان هؤلاء جميعاً وغيرهم يكتبون تقارير سياسية وأمنية وشخصية عن بعضهم البعض وعن آخرين يكلفهم بها غازي، ورستم فيما بعد، يسلمونها إلى غازي في عنجر.

واستخدم غازي، مراد كما آخرين، في المهمات القذرة التي يريدونها كنعان أوامر لا ترد، فكان مراد ينقل تعليمات غازي وتهديداته لشخصيات لبنانية، ويخيف بعضهم بأن رؤوسهم مطلوبة من غازي، وعليكم ان تلحقوا حالكم قبل ان تذهبوا وراء الشمس.. فكان كثيرون منهم يسارعون برفقة مراد لزيارة غازي وتقديم اللازم وحط عصا الطاعة لحماية رؤوسهم.. والأمر كله مدبر بين غازي ومراد.. بل هي تعليمات غازي لمراد يلتزم هذا بتنفيذها.

وكان عبدالرحيم وسيطاً أول الأمر بين رني وطه قليلات ووالدهما عبدالرحيم قليلات وبين غازي كنعان.. يأتون محمّلين بالهدايا لمراد وزوجه مقابل خدماته عند حاكم لبنان، وكانت الهدايا كلها مالا نقدياً، أو ذهباً.

عندما قرر غازي إقامة تمثال لباسل الأسد في مدخل شتورة الرئيسي، قدم مراد مبلغ مائة ألف دولار ضمن تكلفة التمثال الذي سحبه استخبارات الأسد بعد طرد قواتها من لبنان اثر اغتيال رفيق الحريري في 2005/2/14.

خدمات متبادلة

مقابل خدمات مراد للاستخبارات السورية، فإن هذه ما بخلت على عميلها بخدمات مقابلة تمثلت في تعيينه نائباً أول الأمر عام 1991 كترجمة لاتفاق الطائف الذي نص على ملء شغور مقاعد النواب الراحلين، فسمي مراد نائباً عن مقعد ناظم القادري في البقاع الغربي (الذي قتلته استخبارات الأسد صيف 1989).

ثم سمحوا له بإحتلال مقعد نيابي في انتخابات 1992 ثم عينوه وزيراً عام 1996 وكان وزيراً للتعليم المهني والتقني، وبعد ذلك وزيراً للتربية والتعليم، وفي هذه الوزارة كانت فضائح مراد عديدة في جمع المال من خلال صفقات البناء لعشرات المدارس والمؤسسات التعليمية الرسمية، وكان سمساره فيها دائماً هو عماد الخطيب في إعادة بناء وزارة التربية.

وكان مراد يكلف هشام طيارة بشراء تجهيزات لمدارس رسمية.. بالاتفاق مع متعهدين معينين، وفي إحدى صفقات الشراء لمعدات مدرسية، تم تمرير تجهيزات اشترتها وزارة التربية لاستخدامها في الجامعة اللبنانية الدولية، وهي إحدى مؤسسات وقف النهضة الخيرية الاسلامية التي يحتلها مراد وعائلته.

وعندما ضاق الرئيس الشهيد رفيق الحريري ذرعاً بفضائح مراد وأراد إقصائه عن حكومته الرابعة التي شكلها.. تدخل غازي كنعان وفرض مراد وزيراً قائلاً للحريري: ((لن تشكل حكومة ليس فيها عبدالرحيم مراد)).

فكان الحل الوسط ان يدخل مراد الحكومة، وألا يتسلم أي حقيبة وزارية، وارتضى كنعان هذا الحل ليضمن أن يظل مراد عيناً على الحريري مخبراً كما كان كنعان يصف عبدالرحيم مراد.

وعندما سلمت إستخبارات الأسد عبدالرحيم مراد وزارة الدفاع في حكومة عمر كرامي عام 2004، كانت أفظع فضائحه أنه كان يوزع بطاقات حمل السلاح موقعة منه فارغة من أي اسم ليتسنى لجماعته بيعها، وكان سعر البطاقة يتراوح بين 1000 و2000 دولار تعطى لمن يدفع، وكان سمساره فيها دائماً هشام طيارة، وكم تباهى مراد بأنه أوقف خدمة العلم للناس!!!

مدير عام أقوى من وزيرين

يفاجأ عبدالرحيم مراد، بعد أن تولى أول وزارة في حياته السياسية وهي وزارة التعليم المهني والتقني بأن العميد رستم الغزالي يتصل به لإرساء مناقصة أعلنتها الوزارة لإنشاء منشآت عدة للوزارة على أحد المتعهدين السيئي السمعة والصيت والذي يقدم سعراً أعلى من أسعار المتعهدين الآخرين، ليكتشف مراد بعد ذلك أن هذا المتعهد السيئ هو شريك رستم الغزالي.. فيرضخ وتكر سبحة الالتزامات والمناقصات على جماعة الإستخبارات السورية حتى ترسو على صديق مراد المستجد عماد الخطيب القادم بتوصية كاملة من عنجر حيث غازي كنعان أولاً ثم رستم الغزالي دائماً.

الاشتباك الآخر الذي تراجع فيه مراد كان مع مدير عام الوزارة السابق علي زراقط الذي يتهمه مراد بأنه تلقى رشوة من أحد الإلتزامات زادت عن 4 مليارات ليرة لبنانية، فيقرر مراد إيقافه عن العمل ويرفع الأمر إلى مجلس الوزراء فلم يحصل مراد على مساندة منه في مواجهة زراقط المحسوب على غازي كنعان.

يتمتع مراد عن السفر إلى ألمانيا بناء على دعوة رسمية من إحدى الهيئات الألمانية لبحث التعاون بينها وبين وزارته ويمتنع عن حضور جلسات مجلس الوزراء لمدة شهر، ثم يزور رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي يطلب من مراد أن يعود إلى عنجر لمعالجة الأمر.. وهناك في عنجر تسوى المسألة ويعود كل شيء إلى حاله..

يتغير مراد وينتقل من وزارة التعليم المهني والتقني إلى التربية حيث الالتزامات وعماد الخطيب رسول غازي كنعان ورستم الغزالي، ليتولى وزارة التعليم المهني والتقني فاروق البربر، ليتجدد الخلاف بين البربر وزراقاط فيشكو البربر مدير عام وزارته إلى رستم الغزالي، فيحيله هذا الأخير إلى لقاء له في عنجر مع اللواء غازي كنعان، فيتوجه البربر إلى عنجر حسب الموعد المقرر فيجد أن علي زراقاط سبقه إلى اجتماع مغلق مع كنعان.. فيفهم البربر الرسالة.. فالمدير العام في حماية غازي كنعان شخصياً.. فيصمت قبل أن يخرج من الوزارة غمماً.. في ما بعد يصبح مراد وزراقاط أعز الأصدقاء وتجمعهما كثيراً لعبة الورق بأنواعها في سهرات عند اصدقاء آخرين..

حسن مراد يقول: أن والده كاتب تقارير

يقول حسن مراد أن والده عبدالرحيم يكتب تقاريراً للإستخبارات السورية، ويتبادل معها المعلومات خصوصاً حول المعارضة السورية والناصريين منها تحديداً. ومن المعلومات المتداولة في منزل عبدالرحيم وإبنه حسن أن عبدالرحيم مراد كتب تقريراً عن طلال الخالدي (القاضي السابق رجاء الناصر) الذي كان عضواً في قيادة التنظيم الشعبي الناصري (غطاء الطليعة العربية فرع سورية)، وكان لاحقاً إلى لبنان تحت حماية الإتحاد الاشتراكي العربي، قبل تسلّم مراد رئاسته وبعدها حاملاً إسم طلال الخالدي. وعندما شكك أحد قيادات الإتحاد في دور لعبدالرحيم في اعتقال الإستخبارات السورية لطلال (عدة مرات) زعم مراد انه توسط لدى رئيس جهاز الأمن السياسي في الإستخبارات السورية عدنان بدر حسن للسماح للخالدي بالعودة إلى سورية تحت كفالة ألا يقوم بأي نشاط سياسي، فرد بدر حسن على مراد - حسب زعم الأخير - بالقول: يا أبو حسين نحن زرعنا رجاء الناصر (وهذا هو إسم طلال الحقيقي) عندكم في لبنان للتحسس عليكم، وكان هدف مراد من رواية هذه الواقعة المزعومة إبعاد الشبهة عنه في أن يكون هو من كتب ضد الخالدي لاعتقاله، وفي عام 2013 وخلال الثورة السورية ضد بشار اعتقلت أجهزته رجاء الناصر وما زال في سجن الأسد.

وفي المجال نفسه يروي بعض حضور جلسة صداقة حميمية مع فياض حيدر الزميل السابق لمراد قوله أن عبدالرحيم يكتب تقارير إلى كل أجهزة الاستخبارات العربية التي تنشط فيها (ولو سراً) فروع تنظيم الطليعة العربية، وكان مراد يهدف من كتابة هذه التقارير تقوية وضعه عند هذه الاستخبارات ثم إبعاد القيادات القومية لينفرد بالتصرف بالأموال التي كانت في عهده كأمين صندوق للتنظيم الطليعي (قدمت ليبيا للتنظيم عدة ملايين من الدولارات). ونتيجة لهذه التقارير تعرض عدد من قيادات التنظيم الطليعي في البلاد العربية لعمليات تصفيات جسدية واعتقالات مما دفع كثيرين منهم للجوء إلى لبنان ليكونوا تحت حماية مراد نفسه!!.

شبكة معلومات للبيع

كان مراد يرأس شبكة معلومات إستخباراتية يتبادل عبرها الأخبار والتقارير مع إستخبارات سورية ومصر ولبنان، وكان يتباهى دائماً بأنه يقوم بدور قومي عربي من خلال علاقاته مع أجهزة هذه الدول.

وكان النائب سليمان فرنجية كاشفاً لدور مراد الإستخباراتي هذا، فتمنع عن تأييده عندما طرح إسم مراد لرئاسة الوزراء إثر قرار ((حزب الله)) إسقاط حكومة سعد الحريري، عندما كان الأخير في اميركا للقاء رئيسها باراك اوباما، ونجح نجيب ميقاتي يومها بالحصول على أغلبية تؤهله لتشكيل الحكومة.

قال فرنجية في حديث خاص أنه على علاقة وطيدة مع رئيس سورية، ولن أقيم علاقة عبر مخبرين صغاراً يقدمون التقارير للإستخبارات السورية.

عقاب عبدالرحيم

ما كان معلوماً عن عبدالرحيم أنه أداة لاستخبارات دمشق.. لكن ما لم يكن معلوماً أيضاً هو تهديدات هذه الإستخبارات ضد مراد نفسه.

كان العقيد السوري توفيق حيدر في البقاع، يرسل تحذيرات لمراد بأننا نعرف تاريخك كتاجر مخدرات ومبيض أموال، وسنكشف أمرك أمام الناس كلها.

كان هذا التهديد يرعب عبدالرحيم مراد، فيسارع لزيارة غازي ثم رستم ليقدم لهما الأموال بملايين الدولارات ويصدر بيانات يغالي فيها في النفاق للنظام السوري.

بين مراد وابنه الأهل

يقول عبدالرحيم مراد في مجالسه الخاصة ومع مقربين، أن ابنه حسن أهل ما يبطلع منو شي.. جرحنا، وأنه يورطه في مشاكل عديدة مع الناس وأنه حزين بعد أن بلغ به العمر عتياً، لأن ولديه عمر وحسن ليسا مؤهلين لتولي أمور المؤسسات والموقع السياسي له من بعده..

يعتبر مراد أن ابنه حسن متهور، غير مستقيم، كسول لا يصحو من نومه قبل ظهر أي يوم، يحتقر الآخرين خاصة العاملين معه.. ويرى مراد أن ابنه حسن الذي درّبه وعلمه ووجّهه سبقه إلى التعامل مع الاستخبارات السورية ومع ((حزب الله)).

ويتندر أهل البقاع بالتنسيق القائم بين حسن و((حزب الله))، بما سمح للحزب أن يستقطب سنة من البقاع الغربي كانوا ضمن الاتحاد الاشتراكي فتحولوا إلى سرايا المقاومة.

ومع أن حسن مراد يرفض وصف جماعته بالسرايا مطلقاً عليها تسمية الصقور، فإن جماعته التي التحقت بسرايا ((حزب الله))، كانت تحت مجهر إختبار الحزب تمهيداً لسحبها من عند مراد لتصبح سرايا فعلياً، وكان حسن مراد يسمي العاملين معه انهم ((متعاونين)) وهؤلاء يخضعون لدورات تأهيل ليضمهم إلى سرايا المقاومة وكلهم من سنة البقاع الغربي.

تلقي مراد لسنوات مبلغ 150 ألف دولار شهرياً من ((حزب الله)) لقاء مواقفه الداعمة للحزب في كل مجال، وعندما ارتكب ((حزب الله)) خطيئة 7 ايار 2008 في بيروت، وأراد تعميمها في مناطق خارج العاصمة وحاصر بلدة سعدنايل بمجموعاته المسلحة، استغل حسن مراد الفرصة وافتتح مكتباً عسكرياً عند مفترق المرج - بر الياس للزعم بأنه يسيطر على البقاع الغربي، تحت حماية ((حزب الله)).. وأراد إشعال فتنة بين السنة أنفسهم ليظهر أنه المسيطر على المنطقة.

ولم يترك أبناء المنطقة هذا المكتب المستفز الذي يرفع صورة لعبدالرحيم مراد، فهاجموه وأحرقوه، وما عاد مراد ليجرؤ على فتحه رغم مرور سنوات على هذه الحادثة.

كانت شتائم عبدالرحيم تصل لابنه، فكان حسن مراد يستقبل كلام والده عنه بتشنج وعصبية مشهودة في سلوكه، وفي إحدى المرات قال حسن في لقاء مع رجال دين ووجهاء في إحدى المجالس: انه موجود ليمسح خرا والده في أخطائه العديدة.

وكان حسن يصف والده بأنه ممثل وكاذب وخادع للناس.. وهو لا يعكس الصورة التي يقدمها لهم في العلن.

ويردد حسن مراد في جلساته الخاصة مع جماعته المستجدة، أنه ينوي القيام بعمل تطهيري شامل ليخلع كل إرث والده، لأنها كلها جماعات مستفيدة منافقة، ونفعية. وبلغ هوس حسن بموقعه وقناعاته وعشقة لنفسه أنه كان يتهم كل من كان يتمنع عن تسميته بالمعلم، بأنه من جماعة أبيه.

لكن عبدالرحيم مراد ما يزال يخاف غدر ابنه حسن.. وبالمقابل يخشى حسن غدر والده المشهود.

ومع أن كثيرين يعرفون الإثنين يرددون أن كل ما يجري هو سيناريو متفق عليه بين الأب وابن، فإن آخرين يعتقدون أن كل ما يقوله أحدهما عن الآخر صحيح، وأن كثرة تردد الإتهامات المتبادلة.. تجعلها راسخة في أعماق كل منهما عن الآخر!!

مراد ضد ثورة الشعب السوري

يقدم عبدالرحيم مراد نفسه كقومي عربي ثوري.. لكن اندلاع ثورة الشعب السوري ضد بشار الأسد كانت إحدى معالم كشف كذب مراد ونفاقه.. وهو الذي اعترف لجماعته بأنه كان وما زال وسيطاً بين الأمن السوري والأمن المصري بما أنتج تزويد الحكومة المصرية لبشار الأسد بالأسلحة والذخائر..

ويعترف مراد بأنه كان ينقل ضباطاً مصريين أمنيين قادمين من مصر إلى بيروت بسياراته إلى دمشق للقاء ضباط أمن الأسد.. وأنه كان ينقل ضباطاً سوريين إلى بيروت للقاء الضباط المصريين.

كان مراد مكلفاً من إستخبارات الأسد وتحديداً معلمه اللواء علي المملوك باختراف صفوف المعارضة السورية، مقدماً نفسه وسيطاً بينها وبين النظام السوري، ولكنه كان ينقل أخبار وتوجهات المعارضة السورية للإستخبارات، ويسعى جهده داخلها لتحويلها بعيداً عن معاداة بشار إلى الصدام مع المعارضة الوطنية المقاتلة ضد النظام.

عمر مراد وعمر الصيفي يكشفان

سر إنقلابات مراد السياسية

تساءل كثيرون، بعد انقلاب عبدالرحيم مراد من تطاول مستنم بحقد شخصي على المملكة العربية السعودية وقادتها.. طوال عمره، بمناسبة أو بدونها، نحو الدفاع عن المملكة وسياستها، وهي التي كانت في نظره وبياناته أخطر على الإسلام وعلى العروبة من العدو الصهيوني، عن سر هذا التحول، وهو الذي راح في حقه على السعودية بائعاً نفسه للإستخبارات الإيرانية، كما الإستخبارات السورية، كما ((حزب الله))، كما كل من يتطاول على الرياض وقادتها.

وفي وقت كان فيه مراد متباهياً بتنفيذه خدمات للإستخبارات المصرية والسورية، فإنه فاجأ الجميع بأنه يلتقي في الرياض مسؤول الإستخبارات السعودية..

وفي وقت كان فيه مراد مقسماً بروح ابنه حسين، وعائلته ودينه وشرفه أنه لن يزور أو يلتقي أو يصافح الرئيس سعد الحريري، إلا بعد أن يعتذر منه الحريري على ما اعتبره مراد إهانات وحروباً شنها ضده فأسقطه في انتخابات 2005 و2009 النيابية، فإن مراد نفسه راح يستجدي صديقيه فؤاد السنيورة ونهاد المشنوق كي يدبرا له لقاء مع الرئيس الحريري، وظل الإستجداء وما يعتبره مراد تنازلات مستمراً مستدرجاً لسنوات، حتى فاجأ الحريري جمهوره والرأي العام باستقباله مراد في بيت الوسط في مطلع شهر آذار/مارس 2016.

وطبعاً كان سبق هذا اللقاء بيانات أصدرها مراد دفاعاً عن ((عاصفة الحزم)) السعودية في اليمن، ودفاعاً عن الموقف السعودي في كارثة الحج في منى.

سر الإنقلاب

أمر رئيس وراء هذا الإنقلاب، كشفه مراد نفسه حين قال في اجتماع عقده في منزله لعدد من موظفيه في 2015/11/21 انها المؤامرة التي يتعرض لها هو وعائلته والمؤسسات التي يديرها، قائلاً بالحرف الواحد: أنه طلب من السعوديين في زيارته للرياض ولقاء مسؤول

استخباراتها التدخل لدى القضاء الشرعي السنّي لوقف الدعاوى التي أقامها ركنا الوقف السنّي في البقاع الغربي عمر مراد ود. عمر الصيفي.

وقبل ان نكشف طبيعة هذه الدعاوى القضائية، نشير إلى أن مراد، هدّد مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان بأن الدم السنّي سٌراق وسيغرق سهل البقاع إذا لم يتدخل المفتي لوقف هذه الدعاوى.

كما أن مراد هدّد القاضي الشرعي الذي ينظر في هذه الدعاوى الشيخ اسماعيل دلي بالقتل إذا لم يحكم لمصلحته، مما أثار موجة غضب واستنكار ضد مراد في البقاع والجنوب خصوصاً في قرى العرقوب التي ينتمي الشيخ دلي إلى بلدتها الكبرى شبعاء.

عن هذه الدعاوى يشرح بيان أصدره عمر مراد ود. عمر الصيفي عن نشأة الوقفين وكيف سرقهما مراد وتفصيلات عن الدعاوى نفسها:

وفقا النهضة الإسلامية ومؤسسات الغد الأفضل

منذ بداية الحرب الأهلية اللبنانية، اجتمعت نخبة من قيادة العمل المؤمن بوحدة الأمة العربية والطامحة إلى غد أفضل، لاعتماد التوجه إلى بناء الإنسان من النواحي التربوية والاجتماعية والفكرية بدلاً من الانخراط في الحرب الأهلية، فكانت جمعية التنمية الاجتماعية والثقافية ومن بعدها جمعية الوفاء الاجتماعية والثقافية الخيرية وجمعية النهضة الإسلامية الخيرية.

ولتوفير إمكانيات مادية لتحقيق هذه الأهداف توجّه مجموعة من الأخوة إلى بلاد الإغتراب من أجل جمع التبرعات لإنشاء مدرسة لتعليم أبناء البقاع ومن ثم أبناء الوطن عامة، فتم جمع مبلغ متواضع لشراء العقار الذي شيّد عليه مركز عمر المختار التربوي.. وساعدت الحكومة الليبية الجمعية في تشييد البناء الأول وصارت الفكرة واقعاً وتطور المشروع ليصبح مؤسسات تشمل المدارس والمهنيات ودار الأيتام ومؤسسات مجانية ومدينة رياضية ومركزاً طبياً وجامعة منتشرة في جميع المحافظات اللبنانية والوطن العربي والقارة الأفريقية. ترأس الجمعيات رجال مؤمنون بحق المجتمع بغد أفضل.

في العام 1999 أوقفت جمعية النهضة الإسلامية الخيرية جميع ممتلكاتها وأموالها إلى وقف سنّي خيري مستثنى بإسم وقف النهضة الإسلامية السنّية الخيرية، يقوم عليه متول مع مجلس إدارة يتم انتخابه كل ثلاث سنوات.

في العام 2005 أوقفت جمعية التنمية الاجتماعية والثقافية وجمعية الوفاء الاجتماعية والثقافية الخيرية جميع ممتلكاتهما وأموالهما إلى وقف سنّي خيرى مستثنى بإسم وقف مؤسسات الغد الأفضل يقوم عليه متول ومجلس إدارة.

كانت مسيرة هذه المؤسسات تأخذ طريقها إلى احتضان أبناء المنطقة من مثقفين وتربويين ومن أعيان المجتمع المدني الذين يحملون الاعتدال في انتمائهم وتفكيرهم.

كان عبدالرحيم مراد، وبعد أن تضخم الإنجاز وكبرت المؤسسات وتفرعت، يفكر ويخطط لإقصاء كل الذين كانوا لهم الفضل في مسيرة هذه الجمعيات وإنشائها، وهم من بنى وجمع المال وسهر على إنجازها، إلى أن يتم وقف هذه الجمعيات إلى وقف سنّي خيرى مستثنى من أجل تعليم أبناء السّنة ومساعدتهم في الحسومات والمنح وإقامة المدارس والمهنيات والمستشفيات ودور العجزة والجامعات، إلى أن وصل به الأمر إلى شطب وإقصاء كل الذين يؤمنون بالعمل الجماعي والشورى.

راح مراد يخطط ويقصي كل من كان غير مطواع له واستبداله بموظفين يعملون تحت وصايته لا رأي لهم خوفاً منهم على لقمة عيشهم. وكان هدفه من كل ذلك تسليم نجله حسن كل هذه الامتيازات التي يتمتع بها المتولي من أجل إيصاله إلى موقع المتولي إن كان بالانتخابات أو بتعيينه متول بعد أبيه، وتحويل هذه الإنجازات كلها إلى عائلية ومن بعد ذلك إلى أحفاده.

وعمل عبدالرحيم مراد على تحويل هدف المؤسسات من ملكية عامة لأهل السّنة في البقاع والوطن بشكل عام إلى الاستئثار بها وتحويل مقدراتها إلى عائلته وأحفاده. أهم شروط الوقفين أنهما وجميع ممتلكاتهما يعودان إلى أهلنا في البقاع وللطائفة السنّية حصراً.

إن هذه الأوقاف لا تباع ولا ترهن ولا تورث ولا تبدل ولا يحق للمتولي أن تكون له منفعة شخصية من مؤسساتها لا بالبيع ولا بالإيجار، لا لنفسه ولا لأصوله ولا لفروعه، فعهد عبدالرحيم مراد إلى تغيير شروط الوقف محلاً بالأمانة والمصداقية وحول هذه المؤسسات للمنفعة الشخصية له ولأولاده ولصهره من خلال العبث بأموال الوقفين.

وبعد أكثر من محاولة للمطالبة بعودة مسيرة هذه المؤسسات إلى طريقها الصحيح والطلب منه الالتزام بشروط الوقف والإقلاع عن العبث بمقدراتها وأموالها، فإن مراد لم يعر اهتماماً لأهل الخير الذين توسطوا لتصحيح الأمور ومنع تفاقم الخلاف، لذا بادر عضوا مجلس إدارة وقف النهضة الإسلامية السنّية الخيرية وعضوا مجلس أمناء وقف مؤسسات الغد

الأفضل، د. عمر الصيفي وعمر مراد لإقامة دعوى أمام المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي على المتولي في الوقفين مراد لكف اليد والعزل عن المؤسسات الوقفية استناداً إلى خلاف بدأ منذ ثلاث سنوات على خلفية تكليف كل من العضوين في لجنة مالية تقوم بالتدقيق بحسابات الوقفين منذ إنشائهما، بعدما تبين وتم التأكد من تورط المتولي عبدالرحيم مراد وصهره سمير أبو ناصيف وابنائهم في العبث بأموال الوقفين.

تشمل دعاوى عمر مراد وعمر الصيفي ضد عبدالرحيم مراد الدعاوى التالية:

- 1- دعوى لمحاسبة المتولي
- 2- دعوى وقف الانتخابات
- 3- دعوى كف يد وعزل المتولي استناداً إلى:
- 4- مخالفات إدارية لصك شروط الواقف.
- 5- تغيير بنود أساسية في صك شروط الواقف.
- 6- تغيير بعض الأنظمة لمصلحته الشخصية.
- 7- شطب أكثر من 196 عضواً من أصل 278 عضواً من الهيئة العامة الناجبة.
- 8- تحويل الهيئة العامة من الهيئة التي تم من خلالها وقف كل الأملاك إلى هيئة من الموظفين التابعين له من أجل السيطرة.
- 9- تبديد أموال الوقف.
- 10- تغيير وجهة الوقف.
- 11- الإستئثار لنفسه ولأولاده ولصهره بمؤسسات الوقف.
- 12- عقود وهمية له ولعائلته.
- 13- بيع عقارات تخص الوقف.
- 14- إستغلال موقفه كمتولي من أجل مكتسبات سياسية.
- 15- التلاعب بأرباح المؤسسات الوقفية.
- 16- التلاعب بالتزامات المباني والمشتريات.
- 17- التلاعب واستغلال المنح والحسومات للطلاب.

وقف مؤسسات الغد الأفضل:

- 1- التلاعب بأموال الوقف التابعة لجمعية التنمية التي هي ملك للوقف حكماً.
- 2- استغلال المؤسسات الوقفية لمكاسب سياسية.

- 3- المخالفات الإدارية ومنها تغيير مسار الوقف من وقف مستثنى إلى وقف يخدم عائلته.
- 4- تغيير غاية الوقف الذي وقف من أجله وأهدافه.
- 5- بيع عقارات بغير حق.
- 6- التلاعب بتلزم المباني والمشتريات.
- 7- استغلال الوقف بالتوظيف وإرهاقه مادياً.
- 8- تكبيد الوقف بالخسائر.
- 9- عقود وهمية لمصلحة أولاده.
- 10- التلاعب بمستندات ملكية بعض العقارات.
- 11- استغلال مالية الوقف.

عمر حرب يفضح عبدالرحيم مراد

عمر حرب كان لفترة أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي، رئيساً للجنة العسكرية في الاتحاد، مقاتلاً في الخنادق وعلى الجبهات، مناضلاً ملاحقاً من الاستخبارات السورية عندما كان عبدالرحيم مراد في البرازيل لسنوات طويلة في الحرب.

عمر حرب واحداً من الذين صنعوا عبدالرحيم مراد مخلصاً له، حامياً له من غضب كثيرين كانوا غير راضين عن سلوكيات مراد البورجوازية وتعالیه على اخوانه في التنظيم.

اختلف عمر مع مراد بعد كشفه سرقاته في مجالات عديدة، رغم ان عمر كان يدفع من صندوق الاتحاد (أمين عام الصندوق الراحل أحمد قبيسي) أحد عشر ألف ليرة لبنانية شهرياً (خمسة آلاف دولار) طيلة الاعوام من 1977 إلى 1987.

عن أحد أسباب هذا الخلاف يروي عمر حرب الواقعة التالية:

فتح عبد الحليم مراد حساباً في تشيزمانهاتن بنك في فرنسا، لاستلام المساعدات الليبية التي أقرها القذافي للاتحاد الاشتراكي نتيجة مشاركته في حرب تشاد بإرسال مئات المقاتلين إلى جبهة القتال معها. ووضع الحساب (و.. او) مع عمر حرب الذي لم يكن له سابق معرفة بأمور الحسابات المصرفية ووقع على أوراق بلغة لا يقرأها حرب، وعندما كان عمر يسأل عبدالرحيم عن الحساب ومصير أمواله، كان مراد ينصح حرب ان يتجاهل هذا الأمر وألا يفكر به مطلقاً، وكانت ثقة عمر حرب (كما كثيرين في الاتحاد الاشتراكي) بـ عبدالرحيم مراد، تصل إلى حد اعتبار مراد استمراراً للخلفاء الراشدين.. وهو في واقع

الأمر كان يخطط منفرداً ووحيداً بعيداً عن صفاء من حوله وثقتهم العمياء به.. وكانوا يقاتلون من أجله بالحديث عن قناعة بشفافيته وصدقه ونظافة كفه.

يقول حرب أنه فوجيء عندما ذهب بعد سنوات هو ورئيس اللجنة المالية المرحوم احمد قبيسي إلى البنك الفرنسي باختفاء الحساب كله ويقدر بعشرات ملايين الدولارات. وقد أقام حرب دعوى قضائية ضد مراد وجرى تعطيلها تحت تهديد الاستخبارات السورية بقيادة غازي كنعان وخلفه رستم الغزالي.

أسعد حردان

الثعلب

هو رئيس الحزب السوري القومي الإجتماعي الذي أصبح مرتبطاً عضوياً بالاستخبارات السورية.

من بلدة في قضاء حاصبيا مواليد 1951، أرثوذكسي.. عمل في بداية حياته في إصلاح دواخين السيارات (Echappement) في ضهور الشوير إحدى معازل الحزب القومي السوري.

يقول مقربون منه إلتقاهم الكاتب انه عام 1980 غاب حردان لسنة كاملة عن لبنان في سورية ليتحدث حردان عن خضوعه لدورة أمنية في الاستخبارات السورية.. ليتبلغ بعدها رئيس الحزب عصام المحايري جناح الطوارىء (من أصل سوري) أن رجل الاستخبارات السورية داخل الحزب هو أسعد حردان.

كانت من أعماله التي كلفته بها الاستخبارات السورية، هي جولاته بمرافقة الأمن السوري في بعض قرى البقاع الشمالي، يبيع أسلحة قدمتها له الأجهزة السورية للعشائر البعلبكية مقابل حصوله على كميات من الحشيش والأفيون.

ووردت في مواقع إلكترونية أجنبية وعربية، أن أول جريمة ارتكبتها أسعد حردان بتكليف من غازي كنعان هي قتل قائد الحركة الإسلامية في لبنان سمير الشيخ، المتعاطف مع الثورة الإيرانية، بوضع عبوة ناسفة في سيارته في منطقة ساقية الجنزير مقابل سيار الدرك في شارع رشيد كرامي (فردان سابقاً)، وبعد ذلك صعدت مجموعة من الحزب إلى منزل سمير وقتلت زوجه وأولاده بمسدسات مزودة بكواتم صوت.

مكافأة لأسعد حردان علي هذه الجريمة عينه غازي عميداً للدفاع في الحزب السوري القومي (جناح الطوارىء) خلفاً لعميدها الأصلي محمد سليم.. الذي كان قائداً للمقاومة الوطنية في جنوبي لبنان والبقاع الغربي، وكان محمد سليم في جناح انعام رعد في الحزب وهو الأقوى نفوذاً وأثبت فكراً وأوسع انتشاراً في كل لبنان.. وقتله أسعد حردان بطلب من غازي بعد ان عمل محمد سليم بمعزل عن أوامر الاستخبارات السورية.

كيف قُتل محمد سليم؟

كان محمد سليم كعميد للدفاع في الحزب السوري القومي الإجتماعي الذي يرأسه انعام رعد (المجلس الأعلى) يشرف على ثكنات للحزب في بوارج وصوفر وضور الشوير، وكفائد للمقاومة ضد إسرائيل أقام محمد سليم في حديثا المتفرعة من شتورة.

إنهم غازي كنعان انعام رعد ومحمد سليم بأنهما يعملان خارج نطاق أوامر الإستخبارات السورية، وإنهما ما زالا ينسقان مع حركة «فتح» التي كانت إسرائيل أخرجتها من لبنان مع بقية الفصائل الفلسطينية صيف 1982.

لذا قرر كنعان التخلص من محمد سليم، واعتمد في ذلك على أسعد حردان الذي كان التزم كعضو في إستخبارات الأسد.. وشكّل مفارز أمنية لتساعده في تنفيذ المهمات التي تكلفه بها هذه الإستخبارات في لبنان بقيادة غازي كنعان.

رتب أسعد ومفارزه الهجوم على ثكنات الحزب بقيادة محمد سليم فاحتل ثكنة بوارج المشرفة على حديثا، وقبلها احتل حردان ثكنة صوفر وثكنة ضهور الشوير.. وفي كل عمليات الهجوم كانت القوات السورية حاضرة تراقب وتسهّل لحردان وجماعته تحركهم.

بعد اكتمال إحتلال هذه الثكنات تقدمت مجموعتان نحو منزل سليم: الأولى قدمت من فرزل من ناحية زحلة بقيادة عاطف قازان الملقب بالخميني، والثانية جاءت من قرى غربي راشيا بقيادة نبيل شديد من صغبين.

احتلت المجموعتان مركز شتورة التابع للحزب السوري بقيادة محمد سليم، وأصبحتا في دار منزل الرجل نفسه.

قبل أن يقتحم منزل سليم، حصل خلاف بين قازان وشديد، كان من رأي قازان ان يعتقل سليم وأن يسلم إلى مؤسسات الحزب لمحاكمته بتهمة خيانة الحزب ومبادئه.. لكن شديد كان يرى أنه يجب تنفيذ القرار الذي أصدره مسؤول الحزب حينها فارس ذبيان والقائل بعدم إحضاره حياً تنفيذاً لأوامر حاسمة من غازي كنعان وأسعد حردان بقتل محمد سليم لحظة مواجهته.. وكعادة السوريين إذا أرادوا تشويه سمعة من يريدون قتله ان يروجوا أنه خائن، عميل للصهيونية، ليتم قتله تحت هذا العنوان.. بينما كان عرفات إذا ما تمت تصفية أحد خصومه يكيه وينعيه ويسير في جنازته كأحد أبطال المقاومة الفلسطينية.

التصفية

في حصار لم يدم سوى ثوانٍ.. إقتحم المهاجمون منزل سليم من الخارج وقتلوا الحراس غدراً بمسدسات مزودة بكواثم صوت.. ثم صعد عاطف قازان إلى حيث محمد سليم ليقرع الباب، ويعرف سليم أن الطارق، هو قازان صديقه المقرب، لكن سليم بحسّ الأمان شك بأمر حضوره دون أن يبلغه حرسه.. فحمل السلاح ولقّمه للمواجهة، وبدأ إطلاق النار من خلف الباب وجاءه الرد سريعاً.. فأصيب محمد سليم بقدمه.. فسارع للهرب من المنزل عبر سلّم خلفي ليعاجله قازان بقذيفة ((ب 7)) أودت بحياته.

لم يكتفِ المهاجمون بهذا القتل.. بل جاء عدة أشخاص أرسلهم حردان للتأكد من مقتل محمد سليم ليبلغوا غازي كنعان بمقتله.

إغتيال انطوان العلم

كان العلم مسؤول الأمن في الحزب القومي السوري جناح المجلس الأعلى.. وبعد التخلص من سليم توجهت مفرزة أمنية أرسلها أسعد حردان، إلى ضهور الشوير وقصدت منزل شقيقة انطوان العلم الذي كان لجأ إليها مؤقتاً.. وقتلوه أمام شقيقته، وكانت المفرزة تحت إشراف أديب حسن الحلبي.

بعدها مباشرة توجهت مفرزة أمنية ثالثة كجهاز خاص للإغتيالات إلى منزل القيادي توفيق الصفدي، في حي التوتات غرب بيروت وقتلوه على باب منزله..

ثم تم اغتيال ايلي الجغل وهو عضو قيادة في الحزب السوري.

وفي المقابل صفت جماعة المجلس الأعلى عضو قيادة في جماعة الطوارىء حبيب كيروز.

خطف روجيه تمرز

وبتكليف من غازي كنعان خطف أسعد حردان رئيس مجلس إدارة بنك ((انتر)) للإستثمار في عهد أمين الجميل روجيه تمرز.. وبعد أن دفع تمرز فدية بملايين الدولارات أطلقه غازي كنعان وتسلم حردان مكافأة بالملايين أيضاً من تمرز.

عائلياً..

يقول أحد المقربين من أسعد حردان أن زوجه الأولى في أيام الفقر تركته قبل أن تتلوث يده بالدم والسرقات والجرائم.. وقد أنجب منها فريديرك وفداء وحليم.. الذي غادر

إلى أميركا للدراسة ولم يعد إلى لبنان إلا بعد عشر سنوات من مغادرته ووصله إليها.
الزوج الثانية لأسعد هي سكرتيرة مادلين خنيسر وأنجبت له فتاة إسمها نور، وأنشأت
باسمها جمعية ((نور)).

ويصف هذا المقرب أسعد حردان بأنه مجرم برخصة وزير.
من مصلح دواخين سيارات صار أسعد حردان من أصحاب الملايين، وهو بنى مجموعة
قصور أحدها قصر الزعيم تيمناً بأنطوان سعادة، بناه في ضهور الشوير قبالة منزله.. وبني
فيللا في الديماس على الطريق بين دمشق وبيروت.. ومنزلاً في المزة.. ويملك حردان عقارات
كبيرة عديدة في ضهور الشوير وفي الجنوب وفي سورية وفي البقاع، وهناك أراضٍ سجلت
باسم أبو علي مقلد (قومي سوري) رفض التنازل عنها.
أسعد حردان غير مذهبه من كاثوليك إلى أرثوذكس بواسطة المطران نجم ليحصل على
مقعد نيابسي بقرار من غازي كنعان.

مكافأة كنعان لحردان

لم يكتف غازي بتوفير كل ما يسمح بأن يصبح حردان مليونيراً بعد فاقة، بل إنه ركب
وزيراً لخمس مرات. الأولى في حكومة عمر كرامي كوزير دولة.. ووزيراً في عهد رشيد
الصلح عام 1992، وفي عام 1995 عينه وزيراً للعمل في حكومات رفيق الحريري وكذلك
عامي 1996 و2003. وهو نائب منذ العام 1992.

أدوات أسعد حردان

وأبرزها مدير مكتبه كمال الجمل، وأبرز منفذي عمليات الإغتيال فارس ذبيان من ضهور
الشوير الملقب بوائل، وقد اشترى له حردان منزلاً في الحمراء، وكذلك محمد عبدالحالق، وطعان
حمية من بعلبك - طاريا، وأديب حسن الحلبي الوارد ذكره سابقاً (الملقب جهاد).

فشل قتل عون

إحدى العمليات الفاشلة التي كلف بها أسعد حردان هي محاولة قتل ميشال عون أثناء
توجهه من قبرص إلى تونس لحضور قمة عربية مع رئيس الحكومة منافساً رئيس الحكومة
الشرعية سليم الحص.

كلف أسعد حردان أديب حسن الحلبي بإطلاق قذيفة صاروخية على طائرة مدنية
تقلّ عون من الجزيرة نحو القمة... ثم تراجع بناء لأوامر كنعان.

ايلي الفرزلي

خياط ماهر في معمل غازي كنعان

هو ايلي نجيب الفرزلي، والدته ماري الدويلبي (كاثوليكية من زحلة)، ولد في زحلة في 22 تشرين الثاني/نوفمبر 1949، متزوج أيضاً من كاثوليكية أخرى هي أولغا سكاف..

درس في ثانوية الـ I.C وحصل على الحقوق بعد دراسته في الجامعة الاميركية، وعمل محامياً.. لكن أبرز مواهبه انه فصيح اللسان، يجيد التمثيل، يعطي لكل مقام مقال.. فإذا جلس إلى مائدة المسلمين في رمضان رفض تناول الطعام قبل انتهاء الأذان، ويحرص على إرفاق كلامه بآيات من القرآن الكريم، ويجيد استخدام يديه في حركات تعبيرية.. يحاول بها سد النقص الذي يعرفه عن انزعاج المستمعين من حشرجه في الكلام.. فيستعيد بحركات يديه اهتمام وانتباه من يصغي اليه.. وهذا المتأسلم كلاماً هو نفسه الداعي الأرثوذكسي في السياسة كما في الطائفية.

ومن مواهبه أيضاً قدرته على أن يؤدي أدواراً متناغمة احياناً، متباعدة احياناً أخرى مع استخبارات عدة دول في وقت واحد..

هنا يقول غازي كنعان انه يعلم تماماً ان الفرزلي منفتح على استخبارات اميركا، انفتاحه على استخبارات روسيا بعد تسلم بوتين لها.. وكان بوتين نفسه صاحب مشروع الاهتمام بالروم الأرثوذكس كقوة مسيحية حاضنة أو منفتحة على سياسة روسيا في المنطقة.. وهذا قد يعطي تفسيراً لأسرار زيارات الفرزلي المتكررة إلى موسكو عدة مرات في السنة، ويغيب فيها في كل زيارة فترة تتراوح بين عشرة ايام وأسبوعين.

وخلال اجتياح إسرائيل للبنان صيف عام 1982، وفي خضم السيطرة السورية الكاملة على البقاع الغربي والشمالي والأوسط، كان ايلي الفرزلي رجل استخبارات سورية الأول في الغربي يرأس لجنة للتنسيق مع قوات الاحتلال الصهيوني، بل انه كان يتحرك ضمن مواكب الاحتلال بسيارته أحياناً وفي سيارات ضباط الاحتلال احياناً أخرى.. وحينه دائماً انه يعمل على إنقاذ معتقلين لبنانيين، عند العدو الصهيوني.

ولم يغير هذا الموقع للفرزلي عند الصهيوني، من مكانته عند غازي كنعان فيما بعد.. بل انه لم يوزره إلا بعد ان أصبح لبنان كله تحت سيطرة الاحتلال السوري.. وسلمه الموقع الأول للأرثوذكس في السلطة السياسية في لبنان، وهو نائب رئيس مجلس النواب لعدة دورات.

عام 1985، عند حصار الجيش السوري لمدينة زحلة، وقصفها بالطيران، والمدفعية والصواريخ بسبب وجود عشرات من ((القوات اللبنانية)) داخلها بقيادة جو إده، أدى ايلي الفرزلي دور المحرض على القصف الذي أثار الدنيا كلها حتى ان البابا بولس السادس أعلن صيامه لوقف القصف والحصار عن عاصمة الكاثوليكية في الشرق، وأثار الرئيس الفرنسي فاليري جيسكارديستان الدنيا كلها مستعظفاً إياها على حال المسيحيين المحاصرين في المدينة المنكوبة..

وعندما أرسل ديستان طائرة كبيرة لنقل الجرحى، فإن عددهم بعد كل الحمروجة الإعلامية لم يتجاوز عدد أصابع اليدين.. وخرج مسلحو ((القوات)) في حافلات رافعين إشارات النصر.

هنا بدأ دور الفرزلي داخل زحلة.. اذ رافق القوات السورية في دخولها وراح يدل على خصومها بالإسم ويرشدها إلى منازلهم. مما دفع عدداً من أبناء زحلة لمحاولة قتله.. في مرتين:

- الأولى بعد دخوله زحلة بأسبوع واحد.. حيث مرت سيارة أطلق من فيها النار على الفرزلي، وأخطأته.

- في الثانية عام 1986، حين تم زرع عبوة في كنيسة السيدة في زحلة، أدى انفجارها إلى اصابة الفرزلي.. ونجاة زميله ايلي حبيقة الذي كان رفيقه في التحالف مع النظام السوري، بعد خلعه من ((القوات اللبنانية)) عام 1985 (كما ورد في مكان آخر من هذا الكتاب).

وقد تأكد بعد هذه المحاولة أن الفرزلي لم يكن مقصوداً بها.. بل انه ايلي حبيقة.. مما دفع قائد القوات سمير جعجع إلى الاعتذار من الفرزلي.

عام 1991 عينه غازي كنعان نائباً عن البقاع الغربي وراشيا، ثم فرضه نائباً منتخباً في انتخابات العام 1992، وظل في مجلس النواب إلى ان اغتيل الرئيس رفيق الحريري في 2005/2/14، وخروج الجيش السوري في 2005/4/26 ففقد الفرزلي أي دعم ممكن ليكون نائباً.. وصار أحد يتامى الاستخبارات السورية في لبنان.

فصاحة فاضحة

ومن المضحك - المبكي ان الفصاحة المشهودة عند الفرزلي خاتته عند إعلانه اغتيال الرئيس الحريري، بوصفه منفذ الجريمة بأنه استشهادي في عملية استشهادية.. وقد زلق لسان الفرزلي كوزير للإعلام في حكومة عمر كرامي.. في تصريح هاجم فيه الفرزلي أيضاً الرئيس الفرنسي جاك شيراك لأنه دعا إلى تشكيل محكمة خاصة لمحاكمة قتلة الحريري.

فرض كنعان ايلي الفرزلي عضواً في كثير من اللجان النيابية، ليكون عينه وأذنه التي ترى وتسمع كل ما يدور في هذه اللجان.. كذلك فرضه غازي عضواً في كل الوفود التي تسافر إلى الخارج للقاء مسؤولين في دول عربية وأجنبية، ليعود الفرزلي كما آخرين ضمن هذه الوفود لتقلم التقارير اللازمة لأبي يعرب.

إنها إحدى الصفات التي اعتمدها حافظ الأسد في داخل سورية، وليسهل له حكم بلاده.. هكذا استلهمها تلميذه النقيب في لبنان غازي كنعان.. ونجح الإثنان كما لم ينجح أحد.

وما زال الفرزلي رغم يتمه يبدع في تطوير المشاريع التي تناسب معلميه في دمشق. كان الفرزلي خياطاً ماهراً في مشغل غازي كنعان.. وتفسيره الصياني للمادة 53 في الدستور اللبناني.. الذي استنتج فيه الفرزلي ان الاستشارات النيابية غير ملزمة لرئيس الجمهورية، في مسعى منه لقطع الطريق على الرئيس رفيق الحريري لتشكيل أولى حكومات عهد اميل لحود.. حاضر في الأذهان، وقد خاط الفرزلي هذا التفسير بناء على طلب كنعان.. ليرضي معلمه الصاعد في دمشق بشار حافظ الأسد.. وقد سعى هذا الولد الأجذب، كما أكثر من وصفه عبدالحليم خدام، لتعزيز سلطته اختياره الأول للرئاسة اللبنانية اميل لحود في مواجهة الرجل الذي تربى بشار على كراهيته.. رفيق الحريري.. وكان أداة هذا التعزيز هو تفسير الفرزلي لهذه المادة التي لم تكن بحاجة ابداً إلى أي تفسير.. فالاستشارات النيابية ملزمة لرئيس الجمهورية.. هكذا كانت وهكذا ظلت.. وما تزال.

وعند شعوره باليتم الشديد مع ضعف نظام الأسد في سورية نتيجة ثورة الشعب السوري ضده، فإن الفرزلي صار ثابتاً في حقن أحد الأدوات العتيدة لنظام آل الأسد في لبنان ميشال عون.. يقدم له النصائح الملوغمة.. والإرشادات التي تؤدي إلى التهلكة.. وقد ابتدع منها ما يسمى بالمشروع الأرثوذكسي الذي يقضي بأن تنتخب كل طائفة ممثليها في مجلس النواب، لتفتت لبنان بين 18 طائفة في سابقة لم تحدث في تاريخ أي مجتمع في العالم.. وكله بإسم العروبة البعثية ومشروع الوحدة الاسلامية - الايرانية.

.. ولم ينقطع الفرزلي عن التواصل مع أجهزة الأمن السورية، خصوصاً مع رستم الغزالي.. فلما قتل الأخير صارت صلات الفرزلي دوماً مع علي المملوك.. الضابط الذي كلف ميشال سماحة بإحداث فتن طائفية في لبنان بقتل رجال دين مسلمين ومسيحيين وتفجير كنائس ومساجد، ووضع متفجرات في إفطارات الصائمين.

ايلى الفرزلي وغازي كنعان

حضر نائب رئيس مجلس النواب ايلى الفرزلي اجتماعاً في بتغرين دعا إليه الشهيد جورج حاوي وحضره أقطاب سياسيون من جهات مختلفة بقصد التداول في أمور الوطن والاتفاق على عقد مؤتمر وطني كان حاوي من الساعين إليه، وحضر اجتماعه الأول الرئيس عمر كرامي والزعيم وليد جنبلاط والنائبة نائلة معوض والرئيس امين الجميل.. جن جنون غازي كنعان وأوصل إلى الفرزلي شتائم وتهديدات مخيفة ثم زار كنعان منزل غريمة الفرزلي نورما ابنة أديب الفرزلي نكابة بإيلى..

ومع أن اللقاء أجهض بعد اجتماعه الأول إلا أن الفرزلي طلب من النائب محسن دلول التوسط لدى اللواء غازي كنعان ليقبل هذا باستقباله، فتحدث دلول مع كنعان بهذا الشأن، فغضب كنعان غضباً شديداً بادئاً بحسبات لا حدود لها ضد الفرزلي، فأبلغ دلول الفرزلي بأن الوقت غير مناسب الآن، وبعد فترة عاود الفرزلي الكرة مع محسن دلول لسمع دلول الجواب نفسه من غازي كنعان انما بشكل أخف، وتكررت محاولات دلول معه إلى أن ارتضى كنعان أخيراً أن يستقبله، اصطحب محسن دلول الفرزلي بسيارته إلى عنجر، وفي الطريق تحدث دلول إلى كنعان ليقول له: ان الفرزلي معي في السيارة، فسمع كلاماً غاضباً كالعادة من كنعان عن الفرزلي، وظل دلول يهدىء من روع غازي كنعان إلى أن وافق وهو في السيارة معه، وكان قد وصل إلى باب مكتبه في عنجر، على استقباله على أن لا يطيل المكوث وأن ينتهي الحديث عند التحية لينصرف ايلى الفرزلي ولا يبقى كثيراً، ودخل دلول مع الفرزلي إلى مكتب غازي كنعان وما ان رآه حتى بدأ به سباباً وشتماً: أنت يا عميل لولا (صرماية) سورية اين كنت؟ أنت يا عميل كنت كل عمرك مع الاستخبارات الإسرائيلية والموساد، أنت كنت وسيطاً للإسرائيليين عندما دخلوا بيروت سنة 1982 وأنت في البقاع كنت كذا وكذا تتوسط مع اليهود لتطلق معتقلين، وانت ماذا؟ وما فضلك على سورية؟ فضل سورية عليك وعلى عائلتك.

كانت هذه المعزوفة الكنعانية تنهال على الفرزلي وهو ساكت لا يتكلم، ثم انتهت الجلسة باعتذار الفرزلي اعتذاراً شديداً وخروجه من عند غازي كنعان وانتهت الزيارة قبل

ان تبدأ... لكن ايلي الفرزلي ظل مخبراً عند استخبارات آل الأسد ثم أحد أيتامها بعد طردها من لبنان.

ايلي الفرزلي حقل اختبار لشتائم غازي

كان غازي غاضباً من ايلي الفرزلي.. وقد دعا الرئيس الحريري كنعان للعشاء.. مستأذناً إياه أن يدعو الفرزلي.. فوافق. حضر كنعان إلى منزل الحريري ومع قدوم الفرزلي.. قال له كنعان بحضور ضيوف الحريري: شو جاي يعمل هذا الليكودي في بيتك يا دولة الرئيس.. ضحك الفرزلي وأقدم ينحني أمام غازي يكاد يقبل يديه.

وئام وهاب

سائق رستم الغزالي وبقه المهضوم

وصفه البعض انه سائق حافلة رستم الغزالي في لبنان، هو وئام ماهر وهاب، من بلدة الشويفات في قضاء عاليه مواليد 1964، والده استوطن وطى المصيطبة في بيروت مع شقيقه حسيب.. في حين ظل ماهر محتفظاً بكنية عائلته الأصلية وهاب، فإن شقيقه حسيب انتسب إلى عائلة شعبان وحمل كنيته.

والده ماهر وهاب كان أستاذ تعليم في مدرسة الجاهلية الابتدائية الرسمية في قضاء الشوف قبل ان يصبح مدير المدرسة نفسها، حيث سكنها إلزاماً بعمله وكان ينزل منها إلى وطى المصيطبة مرة في الأسبوع خلال إجازته الأسبوعية ظهر كل سبت، وما كان له ان يتنقل بين وطى المصيطبة والجاهلية فاستقر فيها مع عائلته في القرية الشوفية حتى وفاته. تزوج ماهر مرتان أنجب في الزيجة الأولى صبيان وفتاتان، ولما توفيت زوجته الأولى تزوج ثانية وأنجب وئام وفتاة إلى جانبه، لذا تعتبر نشأة وئام في الجاهلية مرتعة الأول.. وما كان يعرف الشويفات قبل ذلك حتى اشقائه نقلوا نفوسهم إلى بيروت، بينما ظل وئام مسجلاً في قيود نفوس الشويفات.

عرف عن ماهر خصاله الحميدة، بما جعله موضع حب وتقدير عارفيه، على العكس من ابنه وئام الذي انطبق عليه المثل الذي يقول من صنائع الطبيعة ان تنتج الوردة بشوكة. منذ صغره كان وئام مولعاً بالكتابة.. آملاً ان يصبح صحافياً، وقد أتيح له العمل مخبراً في صحف ((اللواء)) مراسلاً لها من الشوف مع ((السفير)) و((الديار)) في بيروت، وإن كان سلوكه الدائم هو المشاغبة وسلاطة اللسان.

انتسب إلى الحزب التقدمي الاشتراكي ككثيرين من شباب الدروز في الجبل.. وكانت بدايته في الكشف التقدمي.

أطل من العمل الصحفي، ولو أنه كان ما زال في بداياته على الاستخبارات السورية.. وكانت صلاته هذه تصل إلى رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي وليد جنبلاط.. فلم يعر جنبلاط الأمر أي إهتمام.. إلى أن كان مؤتمر ((الطائف)) في السعودية في ايلول/سبتمبر

1989، فأرسله جنبلاط إلى هذا المؤتمر مرافقاً للنائب توفيق عساف، وكانت مهمة وئام تزويد وليد بك بالمعلومات يومياً ونقل رسائل من الزعيم إلى النائب عساف وآخرين.

هل كان وئام وحده في هذه المهمة؟... ولماذا عساف وحده؟

كان توفيق عساف هو النائب الدرزي الوحيد في هذا المؤتمر الذي أنجز إتفاق إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، وهو عضو في جبهة النضال الوطني التي أسسها الراحل الكبير كمال جنبلاط، ورئيسها بعده نجله وليد بعد رحيل النواب الدروز الخمسة في مجلس نواب 1972 كمال جنبلاط، مجيد أرسلان، سليم الداود، بشير الأعور وبهيج تقي الدين..

كان وئام مكلفاً ضمن مجموعة أخرى بنقل الوقائع المهمة في المؤتمر لوليد جنبلاط، والأخير كان يحمل وئام رسائل وتوجيهات سرية لعساف وغيره.. ليكتشف جنبلاط أن مخبره هذا يسرّب هذه التوجيهات والرسائل السرية إلى الاستخبارات السورية.. طرد جنبلاط وئام، فعمل مخبراً صحافياً في جريدة «الديار».. وقد أرسله رئيس تحريرها شارل ايوب إلى رستم عندما كان هذا في حمانا..

أعجب به رستم بسبب اعتماده إطلاق البوق الإخباري.. فصار اسمه بوق رستم أيضاً.. وقد طلب وئام المطرود من «الحزب الاشتراكي» أن يوصله رستم إلى المير طلال أرسلان خصم الجنبلاطية العائلية.. فأرسله رستم إلى طلال وعيّنه الأخير مستشاراً إعلامياً.. وهكذا تم زرع وئام من قبل استخبارات الأسد في دائرة طلال أرسلان.

إقترب وئام من طلال حتى بات حاملاً مفتاح داره، يدخل الزوار وأصحاب المواعيد.. وكان يعرف كل شاردة وواردة في منزل طلال ويرسلها إلى رستم مكتوبة.. فصار رستم متحكماً برقبة طلال.

تعمّق دور وئام في منزل طلال بعد أن ضبطه في غرفة نومه في قصره في خلدة (في حالة مقززة) جعلت زوجه زينة خيرالدين تطلب الطلاق، لولا تدخل غازي كنعان ورستم بطلب من ماهر الأسد الذي أمر ضابطيه في لبنان أن يأمر والدها سليم خيرالدين وشقيقها مروان أن تبقى زينة في منزل طلال زوجاً له.

قبل ذلك كان طلال يصطحب وئام في بعض سفرياته الخارجية، خصوصاً إلى العراق ليجلب طلال معه قسائم النفط التي كان صدام يقدمها لأصدقاء نظامه كمساعدات.. رغم صلته بالاستخبارات السورية التي لم تكن لتمنع الفائدة عن جماعاتها الموثوقين.

لكن بعد كشف حالة طلال وخلاف وئام معه توجه وئام إلى رستم ليقول له: أنا خادمك المطيع أطلب ما تريد مني.

قال رستم لوثام: جئت والله جابك.. إذهب إلى شيخ العقل بهجت غيث، وأشقاؤه من الأغنياء المغتربين في الخليج يملكون أسطولاً بحرياً لنقل الخشب والمعدات الأخرى من أفريقيا إلى دول العالم.. ويملكون مكاتب في جبل علي في دبي وفنادق ومطاعم..

وكان الشيخ بهجت غيث يواجه مشكلة مع وليد جنبلاط بسبب ما اعتبره كثيرون تقصيراً من آل غيث في دعم ((الحزب الاشتراكي))، رغم أن جنبلاط هو الذي نصب غيث شيخاً لعقل الطائفة الدرزية.

فوجه رستم واثام إلى الشيخ غيث ليدعمه في مقابل خصومته مع جنبلاط، وفي التمديد له في مكانه.. وكانت آخر مرة مدد له فيها هي عام 2000.

سحب واثام لحساب رستم ما سحب من أموال من غيث، ولم يقصر الشيخ في دعم واثام مباشرة واشترى له سيارة رباعية الدفع.. ومساعدات أخرى لم تكن لتظهر للعيان كما السيارة التي لا يمكن اخفاؤها.. وكان واثام من زوار الشيخ غيث الدائمين. وكان رستم معتاداً أن يتسلم الأموال التي يتر بها من يريد شخصياً ثم يقوم هو بدفع إيجار المكلف مما جاء به إليه.

ترداد مهمات واثام الاستخبارات والمالية والجباية لحساب رستم الغزالي يوماً بعد يوم.. من الانتخابات النيابية إلى الانتخابات البلدية.. وصار يقدم أبناء العائلات الدرزية الثرية الكبيرة لرستم، كي يعدها رستم بالدعم السياسي مقابل الحصول على المال منها..

كان واثام يجلب المرشحين والطامحين.. وهؤلاء يدفعون المال لرستم مقابل وعود بدعمهم في طموحاتهم.. وكان رستم ينفق من أموال هؤلاء على واثام.

وكان واثام يحمل أيضاً مشاكل أثرياء كثيرين في المناطق الدرزية إلى رستم ليحلّها في أي مجال تحصل فيه (مالية - عقارية - عائلية.. وعاطفية جداً) مقابل هدايا ثمينة تتراوح بين الذهب الذي يعشقه رستم وبين الألماس والنقدي من الدولارات.. وكان واثام يحمل كل هذا لرستم.. منتظراً تكريم رستم بما يجود به عليه.

وقدّم رستم أيضاً لوثام خدمات أخرى منها أنه قدمه لـ ((حزب الله)) الذي كان يريد إمساك أوراق مضادة لوليد جنبلاط الذي كان كثيراً ما يختلف مع نهج الحزب وتوريطه لبنان في حروب عبثية فضلاً عن نقمة بعض إستخبارات الأسد على الثلاثي الحريري - بري - جنبلاط وتقرباً من كل خصوم جنبلاط كطلال أرسلان ومن أدواته واثام وهاب.. بعد أن أصبح رستم رئيس فرع في الإستخبارات 2002.. قبل قتل الحريري بأشهر أي أواخر عام 2004، كان رستم عيّن واثام وزير دولة في حكومة كرامي ليكون بوقاً بالتطاول على رفيق الحريري.. وتمادى واثام بالتطاول على الرئيس المغتال..

عام 2006 أسس وئام حزب ((التوحيد العربي)).. ومن أين يأتي بالرجال إلى حزبه؟.. جاءت التعليمات من رستم إلى أسعد حردان لفرز شباب دروز في الحزب السوري ليكونوا من حراس وئام وجماعته ومناصريه أمام الناس والإعلام ومنهم شباب من آل الصايغ وإبراهيم (راشيا) وياسر الصفدي وهو يحمل صفة رئيس العلاقات معه.. كان وئام يجول بموكبه السيّار برفقة هؤلاء وشاب درزي آخر أرسلته إستخبارات الأسد من دروز سورية في جبل العرب.

لماذا أسس وئام الحزب

بطلب من الحرس الثوري، الذي يمدّ وئام بالمال أسس هذا حزباً خاصاً به، فكان حزب ((التوحيد العربي)) صدىً للأموال الإيرانية، كما قصره الذي كلف ملايين الدولارات الذي بناه في الجاهلية، والمشفى الذي أسّسوه له فيها.. كما أراضي شاسعة في البلدة نفسها.. وقد أقام وئام حفل عشاء في إفتتاح قصره حضره سفير إيران في لبنان يومها محمد شيباني، في حين وضع سفيرها الآخر غضنفر ركن أبادي حجر الأساس لمشفى الجاهلية. (توفي غضنفر في كارثة الحج في منى عام 2015)

ما هو رأي غازي كنعان بوئام؟

كان غازي كنعان يردد أمام زوّاره اللبنانيين حين كانوا يلتقون به في مكتبه في وزارة الداخلية:

إن وئام مخبر رخيص وغبي وكاذب لا نثق به.. يكتب لنا التقارير وكانت كلها ضد وليد جنبلاط وطلال أرسلان ومشايخ دروز وضد الحريري وجماعته، ويقول عنهم بأنهم جميعاً متعاملون مع أعداء سورية، وكنت أقرأ تقاريره وأضحك ثم أرميها في سلة المهملات..

كان كنعان يردد أن وئام مكلف من رستم بمراقبة مروان حمادة قبل محاولة إغتياله في 2004/10/1، وأن وئام قبض مائة ألف دولار للحصول على كافة التفاصيل التي تخص تحركات مروان منذ لحظة خروجه من منزله للوصول إلى سيارته، وعن مرافقيه وإلى الأماكن التي يقصدها باستمرار.

هذه المعلومات كشفها غازي لرئيس لجنة التحقيق الدولية في جريمة إغتيال رفيق الحريري القاضي الألماني ديتليف ميليس..

وليس غريباً أن يكون شعار وئام عن المحكمة ((إنها وصرمايته سوية))، وقد قالها في مكتب عبدالرحيم مراد في بربور الجالس قبالة والذي كان دعاه لالقاء هذه المحاضرة رفيعة المستوى!!

وئام على خط الخلافات الأمنية في سورية

أقحم وئام نفسه في صراع الأجهزة الأمنية في سورية، فاتخذ جانب رستم الغزالي ضد رفيق شحادة..

دفعه رستم للتحرك في السويداء لاستمالة الدروز وافتتح فيها مكتباً بإسم الخدمات.. أثار هذا التفرد رفيق شحادة، فصار هذا يحرض مشايخ الدروز ضد وئام ليلزمه على الخروج، مما أدى إلى هرب وئام وإقفال مكتبه واعتقال العاملين فيه.. وقد ضبطت عناصر من جماعة وئام وهي تمرب الاسلحة، إلى المدينة السورية.

في لبنان خرج وئام وهاب إلى شاشتي ((الجديد)) و((البنانية للإرسال L.B.C)) ليشتم الإستخبارات العسكرية السورية، مطالباً الأسد بتخليص سورية من هذه الجماعة، داعياً الله إلى حماية سورية من إستخباراتها.

لكن رستم الذي كان يحمي وئام بات أضعف من أن يقوم بحمايته كما كان يقوم به سابقاً.. وكاد وئام يسقط لولا مسارعة صديقه رجل المافيا السورية النائب محمد حمشو لنجدته.. وكان رستم قدمه إلى حمشو ليكون هذا أحد أبواقه ومريديه وضيوفه في منتجع يعفور السياحي.. وعندما خسر وئام بعد تحرك رفيق شحادة ضده لجأ إلى حمشو الذي تحدث مع ماهر الأسد بخصوصه فتوقفت ملاحقة وئام حتى الآن.. وعاد إلى سورية ثانية.

غازي أمر بقتل وئام

عندما أطلق وئام وهاب تصريحه ضد أغطية رؤوس النساء (الحجاب) واصفاً أياها بأنها كأكياس القمامة، أثار غضب المسلمين كلهم.. ووصلت أصداء الغضب إلى غازي كنعان، فاستدعى أحد كبار رجال الأمن اللبنانيين من الدروز قائد الشرطة القضائية العميد عصام أبو زكي طالباً منه ان يقتل وئام..

توجس أبو زكي خوفاً، وأبلغ وليد جنبلاط بالأمر فطلب منه الزعيم تجاهل الأمر.. لكن الضابط تابع المسألة مع زملائه من ضباط الأمن، إلى أن تبلغ من رئيس شعبة المعلومات وسام الحسن أن هناك قراراً من غازي كنعان بقتل وهاب.. وأنه أبلغ رستم بهذا القرار،

فعمد رستم إلى تنبيه وهاب ألا يتحرك من مكانه وألا يخرج إلى أي أمر حتى يرثب المسألة مع معلّمه غازي.. هكذا أنقذ رستم سمساره وهاب، فراح هذا الأخير يردد في مناسبات عدة ان رستم أنقذ حياته.

مروان خيرالدين ووثام وهاب

كان مروان خيرالدين (بنك الموارد) يرسل لرستم الغزالي حقيبة مليئة بالدولارات، مرتين في الشهر، رشوة أو نفاقاً أو طمعاً برضا أبو عبدو، عله يعينه نائباً أو وزيراً، وأحياناً كثيرة كان يرسل المال استجابة لأوامر رستم المباشرة له.

كان وثام وهاب هو حامل حقائب المال لرستم، وكان الأخير يتقبلها عابس الوجه مفتعلاً إباء النفس وكبرياء التنازل، وفي إحدى المرات مازح رستم حامل الحقيبة قائلاً له: «يا وثام قل لمعلمك حاجي بقا ييعتلي شنط جلد تمساح قلو للمرة الثانية ييعتن جلد حية». كان مروان خيرالدين يردد في مجالسه الخاصة، أن رستم سيعينه قريباً وزيراً، وعندما وصل هذا القول لوثام وهاب، ردّ هذا ضاحكاً: «مروان يدفع المصريات أما الوزارة فهي عندي».

لم تمض أيام حتى أصبح وثام وهاب وزير دولة في حكومة عمر كرامي التي اغتيل الرئيس رفيق الحريري في عهدها، ومن سخرية الأقدار أنه بعد إنتهاء إحتلال آل الأسد للبنان، وطرّد إستخباراتها وفي مقدمتها رستم الغزالي، وبعد أن تحولت جماعاتها إلى يتامي في لبنان.. أصبح مروان خيرالدين وزيراً وظلّ وثام بوقاً لها.. دون وزارة.

بأمر من رستم الغزالي سائق وثام وهاب عضواً في مجلس أمناء الطائفة الدرزية

أثناء بحث تشكيل مجلس أمناء للطائفة الدرزية في بيروت، أراد وليد جنبلاط استمراج رأي غازي كنعان، فطلب الأخير عرض الأمر على رستم، عند مراجعة رستم طلب هذا ضم وثام وهاب إلى مجلس الأمناء، وكان معروفاً لدى القيادات الدرزية أن وهاب هذا هو مخبر عند رستم، فرجا جنبلاط رستم أن يختار شخصية محترمة من بين الدروز مكان وهاب، رضخ رستم للأمر واقترح أن يقدم وهاب هذا البديل، فإذا الأخير يقترح سائقه عضواً في مجلس أمناء الطائفة الدرزية طبعاً بالاتفاق مع رستم. ألم نكتب في العنوان أن وثام كان مهضوماً!

دخل سائق وهاب مجلس الأمناء الذي كان يضم من الشخصيات القاضي نديم مخير ونائب رئيس حاكم مصرف لبنان مجيد جنبلاط والوزير السابق عادل حمية والدكتور سليم حمادة ورجل الأعمال محمود عبد الباقي والعميد عصام أبو زكي.

حضر سائق سيارة وئام جلسة واحدة لمجلس الأمناء بعدها استدعى محمود عبد الباقي هذا السائق ليعرض عليه أن يرسله إلى السعودية للعمل في إحدى مؤسساته بدل أن يظل أجيراً عند وئام. وبالفعل وافق السائق وذهب إلى السعودية للعمل ليتقدم وضعه الاجتماعي عما كان سابقاً، مستقيلاً من مجلس الأمناء الذي لم يحضر سوى جلسة واحدة فيه، وكان رستم الغزالي قال لأحد المقربين من وليد جنبلاط أن رستم درزي. ونقل هذا الكلام إلى جنبلاط وكان ردّه واصفاً رستم انه كاذب ((وييسوى صرماية)).

ميشال سماحة

جاسوس آل الأسد الذي يرتكب الجرائم

ميشال فؤاد سماحة، هو من الجوار في قضاء المتن الشمالي، متأهل من غلاديس عريضة وله منها ثلاث فتيات. يحمل إجازة في إدارة الأعمال في جامعة القديس يوسف. بدأ حياته الحزبية في «الكتائب» عام 1964، متولياً رئاسة مصلحة الطلاب خلفاً لكرم بقرادوني، متقلباً في مواقع حزبية عديدة. عينه أمين الجميل عند رئاسته للجمهورية مستشاراً إعلامياً ورئيساً لتلفزيون لبنان.

كلفه رئيس «الكتائب» بيار الجميل عام 1975 بالاتصال رسمياً بالسلطات السورية لحوار معلن بين الحزب ودمشق، التي كشفت عنده استعداداً فطرياً للتعامل معها.. فكانت هذه بداية تجنيد لميشال سماحة عندها.. وهذا ما تابعه إبراهيم حويجة فيما بعد.. في.. لبنان.. حتى حصل على لوحة رقم 14 وهي لوحة لا تعطى إلا بأوامر مباشرة من حافظ الأسد، وهي تسهل للمركبة التي تضعها للمرور بكل إحترام عبر أي حاجز للأمن السوري في أي منطقة في لبنان.. وفي سورية.

ظل سماحة عضواً في المكتب السياسي لحزب «الكتائب» حتى العام 1984 حين انتقل بتكليف حزبي ليكون عضواً في مجلس قيادة «القوات اللبنانية» - الهيئة التنفيذية.. ومعه دائماً زميله كرم بقرادوني.

وكانت «القوات» يومها هي الجسم العسكري الرسمي لحزب «الكتائب» وولاؤها مرتبط دائماً برئيس الحزب الشيخ بيار الجميل.. بعد اغتيال نجله مؤسسها الشيخ بشير الجميل في 1982/9/14..

وقد تشكلت هذه القوات من مجموع عناصر أحزاب «الكتائب» - «الأحرار» - «حراس الأرز» - «التنظيم» ومنظمات صغيرة أخرى (راجع ما كتبناه عن معركة الصفرا في 1980/7/7 التي انتهت بضم «نمور الأحرار» قسراً إلى هذه القوات، بعد تمرد لفترة عن الإنضمام إليها).

في ((القوات اللبنانية)) تصاعد دور مرسوم ميشال سماحة من الإستخبارات السورية.. ولم تمض عدة أشهر حتى كان انقلاب رفيقيه إيلي حبيقة وكريم بقرادوني الذي أشرنا إليه في مكان آخر من هذا الكتاب ضد قائد ((القوات)) الكنائسي فؤاد أبي ناضر 1985. ويمكن تسجيل هذا التاريخ كمفترق طرق كشف قيام جسمين مستقلين متعاونين أحياناً - متناقضين أحياناً أخرى هما حزب ((الكتائب)) و((القوات اللبنانية)).. والأهم في هذا التاريخ أنه جاء على طريق تقسيم ((القوات)) نفسها بين جناح موالٍ للإستخبارات السورية.. وآخر ظل على قناعاته المبدئية والفكرية والسياسية يقوده سمير جعجع الذي قاد إنقلاباً ضد حبيقة في 1986/1/15 بعد عدة أيام على توقيع الإتفاق الثلاثي في 1985/12/28.

(فيما بعد شكل حبيقة وبعد توزيعه ما سمي بـ ((حزب الوعد)) الذي كان حزب جماعات حبيقة الأمنية السابقة، فلما قتل يوم 2002/1/24 تولت زوجته جينا رئاسته ليظل هذا الحزب حبراً على ورق بلا فاعلية أو دور، حتى مع تمهيد جينا لابنها من حبيقة جو لرئاسته. وربما لأن ميشال سماحة كان مخبراً عند الإستخبارات الفرنسية، فإن إستخبارات الأسد وجدت فيه أداة لإيصال ما تريد لهذه الإستخبارات، كإحدى وسائل التعاون المشترك بين الجهتين.

وكلف العميد آصف شوكت يومها كرئيس لفرع الدوريات (المهام الخاصة في سورية).. ميشال سماحة القيام بترتيب هذه العلاقات مع فرنسا.. فكان وزير الداخلية الفرنسية نيكولا ساركوزي هو البوابة التي عبر منها آصف عبر سماحة إلى تعاون وثيق بين إستخبارات الدولتين.. أتت أكلها حين قامت ثورة الشعب السوري ضد حكم بشار الأسد، فبدأ ساركوزي متفهماً لبشار قبل ان يخسر ساركوزي اليميني إنتخابات الرئاسة الفرنسية لمصلحة فرانسوا هولاند اليساري، ليعود الموقف الفرنسي عادلاً من هذه الثورة. وكان آصف شوكت بدأ علاقاته مع الإستخبارات الفرنسية وساركوزي أثناء إقامته في باريس للعلاج من إصابة في بطنه من رصاصة أطلقها عليه ابن حافظ الأسد بآسل كرفض من ابن الأسد لزواج آصف من شقيقته بشرى.

مكافآت غازي كنعان لسماحة

عين غازي كنعان ميشال سماحة وزيراً لأول مرة في حكومة سليم الحص في مطلع عهد الياس الهراوي.. وكان وزيراً للإعلام أيضاً في حكومة رشيد الصلح عام 1992،

وزيراً للسياحة في حكومة عمر كرامي.. ووزيراً مرتين في حكومات رفيق الحريري.. وظل وزيراً حتى العام 2004..

وكان سماحة أداة إستخبارات دمشق للإنتقام وتأييد وإخضاع الإعلام اللبناني خصوصاً المحطات المرئية، فبعد أن أقفل محطة ICN لصديقه هنري صفير.. أقفل محطة MTV المعارضة للنهج السوري في لبنان والتي يملكها غابي المر، بعد أن زوّرت إستخبارات الأسد إنتخابات المتن الشمالي الفرعية بوفاة ألبر مخير وأسقطت غابي المر لمصلحة إبنة أخيه ميرنا ميشال المر.

رغم كل هذه الخدمات.. فإن ميشال سماحة سقط في إنتخابات 1996 و2000 مع وجود معلمه غازي كنعان في عنجر.

وسبب إسقاطه أن خلافاً نشب في سورية بين الإستخبارات الجوية لمعلمها إبراهيم الحويجة مع رئيس شعبة الإستخبارات العسكرية اللواء علي دوبا.. دفع ثمنه سماحة نفسه.. ولم يستطع غازي ان يخالف تعليمات معلمه في دمشق علي دوبا.. الذي أراد أن يعارض تدخل الحويجة في شؤون لبنان متجاوزاً إياه.

عام 2007 أدرجت الولايات المتحدة إسم ميشال سماحة على لائحة الإرهاب الدولي لزعة الحكومة اللبنانية بموجب القرار 13224.. وما زال إسم سماحة مدرجاً حتى اليوم. وعيّن بشار الأسد ميشال سماحة مستشاراً إعلامياً له في القصر الجمهوري، وكانت شريكته مستشارة بشار الأخرى بثينة شعبان.

كان راتب سماحة من القصر الجمهوري نحو 7000 دولار شهرياً.. وهو أعلى من مرتب رئيس الوزراء في سورية.

وفي إحدى الإساءات لكرامة ومكانة رئاسة الجمهورية اللبنانية، إستقبل بشار رئيس لبنان العماد ميشال سليمان وكان إلى جانب الأسد مستشاره اللبناني سماحة نفسه.

آخر جرائم ميشال سماحة هي محاولته بث فتنة بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، في مخطط أراد تنفيذه في لبنان يوم 2012/8/9، عبر قتل رجال دين وسياسيين مسلمين ومسيحيين في شمالي لبنان خلال شهر رمضان من ذلك العام، وقد كشفت شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي بقيادة العميد وسام الحسن.. وقائده في قوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي هذا المخطط.. وقد حاول «حزب الله» وأدوات دمشق في لبنان الدفاع عن سماحة ومحاوله تصوير اعتقاله كعمل ملفق من جانب الشعبة نفسها.. لكن الحزب صدم حين تبين حجم الاعترافات وطبيعتها التي أدلى بها سماحة أمام المحقق دون أي إرغام أو قهر.

إيلي حبيقة

عميل إسرائيل، قاتل الفلسطينيين حليف آل الأسد

أبو علي عند حزب الله

أصله من بلدة بسكنتا في قضاء المتن الشمالي، لكنه ولد عام 1956، في بلدة القليعات في قضاء كسروان، إنتسب إلى حزب «الكتائب» عام 1975، وكان موظفاً في أحد المصارف المحلية، عند نشوب الحرب الأهلية في العام نفسه التحق بالقوات النظامية المسلحة للحزب المذكور وصار عضواً في فرقة B.J - أي بشير الجميل - بقيادة سامي خويري.

في أواخر عام 1978 ترأس حبيقة العمليات الخاصة في هذه الفرقة، وفي نهاية العام أرسل بدورة عسكرية إلى إسرائيل لمدة عام، وبعد عودته تولى قيادة الأمن الخاص في حزب «الكتائب» حاملاً إسم H.K أي اسم البندقية التي كان يحملها.

عندما أسس بشير الجميل «القوات اللبنانية» عام 1980، كان إيلي من أبرز القادة الأمنيين حوله، متسلماً أمن بيروت والمجلس الحربي في منطقة الكرتينا.

في 1980/7/7 كان أول تكليف كبير له، فارتكب به ما بات يعرف بإسم «مجزرة الصفر»، مصفياً قوات «نمور الأحرار» التي رفضت قيادتها برئاسة داني شمعون الإلتحاق بـ «القوات اللبنانية»، فتم التخلص منها، والتحق من بقي من «نمور الأحرار» بـ «القوات اللبنانية».

إرتكب حبيقة جرائم خطف وقتل وتعذيب ومحاولات قتل عند قيادته أمن «القوات»، من أبرزها مجزرة صبرا وشاتيلا.

تزوج إيلي حبيقة من جينا ريمون نشاني وأنجبت له جو وسابين وقد توفيت في ظروف غامضة عام 1981، درس في جامعة «القلبيين الأقدسين» لسنتين فقط «الإقتصاد»، من عائلة فقيرة، والده سائق شاحنة.

مجزرة صبرا وشاتيلا

أشرف حبيقة على إرتكاب المجزرة ضد أبناء مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في جنوب بيروت إثر احتلال إسرائيل لبيروت الغربية بدءاً من يوم 14 ايلول/سبتمبر بعد إغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل عصر اليوم نفسه، وكان برفقته خمسة قياديين في ((القوات اللبنانية)) يرأسهم إليي حبيقة وهم:

أسعد الشفرتي، مارون مشعلاني، ميشال زوين وستيف نقور، ومعهم حوالي 60 ضابطاً وعنصرًا من ((القوات اللبنانية)) كلهم خضعوا لدورات تدريب في الكيان الصهيوني.

كيف تعرّف حبيقة على الأمن السوري؟

تقول مصادر مقربة من الأمن السوري، أن ميشال سمّاحة الذي كان رئيساً لمصلحة الطلاب في حزب ((الكتائب))، هو أول من تعرّف حبيقة إلى الأمن السوري، وساهم ميشال المر في تعزيز ثقة هذا الأمن بهذا الشاب الجريء النابه.. وكان اللافت أن سمّاحة كان يصطحب حبيقة إلى سورية دون المرور على غازي كنعان في عنجر.. وكثيراً ما حملت سيارة ميشال المر التي تحمل اللوحة رقم 14 والتي تعود في تسلسلها إلى لواء الحرس الجمهوري السوري، إلى دمشق مع الإشارة إلى أن سيارة سمّاحة كانت تحمل الرقم نفسه وهي لا تعطى إلا بأوامر من حافظ الأسد شخصياً.

ويفسّر أحد المطلعين على تركيبة الأمن السوري أن حبيقة إرتبط مباشرة بأمن القوات الجوية بقيادة اللواء ابراهيم حويجة عندما خدم هذا لمدة أربع سنوات في لبنان معتمداً المنطقة الشرقية من بيروت (سن الفيل) مقراً له.. ويعتقد أحدهم أن حويجة جنّد حبيقة باكراً في تلك الفترة..

الحويجة

هو معلم سمّاحة - بقرادوني - حبيقة وقاتل كمال جنبلاط

قرأت الإستخبارات السورية في لبنان ملفات كل الأشخاص العاملين في الحقل السياسي في هذا البلد من حزييين وسياسيين وإعلاميين ورجال دين وأمن.. تنفيذاً لما يعتمر في عقل حافظ الأسد، في أن يحكم لبنان كما سورية عبر الأمن والأمن وحده.. تليه السياسة وكل أمر آخر.

لعل أهم إختراق حققته هذه الإستخبارات تم داخل أخطر خصوم نظام الأسد في لبنان.. وهي ((القوات اللبنانية)).. وقد كشفت الوقائع فيما بعد أن أبرز من استقطبتهم هذه الإستخبارات هم على التوالي: كريم بقرادوني، ميشال سماحة.. والإثنان ساهما في جعل إستقطاب إيلي حبيقة.. حقيقة ثابتة.

أما الذي تولى هذا الإختراق فهو العميد إبراهيم الحويجة الذي اقم بقتل - وربما بالمشاركة اليدوية - الزعيم الاشتراكي كمال جنبلاط في 1977/3/16.

وإبراهيم الحويجة.. هو الذي تولى رئاسة الإستخبارات الجوية، أشرس وأقوى إستخبارات الأسد.. وقد بناها حافظ الأسد على شكله وشراسته، فهو أسسها وكلف بها زميله في سلاح الجو السابق محمد الخولي.. وقد أبعد الخولي بعد انكشاف دوره في فضيحة محاولة إسقاط طائرة ((العال)) في مطار هيثرو في لندن عام 1986.. وهي فضيحة لأن المكلف بتفجير الطائرة الصهيونية الهنداوي كان عميلاً مزدوجاً لاستخبارات الخولي والموساد الصهيوني.. فتلاه إبراهيم الحويجة العائد من لبنان.

كيف اخترق الحويجة ((القوات اللبنانية))؟

من خلال قراءة ملفات السياسيين والحزبيين اللبنانيين.. استنتج الحويجة ان كريم بقرادوني على صلة بالإستخبارات الأميركية، وأن ميشال سماحة زميله في الإستخبارات الفرنسية، وأن حبيقة في الأمن الصهيوني.

وبحكم تولي الحويجة مسؤولية الأمن في المنطقة الشرقية المسيحية من بيروت وضواحيها، فقد كان على صلة بقواها الفاعلة على الأرض.. دون ان ننسى ذكر أن تنسيقاً أمنياً وسياسياً استراتيجياً كان قائماً بين الأمن السوري وأجهزة أمن القوى المسيحية المستحدثة والمتصاعد دورها مع تزايد أعمال القتل في مجاهمة القوات المشتركة اللبنانية - الفلسطينية مع بدء الحرب الأهلية عام 1975.

عبر هذا الخط صار حبيقة أحد أهم مفاتيح الأمن السوري في ((القوات اللبنانية)).. وصار لازماً أن يتولى رئاسة ((القوات)) خلفاً لفادي افرام في انقلاب نفذه داخل ((القوات)) وضد خطها وخط ((الكائب)) ورئيسها رئيس الجمهورية أمين الجميل نفسه.

انتقام صعلوك

كان حبيقة ضمن مجموعة من فقراء ومتوسطي الحال الكتائبين من أبناء القرى والبلدات خارج بيروت الذين بدأوا بإظهار إعتراض أكيد على النهج الكتائبي المحافظ والمنحاز

للأغنياء.. وكان بشير الجميل هو رمزهم الإصلاحي.. فلما قتل الباش (لقب بشير) شعر هؤلاء باليتم خاصة بعد ان انتخب أمين الجميل بعد قتل شقيقه رئيساً للبنان، وكان من مهمات وطموح أمين أن يستعيد السيطرة على ((القوات)).. فلم يجد أفضل من دعم ابن شقيقته د. أبو ناضر لهذه المهمة.. فجاء فؤاد قائداً لـ ((القوات)) خلفاً لخليفة بشير فؤاد افرام..

بعد أشهر قليلة من إنقلابه على أبي ناضر والجميل و((الكتائب)) بدأت مباحثات إيلي حبيقة رسمياً مع سورية.. لتوقيع ما سمي بالإتفاق الثلاثي مع حليفي سورية رئيس حركة ((أمل)) نبيه بري ورئيس ((الحزب التقدمي الاشتراكي)) وليد جنبلاط.

كان رجل كل العهود في لبنان ميشال المر عراب هذا الإتفاق ضمناً، فهو الذي تعهد للأمن السوري ولنائب الرئيس عبدالحليم خدام أن يوجه حبيقة سياسياً كي يفتح باب حل الحرب الأهلية في لبنان بإخضاع ((القوات اللبنانية)) لمنطق التسوية.

وقّع الإتفاق الثلاثي في 1985/12/28.. ومن يقرأ بنود هذا الإتفاق يرى فيها تطابقاً مع البنود التي وردت في ما عرف بـ ((معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق)) بين لبنان وسورية، وقد حملت توقيع رئيسي البلدين الياس المراوي وحافظ الأسد عام 1991.

من جرائم حبيقة قبل قيادته ((القوات))

- 1- قتل المقدم في الجيش اللبناني قزحيا شمعون وكان يتولى حماية وزير الخارجية اللبنانية فؤاد بطرس (في الأشرفية) حي بسترس.
- 2- بتكليف من إيلي حبيقة قتل إلياس الشرتوني والد قاتل بشير الجميل حبيب الشرتوني. وكلف حبيقة أحد ضباط أمنه جوزيف الاسمر بقتل الياس الشرتوني أثناء قصّ شعره في صالون في الأشرفية حي البدوي.
- 3- أمر حبيقة بقتل جميع قادة ((غور الأحرار)) في فرن الشباك وعين الرمانة، وهرب منهم الياس الخشن (الزغلول) إلى بيروت الغربية.
- 4- كلف حبيقة أحد ضباطه طوني وهبة، بوضع سيارة مفخخة لاغتيال وليد جنبلاط في منطقة الصنائع، لكن جنبلاط نجا وقتل طوني وهبة.
- 5- وكلف الياس نمر بمحاولة اغتيال السيد محمد حسين فضل الله في بئر العبد عام 1980، واعتقل النمر وسجن في البرزة وقتل في ظروف غامضة في سجنه.
- 6- وكلف حبيقة ميشال زوين باغتيال مصطفى سعد في صيدا في متفجرة فقد فيها الزعيم الناصري الصيداوي بصره وقتلت إبنته عائشة ناتاشا.

- 7- وكلف حبيقة أحد أفراد جماعته بقتل رئيس حزب «الكتائب» إيلي كرامة.
 - 8- في 1978/6/11 أمر بشير الجميل بقتل طوني فرنجية في إهدن رداً على قتل «المردة» لمسؤول «الكتائب» في البترون جود البايح، علماً بأن قوات حبيقة مرّت على حواجز الجيش السوري في طريقها لتنفيذ هذه المهمة.
 - 9- حاول قتل داني شمعون وبطرس خوند في الأشرفية.
 - 10- رتب لقتل وليد جنبلاط في الغربية، لكن الذي أنقذ جنبلاط، أنه حين كان يتفقد سيارة حمراء ركنت في الطريق كان معه القائم بأعمال السفارة الأميركية في بيروت رايان كروكر.. مما دفع حبيقة لإلغاء تفجير السيارة الحمراء التي أعجبت جنبلاط بلونها وشكلها
- عام 1985 إنقلب حبيقة على قائد «القوات اللبنانية» د. فؤاد أبي ناضر، وهو ابن شقيقة رئيس الجمهورية أمين الجميل وحفيد مؤسس «الكتائب اللبنانية» بيار الجميل.. الذي خرجت منه «القوات اللبنانية».. وأصبح حبيقة قائداً لـ «القوات» لفترة بسيطة.
- أما أبرز جرائم حبيقة بعد ارتكابه مجزرتي صبرا وشاتيلا فهي عملية سابقة لا عنوان لها:

خطف وتصفية الدبلوماسيين الإيرانيين

أوقف الدبلوماسيون الإيرانيون الأربعة القائم بأعمال سفارة إيران في بيروت محسن الموسوي وأحمد متوسليان وكاظم اخوان وتقي رستكار مقدم، على حاجز البربارة.. فخطب مسؤول الحاجز مسؤول الأمن في المجلس الحربي فطلب إرسالهم إلى الأمن.

يقول روبير حاتم (كوبرا) الذي وضع كتاباً عن حبيقة أن جميع الإيرانيين قتلوا رمياً بالرصاص بعد تحويلهم إلى المجلس الحربي في الكرنيتينا.. ثم أحرقت جثثهم بالكلس في وادي الجماجم في جبل حنين، وأشرف على هذه الجريمة مدير سجن المجلس الحربي غابي بستاني والمشرف على هذا الأمر أسعد الشفرتي.

يقول حاتم: إسألوا بول عريس عن هذه الجريمة.. فهو الذي أشرف على معالم التصفية.. ثم إسألوا الحزب السوري القومي الاجتماعي، كيف اعتقل أحد عناصره وإسمه جورج (وهو من سورية) وكان هو الذي يقود سيارة الدبلوماسيين المرسيديس.

فقد اعتقل الحزب السوري الاجتماعي هذا السائق جورج وأعدمه في ثكنه دده التابعة للحزب لأسباب ما زالت مجهولة حتى الآن.

مكافآت غازي كنعان لحبيقة

ومكافأة من الأمن السوري بقيادة غازي كنعان لرجلهم قائد ((القوات اللبنانية)) السابق تم فرض حبيقة في الحكومات المتعاقبة:

عام 1990 حتى 1992 عين غازي إيلي حبيقة وزير دولة في حكومة عمر كرامي.
عام 1992 في حكومة رشيد الصلح التي أشرفت على الانتخابات وجاء حبيقة وزيراً لشؤون المهجرين.

من 1992 حتى 1994 وزيراً للشؤون الاجتماعية في حكومة رفيق الحريري.
من العام 1994 حتى 1998 في عهد الرئيس الحريري عين وزيراً للطاقة.
من وزارة المهجرين جمع حبيقة مبلغاً كبيراً من المال كان يقدم قسماً أساسياً منه لكنعان.

وفي وزارة الطاقة ولأربع سنوات متتالية حقق حبيقة الطفرة الأساسية في المال له ولكنعان ولآخرين من الضباط السوريين والسياسيين اللبنانيين.

جاء حبيقة بعديله رودي بارودي متعهداً لالتزام الفيول لشركة كهرباء لبنان، محققين ثروات خيالية لهما ولكنعان وسياسيين في لبنان.

ويذكر كثير من اللبنانيين أنه بسبب إنتشار روائح صفقات حبيقة - بارودي في الكهرباء تحدث وزير الدولة للشؤون المالية فؤاد السنيورة عن هذه الفضائح في إحدى جلسات حكومة الحريري، فثار حبيقة وهجم على السنيورة يريد أن يضربه، وكاد ينجح في الوصول إليه لولا تدخل الوزير أكرم شهاب ورئيس الحرس الجمهوري في عهد الهراوي جان أوغاسبيان، اللذين منعا حبيقة من ضرب السنيورة.

وقف حبيقة بوقاحة نادرة يهدد السنيورة قائلاً وهو يخلع جاكيت بدلتته: «أنا الآن H.K القوات ولست وزيراً وأريد أن أصفي حسابي معك يا أخو الكذا». تكهرب الجو وسادت الجلبة وعلا الصراخ والإستنكار ولم ينه هذه المعمة في مجلس الوزراء.. إلا طلب الرئيس رفيق الحريري من السنيورة أن يعتذر.. وبعد تردد اعتذر السنيورة من حبيقة قائلاً: «(اعتذر يا إيلي)».. ولم يعجب هذا الاعتذار حبيقة فصرخ في السنيورة.. «أنا لست صديقك حتى تناديني إيلي.. قل أعذر يا معالي الوزير». فاستجاب السنيورة لأمر حبيقة.. وانتهى الأمر.

هوايات حبيقة

حب النساء.. والمخدرات.. والقتل

غير أن أبرز مواهب إيلي حبيقة كانت إلى حبه المال، حبه وهوسه بالنساء، والكوكايين كمنشط يحتاجه من يكون على هذه الدرجة من الهوس بالنساء. بلغ الهوس بحب حبيقة للنساء أنه كان يعاشر نساء مسؤولين لبنانيين وسوريين، وأن أحدهم اشتكى لغازي كنعان ملاحقة حبيقة لإمرأته.. فردّ كنعان ناصحاً الشاكي بأن يمنع امرأته عن حبيقة!

حزب الله يقتل إيلي حبيقة

أدى كشف دور حبيقة في قتل الدبلوماسيين الإيرانيين إلى جعله عارياً أمام ((حزب الله)) الذي انتقل في التعامل معه من مرحلة صدر فيها تكليف شرعي لعناصر الحزب بانتخابه نائباً عن قضاء بعبدا، وسط إستغراب وسخرية الكثيرين مسلمين ومسيحيين.. بصدور مثل هذا التكليف لمتهم بإرتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا ضد اللاجئين الفلسطينيين عام 1982.. وقد تكرر هذا التكليف في دورتي 1992 و1996.. إلى خسارته في إنتخابات عام 2000.. بعد قرار الحزب نفسه قص إسمه من لائحة قضاء بعبدا التي شكّلها الحزب نفسه.. رغم أن الأمن السوري ظل متمسكاً بحبيقة حتى آخر لحظة..

كان هذا القرار الجريء من ((حزب الله)) تعبيراً عن ظهور الضعف في الأمن السوري نتيجة نقل رمزه الأخطر غازي كنعان إلى دمشق وتسليم خلفه الرمز الأكثر فساداً وشبهاً للمال رستم الغزالي مسؤولية الأمن وحكم لبنان خلفاً لكنعان.

وتطور موقف الحزب من شطب إسم حبيقة من لائحته النيابية عام 2000، إلى التخلص منه قتلاً في 2002/1/24 في المربع الأمني للقوات السورية والجيش اللبناني في منطقة مار متر - الحازمية، ليقتل ومعه وليد الزين، ديمتري عجرم وطوني سويدان.

بات لحزب الله أسباب لازمة لتنفيذ أمر تصفية حبيقة عندما كان يستعد للذهاب إلى بروكسيل للشهادة أمام محكمتها الخاصة التي شكلت لمحاسبة رئيس وزراء العدو الصهيوني أرييل شارون لدوره في ارتكاب هذه المجزرة، وقد حمل شارون أمام الكنيست الصهيوني إيلي حبيقة مسؤولية هذه الجريمة.. فجهّز حبيقة ملفاً ليحملة إلى بروكسيل يدين فيه شارون على ما يزعم.

وهكذا،
تخلص شارون من هذا المأزق بقتل حبيقة.. وقد حمل ((حزب الله)) مسؤولية قتله
لإسرائيل في أول إعلان عن إغتيال قائد ((القوات اللبنانية)) السابق.

ناصر قنديل

لوحة سوداء كوميدية رسمتها الاستخبارات السورية

عند البحث في تعيين مدير عام للإعلام سُمّت الاستخبارات السورية ناصر قنديل لهذا الموقع، فطلب منه تحضير أوراقه أو شهاداته المطلوبة لهذا الموقع ومنها الإجازة الجامعية، لكن قنديل لم يكن يملك أي إجازة جامعية، فعمد إلى تقديم شهادة دكتوراه زعم انه حصل عليها من جامعة في أرمينيا، وبتدقيق إداري لبناني داخل وزارة التربية عن هذه الجامعة تبين بأنه لا وجود لها في أرمينيا، فعرف رئيس مجلس النواب نبيه بري بهذا الأمر فاستدعى قنديل ساخراً منه على هذه الطريقة المكشوفة في التزوير طالباً منه أن يبحث عن موقع آخر لأنه عين أحد أطر حركة «أمل» وهو حسان فلحة مديراً عاماً للإعلام.

كان الموقع الآخر هو رئاسة المجلس الوطني للإعلام المستحدث والذي يعين نصف أعضائه من مجلس الوزراء والنصف الآخر يتم انتخابه في مجلس النواب.

فقدم ناصر قنديل مجموعة من الشهادات زعم انها واردة من جامعات أرمينيا وكندا، وللمرة الثانية وبعد مراسلة هذه الجامعات التي أوردتها ناصر قنديل عندما قدم شهادته منها ليعادها، بحث مدير المعادلات في وزارة التربية عبد الحسن الحسيني في أمرها، وبمراسلة جهات تربوية في أرمينيا وفي كندا تبين أن لا وجود لهذه الجامعات في هذين البلدين، علماً بأن قنديل أورد اسم د. جبرار كأحد المشرفين على رسالة الدكتوراه الخاصة به، وبالسؤال عن هذا الاستاذ كما الجامعة تبين انهما غير موجودين، ومع هذا تم تعيين ناصر قنديل رئيساً للمجلس الوطني للإعلام بضغط من الاستخبارات السورية، وظل هذا في موقعه إلى أن ارتأت هذه الاستخبارات نقله إلى موقع نيابي في بيروت منافساً للنائب والوزير محمد يوسف بيضون، فأحس الأخير بالخطر مما جعله ينبش ملف قنديل الذي كان يعرفه تمام المعرفة عندما كان وزيراً للتربية، لكنه كان يقول: اتركوا لي هذا الأمر الآن.

وظل صامتاً عن هذه المسألة إلى ما قبل اسبوع من المعركة الانتخابية بعدما تبين أن السوريين يريدون ناصر قنديل نائباً بترشيحه على لائحة الحريري.

ف عقد محمد يوسف بيضون مؤتمراً صحفياً كشف فيه ان ناصر قنديل قدم شهادات مزورة للمعادلة، عندها رد ناصر قنديل بأنه عادل هذه الشهادة بواسطة السفارة اللبنانية في كندا منذ مدة طويلة أي عام 1978 مرسلاً ورقة فيها توقيع الدبلوماسي يوسف اثناسيوس، رد يوسف اثناسيوس بالقول أن توقيعه مزور على جواز سفر وعلى أوراق ناصر قنديل حيث ان يوسف اثناسيوس لم يكن قد تم انتدابه إلى كندا عام 1978 بل ان انتدابه حصل عام 1983، وهكذا فإن هناك دعويين صالحتين امام القضاء ضد ناصر قنديل الاولى شهادات مزورة من جامعات غير موجودة والثانية انه زوّر توقيع دبلوماسي لبناني في السفارة اللبنانية في كندا.

على كل نجح ناصر قنديل في لائحة الحريري لأن اللواء غازي كنعان طلب شخصياً من الرئيس الحريري أن يكون على لائحته رسمياً، فهو على ما وصف غازي كنعان، حاجة استراتيجية سورية وهو يتناسب مع الاستراتيجية السورية العليا. (يقول د. حسين يقيم النائب عن المقعد الشيعي الذي سحب منه لمصلحة قنديل أنه سمع من مصادر عدة أن كنعان لم يكن يريد ناصر لكن هذا الأخير كان يسرق المال ليقدمه إلى آصف شوكت وزوجه بشري فلا يملك أبو يعرب الاعتراض)

بعد انتهاء الانتخابات ونجاح ناصر قنديل على لائحة الحريري حاصداً أعلى نسبة من أصوات المرشحين في الدائرة الثالثة في بيروت، توجه محمد يوسف بيضون إلى رئيس الجمهورية العماد اميل لحود ليعرض عليه الأمر فأبدى لحود دهشته مدعياً عدم معرفته بالتزوير الذي اعتمده ناصر قنديل، لكنه في نهاية الأمر طلب من بيضون أن يتوقف عن إثارة هذا الأمر فليس هناك من مصلحة الآن، وختم لحود نصيحته لبيضون بالقول: ((أبو يوسف.. اللواء غازي كنعان هيك بدو ما فينا نخالفو))

.. وكان ناصر تابعا للاستخبارات السورية منذ عهد العميد علي حمود.. وقد قدم قنديل نفسه للاستخبارات السورية عندما أسس مع شقيقه غالب وزاهر الخطيب تلفزيون ((المشرق)) في مبنى يملكه عراقي هرب من لبنان خلال الحرب الأهلية 1975 - 1989.. وعندما عاد العراقي ليستعيده فرض هؤلاء خوة عليه قدرت بمئات آلاف الدولارات.. وقد غادروا المبنى بعد أن خلعوا منه كل ما يحمل حتى حنفيات المياه والأدوات الصحية في الحمامات والأبواب والزجاج والحديد.

قدّمت له الإستخبارات السورية شقة في منطقة الرملة البيضاء أواخر عام 1987 خلف السفارة المصرية كانت ملكاً لأحد الخليجيين.

وكان ناصر يشتكي إنه لا يملك منزلاً يقطن فيه، وإنه كان يضطر لترك المنازل التي كان يستأجرها بعد أن يعجز عن دفع إيجارها، وأن هناك ملاكاً عديدين يلاحقونه لدفع الإيجارات التي كان يتهرب منها ويهرب من المنزل ليلاً حتى لا يعتقل.

كان ناصر بالنسبة لاستخبارات سورية هو المحامي الفصيح، فقد أسعفته بلاغة لسانه حتى لو كانت بكلمات فارغة على أن يحظى بإعجاب هذه الاستخبارات.. وكان يتكلم كصنبور ماء أفلت من عقاله دون توقف أو تأتأة وبترتيب إنشائي ولغة خشبية أجاد حفظها من دورات التثقيف التي كان يتلقاها من رابطة الشغيلة التي كان من أركانها.

هذه البلاغة اللغوية كلفتها استخبارات سورية أن يهاجم وينتقد ويفتري على من تريد أجهزة أمن سورية الانتقام منه لأنه لا يسير بالخط السياسي التي تريده.

وبسبب خدماته الجليلة لهذه الاستخبارات منحه رستم شقة في أول نزلة حمانا أمام متنزه الشاغور، وقد إنتزعها من أصحابها المسيحيين، كما قدم له شقة في عاليه في وسط السوق التجاري.. للتجسس والاجتماعات واستقدام النساء... ثم كانت له شقة اشترها بمليويني دولار في منطقة بئر حسن.

عرف ناصر قنديل طريق المال فعبده بكل وسيلة وعرف أن طريق المرامل ستصل طريق مطار بيروت الدولي بمنطقة الأوزاعي فيتحايل ويضع سياجاً حول قطعة أرض يدعي أنه أنشأ فيها مصنعاً للحجارة، فيطلب تعويضاً قدره مليون ونصف مليون دولار يحصل عليها بواسطة رستم الغزالي ويتقاسم المبلغ معه.

إعتمدت شعبة الاستخبارات العسكرية في سورية برئاسة علي دوبا، ناصر قنديل لإنشاء مركز دراسات تحت أسماء وهمية مثل ((وكالة أبناء الشرق الجديد))، معيّناً موظفين حياديين، خرجوا منها دون أن يدفع ناصر لهم رواتبهم، رغم أنه كان يتلقى مساعدات مجزية من استخبارات سورية، ومن جهات محسوبة على هذه الاستخبارات تدفع له مساعدات مالية (كعبدالرحيم مراد، رجا وهاب، طارق فخرالدين، وجيه البعيريني، ميشال المر.. يوسف حمود.. رني قليلات.. وسليم الدادا..).

ولم يزد ما يدفعه هؤلاء لناصر قنديل شهرياً عن ثلاثة أو خمسة آلاف دولار كحد أقصى برسم الاشتراك بوكالته اللبنانية لتغطية نشاطاتهم.

لم يكن أي من هؤلاء يهضم أو يحب ناصر قنديل، وكان البعض يطلق عليه إسم الولد السميك، وإن كان غازي كنعان يقول أن ناصر هو أحد ضباطنا، وعندما سمع قائم مقام

بعلبك - الهرمل المرحوم مصطفى الأسير هذا الكلام رد بالحرف.. إنه أحد عاهراتنا (أي عاهرات الإستخبارات السورية).

كما ان أحداً من القيادات السياسية الجدية في لبنان كالرؤساء سليم الحص ورفيق الحريري ونبيه بري لم يهضم وجود ناصر قنديل وجميعهم كان يراه مخبراً رخيصاً وتاجراً مزيفاً، وإن كان لسانه يسعفه بالنطق..

وكان الرئيس نبیه بري من أشد الرافضين لتكليف ناصر قنديل بأي مهمة.. وبري لم ينسَ لناصر تطاوله وتهمجه وشتائمه ضد الإمام موسى الصدر، وكان هو وراء دسّ إشاعات بأن الصدر جاسوس إيراني، وأيضاً جاسوس أميركي..

كان ناصر قنديل ناكراً لماضيهِ البروليتاري الفقير، فقد نشأ يسارياً، وفق ثقافته، منذ أن كان طالباً.. وكان فقيراً فعلاً وعندما تمكن بعد تمسكن راح يشتري أفخم الملابس ويحمل أغلى وأثمن الساعات ويتعلل أغلى الأحذية..

أتبه العميد علي حمود عندما جاءه مرتدياً بذلة غالية الثمن ويحمل ساعة ((رولكس)) قائلاً له: ((يا أبو عيسى.. أنت تحصل على المال من رجال أعمال نطلب منهم أن يساعدوك لتعيش لكنهم راحوا يشتكونك بأنك ترتدي القميص بمئات الدولارات وتشترى الـ ((رولكس)) بآلاف الدولارات.. كيف تطلب مني أن أدعو هؤلاء إلى مساعدتك.. هل نسيت ماضيك الفقير..)).

كان ناصر مكلفاً من شعبة إستخبارات دمشق بإعداد دراسات عن رؤساء الأحزاب الخليفة والمعادية لنظام الأسد.. خاصة عن قادة الأحزاب الذين يتلقون مساعدات مباشرة أو غير مباشرة من سورية.

وكان ناصر يبتز هذه القيادات التافهة خلال الإستحقاقات النيابية أو الوزارية أو البلدية.. فيقول لأحدهم ان اللواء حسن خليل (رئيس الشعبة بعد علي دوبا) سألني عنك وأنا جعلتك عنده كالمهدي المنتظر.. وكان يمكن أن أسكت أو أقول العكس..

تصل رسالة ناصر إلى هذا.. فيناوله المعلوم ويكتب قنديل لمصلحته حتى إشعار آخر.. وهكذا.

كان ناصر يسلم تقاريره مباشرة إلى رئيس فريق المراقبين السوريين (علي حمود، ثم رستم الغزالي).. دون المرور بإدارة الإستخبارات كما هو الإجراء المتبع مع المخبرين الآخرين، فلم تكن تقارير ناصر تسجل في أمانة سر قسم أمن بيروت (واسمه الديوان).

كان ناصر قنديل واحداً من مجموعة إعلاميين إعلانيين، لبنانيين وسوريين، منهم إلى ناصر، جورج شهوان ومحمد علي دوبا ومجد بهجت سليمان ورستم الغزالي، شكّلوا شركة إعلانية تنشر لوحاتها في شوارع سورية لأول مرة في تاريخها الحديث تحت إسم «كواليس» وفي لبنان حملت Groupe+.

إنتشرت لوحات «كواليس» في كل محافظات سورية تنشر إعلانات هي الأولى في البلاد.. تكسدت أرباحها، وكان ناصر يجمع أموالها ويقدم كشوفات لشركائه أنها تخسر.. أقيمت دعاوى قضائية ضده.. في سورية، لكن بعد خروج الجيش السوري من لبنان في نيسان/أبريل 2005.. جمّد النظر في هذه الدعاوى التي تتهم ناصر بالسرقة، ثم أسقطتها القيادة القطرية بطلب من وزارة الإعلام، وكان وزيرها عدنان عمران عضواً في القيادة القطرية..

طارق فخرالدين

مخبر غازي الذي كتبت منظمة العفو الدولية عن جرائمه

كان أحد المتعاملين مع قوات الاحتلال السوري في لبنان، أيام غازي كنعان، لكنه تحول للعمالة لرستم الغزالي، بعد أن تسلّم الأخير مسؤولية قيادة قوات الاحتلال للبنان. وكان طارق فخرالدين يتزعم ما يسمى بالمقاومة الشعبية الطرابلسية، في مواجهة المقاومة الطرابلسية التي أسسها خليل عكاوي أبو عربي، المساند للمقاومة الفلسطينية، وحركة ((فتح)) تحديداً..

أسس طارق مع علي عيد رجل الاستخبارات السورية هذه الحركة تجسيدا للصراع المسلح بين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية، وقد بلغ ذروته عام 1983، حين عاد ياسر عرفات إلى طرابلس، وأرغم الأسد عرفات على الخروج منها كما أخرجته إسرائيل من بيروت عام 1982.. ثم تصاعد إلى تصفية كل معارضة للنظام السوري في عاصمة الشمال عام 1985.

في خضم هذا الصراع، ارتكب طارق فخرالدين وعلي عيد مجزرة كتبت عنها منظمة العفو الدولية في نيسان/ابريل 1986، وحسب شهود عيان استندت إليهم المنظمة ان معظم القتلى هم من المدنيين والمسنين من أبناء طرابلس، وحسب الحشود فإن فخرالدين وعيد مباشرة وعبر جماعاتهما أطلقا النار بوحشية على كل مارٍ في شوارع حي الغرباء وشارع بعل الدراويش وشارع سورية وشارع المغفر وسوق الخضار وسوق القمح ودوار كورنيش النهر.

كان من بين القتلى في هذه المناطق نساء وأطفال وبعضهم كان مصاباً في الرأس. وفي التقرير أن عشرات الطرابلسيين أسرقهم جماعات عيد وفخرالدين ونقلوا من باب التبانة إلى منطقة بعل محسن، حيث سيطرة عيد والعلوين، وتمت تصفيتهم جميعاً، ودفنوا في بعل محسن أمام مقابر العلوين، حيث حفرت الجرافات قبراً جماعياً دفن فيه نحو 90 مواطناً لبنانياً وفلسطينياً.. وتولت جماعات عيد وفخرالدين في التبانة تفجير بيوت هؤلاء الأسرى الذين تمت تصفيتهم، ودفنهم جماعياً.

وداهمت عناصر فخرالدين منازل في الزاهرية وأبسي سمرا والمينا.. وأقاموا حواجز تفتيش في أماكن متعددة في المدينة واعتقلوا العشرات بعد فرض نظام حظر التجوال.

وشارك فخرالدين وعيد القوات السورية حملات المداهمة التي شملت قرى في عكار والضنية بحثاً عن مطلوبين، متهمين بمقاومة الاحتلال السوري.

وعندما أعلن غازي كنعان انتهاء عملية تمشيط الشمال كله، عقد مؤتمراً صحفياً في مقر قواته في طرابلس.. ليعلن نهاية معركة تحرير طرابلس، جلس كنعان وإلى جانبه طارق فخرالدين وعلي عيد.

كافأ غازي كنعان طارق فخرالدين، فأعطاه ترخيصاً لبناء منتجع سياحي حمل إسم «(الما بيتش)» عند مدخل طرابلس الجنوبي.. وتوسع طارق فخرالدين بمنتجعه حتى سطا على ممتلكات الدولة البحرية في تلك المنطقة دون أن يجرو أحد على التحرك ضده ولو برفع شكوى. في هذه الفترة وخلال بنائه لهذا المنتجع، داهمته شرطة مكافحة المخدرات في عملية خاطفة في ميناء طرابلس لتكتشف إستخدام عشرات الكلوغرامات من مادة الكوكايين مخبأة في مستوعبات تحمل بضائع لـ «(الما بيتش)» وصاحبه طارق فخرالدين.

حوّلت إدارة مكافحة المخدرات هذه المخدرات للفحص المخبري بأمر من غازي كنعان، حيث جاءت النتيجة أنها مواد للتجميل تشمل مساحيق وغيرها.. فأعيدت إلى طارق فخرالدين مع الاعتذار.

توجّه طارق لشكر غازي كنعان، وقد سبقته ثلاث سيارات مرسيديس من أحدث طراز بلون موحد هو الأسود.

في هذه الفترة كان العميد علي حمود، الذي كانت علاقته مع طارق فاترة لأنه لم يكن يحب مصادقة المشبوهين حتى لو كانوا من جماعة النظام، خرج من لبنان إلى حلب.. وتسلم رستم الغزالي رئاسة فريق المراقبين السوريين في لبنان، لتبدأ علاقة فخرالدين مع رستم بشكل مختلف تماماً عن علاقته مع حمود.. وهي العلاقة نفسها التي بناها فخرالدين مع غازي وتابعها مع رستم.

وكان أول الغيث هو مجاورة رستم في الرملة البيضاء.. وصار طارق ساهراً يومياً تقريباً في ملهى «(البوديغا)»، حيث كانت نجمته الأولى هي الراقصة العراقية الجميلة سمارة.. وصار طارق أحد زبائنها الدائمين، يجلس على كرسي أمام «(البيست)»، وعندما انتقلت إلى ملهى «(لوشوفال)» لصاحبه وليد كريدية صار طارق من زبائن هذا الملهى الدائمين، وكان هذا الملهى معروفاً بتعاطي بعض زبائنه الكوكايين.

تعزّزت علاقات طارق برستم، لتنشأ بينهما صداقة حميمة.. وكان ترجمة هذا أن طارق لازم رستم في بيروت رئيساً للمراقبين، وفي عنجر رئيساً لفرع لبنان، وعندما غادر رستم إلى ريف دمشق كان طارق فخرالدين من زوّاره الدائمين، وعندما مات رستم مغدوراً كان آخر من قابله من اللبنانيين هو طارق فخرالدين.

إستخدم رستم طارق فخرالدين للمصالحات السياسية، كما لجلب الأثرياء إلى الطابق العاشر في مبنى سنجابة ليدفعوا المعلوم والمجهول من الرشى لرستم، وأبرزهم بسام كباره أحد أهم أصحاب تجارة الأخشاب (قتل في حادث سيارة أثناء قدومه من طرابلس إلى بيروت).

ومن خلال طارق تم تعيين مقرّب منه مديراً للحمارك في مرفأ طرابلس، فبات طارق يدخل ما يشاء إلى هذا الميناء وراجت عمليات تهريب لكل شيء إلى هذا المرفأ.. فالدخان يحمل عبر سفن من قبرص إلى طرابلس لحساب و.ب، مع حصة محفوظة لفواز جميل الأسد (ويعرب كنعان متزوج من شقيقته).

واستفاد بسام كباره بعلاقته مع رستم عبر طارق من حرية الإستقدام في مرفأ طرابلس، ليحلب إلى لبنان ما يشاء دون دفع الرسوم الواجبة للدولة اللبنانية.

عقدة حياته

يعتقد مقرب من هذا الشخص أن طارق لم يصبح نائباً لأنه ليس من العائلات الكبيرة المعروفة في طرابلس.. وأبرزها آل كرامي، كباره، الأحذب، المقدم، حمزة، الجسر، الحلاب، ميقاتي، منقارة، سلطان، درباس وريفي...

.. ويقرص إذن طارق فخرالدين

ومع هذا لم ينجح فخرالدين من اذلال كنعان له كغيره من ادوات أبو يعرب الصغار فقد طلب اللواء غازي كنعان من طارق فخرالدين ((أبو عصمت)) وهو من المقربين من الرئيس عمر كرامي، أن يدعم اللائحة المنافسة لعمر كرامي في انتخابات 1996، فقال له أبو عصمت: ((اطلب كل ما تتمنى لكن لا أستطيع أن أدعم منافسي كرامي، لأن علاقة عائلية تربطني به وعمرها عشرات السنين لا أستطيع أن أخرج من آل كرامي، الناس هنا متبصق عليّ))، فقال له غازي كنعان: ((أريد أن تشتغل ضد عمر كرامي وتدعم اللائحة المنافسة له))، فلما قال له ((لا أقدر)) رد كنعان ((ماشى الحال)).

في اليوم التالي وفي الساعة الخامسة صباحاً جاء رجل المهمات القدرة رئيس الشرطة القضائية العميد سليم سليم إلى طرابلس حيث طارق فخرالدين ليقتحم منزله وليصادر منه حبوباً تستعمل لإطعام الأحصنة ليسجلها سليم انها من المخدرات، وصادر من المنزل سلاحاً لمرافقيه، مسجلاً في محضره اكتشاف مستودعات أسلحة للتجارة بها، واقتادوه من طرابلس إلى بيروت، فوصلوا به الساعة السادسة والنصف صباحاً.

في هذا الوقت اتصلت زوج طارق فخرالدين بغازي كنعان وقالت له: «هل تقبل يا أبو يعرب أن طارق فخرالدين يتوقف؟»، فقال لها: «كيف ما عندي علم»، فقالت له وهي على يقين بأنه على علم بتوقيف بعلمها وروت له ما حصل. فاتصل غازي كنعان باللواء رفيق الحسن الذي كان مديراً لقوى الأمن، موقظاً إياه من نومه طالباً منه الذهاب إلى باحة مديرية قوى الأمن ليستقبل طارق فخرالدين ويعتذر منه اعتذاراً شديداً ويأخذه معه بسيارته ويعيده إلى طرابلس مع حبوب «الأحصنة» والأسلحة.

الرسالة وصلت وقرصة الأذن كذلك.

طارق فخرالدين يسوق

لترتيب زيارة سعد الحريري إلى سورية من الجهة الأمنية بعد إطلاق الملك عبدالله للمصالحة العربية في الكويت في آذار/مارس 2009، التقى وسام الحسن مندوباً من الحريري ورستم الغزالي مندوباً عن الأسد في أبو ظبي.

كان رستم رئيس فرع أمن دمشق للأمن العسكري وهو أقوى فروع الأمن العسكري في سورية.. وبتكليف من بشار سافر إلى أبو ظبي لعقد هذا الاجتماع.

السياسيون اللبنانيون حلفاء سورية انزعجوا وأبلغ بعضهم امتعاضه من هذا الانفتاح على الحريري.. فإذا برستم يكلف تابعه طارق فخرالدين لتسويق النتائج الإيجابية لهذه الزيارة على سورية.

وأخيراً

عندما قتل رستم الغزالي (على مراحل) في مشفاه قيل ان طارق هذا كان معه وقد حمل بعضاً من أوراق أبو عبدو إلى بيروت ليسلمها إلى تيار المستقبل، وعندما حاولنا الاتصال به للرد على هذا القول قال مرافقه أنه غير موجود... وما زال.

علي يوسف عيد

مجرم حرب - زعيم حزب صورة فاقعة عن سلوك آل الأسد

من مواليد جبل محسن في طرابلس 1940، خريج الجامعة الاميركية - قسم الآداب، أصيب بحالة شلل نصفي أثناء شجاره في ملهى ليلي مع ساهر خليجي تلقى خلاله طعنات من سكين الآخر أدت إلى إصابته، وتلقى تعويضاً أكثر من مليون ليرة لبنانية في ذلك الحين..

برز اسمه عام 1973 حين أسس حركة الشباب العلوي، ليحولها بعد سنتين إلى حزب مسلح ومجهز عسكرياً عرف بـ ((الحزب العربي الديمقراطي)) مدعوماً من سرايا الدفاع السورية بقيادة العقيد رفعت الأسد.. وقد تبناه الأسد حتى أطلق علي عيد على مولوده الجديد إسم رفعت ليتولى هذا الأخير رئاسة الحزب بعد تقاعد والده بسبب العجز.

وضم الحزب في بداياته أسماء سنية وشيعية ومسيحية في طرابلس والشمال وبعبك وبيروت والجنوب ومنهم سهيل حمادة، نسيب الخطيب ومحمد علي طيارة.. ونبيل أبو زيد. 1976 تولى عيد تأجيج الصراع السني - العلوي ميدانياً والذي تلطى تحت وقائع الصراع السوري - الفلسطيني.. مع دخول القوات السورية إلى لبنان.. لمواجهة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

وشهدت جبهة جبل محسن العلوية ضد باب التبانة السنية الأهلية أوسع مواجهات عسكرية وأطولها على مساحة زمان الحرب في لبنان.. وانتقل فيها الصراع على مدى 20 سنة بين جيلين دفعا ثمنها، ودفعت طرابلس كلها أثمناً غالياً، حيث كانت مدفعية الأقلية العلوية تقصف المدينة السنية العريقة.. لرفضها دخول الجيش السوري إليها ومقاومته، قبل ان تخضعها دبابات وصواريخ وراجمات صواريخ حافظ الأسد وغازي كنعان لآخر مرة عام 1985.

قاد علي عيد وشريكه طارق فخرالدين مجزرة ضد باب التبانة عام 1976 حيث هجر أهلها بأكملهم، وهو يقود مجموعاته مؤازرة دبابات الجيش السوري ومنظمة ((الصاعقة)) الفلسطينية التابعة لاستخبارات الأسد.

كانت طرابلس واحدة من ساحات الصراع الأبدية بين حكم آل الأسد وكل من بعث العراق.. ومنظمة التحرير الفلسطينية ثم الجماعات الإسلامية.. وقد ارتكبت جماعة الأسد في طرابلس مجازر عندما يتم جمع حصادها تشكل ما يساوي حصاد مجزرة حماه التي تمت عام 1982.. بينما امتدت مجازر آل الأسد في طرابلس على مدى 40 سنة (راجع ما أوردناه في هذا الكتاب عن مجزرة باب التبانة عام 1986 في فقرة طارق فخرالدين).

عين غازي كنعان علي عيد عن طرابلس (وعبدالرحمان عبدالرحمان عن عكار) نائبين عن الطائفة العلوية في مجلس النواب بعد استحداث مقعدين للعلويين وفق بيان اتفاق الطائف 1989.. ولم يكن للعلويين أي مقعد قبل ذلك في مجلس النواب اللبناني.

عام 1996، عاقب غازي كنعان علي عيد لتمرده على أوامره واتباعه أوامر أجهزة استخباراتية منافسة داخل سورية.. فجاء غازي ببدل علوي آخر هو رجل أعمال علوي مغترب في كندا ليصبح أحمد حبوس نائباً لفترتين، قبل أن يعتزل بسبب مرضه الذي انتهى بموته.

أشهر وقائع علي عيد، هي تصديه لقرار حافظ الأسد بتكليف السيد موسى الصدر إلحاق علوي لبنان بالمذهب الشيعي من الناحية القضائية، فافتتح الصدر محكمة للقضاء المذهبي الشيعي في طرابلس ليقضي فيها العلويون اللبنانيون مسائلهم الشرعية، وعين قاضياً في هذه المحكمة هو الشيخ خليل ياسين..

هاجم عيد وجماعته المحكمة وأمطروها بالرصاص، أصيب بعض من فيها وهرب الشيخ ياسين إلى بيروت وأقفل الإمام الصدر المحكمة.

كان عيد مستنداً في هذه الهجمة على دعم رفعت الأسد له.. فلم يهتم حافظ بمتابعة الأمر.

الواقعة الثانية: هي محاولة عيد نفسه، حين كان نائباً، إنشاء محكمة مذهبية علوية في طرابلس.. حيث طلب من رئيس مجلس النواب نبيه بري وضع هذه المحكمة على لائحة مراسيم في المجلس.. نقل بري هذا الأمر لحافظ الأسد الذي طلب من أبو مصطفى رفضها وإبلاغ عيد بذلك.

أخطر جرائم عيد حصلت في 2013/8/23، حين ركنت جماعته سيارتين مفخختين أمام مسجدي السلام والتقوى في طرابلس انفجرتا اثر خروج المصلين، مما أدى إلى سقوط أكثر من 60 قتيلاً وأكثر من 400 جريح.. وقد اعتقل أحد منفذي الجريمة ويدعى احمد محمد علي الذي اعترف بأنه هرب المجرم الآخر احمد مرعي بتكليف من علي عيد، بعد أن

طلب القضاء تسليم المجرم.. فاستدعى القاضي صقر صقر عيد للمثول امامه في 2013/10/31.. فقال عيد كلمته الشهيرة: ((لو جاء رب رب صقر صقر (مفوض المحكمة العسكرية) لن اذهب إلى المحكمة.. أنا عسكري في جيش بشار الأسد)).. فاستدعاه الأخير إلى دمشق هو وابنه رفعت.. ليحتضنه تحت حماية الأمن العسكري بقيادة رفيق شحادة يومها، قبل انتقاله إلى طرطوس ليموت في سورية.. أما ابنه رفعت فقد هرب إلى دمشق مقيماً في جناح في فندق ((شيراتون))، دمشق.

وأوقع أقوال رفعت حين كانت المعارك تستخدم بين التبانة وجبل محسن: ((اننا جزء من جبهة تمتد من طهران إلى بغداد ودمشق والضاحية الجنوبية عبر جبل محسن)). وانتقل بعد هذه الجريمة وما تلاها نحو 300 علوي من جماعة عيد إلى سورية ليلتحقوا بالقتال مع جيش الأسد ضد الثوار السوريين.

الأحباش

من فتح إلى استخبارات الجيش إلى حضن استخبارات الأسد

أسس هذه الجمعية الشيخ احمد العجوز في بيروت. وعندما عاد نزار الحلبي شيخاً من أزهر مصر.. متلمذاً على أيدي الشيخ عبدالله الهرري، تسلم مقاليد هذه الجمعية، التي عرفت بإسم «الأحباش» نسبة للشيخ عبدالله الحبشي - الهرري (من مواليد 1910 من مدينة هرر في الحبشة).

والشيخ عبدالله كان مقيماً في دمشق، وبسبب آرائه التي لا تتناسب مع البيئة الإسلامية في دمشق، فقد اشتكى مفتي سورية يومها الشيخ احمد كفتارو إلى أجهزة الأمن وكان أحد تابعيها فتم طرد الحبشي من سورية ليستقر في بيروت في منطقة البسطة قريباً من مسجد برج ابي حيدر حيث كانت «جمعية المشاريع الإسلامية» تعتمد المسجد مقراً لها.

خلال الحرب الأهلية اللبنانية (1975..) شاركت مجموعات من «الأحباش» في القتال تحت راية حركة «فتح» - الغربي وهي مجموعات تابعة لخليل الوزير - أبو جهاد. ومجموعات أخرى شاركت مع حركة أنصار الثورة - مصطفى الترك - التابعة لحركة «فتح» أيضاً إنما تحت إسم الرابع، أي التي كانت تعتمد الطابق الرابع في مبنى في منطقة البسطة.. وكان مرجع الانصار النقيب الفلسطيني مدحت.

ظلت المشاريع - الأحباش ضمن صفوف حركة «فتح» حتى خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت اثر اجتياح العدو الصهيوني للبنان صيف عام 1982..

بحث «الأحباش» عمن يحميهم في بيروت فالتحقوا باستخبارات الجيش اللبناني في مطلع عهد أمين الجميل (1982 - 1988)، وكانوا يكتبون تقارير أمنية ضد مجموعات إسلامية منافسة وهي:

- 1- جماعة الاتحاد الإسلامي برئاسة حسن قاطرجي.
- 2- جماعة رجب ديب - جمعية الفتوة الإسلامية
- 3- حزب التحرير الإسلامي.
- 4- جماعة الاخوان المسلمين (الجماعة الإسلامية).

5- جماعة الوهابية (معهد السراج المنير).

6- السلفيون ممثلون بجمعية التقوى الإسلامية.

.. وآخرون.

كان عدو ((الأحباش)) المبين هو كل الجماعات الإسلامية المنافسة.. ولم ينطق أي حبشي عبر انتمائه بأي كلمة سوء ضد إسرائيل أو أميركا.. مما جعل كثيرين يعتبرونهم إحدى وسائل الاستخبارات الأميركية لاختراق المجموعات الإسلامية ومواجهتها.. حتى قيل في أوساط خصومهم أن المال الذي يغدقونه على مشاريعهم.. كله منبع أميركي أو بقرار أميركي وكان هاني سلام أحد مصادر تمويلهم لفترة.. وإن كانوا يردون دائماً على مصادر تمويلهم بأنها كلها من تبرعات الأخوة والأخوات.

خلال حركة 6 شباط/فبراير 1984 إنتقل ولاء ((الأحباش)) من إستخبارات الجيش اللبناني المهزومة في بيروت، إلى حركة ((أمل)) والحزب التقدمي الاشتراكي واحزاب أخرى التي قادت هذه الحركة وأخرجت الجيش اللبناني الموالي للجميل من العاصمة اللبنانية.

في عهد ولاء نزار الحلبي لحركة ((أمل)).. وضعت متفجرة أمام منزله في الطريق الجديدة.. العصية على الحركة، رسالة سياسية ضده بسبب دفاعه عن الحركة التي أثارت غضب سنة بيروت.. بعد سيطرتها على العاصمة..

مع عودة النفوذ السوري الأمني إلى بيروت اثر حركة 6 شباط/فبراير 1984.. عاد بحث ((الأحباش)) عن غطاء أقوى في بيروت من غطاء حركة ((أمل)) التي يعارضها أبناء المدينة، خاصة بعد الصراع المسلح الذي انزلت إليه ((أمل)) مع ((الحزب الاشتراكي))، كواجهة لصراع بين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية..

تعمق ارتباط ((الأحباش)) مع الإستخبارات السورية، حتى تحول هؤلاء إلى مفرزة أمنية يقودها احمد عبدالعال، كانت تحول مع الأمن السوري في أي مكان من بيروت لاعتقال أي معارض للسيطرة السورية على لبنان.. خصوصاً إذا كان من الجماعات الإسلامية.. مع الإشارة إلى أن كثيرين من قيادات هذه الجماعات كانت متعاطفة مع حركة ((فتح)) - عرفات.

كان رستم الغزالي يصف احمد عبدالعال بأنه أهم وأقوى ضابط سوري في لبنان.. وأن عبدالعال هذا هو مفرزة أمنية قائمة بذاتها.. وليس هذا غريباً في قول رستم عنه.. إذا عرفنا أن احمد عبدالعال هو أول شخص زاره رستم عندما عاد إلى بيروت عام 1990 قادماً من حمانا خلفاً للعميد علي حمود.

عرف عن «الأحباش» صلتهم العميقة مع رستم الذي تبني تقدم أحدهم عدنان طرابلسي مرشحاً لانتخابات 1992 في بيروت، والتي قاطعها المسيحيون في كل لبنان (والسنة في بيروت ومناطق أخرى).

وحقّ نفس منطقاً علاقة رستم بـ «الأحباش»، التي بدأت كأنها عضوية، كأن يكون رستم عضواً في الجماعة.. وكان الجماعة هي فيصل أمّني سوري مرتبط بقسم أمن بيروت التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية في دمشق.. لا بد من العودة إلى قراءة فقرة «سنية رستم الغزالي» في مكان آخر من هذا الكتاب.

تبني رستم «الأحباش» كأقوى وأهم وأكثر الجماعات المرتبطة بسورية نفوذاً في بيروت، وكل المناطق السنية التي تحتلها استخبارات الأسد.. وفي بعض من التحليل أن نظام الأسد أراد أن يظهر للغرب أيضاً، وأميركا خصوصاً، أنه يتبنى جماعات إسلامية معتدلة تأتي في أولويات اهتماماتها، محاربة الجماعات الإسلامية المتطرفة التي كانت رفعت رايات الجهاد ضد الغرب الصليبي، وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية.

.. وكان طريفاً ان رئيس اميركا يومها جورج بوش تحدث عن حاجة اميركا للإسلام الوسطي المعتدل وهذا الشعار هو نفسه، شعار جمعية «الأحباش»: «الوسطية والاعتدال».

هذه الجمعية التي ترفع شعارات الوسطية والاعتدال تبني أسرع ثقافة في التكفير، والعدوان على المسلمين ومساجدهم.. وقد احتلت في بيروت مساجد برج ابي حيدر والبسطة وزقاق البلاط.. فضلاً عن انها تكفر المؤمنين على لفظ يعتبرونه خطأ في اللغة العربية كأن يقول مسلم انه فاطر.. فيسارع حبشي إلى تكفيره وهم يفسرون القول بأن الله هو فاطر السماوات والأرض، وأن على من قال عن نفسه أنه فاطر، أن يصحح بأنه مفطر.. أما من قال أنه فاطر فعليه أن يقدم كفارة عن قوله.. فإذا تمّنّع، عليه أن يعيد إشهار إسلامه امام شيخ من جماعاتهم.. واذا رفض، يطلق زوجه التي تحرم عليه.. وكثيراً ما حدثت هذه التصرفات في عائلات كانت الزوج فيها حبشية تكفر بعلمها إذا رفض الدخول في «الأحباش»، أو أن الابن يكفر أهله إذا لم يلتزموا تعاليم «الأحباش».

والأفزع من ذلك أن أي متهم حديث لـ «الأحباش» كان يسارع إلى اتهام أبيه بأنه زاني وأن الشاب ابن زنى لأن والده ما كان مصلياً أو كان يعاقر الخمر.

وفي مسألة احتلالهم للمساجد.. فإن مسلمين يعتبرون «الأحباش» خارجين عن الدين وصلواتهم باطلة لأن المساجد التي يؤمون فيها الصلاة ليست من حقهم ولم يستأذنوا ببنائها أو المشرفين عليها أو الهيئة الشرعية التي تتولى الإشراف عليها كدار الفتوى مثلاً..

تدنى خطاب ((الأحباش)) الديني والأخلاقي إلى درجة أن شيخهم نزار الحلبي قال في خطاب أمام جماعته في المسجد المحتل في برج ابي حيدر بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف عام 1978:

((ان حفاظات أولادكم أشرف من لفة المفتي)) (كان يومها المفتي المظلوم حسن خالد).

في ولائهم المطلق للإستخبارات السورية صاروا يحتفلون بكل ما له علاقة بمناسبات سورية سياسية (الحركة التصحيحية - عيد البعث - مبايعة حافظ الأسد لولاية جديدة كما مبايعة ابنه بعده.. وابتداء احتفال عيد الجيشين السوري واللبناني). وعندما قتل باسل الأسد نصب ((الأحباش)) خيمة عند قبره في القرداحة ظل مقرؤوهم يقرأون القرآن مداورة لعدة أيام...

كانت احتفالات ((الأحباش)) التي تكلف في كل منها عشرات آلاف الدولارات.. وأحياناً أكثر، مناسبات لإظهار الولاء لاستخبارات الأسد.. وكان رستم الغزالي الحاضر الدائم فيها.. مثلما كانت جماعاتهم ونائبهم لدورة واحدة عدنان طرابلسي الحاضر الدائم في مكتب رستم ومشاويره وزياراته المختلفة.

غير ان أخطر التهم التي يوجهها اللبنانيون لـ ((الأحباش)) هي مشاركتهم بشكل أو بآخر في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 2005/2/14، وقد اعتقل الاخوان محمود واحمد عبدالعال... لصلتها بالحصول على بطاقات هاتف خلوي مدفوعة سلفاً كشفت بعض أرقامها عن هواتف متهمين بالجريمة الكبرى

وفي التهم أن احمد كان يتابع مع رستم أثناء تنفيذ جريمة القتل الإتصالات الهاتفية حولها.. بينما كان محمود واحداً من المحرضين ضد الرئيس المظلوم..

مكث الإثنان في السجن لثلاث سنوات وتركاً على ذمة التحقيق.. مع إمكانية استدعائهما في أي لحظة للتحقيق معهما من جديد.

علي الحاج وظفه رستم مخبراً عن الحريري

هو من بلدة برجا في الشوف، مواليد 1955، متزوج من سمر شلق وابنهما صلاح هو على نهج أبيه ضابط في قوى الأمن الداخلي، على صلة عميقة مع إستخبارات دمشق.. برز اسمه في سرية الإخلاء في قوى الأمن الداخلي برتبة مقدم، قدمه رستم الغزالي إلى الرئيس رفيق الحريري كي يكون ضابطاً مرافقاً له لأنه على حد وصف رستم ضابط وفي وكفوء.. ألحقه الحريري بمرافقته الأمنية الرسمية، وأغدق عليه الرئيس المساعدات والهدايا.. وكان وفاء الحاج لرستم أعمق كثيراً من وفائه للحريري، فقد كان الحاج يقدم لرستم تقارير عن كل أمر حدث وزائر قدم وموقف حصل في دار الحريري ساعة بساعة ويوماً بيوم.. مركزاً وفق ما يطلبه رستم على من يزور الحريري من زوّار أجنب وعرب بعيداً عن الأضواء.

كان غازي كنعان ينقل للحريري عتبه على كلام يصدر من منزله نقداً للثوريين.. محذراً إياه من وجود مخبرين لديه.. ويمكن أن يكون أحدهم في سيارته أو خلف ظهره ولم يكن هذا إلا علي الحاج.. لذا أخضعه الحريري للإختبار وأرسل غيره كلمات لم يسمعها غيره فوصلت إلى رستم ليعاتب الأخير الحريري على قولها، فأدرك الحريري أن علي الحاج هو مخبر رستم فعزله من مرافقته ليعينه رستم قائداً لمنطقة البقاع..

وعندما عين رستم علي الحاج قائداً لقوى الأمن الداخلي بعد تعيين رستم رئيس فرع الأمن العسكري في لبنان، إثر نقل غازي كنعان إلى دمشق، بقرار من حكومة عمر كرامي التي جاءت بعد استقالة رفيق الحريري من رئاسة الحكومة، قدم عشرون ضابطاً سنياً برتبة عميد استقالاتهم احتجاجاً على ترقية هذا الضابط الأحداث منهم والأقل رتبة إلى رتبة لواء. غير أن إنجاز علي الحاج الأهم، لدى إستخبارات دمشق، هو إزالته معالم وآثار جريمة قتل الحريري في 2005/2/14، في منطقة الـ «سان جورج»، ونقل هياكل السيارات المحروقة في موكب الحريري نتيجة الانفجار إلى ثكنة الحلو دون معرفة وزير الداخلية سليمان فرنجية، كما قال الوزير في أكثر من مناسبة.

عبدالهادي حمادي من فتح إلى حزب الله إلى الظل

هو من قرية صفد البطيخ - قضاء بنت جليل مواليد 1955، شقيقه محمد علي الذي كان معتقلاً في المانيا بتهمة أعمال إرهابية منها خطف الطائرة T.W.A الاميركية في 1985/6/14، وفي ما بعد قتل في أفغانستان في منطقة وزيرستان خلال غارة اميركية ضد مواقع طالبان.

كان عبدالهادي من خاطفي هذه الطائرة الاميركية التي أرغموا طيارها على الهبوط في مطار بيروت.. ومطلبهم إطلاق 20 عنصراً من حزب ((الدعوة)) العراقي المحتجزين في الكويت بتهمة ارتكاب سلسلة هجمات إرهابية ضد الدولة الكويتية.

محمد علي حمادي اعتقل في مطار فرانكفورت في 1978/12/13 بتهمة حيازة متفجرات، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

في هذه الفترة ظهر إسم عبدالهادي كمسؤول اللجنة الأمنية في ((حزب الله)) يعاونه وفيق صفا - زبدين - النبطية، ولد في 1960/9/1.. وهو الآن رئيس لجنة التنسيق والإرتباط الأمنية في الحزب.

حمل عبدالهادي لقب الشيخ.. وقد أشرف على إطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين خطفهم عماد مغنية في ((حزب الله)) في ذروة الحرب العراقية - الايرانية، وتم إطلاقهم بداية 1988، لتسلمهم سلطات حافظ الأسد.. ليبيع ورقتهم إلى الغرب.. وكان الوسيط الذي يتسلمهم هو رستم الغزالي.

رغم هذا فإن عبدالهادي كان هو رئيس لجنة الإرتباط بين ((حزب الله)) والاستخبارات السورية بقيادة غازي كنعان في لبنان.

ومن موقعه هذا.. فإن حمادي إنحاز إلى استخبارات دمشق في صراعها لفترة مع ((حزب الله)) بعد مجزرة ثكنة فتح الله..

ويقول عارفون ان حمادي أدى دوراً مهماً في منع القوات الخاصة السورية من اجتياح الضاحية بعد احتلال الحزب بقيادة أمينه العام الشيخ صبحي الطفيلي مفرزة الاستخبارات

السورية في برج البراجنة، وهروب قائدها المقدم جهاد صافطلي (راجع معلومات أخرى عن هذه الواقعة في مكان آخر من هذا الكتاب).

أشرف عبدالهادي حمادي على سلسلة اغتيالات وخطف شهيرة في لبنان، سواء تلك التي تريدها طهران مباشرة.. أو المهمات التي يطلبها غازي كنعان من حمادي دون العودة إلى حزبه.

وتتهم مصادر موثوقة في حركة «أمل» عبدالهادي بقتل رجل الحركة والمقاومة القوي داود داود ورفيقه محمود فقيه وحسن سبيتي بعد تجاوزهما حاجزاً للقوات السورية في منطقة الأوزاعي عام 1988.

وكان داود خاض حرباً مشهودة في جنوبي لبنان انتهت مؤقتاً بإخراج «حزب الله» من كل قرى الجنوب في ربيع العام نفسه (1988).

والجدير ذكره أن داود كان ترك مكتب الأمن لحركة «أمل» في بربور - المزرعة متوجهاً إلى الجنوب ليلقي مصيره ورفيقه بعد عدة دقائق.

وداود كان من أشرس المواجهين لـ «حزب الله» الذي أراد استخدام الجنوب منصة للمشروع الإيراني في لبنان بذريعة مقاومة إسرائيل، بينما قاد داود أوسع تحرك شعبي جنوبي لبنان للمطالبة بتطبيق القرار الدولي 425.

وعندما طلب غازي كنعان رؤية داود في عنجر بعد طرده «حزب الله» من الجنوب تلقى أبو يعرب عبر الهاتف رداً من داود يدعوه فيه إلى تناول وجبة سمك شهية في صور.

نادر سكر

الشريك المضارب

هو نادر نجيب سكر من مواليد بشري 1950، متزوج من نهاد الحويك وله منها أربعة أولاد، يحمل إجازة في الفلسفة والعلوم الاجتماعية، كان عضو مكتب سياسي في حزب ((الكثائب))، وعضواً في قيادة ((القوات اللبنانية)).

كان نادر مسؤول الحاجز الأمني بين زغرتا وإهدن أثناء عملية قتل طوني فرنجية، وهو الذي منع وصول إمدادات من زغرتا لنجدة ابن سليمان.. وكل من سقط بين يديه على الحاجز تولى نادر مع مجموعته قتله حتى فاق عدد الذين قتلوا على حاجزه عدد الذين قتلوا في قصر طوني في إهدن.

برز إسم نادر سكر بعد انقلاب سمير جعجع على ايلي حبيقة في 15/1/1986، وقد عينه سمير رئيساً لجهاز الأمن ونائبه غسان توما بما جعل البعض يعتبر ان عهد البشراويين برز في القوات من تاريخه.. (سمير ونادر).

وشهد عهد رئاسة نادر لأمن القوات اغتالات عديدة لضباط جيش مثل قائد اللواء الخامس العقيد خليل كنعان وتصفية ضباط عدة بإيقافهم عند الجدران وإطلاق النار عليهم، وفي عهده قتل رئيس وزراء لبنان رشيد كرامي وقد اتهمت ((القوات اللبنانية)) بشخص رئيسها سمير جعجع بالجرمة، وفي حين اتهمت الدولة في عهد جميل السيد جعجع بها، وزجت به في السجن، فإن أحداً لم يقترب من البحث عن مسؤولية نادر سكر فيها.. وهو رئيس جهاز الأمن المكلف بكل ما له علاقة بهذه الجرائم.

في 13/10/1990 أشرف نادر مع آخرين على اقتحام الجيش السوري لقضاءي المتن الشمالي والجنوبي حيث تركز عناصر عون.. وكان دليل السوريين بالمعلومات التي يملكها كرئيس لجهاز الأمن عن كل خصومهم مسلمين ومسيحيين.

كان غازي يختصه بلقاء منفرد معه في عنجر ليحصل منه على ما يملك من معلومات في ذاكرته عن كل من يريد غازي جمع معلومات عنه..

عام 2000 أمر غازي كنعان ((حزب الله)) أن يرشحه على لائحته الإنتخابية عن

بعلبك - الهرمل .. ردّ «حزب الله» بأننا قررنا اميل رحمة مرشحنا.. فطلب تأجيل ترشيح
رحمة إلى مرحلة لاحقة.. مردداً: لا نادر سكر طوباوياً ولا اميل رحمة قديساً.. الإثنان
«أخرى» من بعض.. سمع الشيخ محمد يزبك هذا الكلام فاكتفى بالإبتسام والبصم.

طلال ارسلان الشاغر في المصعد الشاغر

ولد في 1965/6/12 في قضاء عاليه، أمه السيدة خولة ارسلان، زوجه زينة خير الدين، وقد أنجبت زينة ولدين هما مجيد وكندة وأخيراً باسل.

تولت والدته تأهيله سياسياً، واستعانت بغازي كنعان كي يساعدها ليرث والده الأمير مجيد سياسياً حتى لا يتولى أخوه الأكبر فيصل الزعامة الأرسلانية خلفاً لوالده..

جاءت الفرصة كي يمارس كنعان هوايته في أن يكون لكل زعيم سياسي في لبنان رديف يمكن منافسته به.. وبهذا يصبح كنعان قادراً على ابتزاز الأصيل والرديف.. فضلاً عن أن كنعان كان يعتقد أن الأصيل الدرزي وليد جنبلاط رجل مزاجي متقلب المواقف، وليس مطواعاً كما يجب رجال الاستخبارات السياسيين الذين يتعاملون معهم.

قال كنعان لنفسه: جاءت الفرصة كي نقتحم البيت الدرزي من أوسع أبوابه.. وتحجيم التفرد الذي يشعر به جنبلاط سواء نحو النظام السوري أو في المواقع والمناصب السياسية والإدارية والأمنية والعسكرية في لبنان، حتى وهو أي كنعان يصف الرديف الدرزي طلال ارسلان بأنه ولد طائش لا يملك من الفهم السياسي في لبنان إلا ما كانت تلقنه إياه والدته المسييسة خولة جنبلاط ارسلان.. فقد وجد كنعان في البيت الأرسلاني الذي فتح أمام النظام السوري بعد رحيل الأمير مجيد، طواعية وسلاسة ولم يقابل في تعامله مع الفتى الجديد أي شغب أو تعب.. فبات مطمئناً إلى سلوك طلال.. مسلماً إياه إلى العميد علي حمود كي يتابع الإشراف على تهيئة الشاب القادم حديثاً من أميركا التي قصدها للدراسة بعد فشله في دراسته في بريطانيا..

في أميركا انتسب طلال إلى جامعة جورج واشنطن لدراسة العلوم السياسية، فحمل منها إجازة عاد بها إلى لبنان ليرث والده كما خططت له والدته.

تردد طلال على العميد حمود.. وكان أبو حسين يعطي الشاب الوافد لابس ((الجينز)) والـ ((تي شيرت))، دروساً في كل ما يستطيع الشاب استيعابه ناصحاً إياه بقراءة تاريخ لبنان والعرب، طالباً منه الابتعاد عن اللهو، وتكوين شخصية مستقلة.. ومع تقدير العميد حمود لدور والدته السيدة خولة في توجيهه السياسي والاجتماعي، إلا ان حمود كان ينصح

طلال أن يظهر استقلالية، وتكوين شخصية خاصة به ليخرج من حضن أمه دون خلاف معها أو زعل..

نصح حمود طلال أن يخرج إلى المجتمع وأن يشارك الناس أفراحها وأتراحها ومناسباتها الوطنية والاجتماعية وأعيادها.. وأن يكون صداقات في الوسطين الاجتماعي والسياسي. عام 1991 عين غازي كنعان طلال ارسلان نائباً في مجلس النواب عن مقعد أبيه الشاغر برحيله وتنفيذاً لأحد بنود اتفاق الطائف بإشغال المقاعد النيابية الشاغرة، في مجلس تمت آخر انتخابات له عام 1972.

عام 1990 عينه غازي كنعان وزيراً للسياحة في حكومة عمر كرامي التي استمرت من 1990/12/24، حتى 1992/5/6..

وفي 1996/11/7، عينه غازي وزيراً للمغتربين في حكومة رفيق الحريري الثانية، حتى 1998/12/4.

وعين كنعان طلال ارسلان وزير دولة من 2000/10/6 حتى 2003/4/7 في حكومة الحريري الرابعة.. وفي عهد إميل لحود وفي حكومة الحريري الخامسة التي شكلت في 2003/4/17 واستمرت حتى 2004/10/26 عين طلال وزير دولة.. وعندما جاءت حكومة عمر كرامي خلفاً لحكومة الحريري فقد شغل طلال ارسلان وزارة المهجرين، حتى تاريخ استقالة حكومة عمر كرامي في 2005/2/28.

وفي 2008/7/1، جاء طلال ارسلان وزيراً للشباب والرياضة بطلب من ((حزب الله)). عام 2011 عين طلال وزير دولة في حكومة نجيب ميقاتي في عهد الرئيس ميشال سليمان.. لكنه اعتذر عن عدم تسلم وزارة بلا عمل فاستقال منها وكان هذا آخر عهده في الوزارات.

ظل طلال نائباً عن عاليه فترات 1991 - 1996 - 2000. خسر في الانتخابات التي جرت عام 2005 بعد خروج القوات السورية من لبنان.. لكن وليد جنبلاط ترك له مقعداً شاغراً في عاليه في انتخابات 2009.

ومن طرائف العلاقة بين جنبلاط وارسلان.. تمنع جنبلاط عن ضم ارسلان إلى لائحته الانتخابية في قضاء عاليه عام 2000.. فلما تدخل غازي كنعان مع الزعيم الاشتراكي لترك مقعد درزي شاغر في عاليه على لائحته.. رضخ جنبلاط ليقول في مؤتمر صحفي عقده حول الانتخابات أن هناك مقعداً شاغراً في لائحته سيظل لأرسلان.. يستطرد جنبلاط ضاحكاً: ((ومع انتخاب طلال.. فإن هذا المقعد سيظل شاغراً..))!

وئام وطلال

مع أن وئام وهاب، كان عضواً في الحزب الاشتراكي وأطل على الاستخبارات السورية من خلال عمله مخبراً في جريدة «الديار» المدعومة من دمشق، فإن رستم الغزالي هو الذي كلف وئام أن يكون عينه على طلال ارسلان الذي عينه مستشاراً إعلامياً.. ولأن طلال تمنع عن دفع رشى لرستم الذي طلبها أكثر من مرة من طلال إثر زواجه من زينة خير الدين ابنة رجل الاعمال سليم خير الدين الذي أسس بنك «الموارد».. فإن رستم راح يحارب طلال ويحاول ابتزازه.. خصوصاً بعد نقل غازي كنعان من لبنان.. ووجد في وئام فرصة لهذا الابتزاز.. بعد ان راح وئام يشيع ان معلمه طلال لا يحب النساء.. وكان يردد هذا الكلام في كل مكان.. وأن طلال يحب سماع أصوات المولدات الكهربائية أثناء فعله الجنسي.. كما يردد وئام..

وبالعودة إلى زواج طلال ارسلان فإن فرحه في خلدة شهد حضوراً سورياً مميزاً بمجيء باسل الأسد وشقيقه ماهر واللواء محمد ناصيف الذي أشرف على تربيتهم. وعندما كان بشار يحضر إلى لبنان قبل وفاة والده.. فقد كان يخص طلال بزيارة له في داره في خلدة وتناول طعام الغداء عنده

أما عن خصوصيات طلال مع زوجه زينة.. فإن ماهر الأسد تدخل مباشرة مع زينة ليقنعها بأن تظل معه وألا تطلب الطلاق منه بعد ان اشتكى طلال من أن زينة ستتركه بسبب ما كانت تسمعه من إشاعات ردها وئام وهاب وباتت حديث مجالس السياسة والمجتمعات في لبنان.

حزب الله وطلال

وبتكليف مباشر من ماهر الأسد حضن «حزب الله» طلال ارسلان وتكفل بتشكيل مجموعة مسلحة ودرّبها وسلّحها، بقيادة الشيخ صالح العريضي المسؤول العسكري الأول في حزب ارسلان «الديموقراطي اللبناني».

ومن المفارقات الغريبة.. في علاقات طلال والحزب ما حصل يوم 2008/5/8 حين احتاح «حزب الله» منطقة الشويفات وقضاء عاليه في طريقه لمواجهة وليد جنبلاط.. وسط تهديد أطلقه رئيس المكتب السياسي لـ «حزب الله» محمود قماطي بأن حجارة المختارة (قصر الزعامة الجنبلاطية) ستصبح في قبرص.

وجاء تهديد القماطي بعد مقتل أحد أركان قوات النخبة في حزبه أبو الفضل، على أيدي مجموعة مسلحة من «الحزب الاشتراكي» بين عاليه وعيتات، اعتقلته وزميل له وقتلتهما ورمت جثتيهما في الأحرار..

حشد «حزب الله» للانتقام من هذه الواقعة.. وسيّرت محمولات عسكرية بحشود كبيرة توجهت من ضاحية بيروت الجنوبية نحو الشويفات للقماطية، ومن بشامون نحو عيتات ومن عرمون نحو بيبصور.

وكما فاجأت هذه المحمولات سكان هذه المناطق بما حوته من راجمات وصواريخ ومدافع مواجهة.. فقد فوجئ «حزب الله» بأن الذين تصدوا له هم مقاتلو «الحزب الديمقراطي اللبناني» الذي يرأسه طلال أرسلان.. لتصبح المعركة شيعية - درزية حيث استنفر الجبل الدرزي كله دفاعاً عن أهله في مواجهة ما اعتبره الدروز غزوة شيعية لمناطقهم استدعت التضامن الكامل دفاعاً عن وجودهم.

وكان أبرز المتصددين للحزب هي مجموعات الشيخ صالح العريضي وبسلاح «حزب الله» المقدم هدايا لأرسلان وجماعته.. وظل الأمر مشتتاً بين الجهتين، حتى أعلن وقف إطلاق النار في اتفاق على لحم المتقاتلين.. خصوصاً بعد أن اعتبر «حزب الله» أنه انتقم لمقتل أبو الفضل.. ولم تمض أيام قليلة حتى انفجرت عبوة ناسفة في سيارة الشيخ العريضي أودت بحياته

كريم بقرادوني

نائب كل رؤساء الكتائب

هو كريم مناس بقرادونيان، من مواليد برج حمود عام 1944 لأب أرمني وأم مارونية، يحمل إجازة في الحقوق من جامعة القديس يوسف ودبلوم دراسات عليا في العلوم السياسية، انتسب إلى حزب ((الكتائب)) عام 1959، عضواً في مصلحة الطلاب في الحزب (متأهل من منى الناشف التي أنجبت له جهاد وجواد).

هو عميد مسيحي الاستخبارات الجوية السورية في لبنان، جنده ابراهيم الخويجة أثناء خدمته في المنطقة المسيحية، ومعه ميشال سماعة، والاثنان تبادلا المهمات بين مصلحة الطلاب والاستخبارات السورية..

ووفق نصيحة ابراهيم الخويجة فإن بقرادوني عمل على مسيرة بيار الجميل (1977) ملتزماً بقول معلمه الاستخباراتي انه ((عليك أن تتمكن في مؤسسة الكتائب للإستيلاء عليها))، وهذا ما حصل لاحقاً.

والأهم أن الخويجة فرض كريم بقرادوني مستشاراً سياسياً مقرباً جداً من الرئيس الياس سر كيس (1976 - 1982)..

وكذلك كان مقرباً من قائد ((القوات اللبنانية)) الرئيس المنتخب في ما بعد بشير الجميل.

وفي ((القوات)) صار بقرادوني نائب الرئيس الأبدي فيها: فكان نائباً لمؤسسها بشير الجميل، ثم نائباً لفادي افرام، وفؤاد ابي ناضر، ثم ايلي حبيقة ثم سمير جعجع..

كان بقرادوني رجل عصور ((القوات)) كلها.. بأوامر من الاستخبارات السورية، ورافق انقلابات الرفاق كلهم، فكان قائد كل انقلاب ثم نائب القائد الذي يلي القائد السابق.. وهو على علم بكل المحازر التي ارتكبتها هذه القوات بين فصائلها أو ضد الفلسطينيين أو ضد القوى الأخرى.. وهكذا.. هذا هو كريم بقرادوني.

يقول ابراهيم الخويجة في تقريره عن بقرادوني انه كلفه ان يظل على صلة مع الاستخبارات الاميركية التي يؤكد الخويجة انه يملك معلومات عن صلات عميقة لبقرادوني

معها.. وعندما كان بقرادوني يواجه بهذه التهمة كان يرد ضاحكاً: «يا ريت الامير كان بيقبلوني مخبر عندهم».

والخويجة نفسه هو الذي وصل بقرادوني مع الأمن العسكري السوري بقيادة العميد علي حمود في بيروت.. ومن سجل تاريخ بقرادوني مع الأمن العسكري السوري نقراً وجود برقية حملها ايلي حبيقة عام 1989 إلى العميد علي حمود وفحواها كالاتي:

1- وصلت إلى مرفأ سلعاتا في شمالي لبنان، باخرة عراقية محملة بأسلحة أرسلها النظام العراقي لدعم الجهات المعارضة للوجود السوري في لبنان.

2- تحدث قائد السفينة العميد العراقي عبدالمجيد عبدالجبار بأنه لن يسلم حمولة السفينة من الاسلحة الثقيلة (راجحات ومدفعين عيار 240 ملم) إلا بوجود الأستاذ كريم بقرادوني.

3- جاء بقرادوني ومعه ضابط من جيش عون، وضابط من «القوات اللبنانية»، واقتسما الاسلحة بالتساوي..

4- أرسل صدام حسين في الباخرة الثانية صواريخ فروغ، لقصف دمشق. أبلغ بقرادوني الاستخبارات السورية بالأمر.. فتم رصد الباخرة العراقية قبالة شواطئ جونيه، فقصفتها المدفعية السورية من الحمام العسكري في رأس بيروت حتى أصابتها فأدار قبطانها وجهتها وغادر بعيداً عن شواطئ لبنان.

لم تقصّر إستخبارات دمشق في مكافأة بقرادوني بجعله مرجعاً مسيحياً مسموع الكلمة عندها.. وإن كانت لم توزّره إلا متأخراً (عام 2003).. وقد تعمدت هذه الإستخبارات تأخير توزيع بقرادوني، لأنها كانت تهدف إلى احتلال حزب «الكائب» به أولاً قبل أي أمر آخر.. وقد حصلت على ما تريد بترئيس بقرادوني حزب الموارنة المعادي تاريخياً وسياسياً للعروبة منذ تأسيسه.

البداية كانت بعد رحيل مؤسسه بيار الجميل حيث اختير الكاثوليكي ايلي كرامة رئيساً لحزب الموارنة، وكان رجل اعتدال.. وعندما تسلم رجل «الكائب» المناقبـي جورج سعادة رئاسة الحزب، عيّنوا بقرادوني نائباً له.. وكان هذا الأرمني فعالاً كعادته في كل المواقع التي تسلمها.. حتى نجح في أخذ سعادة إلى دمشق.. وبات سعادة وزيراً في معظم حكومات ما بعد الطائف (برئاسة عمر كرامي ثم رشيد الصلح ثم رفيق الحريري).

وبعد مرض سعادة، تولى بقرادوني رئاسة حزب «الكائب» فصار هذا الأرمني الكاثوليكي رئيساً لأهم حزب في تاريخ الموارنة.. والأهم انه حمل حزبهم إلى سورية.. بحجة

سياسية ودينية ومصلحية.. وإلى جانبه نائباه المارونيان رشاد سلامة (من جزين)، ومنير الحاج (من بكفيا).

وكعادته تنقل بقرادوني بين أجنحة الموارنة المتنافسين بتكليف من دمشق، فصار عراباً لعهد اميل لحود عبر نجله اميل الصغير، وصار مترجماً سياسياً لأفكار ميشال عون الذي عينه منسقاً للقاء المسيحي الوطني، بعد ان اختلقه بقرادوني نفسه كي يظل في ساحة السياسة. ومع كل تقلباته فإن بقرادوني سجل نفسه كمحامٍ عن قائد ((القوات اللبنانية)) سمير جعجع الذي دبر له جميل السيد مكيدة كنيسة سيدة النجاة للإيقاع به وسجنه في قبو في وزارة الدفاع لمدة 11 سنة.

أما أبرز إنجاز حققه كريم بقرادوني فهو تصفية حزب ((الكثائب)) الذي كان الرقم الأهم والوحيد في الساحة المارونية المسيحية.. فصار أحد أحزابها الثانوية.. رغم تاريخه المديد.. والعريق.

وفي أردل العمر لحزب عريق كـ ((الكثائب)) يطلب رئيسه السابق امين الجميل من أمين عام ((حزب الله)) السيد حسن نصرالله كي يوفر الحماية لابنه المتبقي سامي الجميل، بعد قتل شقيقه الوزير بيار عام 2006.. ليصبح سامي رئيساً للحزب نفسه.. وكريم بقرادوني يشق نفسه لاستعادة دور ما حول سامي حتى لو كان في صورة أو في لقاء.

وكان كريم بقرادوني الشخص الوحيد الذي خرج قبل تفجير بيت ((الكثائب)) في الرميل، أثناء تواجد الرئيس المنتخب بشير الجميل بعد ظهر الثلاثاء في 1982/9/14 مما أدى إلى نجاته.

من مواهب كريم أيضاً أنه كان دائماً ((مستر يس)) M.Yes فهو خلف كل حاكم لـ ((القوات))، ومعه دائماً.. حتى إذا انقلب آخر على الحاكم وقف مع الآخر ليصبح نائبه كما في كل مناصبه.

عاصم قانصوه

خفيف الظل رافع أسعار الزجاج

مواليد بعلبك 1937، زوجه الأولى بشرى عسيران وله منها ولدان هما نادين وجاسم، وزوجه الثانية هي ناديا البرجي، يحمل شهادة هندسة المناجم والآبار من جامعة زغرب في يوغوسلافيا.

انضم إلى حزب ((البعث)) عام 1954 وكان طالباً..

عام 1966 أصبح أميناً قطرياً للحزب بعد انقسام الحزب بين بعث سوري وبعث عراقي. كان للبعث السوري وجود في مناطق مختلفة في لبنان وكان له حضور سياسي - ثقافي.. لكن ومع دخول الجيش السوري إلى لبنان عام 1976 تحول الحزب إلى مفرزة أمنية تخضع لأوامر وتوجيهات ضباط سوريين في مناطق لبنان، خصوصاً مع تسلّم غازي كنعان مهمات حكم لبنان. أصبح المسؤول الأمني البعثي الحزبي أهم من أي أمين قطري وكان أول من تسلّم مسؤولية الأمن في الحزب هو محمد سعيد عكام من أصل سوري وهو من سكان بيروت، ثم ابراهيم فواز أبو احمد.. وصار الحزب كله في عهده عاملاً في الحقل الأمني تحت إسم الأمن المركزي.

صار ابراهيم فواز رئيس الأمن المركزي يتسلم البريد اليومي من قسم بيروت للإستخبارات السورية، يتضمن البريد، إعداد دراسات ومعلومات عن أفراد ومؤسسات وأحزاب في كل أنحاء لبنان.. يقرأها ابراهيم خصوصاً عن القوى التي تعتبرها إستخبارات سورية معادية للنظام.. ولم يتسلّم ابراهيم طيلة عمله أي تقرير عن الموساد أو القوى المعادية للعرب.. فكل تقاريره كانت عن سوريين وطنيين هاريين أو مرابطون أو بعثيين عراقيين أو فتحاويين.

وكان ابراهيم يرسل بريده إلى إستخبارات سورية (عنجر ودمشق) المعتمدة لها، وهي ملأى بالمعلومات عما يعتبره هذا معادياً له أو للنظام الذي يتبع له، وكم تعرّض مواطنون أبرياء للأذى لجرد أن ابراهيم فواز كان غاضباً عليهم لسبب أو لآخر.. وكلها ملفقة.

ورغم أن هذا المكتب استحدث في عهد رئاسة عاصم للحزب، فإن عاصم كان أحد ضحاياه.. وأصبح ابراهيم فواز متقدماً في القرار على أبو جاسم نفسه.. بعد أن تحول

الحزب كله إلى مفرزة بإسم الأمن المركزي، حتى إذا حاول عاصم أن يتمرد على كنعان أو يطنش عن تنفيذ أحد أوامره بإطلاق تصريح ضد فلان أو يهمل زيارة ما.. وكان عاصم يقبض نفسه أحياناً كعضو قيادة قومية يرأسها حافظ ثم بشار الأسد.. فيتمرد على الضابط غازي معتبراً نفسه الأعلى حزبياً.. في حين أن غازي ما كان يوماً محترماً للحزب وتسلسل قياداته أو حتى مؤتمراته.. فكل ولاءاته مرتبطة بالمواقع الأمنية وقياداتها تأتي حكماً أعضاء في قيادات الحزب دون الحاجة للمرور في أي حلقة حزبية، لأن التسلسل الأمني هو الذي يحكمها كالنفوذ والمهمات.. وهذه هي مدرسة حافظ الأسد.

الأمن المركزي

ويستحق الأمن المركزي الذي استحدثته إستخبارات الأسد داخل الأحزاب التابعة لها سرد بعض المعلومات عنه..

في إطار تنظيمه للعمل الأمني في لبنان، ولأن غازي اعتبر الأحزاب هذه مجرد مفارز أمنية يتعامل معها بثقافة الأمن وحده، فقد أنشأ داخل كل حزب أمنياً مركزياً كان هو يختار مسؤوله ليرتبط به مباشرة ويصبح هذا المسؤول أقوى من رئيس الحزب نفسه.

كان ابراهيم فواز رئيس جهاز الأمن المركزي في حزب ((البعث)) السوري. وكان وائل حسنية عميد الدفاع في عهد اسعد حردان رئيس جهاز الأمن المركزي في ((الحزب السوري القومي الاجتماعي)).

وكان قبلان قبلان رئيس الأمن المركزي في حركة ((أمل)) يساعده احمد بعلبكي. وكان عبدالهادي حمادي رئيس جهاز الأمن المركزي في ((حزب الله)) يعاونه وفيق صفا، مع الفارق بأن ((حزب الله)) لم يكن لديه بريد كما هو بريد الأحزاب الثلاثة الأولى. كان لكل جهاز أمن مركزي مكاتب مستقلة عن مكاتب الحزب وكان له أفرع في كل المناطق اللبنانية، وكان أعضاؤه ملزمين أن يقدموا تقارير عن كل أمر إلى المسؤول الأمني الأعلى، أي السوري.

أما الأطراف والأغرب فهو أن كل جهاز مركزي كان مكلفاً بأن يقدم معلومات عن أي عضو في الجهاز أو الحزب الذي ينبثق عنه إذا كان منتسباً إلى جهاز أمن الدولة السورية في لبنان الذي كان يرأسه العميد اياد المحمود (القائم بالأعمال السوري في طهران الذي اعتقله الأمن الإيراني، لنجاحه في إنقاذ رئيس الجامعة الأميركية في بيروت جورج دودج، الذي خطفته إستخبارات ((حزب الله)) وسلمته إلى طهران، بإخراجه من معتقله اعتماداً

على اختراق اباد للحرس الإيراني.. وأركبه في طائرة سورية مدنية حملته إلى دمشق).
كان كشف أي انتساب لعضو في هذه إلى جهاز أمن الدولة يكلفه الطرد من الحزب
كما حصل مع رئيس فرع بيروت في حزب ((البعث)) السوري رائف صوفان الذي كان
على علاقة مع أبو ميشال مساعد اباد المحمود في بيروت.

عاصم يحرق على الحريري

كان عاصم مكلفاً من إستخبارات دمشق بالحرققة على رفيق الحريري، وكان يهاجمه
بمناسبة أو بدونها، وهو جليس سهرات لعب القمار والورق مع نجاح واكيم وشارل ايوب
ومروان فارس.. وكل هؤلاء كانوا خصوماً للحريري بتكليف أممي سوري، فلما أعطى
الحريري قاعة الـ Hoops لابنه لاعب كرة السلة جاسم ليستثمرها لخمسين سنة في
((سوليدير))، توقف عاصم عن مهاجمة الحريري، مندفعاً للإشادة به وأيضاً بمناسبة وبدونها.
أثار هذا الأمر مشكلة داخل ((البعث)) السوري.. ففي حين كان عاصم يشيد بالحريري،
كانت القيادة القطرية تهاجم سياسة الحريري.. وتحوّل حزب ((البعث)) إلى دكاكين أمنية -
ديماغوجية - مذهبية كل يغني على ليله، ففرع بيروت أصبح تابعاً لأمن الدولة السورية، وفرع
البقاع صار تابعاً للأمن العسكري في عنجر، وفرع الجنوب تحوّل إلى تقسيم مختلف، فالأمميون
فيه كانوا تابعين لـ ((حزب الله))، أما التنظيميون فصاروا تابعين لحركة ((أمل)).. فقاسم غادر
إبن شبعان كان مرتبطاً بغازي كنعان، أي بالأمن العسكري، وقاسم هاشم ابن شبعان أيضاً إرتبط
بأمن الدولة، مقرباً من حركة ((أمل))، حتى بدا انه عضو غير معلن فيها.

لذا حرص رئيس حركة ((أمل)) نبيه بري على أن يأتي به نائباً لثلاث دورات 2000 -
2005 - 2009.. حتى لقبه البعض بأنه مندوب ((أمل)) في حزب ((البعث)) السوري.. بل أن
((أملين)) وصفوه بأنه يسير قبل الظهر مع علي حسن خليل، وفي الليل هو زلمة علي بزي.
أما فرع الشمال فهو في خدمة الطائفة العلوية، وأمينه دائماً علوي وآخرهم شحادة العلي.
هذه هي حال حزب ((البعث)) في عهد عاصم قانصوه.. ولكن ليس لهذا السبب
غضب غازي على ابو جاسم ليأتي مكانه بخصوم شخصيين لعاصم..

لم يوزر غازي كنعان عاصم قانصوه، بل عمد أبو يعرب إلى توزيع بعثيين بالدور.. فقد جاء
عبدالله الأمين الخصم الشخصي لعاصم وزيراً.. وجاء بعده استاذ ثانوي هو غازي سيف الدين
وزيراً، وموظف في الضمان اسمه نزيه ييضمون وزيراً، ثم كان فايز شكر وزيراً عن ((البعث))..
وانتظر عاصم نقل غازي كنعان إلى دمشق عام 2002، ليصبح أبو جاسم في حكومة رفيق

الحريري وزير دولة، ثم أصبح وزير عمل في حكومة عمر كرامي التي تلت حكومة الحريري. كان غازي كما كتبنا يحتقر حزب ((البعث))، في سورية وفي لبنان، وقد استخدمه في بلاد الأرز كمفرزة أمنية له عليها اطاعته بصفته أعلى أمني سوري في لبنان رتبة. إلى ذلك فإن عاصم كان معروفاً لدى الساسة والإعلام انه رجل خفيف الظل، لا رقابة عنده على لسانه حتى لو كان إساءة له ولحزبه وأمن سورية في السياسة كما في الأدب. خفة ظله وأخطاؤه جعلت أمين عام منظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم يقول عنه: ان أبو جاسم رفع سعر الزجاج في لبنان لكثرة ما يدخل نفسه فيه.. وعاصم قانصوه الذي قال ما لم يقله مالك في الخمر في وصف رفيق الحريري دافع عن قراره زيادة سعر المحروقات بعد استقبال الحريري له.

كيف؟

أطلق عاصم تصريحاً ضد الحريري في مسألة رفع أسعار البنزين بناء على طلب رستم، ثم أمره رستم بعد يومين بالتوجه إلى منزل الحريري لمقابلته، والإدلاء بتصريح يؤيد فيه رفع سعر البنزين.. وهذا ما حصل.

وقف قانصوه بعد لقاء الحريري على باب قريطم ليصرّح بأنه يجب زيادة سعر البنزين.. ولن يجري شيء للناس إذا زاد سعر البنزين... حزب ((البعث)) دان التصريح في بيان أصدره.

في القيادة القطرية سأله الرفاق: كيف أبو جاسم تتخذ موقفاً ضد موقف الحزب ونحن حزب إشتراكي مع العمال والكادحين؟ فقال أبو جاسم: كول خرى.. روح قول لمعلمك في ((البوريفاج)) يقصد رستم، هذا الكلام.

الموساد... العروبي

أما عن وليد جنبلاط فقد وصفه عاصم بأنه أخطر من الموساد وانه عميل صهيوني، لأن جنبلاط تحدث أمام مجلس النواب عن ضرورة إعادة انتشار القوات السورية بموجب اتفاق الطائف، مما دفع بشار لإصدار أمر بمنع جنبلاط من زيارة دمشق.

وبعد مدة وإثر استقبال الأسد لجنبلاط في دمشق لتكريس المصالحة التي دعا إليها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وبعد زيارة سعد الحريري للأسد في قصره ومببته فيه.. قال قانصوه عن جنبلاط انه إنسان وطني وعروبي..

سليمان فرنجية

ابن عائلة الأسد المدلل

لم يكن سليمان فرنجية من ادوات استخبارات الأسد... بل كان واحداً من أسرة حافظ، يملك أن يختلف مع غازي كنعان ورستم الغزالي.. بل وأن ينتقد عبد الحليم خدام علناً، وهو كما يجمع على الحديث عنه محبوه وخصومه رجل شهم ونبيل رغم أنه كان شريكاً للسوريين في حكم لبنان على الأقل في منطقته هو..

سليمان طوني فرنجية مواليد طرابلس 1965/10/18، زوجه الأولى هي ماريان سركيس، أنجبت له طوني 1987 وباسل 1992، طلقها عام 2003، وكان جده الرئيس سليمان زوجه من ماريان.

زوجه الثانية هي الإعلامية ربما قرقفي، وأنجب منها فيرا (على اسم أمه). درس في مدرسة ((الفرير)) في طرابلس، وخرج منها قبل أن ينهي مرحلته الإعدادية بعد اغتيال والده طوني في اهدن في 1978/6/13 في مجزرة قتلت فيها أيضاً شقيقته جيهان ووالدته فيرا قرداحي.

بعد اغتيال طوني كان روبير شقيقه قائد لواء ((المردة)) وهي الميليشيا الزغرتاوية التي كانت تخوض المعارك ضد القوات اليسارية والإسلامية والفلسطينية في الشمال. في الفترة بين 1978 حتى 1990، ظلت زعامة آل فرنجية عند الرئيس الجدد وإبنه روبير.. وكان سليمان الصغير ينمو في أحضان اللهو والمرح والشباب والزواج حتى أرسله جده بطلب من حافظ الأسد إلى سورية لتتولى أجهزة أمن حافظ تدريب وتأهيل هذا الشاب على العمل السياسي والأمني والعسكري.

عام 1991 عينه غازي كنعان نائباً عن مقعد والده النيابي الشاغر، وكان أصغر نواب لبنان سناً في تاريخ المجلس النيابي.. فصارت الحصانة تؤهله كي يجلب السلاح علناً من سورية، وقد تسلم عمه رئاسة لواء تيار ((المردة)) العسكري، مرسلًا شباب ((المردة)) للتدريب على مختلف المهمات في معسكرات الجيش السوري.

انتخب نائباً في دورات 1992 - 1996 - 2000 وخسر مقعده في انتخابات 2005

التي جرت بعد قتل الرئيس رفيق الحريري في 2005/2/14، بعد مؤتمر الدوحة في ايار/مايو 2008 تم تعديل قانون الانتخابات لمصلحته حتى يفوز عن مقعده عن قضاء زغرتا في انتخابات 2009.

عين وزيراً عام 1990 في حكومة عمر كرامي الأولى.
وعين وزير إسكان في حكومة رشيد الصلح عام 1992.
من 1992 حتى 1993 عين وزير دولة للشؤون البلدية والقروية المستحدثة في حكومة رفيق الحريري الأولى.

عام 1996 أصبح وزير صحة في حكومة الحريري الثانية.
عام 2004 في حكومة عمر كرامي الثانية عين وزيراً للداخلية والبلديات بعد ضم البلديات للداخلية.

كان صديقاً لباسل الأسد وبعد مقتل الأخير ورث صداقة شقيقه بشار.. وكان سليمان هو الابن المدلل في عائلة الأسد (واقعة محاولة جميل السيد اغتيال سليمان فرنجية في مكان آخر من هذا الكتاب في فقرة السيد).

اعتبرته أجهزة أمن سورية في لبنان والداخل أوثق حلفاء النظام.. رغم انه الأقرب للإستخبارات الجوية.

وهنا نلاحظ ان معظم القيادات المسيحية الصديقة لدمشق كانت خاضعة للإستخبارات الجوية المرتبطة مباشرة بحافظ الأسد شخصياً، مع التذكير بأن القوات السورية تمركزت حين دخولها لبنان عام 1976 في المناطق الشرقية، وكان ضابطها الأبرز هو ابراهيم حويجة الذي سبق له ونظم ميشال سماعة وكريم بقرادوني وإيلي حبيقة، قبل ان يتولى قيادة الإستخبارات الجوية بعد عزل محمد الخولي إثر فضيحة محاولة إسقاط طائرة ((العال)) الصهيونية في مطار هيثرو عام 1986.

وفي حين كان لواء ((المردة)) منتشرًا فقط في الشمال الماروني انطلاقاً من زغرتا.. فإن غازي كنعان أوعز بفتح مكاتب لـ ((المردة)) في كل لبنان، فصار لهذا التيار وجود أممي - إداري في معظم البلدات والقرى والمدن المسيحية..

كبر حجم ومكانة سليمان عند السوريين بسبب اعتباره واحداً من أعضاء أسرة الأسد.. فكان بديهياً أن يتمرد حتى على غازي كنعان، حاكم لبنان يومها.

والسبب الرئيسي في هذا التمرد أن أسرة الأسد خصوصاً في عهد بشار (2000..) كانت تكره رفيق الحريري السنّي القوي محلياً وعربياً ودولياً في جميع الحقول واجدة فيه

رافعة لعصبية سنّية مسحوقة في سورية، فإذا بالحريري يحییها بدون وعي منه داخل سورية نفسها.

وكان سليمان كبعض الأجهزة في سورية يرى غازي كنعان صديقاً متفهماً للحريري على نهج حافظ الأسد.. بينما كان بشار كارهاً للإثنين معاً.. لذا كان من البديهي ان يتمرّد سليمان على كنعان.. وعلى كل كانت بداية نهاية كنعان في لبنان قد كتبها بشار ليخلعه من هذا البلد في ايلول/سبتمبر 2002.

ظل سليمان متفهماً مدافعاً عن رئيس الحكومة التي يعمل فيها وزيراً.. فإذا كان وزيراً في حكومة كرامي، فإنه كان ناقداً للحريري.. وإذا كان وزيراً في حكومات الحريري يصبح مدافعاً عنه.. لكن هذا كان في عهد حافظ.. اما في عهد بشار فإن سليمان فرنجية تفرغ للهجوم على الحريري في كل مناسبة سياسية وإعلامية لأن سليمان كان ملتزماً بموقف أخيه غير الشقيق بشار.. وهكذا كان سليمان يخرج عن توجيهات غازي كنعان الذي أصبح مقرباً من الحريري.. مما كان يثير استياء بشار... فيهاجم رئيس حكومة لبنان وهو عضو فيها.

وقائع سوداء

في حكم الاستخبارات السورية

1870

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

من محمد غانم وغازي كنعان إلى رستم الغزالي جرائم الوصاية السورية على لبنان

شيء من المأساة المبكية - المضحكة أصاب نظرة الشعب اللبناني إلى نظام الوصاية السوري على لبنان ومصيره خلال السنوات القليلة التي سبقت سقوطه.

في لبنان من يشكر الله على كمية الأخطاء التي ارتكبها هذا النظام والتي لولاها لما أمكن دخول لبنان مرحلة السيادة والحرية والاستقلال رغم أن الثمن كان غالياً جداً وهو جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري.. ورغم أن الثمن السياسي ((بفضل)) عبقرية الذي مدّد لإميل لحود واستدرجت القرار الدولي 1559 أسقط لبنان في الفراغ الرئاسي وأسقطه تحت وصاية اميركية - فرنسية يدعي العباقرة اياهم انهم ضدها ويتهمون اللبنانيين بالانصياع لها.

خطأ النظام السوري في لبنان تمسكه بالتمديد لإميل لحود، وقد عبر عن المكابرة في التمسك بهذا الخطأ قول الرئيس بشار الأسد رداً على الذين نصحوه بالإبتعاد عن هذه الخطيئة لأنها ستكون بمثابة إنتحار سياسي ((الإنتحار مع التمديد لإميل لحود أفضل من الإنتحار بدونه)). اذن،

يعيش لبنان حالة المأساة في قرار النظام السياسي في سورية الإنتحار مكابرة أو قراءة خطأ، تمديد لإميل لحود، محاولة قتل مروان حمادة، قتل رفيق الحريري، قتل سمير قصير وجورج حاوي ومحاولة قتل مي شدياق ونصب لائحة رجالات سياسة وإعلام ودين في لبنان للقتل، تفجيرات في أماكن اقتصادية وتجارية وسكنية، تهديد بقتل كل من يتحدث عن خطايا النظام السوري في لبنان.. والأخطر من هذا معاندة النظام الدولي وتجربة نظام صدام حسين ونتائجها ماثلة أمامه لا يستفيد منها ابداً.

وآخر مقولات العباقرة بشرنا بها وزير خارجية هذا النظام فاروق الشرع حين ((أخطأ)) في وصف انتحار اللواء غازي كنعان بأنه اغتيال، ثم حين لم يخطيء بالقول ان الكلمة احياناً أقوى من الرصاصة، وحيث أن هذا النظام لا يجيد الكلام.. فهو يتقن تماماً إطلاق الرصاص.. لكنه سيظل غائباً لا يشفي غليله لأن الكلمة ستظل هي الراجحة. أليست هذه هي المأساة؟.

مجموعة لبنان

غير أن المفرح في هذه المأساة أن مدخل خروج لبنان منها هو إخراج ((الملف)) اللبناني من أيدي المجموعة التي استطاعت خلال نحو ربع قرن أن تديره بالسيطرة الكاملة على كل لبنان وجعل سياسيه خانعين طائعين مستخدمة كل الوسائل بالإغراء والإكراه والتهديد والوعيد، بالإهانة والذل والترفع والتركيع حتى حققت للنظام السوري في عهد حافظ الأسد إنجازاً الوحيد بعد حرب تشرين 1973 وهي جائزة السيطرة الكاملة على لبنان بكل مقوماته السياسية والمالية والأمنية والعسكرية والخدماتية والمصرفية..

جرى الحديث طويلاً عن أن هذه المجموعة بقيادة العماد أول حكمت الشهابي ومشاركة عبدالحليم خدام والعماد علي دوبا واللواء غازي كنعان مثلت ما يسمى الحرس القديم الذي ورثه الدكتور بشار الأسد عن أبيه، مثلما ورث السلطة عن الرئيس حافظ الأسد، وقد بدا للأسد الابن أن أفضل طريقة لحفظ إرث السلطة هو أن يتخلص من إرث النظام وفي مقدمهم هذه المجموعة.

هذه المجموعة تدين لحافظ الأسد انه قادها داخل سورية وفي لبنان لتحقيق ما أصبحت سورية في عهده.. كما يدين لها هو نفسه انها كانت صادقة معه، عبرت عما يريد ونفذت ما أمرها به فنجح ونجحت وسقط لبنان ضحية لهذا النجاح طيلة ربع قرن.

هذه المجموعة حققت أيضاً لحافظ الأسد أمنيته بأن يورث السلطة لابنه الأكبر باسل فأطاعته خاصة وأن الشاب كان ابن المؤسسة العسكرية، فلما قتل في ظروف غامضة في كانون الثاني/يناير 1993 وسعى حافظ الأسد لتوريث ابنه الثاني بشار خرج من المجموعة من يقول في جلسة خاصة ومغلقة كأنه يوشوش الحيطان، وهل دخلنا في النظام الملكي حتى يورث الرئيس ابنه بشار بعد باسل.. كان باسل ابن المؤسسة العسكرية.. فلماذا بشار وهو لا علاقة له بالعسكر ولا بالسياسة..

عبارة واحدة قالها اللواء علي حيدر وكان قائداً للقوات الخاصة التي حمت نظام حافظ الأسد في مواجهة تمرد أخيه رفعت الأسد عام 1984 كافية كي يأتي من يقول له: ((أبا ياسر ابق في منزلك فقد تم تعيين بديل لك في قيادة القوات الخاصة..)) وما زال علي حيدر في منزله في اللاذقية منذ العام 1993.

جاء بشار الأسد إلى السلطة بعد أن مارس حافظ الأسد مع جماعته دور معاوية بن ابي سفيان في أخذ البيعة لابنه يزيد في حياته.. فلم يخرج أحد من مجموعة لبنان عن بيعة بشار في حياة والده.. لكن الأمر اختلف فيما بعد، حيث بدأ الإفتراق في تفسير طبيعة

الأركان التي يعتمد عليها نظام الأسد الابن. فالأب جاء بالمجموعة ليحكم بها ونجح، أما نظام الأسد الابن فإن هذه المجموعة هي التي جاءت به بموافقة أبيه على اختياره. فكان لا بد ان يأتي بشار الأسد برجاله حتى لا يظل مديناً لأحد.

جاء ببهجت سلمان ليراقب غازي كنعان قبل أن ينقله من لبنان إلى الأمن السياسي ثم وزارة الداخلية ثم الإنتحار.

وأبعد حكمت الشهابي المريض بعد أن ساهم النظام الجديد في تشويه سمعته وأولاده فاختر الرجل اميركا للعلاج والبقاء إلى جانب نخله الطبيب. (قبل ان يعود ليُدفن في وطنه)

وهدد بشار بسجن عبدالحليم خدام فبدأ دور الرجل بالتراجع حتى اضمحل نهائياً.. وآخر ظهور رسمي له هو التعزية باغتيال صديقه رفيق الحريري.

وتسلم صهره آصف شوكت المكانة التي كانت للواء علي دوبا في الإستخبارات العسكرية.

وعين رستم الغزالي مكان غازي كنعان حاكماً في لبنان. رحل الحرس القديم وجاء رجال بشار فاستقر في الحكم على مجموعة أخطاء. ومرة أخرى لولا هذه الأخطاء لما أمكن للبنان أن يخرج من نظام الوصاية.. ألم يكن شعب لبنان على حق بالفرح والترحيب بهذه الأخطاء؟

كان أكثر أخطائه فداحة هو التمديد لإميل لحود وسط شبه إجماع لبناني وسوري على أن إميل لحود نال نصيبه من الحكم وفشل فشلاً ذريعاً، ولا يحق لسورية أن تفرط بأصدقائها الأساسيين المعارضين للتمديد له وهم نبيه بري ووليد جنبلاط ودائماً رفيق الحريري، فضلاً عن شبه إجماع شعبي بأن هذا الرجل الذي جاء إلى السلطة بإجماع شعبي يبدو رحيله مطلوب أيضاً بإجماع شعبي.

أما الإعتراض الحقيقي ضد التمديد لإميل لحود فجاء من سورية وليس بالمصادفة أن يكون هذا الإعتراض هو من مجموعة لبنان إذا صح التعبير، وقد اقتضت فيما بعد على حكمت الشهابي وعبدالحليم خدام وغازي كنعان.

وكان من الطبيعي ألا يأخذ بشار الأسد باعتراض هؤلاء، وهو الذي عمل على إضعافهم الواحد تلو الآخر، وإبعادهم عن أي تأثير أو المشاركة أو حتى الاطلاع المسبق على أي قرار، وبالتالي لم يعد لاعتراضهم أي قيمة.. هذا إذا سُمح لأحدهم بالإعتراض أصلاً.

هل يأسف اللبنانيون على غياب مجموعة لبنان في النظام السوري؟ هل كانت حياتهم

في ظل حكم هذه المجموعة أفضل مما كانت بعد تسلم مجموعة بشار الحكم في لبنان؟ أولاً، يجب تسجيل المفصل الأساسي في هذه المقارنة، وهو أن خلاف بشار الأسد مع مجموعة لبنان لم يكن ابداً حول تصحيح حكم هذه المجموعة داخل لبنان، فلو قصد بشار التصحيح لكان بدؤه في سورية.. ولم يكن خلاف بشار مع هذه المجموعة هو اعتراضه على الفساد الذي زاد في عهدها في لبنان، لأنه لو أراد مواجهة فسادها في لبنان لكان بدأ بمقاومة الفساد في سورية ذاتها.

لكنه ورغم أن الرئيس الشاب بدأ عهده بعنوانين، هما تصحيح العلاقة مع لبنان ويقصد تصحيح حكم لبنان، ثم مقاومة الفساد في ((سورية))، إلا أن الأمرين أي سوء حكم لبنان والفساد في سورية بلغا أقصى درجات السلم في عهد بشار نفسه. أما الأصل،

فهو أن هذه المجموعة سواء عندما كلفت العميد محمد غانم بحكم لبنان منذ العام 1977 حتى العام 1982، أو عندما اختارت العقيد غازي كنعان منذ العام 1982 حتى سحبه بشار إلى سورية عام 2002، اعتمدت مقاييس النظام السوري نفسه في الحكم، أي أن السلطة تعني أمرين أساسيين هما الأمن والمال، وكلاهما يكمل وجهي الصورة.

منذ البداية اعتبرت هذه المجموعة لبنان محافظة سورية خاضعة للحكم المركزي في دمشق، وأعلى صلاحية فيها هي للمحافظ، أي رئيس الجمهورية الياس الهراوي ثم إميل لحود التابع لوزير الداخلية وهو في لبنان على التوالي محمد غانم، غازي كنعان ثم رستم الغزالي.

صحيح أن هناك حالات اعتراض شرسة ومتعددة لبنانية وفلسطينية وعراقية واجهت هذه المجموعة منذ لحظة دخول الجيش السوري إلى لبنان، إلا أن قسوة الأمن التي يتميز بها النظام السوري طبقت حرفياً في لبنان وضد الجميع، واستخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، الطبيعية والمحرمة، للإمساك بالأمر حتى كان الإجتياح الصهيوني للبنان عام 1982 فرصة ذهبية لها كي يخلصها من الهم الفلسطيني لإركاع لبنان.

إنجازات سورية في لبنان في عهد محمد غانم:

• في عهد محمد غانم اغتيل القائد الشهيد كمال جنبلاط في 1977/3/16 بعد اغتيال الشيخ احمد عساف صيف 1976.

• في عهد محمد غانم اغتيل أول صحافي في الحرب اللبنانية، هو رئيس تحرير مجلة

- ((الحوادث)) سليم اللوزي في شهر آذار/مارس 1980 بعد خطفه في شباط/فبراير.
- في عهد محمد غانم اغتيلت قيادات وطنية وبعثية كالشاعر موسى شعيب والطبيب عدنان سنو ونقيب الصحافة الشهيد رياض طه يوم 1980/7/23.
 - والعشرات غيرهم.. ولم ينقذ البقية إلى حين إلا الإجتياح الصهيوني للبنان صيف 1982 الذي انتهى بإخراج المنظمات الفلسطينية من لبنان والقوات السورية حتى سهل البقاع، ويتباهى أنصار النظام الأمني السوري في لبنان باغتيال رئيس الجمهورية المنتخب الشيخ بشير الجميل في 1982/9/14.
 - في عهد غازي كنعان وكتمهيد لعودة القوات السورية إلى بيروت بدأت الحروب الداخلية المريعة في مناطق الأغلبية الإسلامية..
 - مجازر في طرابلس ضد الشيوعيين والبعثيين، ومجازر في بيروت ضد القوميين العرب واليساريين والبعثيين، وقتل المفكرين: مهدي عامل، وحسين مروة وخليل نعوس.. والعشرات غيرهم أطباء ومهندسين وأساتذة.
 - أول إنجازات غازي كنعان كانت يوم 19 شباط/فبراير 1987 أي بعد ثلاثة أيام فقط من دخول القوات السورية إلى بيروت، إثر حروب ((أمل)) و((الإشترافي)) بقتل أكثر من 20 عنصراً من ((حزب الله)) جمعوا في غرفة واحدة ووجههم إلى الجدران وأيديهم مكبلة خلف ظهورهم ليطلق الجنود السوريون النار على رؤوسهم ويردوهم قتلى..

إستخبارات الأسد قتلت أبو الوليد لشق حركة ((فتح))

إعتبرت الإستخبارات السورية في لبنان، أن تفتيت حركة ((فتح)) التي يرأسها ياسر عرفات، شكلتنا هماً أساسياً يشغلها، وقد استغلت إخراج كبرى منظمات فلسطين ورئيسها وبقية المنظمات من لبنان بعد الإجتياح الصهيوني له صيف 1982، لتنقض على جسم الحركة الفضفاض لتقطع منه طرفاً أو جزءاً..

لكن رغم ضعف حركة ((فتح)) في لبنان، في هذه المرحلة الجديدة من التيه الفلسطيني، فإن القضية التي واجهت إستخبارات الأسد الأب هي وجود قيادة متماسكة لجيش التحرير الفلسطيني ممثلة بقائدها الأهم اللواء سعد صايل (أبو الوليد) متمركزة في منطقة البقاع حيث بقايا حركة ((فتح)) والمنظمات الفلسطينية الأخرى.

لذا

كان في حسابات أجهزة الأسد.. أن قتل رأس هذا الجيش سيسهل عليها إستخدام ضباطه الآخرين الذين اخترقت بهم جيش فلسطين الرسمي، للامساك بجسم حركة ((فتح)) في البقاع..

وكانت هذه الخطة بقتل أبو الوليد هي المقدمة الحقيقية لما اصطلح على تسميته فيما بعد الإنتفاضة في حركة ((فتح)) بقيادة العقيد أبو موسى، وأبو خالد العملة وأبو صالح.. وآخرين.

اغتالت إستخبارات الأسد أبو الوليد في منطقة دورس قبل دخوله مدينة بعلبك البقاعية، وكان متوجهاً لتفقد قواته الفلسطينية، في شهر ايار/مايو 1983. نفذ عملية الإغتيال مجموعة زكريا حمزة (أبو يحيى) الذي كان قيادياً في حركة ((أمل)).. لكنه كان عاملاً لحساب الإستخبارات السورية.

بداية لم يمت أبو الوليد في هذه المحاولة.. بل أنه نقل حياً إلى مستشفى بعلبك بعد إصابته، لكن أطباء المستشفى نصحوا بنقله سريعاً إلى دمشق حيث تتوفر فرصة حقيقية لإنقاذ حياة القائد الفلسطيني، وجاء هذا التوجه من أطباء مستشفى بعلبك متوافقاً مع إصرار نائب رئيس الأركان في جيش التحرير الفلسطيني أبو المعتصم (أحمد عفاني) على نقله إلى دمشق.. ومع هذا فقد قاد مرافقو أبو الوليد سيارة الإسعاف التي هرعت لنقله للعلاج إلى مستشفى ((الناصر)) في بر الياس بعد قطع مسافة عشرات الكيلومترات، وفي مستشفى ((الناصر)) رأى الأطباء أن حالة أبو الوليد تستدعي حمله إلى مستشفى ((تل شيحا)) في زحلة.

كانت هناك عقبة جوهرية أمام نقل المصاب الكبير إلى زحلة حيث تسيطر ((القوات اللبنانية)) التي كانت بقيادة بشير الجميل، متحالفة مع إسرائيل قبل اغتياله في 14/9/1982.. ومع هذا

توسط قائد الإستخبارات السورية في لبنان يومها العميد محمد غانم، الذي نقل مقر قيادته قسراً إلى البقاع بعد إجتياح إسرائيل بيروت.. لنقل أبو الوليد إلى مستشفى ((تل شيحا))، وأجرى اتصالاته مع مسؤولي القوات في زحلة، الذين وافقوا على علاج أبو الوليد في زحلة في مستشفى ((تل شيحا)) وتوفير الأمان له.. لكن أبو المعتصم، رفض بشدة هذه المخاطرة وأصر على نقله إلى دمشق طالباً من مسؤول الإستخبارات السورية توفير طائرة عمودية لنقل الجريح الذي ينزف إلى مشفى في دمشق.

تعذر الحصول على جواب بشأن توفير العمودية، فحمل أبو الوليد في سيارة إسعاف

إلى دمشق.. وعلى حدودها مع لبنان إنتظر المصاب، الذي بدأ ينزف وراح نزيفه يزداد بما بات يشكل خطراً على حياته، طويلاً لإنهاء إجراءات دخوله الأراضي السورية. وبعد مرور وقت غال وحاسم وأبو الوليد ينزف.. وصل الجريح إلى المستشفى العسكري في دمشق، ومع هذا رفض أطباء المستشفى علاجه إلى أن تصلهم تعليمات من جهات عليا تسمح لهم بذلك... وبعد إنتظار مميت جاءت التعليمات فترجمها الأطباء بعبارة من ثلاث كلمات: لا نستطيع علاجه.. وبعد مرور وقت قصير حصل في جسد أبو الوليد هبوط حاد في الضغط.. ومات سعد صايل.. لتبدأ مرحلة اقتطاع جديدة في جسد حركة «فتح».. وبوجوده ما كان لأية محاولة يقودها أي كان أن تنجح في شق «فتح».

تكالبت مجموعات الاستخبارات السورية على تفجير هذه المحاولة وشق «فتح».. فاعتمرت مجموعات رجل الاستخبارات السورية الأول في الجسد الفلسطيني أحمد جبريل فبعات حركة «فتح» وهاجمت مقرات «فتح» الموالية للشرعية، وكذلك مجموعات الشظية الأولى في الانفصال عن «فتح» المسماة «المجلس الثوري» وهي تابعة لصبري البنا - أبو نضال الذي سيأخذ مكانة الموساد داخل الجسد الفلسطيني.

وشاركت مجموعات الحزب السوري القومي برئاسة محمد سليم في هذا الانقلاب على شرعية «فتح».. وقبل قتل أسعد حردان لرئيسه في الحزب محمد سليم، كان الأخير ينقل السلاح من الشمال إلى البقاع لدعم الانفصال الجديد.

وأدى أحد قادة تنظيم «فتح» المحسوبين على أبو جهاد، طراد حمادة، دوراً مهماً في نقل مقاتلي «فتح» الشرعية من البقاع إلى الشمال هروباً من ملاحقات إستخبارات الأسد ومجموعاتها الفلسطينية (جبريل - البنا..). لقتلهم. اعتقلت إستخبارات الأسد طراد حمادة، وكانت بصدد نقله إلى دمشق، لو لم تسارع عشيرته إلى قطع الطرقات وحرق الإطارات وتوجيه التهمة إلى هذه الإستخبارات بأنها هي المسؤولة عن قتل أبو الوليد، وهي المسؤولة عن حياة ابنها طراد..

وبعد عدة أيام من التظاهرات أطلقت إستخبارات الأسد الفتحاوي اللبناني الذي أصبح وزيراً في إحدى حكومات اميل الحود.. محسوباً (طراد) على الإستخبارات التي إعتقلته وأهانته.

انجازاتها في عهد غازي كنعان:

- في عهد غازي كنعان اغتيل المفتي الشهيد الشيخ حسن خالد في 1989/5/16.
- واغتيل النائب الشهيد ناظم القادري في آب/اغسطس 1989، وسقط الشهيدان محمد شقير، والشيخ صبحي الصالح.
- في عهد غازي كنعان اغتيل رئيس الجمهورية الشهيد رينيه معوض في 22 تشرين الثاني/نوفمبر 1989.
- في عهد غازي كنعان تم ترتيب خلع العماد ميشال عون ونفيه من لبنان عام 1991.
- في عهد غازي كنعان تم ترتيب قضية تفجير كنيسة سيدة النجاة لاعتقال قائد ((القوات اللبنانية)) الدكتور سمير جعجع وسجنه في قبو تحت الأرض بثلاث طبقات في وزارة الدفاع لمدة 11 سنة.
- في عهد غازي كنعان خطف مواطنون واختفوا حتى الآن وسجن مواطنون بلا سبب أو ذنب سوى وشايات كتبة تقارير المخبرين عنده وعند ضباطه في مختلف المناطق اللبنانية.
- في عهد غازي كنعان عهرت كل المؤسسات في لبنان.. والأبرز دائماً مؤسسة القضاء وأصبح النائب العام التمييزي أجيراً عند غازي كنعان وأصبح القضاء يتمسحون على أعتاب غازي كنعان وضباطه، وسجل في عهده أن قاضياً واحداً اسمه عبدالباست غندور رفض التوجه للإجتماع برستم الغزالي في بيروت بناء لطلب كنعان من عنجر فصار مغضوباً عليه منهم، وصار كل قاضٍ وقبل أن يصدر حكمه يسأل من يخص هذا المتهم فإن كان مدعوماً من ضابط سوري بُرأ ولو كان مجرمًا، وإذا كان المتهم مغضوباً عليه من أي ضابط سوري جرّم وأدخل السجن ولو كان بريئاً.
- في عهد غازي كنعان أصبحت رئاسات الجمهورية والحكومة والنواب مداعس تحت جزمة ضابط الاستخبارات السوري، وويل لرئيس يخالف أوامر ضابط استخبارات سوري. كان أي رئيس عرضة للإهانة الشخصية وأصغر قهقهة ضده انه ((ليكودي))، إذا خالف كنعان أو غضب عليه أو ارتكب هفوة حتى دون قصد.
- كان كل وزير لبناني خادماً عند غازي كنعان، أو أي ضابط عنده.. يأمره فيطيع، فإذا تأخر في التنفيذ نزل عليه غضب عنجر، وكان من المستحيل أن يجيء شخص إلى الوزارة كفوّاً أو غيره إلا إذا نال رضا عنجر سواء بالخدمات التي أداها ويؤديها، أو المال الذي يدفعه أو..

كان كل شخص طموح للنيابة يبدأ معركته الناجحة بالوصول إلى عنجر وكانت عنجر تلبس طموح الجميع شرط أن يدفعوا، والدفع بالملايين من الدولارات.. هدايا وسيارات وفرو للنساء ومجوهرات فضلاً عن محافظ المال النقدي وبالدولارات، أو الشقق الفخمة، هذا هو جواز السفر بغض النظر إن كان الطامح مهرباً للمخدرات أو مزوراً للدولارات، قواداً للنساء، مجرمًا بلطجياً..

هذه ليست عقبات عند عنجر، فالعقبة الوحيدة أن يكون الشخص الطموح محترماً أو مستقلاً أو عقله في رأسه وسجله العدلي أبيض.

عمرت الجامعة اللبنانية في عهد غازي كنعان، فالكفاءة فيها آخر شروط الدخول، أو الترقية أو لقبض الراتب دون عمل.. فالمهم هو تقديم التقارير لضباط الاستخبارات السورية، فهي التي تفرض إنجاح الملتزم معها وتسقط المشاغب المستقل، أستاذاً أو طالباً.

دخل مئات الضباط السوريين الامتحانات في كليات الجامعة اللبنانية دون معرفة كتبها أو غرفها أو أساتذتها، وبعض الضباط كانوا يجرون الامتحانات في غرف مدير الكلية أو عميدها.. وينجحون بتفوق دائماً.

كان أساتذة الجامعة ومدراؤها وعمداؤها يعينون بعد موافقة الأمن السوري، وكان على الجميع أن يلتزم بما يريده ضابط الاستخبارات في منطقة الكلية، وكان عميد الجامعة الذي يعتمد الكفاءة في كليته يعاقب بالتشهير إذا جاءت هذه الكفاءة على حساب أستاذ غير كفوء لا يملك إلا كتابة التقارير للإستخبارات السورية ومثلهم أي طالب.

لقد عوقب أساتذة جامعة لبنانيون بحرماتهم من حقوقهم في تولي إدارة أو عمادة كلية من كليات الجامعة لأن لهم آراءهم المستقلة الوطنية، وكان نموذجهم المعروف د. وجيه كوثراني ود. يوسف الخليل.. وآخرون..

غطت الإستخبارات السورية في الجامعة اللبنانية وتحديدًا في كلية الحقوق كل الموبقات التي حصلت من بعض عمدائها ومدرائها لأنهم كانوا أتباعاً لها، كانت أسئلة الامتحانات تعطى للطلاب الذين ترضى عنهم هذه الإستخبارات بالإتفاق مع مخبري حركة «أمل» في هذه الكلية. فخرج إلى ميدان العمل «محامون» بدأوا حياتهم بتزوير شهاداتهم من الكلية التي لم ير بعضهم شكل مبانيها وبالطبع لا يعرف أساتذتها ولا قرأ في كتبها.

والأمن اللبناني؟

كانت أجهزة الأمن اللبنانية في خدمة الإستخبارات السورية، ليس بحثاً عن الأمن أو استقرار المواطن، بل في تنفيذ أوامرها باعتقال من لم يدفع خوة، وتهجير المواطن الذي يغضب عليه ضابط الإستخبارات السوري.

أهين الضباط اللبنانيون الذين لا يسمعون كلام الإستخبارات ونقلوا من مواقعهم التي يستحقونها إبعاداً إلى أي مكان بعيد عقوبة لمسلكتهم المستقيمة، واعتقل ضباط أمن لبنانيون طبقوا القانون كما هو وكما تعلموه، لأن تنفيذ القانون طال مخبرين لدى الإستخبارات السورية، ولا أحد ينسى العقوبات التي أصابت الضابط الذي طبق القانون بحق أصحاب عربات الخضار من المخبرين السوريين على طريق المدينة الرياضية القديمة.

أما عن النواب فأمرهم محسوم منذ البداية، فهناك حصّة دائمة للإستخبارات السورية تعينهم من أتباعها وكتابة تقاريرها والذين يوفرون المال لضباط الإستخبارات مباشرة إذا كانوا أغنياء، أو بواسطة صفقات تعطى لهم دون أن يستحقوها قبل النيابة.

ثم تفرض الإستخبارات نواباً من قبلها على الزعامات المحلية مثل فرض زاهر الخطيب على الزعيم وليد جنبلاط قبل أن يثور الأخير ويرفض قبوله فلا يجزؤ الخطيب على الترشح خوفاً من البهدة الحتمية، ومثل فرض اسعد حردان على نبيه بري في الجنوب وبدون بري يستحيل أن ينجح حردان، ومثل فرض بشارة مرهج وناصر قنديل وعدنان عرقجي وباسم يموت ومحمد برجاي على رفيق الحريري في بيروت وبدون قبول الحريري لإدخال هؤلاء، يستحيل أن يرى هؤلاء أي مقعد نيابي.

أما عن الصفقات المالية، فإن عهد غازي كنعان، ومن خلفه ومن معه ومن دونه شهد هدرأ أو سرقة أو رشى بمبلغ يتجاوز الـ 38 مليار دولار وفي جميع الحقول خاصة في النفط والكهرباء والفيول والمغاور السياحية والطرق والخلوي وسباق الخيل واللوتو وكازينو لبنان والكسارات والمقالع وبناء المرافق ومباني التعليم المهني والتقني والمدارس ومجلس الجنوب وصندوق المهجرين ومجلس الإنماء والإعمار وبنك التمويل ووزارة الداخلية في كل عهودها. بيت القصيد دائماً هو بنك ((المدينة))، فلم يكف نظام الوصاية السورية في عهد غازي كنعان نخب 38 مليار دولار حتى كان الطمع في بنك ((المدينة)) وأمواله هو الفضيحة التي فاحت روائحها وطالت أعلى الأماكن في سورية ولبنان. (في الكتاب شرح تفصيلي تقدمت به مديرة البنك رنى قليلات)

صحيح أن كثيراً من هذه الفضائح كشف في عهد رستم الغزالي، لكنها بدأت فعلياً في عهد غازي كنعان:

- نهب لبنان في عهد غازي كنعان.. واستمر النهب وزاد في عهد الغزالي.
- سقط لبنان اسيراً في عهد غازي كنعان.. واستمر مسجوناً وأكثر في عهد الغزالي.
- ديست كرامات كل الرؤساء والوزراء والنواب والقضاة وضباط الجيش والأمن في عهد غازي كنعان واستمر في عهد رستم الغزالي دوس الكرامات والمؤسسات والإهانات..
- قتل رؤساء جمهوريات وحكومات ونواب وصحافيون ورجال دين ومفكرون ومواطنون في عهد غازي كنعان.. واستمر هذا كله في عهد رستم الغزالي، وكان أفظعها جريمة قتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفيقه الشهيد باسل فليحان وقبله محاولة اغتيال الوزير الشهيد الحني مروان حمادة.

- أبعد الشرفاء وحوربوا وجرت الإساءة إليهم في عهد غازي كنعان.. ولم تتغير هذه السياسة في عهد رستم الغزالي.. إنما بمستوى أكثر إذلالاً وخفة وضعة.

- جرت الصفقات في عهد غازي كنعان وكانت كبيرة إنما ظل معظمها مستوراً، أما في عهد رستم الغزالي فكانت السرقات على المكشوف وعلى عينك يا تاجر دون خجل أو مراعاة أو حساب لشيء في الدنيا أو في الآخرة.

جرى هذا كله في عهد نظام الوصاية السورية على لبنان، فلماذا لا يفرح اللبنانيون إذا أخطأ هذا النظام وكانت أخطاؤه سبباً للخروج من لبنان.

اللبنانيون لا يفرقون.. تحت الوصاية السورية بين عهود محمد غانم وغازي كنعان ورستم الغزالي، فهم ووطنهم دفعوا الثمن غالباً من نهب منظم لأموالهم وخيراتهم ومن إذلال لرجالهم، ومن دوس لكراماتهم، ومن تمزيق لمؤسساتهم وإهانة لكل مقدساتهم وقوانينهم.

أن يكون غازي كنعان بريئاً من قهمة المشاركة في اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري.. فهذه خاتمة جيدة للأحزان تسجل له ولا تلغي الأحزان التي سببها للبنان.

وأن يكون رستم الغزالي متورطاً حتى أذنيه في التخطيط والمشاركة في اغتيال الحريري فهذه قمة الأحزان التي سببها هذا الضابط للشعب اللبناني من السرقة إلى خطف النساء إلى إهانة النواب والوزراء والقضاة والضباط والمواطنين وكل السياسيين.

إنما محاكمة لنظام الوصاية السورية بالكامل في لبنان ويجب أن تكتمل بمحاكمة كل من كان يعطي لهذا النظام الأوامر أو يحميه أو يستفيد منه مالا ورشوة وسلطة وجاهاً ودوراً إقليمياً مزعوماً لم يجلب لسورية والأمة إلا الخراب.

وقائع سوداء من حكم الاستخبارات السورية في لبنان

كان فؤاد بطرس واحداً من صانعي السياسة اللبنانية بجدارة خلال أصعب سني الوطن (أيّ السنين كانت اسهل؟) بين 1976 عندما استسلم لبنان للإرادة العربية - الدولية بإغواء حرب اندلعت داخله عام 1975 وفق مؤتمر الرياض ثم القاهرة العربيين وأسفرا عن دخول قوات الردع العربية بأغلبية سورية سرعان ما أصبحت سورية 100% وبين عام 1982 حين استسلم لبنان أيضاً للإرادة الصهيونية - الاميركية بإغواء وجود أحد أطراف هذه الحرب وهي منظمة التحرير الفلسطينية بالإحتلال المباشر وحصار عاصمته ثم احتلالها البغيض. تسلّم بطرس وزارة الخارجية اللبنانية طيلة ست سنوات من عمر عهد الرئيس الراحل الياس سركيس الذي شهد عدة حكومات للرئيس سليم الحص والرئيس الراحل شفيق الوزان رحمه الله.

عام 1980 التقى بطرس كوزير للخارجية الرئيس الراحل حافظ الأسد في دمشق طبعاً وضمن حوارات اللقاء فاتح بطرس الأسد بالتجاوزات السورية - تصوروا من يومها - والتدخلات الإستخباراتية في كل مسائل لبنان، فرد الأسد بأن المشكلة ليست في هذه التجاوزات ولا في هذه التدخلات بل هي في التهافت السياسي اللبناني على سورية وحرص كل السياسيين اللبنانيين الذين يأتون إلى سورية على أن تكون قضاياهم ومصالحهم الشخصية فوق كل اعتبار دون أي تطرق إلى مصالح وطنهم أو جمهورهم (بعد 20 سنة تماماً وقبل رحيله بعدة أشهر قال الأسد لشخصية عربية كبيرة صديقة لسورية وحريصة عليها لفتته إلى الممارسات السورية التي لم تعد تطاق في لبنان وإركاك كل السياسيين اللبنانيين لهيمنة الاستخبارات السورية: «وماذا أفعل هؤلاء السياسيين أكثر من اني توقفت عن استقبالهم فهم يأتون إليّ كالغنم وكل يريد مصلحته وأنا توقفت عن استقبالهم وكان الله في عون بشار بعد أن أصبح الملف اللبناني كله في يده»). وعندما تحدث بطرس عام 80 عن شعوره بأن لبنان مهدد من سورية بالإبتلاع رد الأسد حاسماً: «بأن نظام سورية هو نظام حزب قومي عربي يعتبر الوحدة في قمة اهتماماته وبرأيه ومن الطبيعي أن يكون الاهتمام السوري الرسمي والشعبي والأمني والسياسي بلبنان في طليعة اهتمامات حزب البعث لأنه البلد الأقرب إلينا!!». ثم يستدرك الأسد قائلاً في محاولة لطمأنة بطرس وقد زاده بالفعل قلقاً: لكن يا استاذ فؤاد لن نبلع لبنان كما تخيل، بل نحن نراهن على نشوء أوضاع في لبنان يطلب فيها اللبنانيون بأنفسهم التكامل مع سورية بما يحقق غايتنا سلمياً.. لكن الأمر رهن بإرادة اللبنانيين!!». وما تحدث فيه الأسد بالمبدأ مع بطرس شرحه عبدالحليم خدام للوزير اللبناني في لقاء آخر وكان خدام وزيراً للخارجية

السورية يومها عندما قال ان دمشق تعتمد وجود ثغرات عند السياسيين اللبنانيين كي تتمكن من إمساكهم والضغط عليهم عندما يحين أي استحقاق، ودمشق - يتابع خدام - تكون قلقة وغير مرتاحة للسياسي اللبناني الذي لا تجد في سجله وسلوكه ما يسيء!.

في هاتين الواقعتين أمر مشترك وهو السلوك الذي تحتاجه سورية بين السياسيين اللبنانيين للوصول إلى المبدأ الذي أبلغه الرئيس حافظ الأسد لبطرس وهو ان سورية تراهن على نشوء أوضاع في لبنان يطلب فيها اللبنانيون التكامل مع سورية بما يحقق غاية البعث سلمياً.. وهو رهن بإرادة اللبنانيين.

اذن بين ما يطلبه اللبنانيون بإرادتهم التكامل والذوبان في سورية، ونشوء أوضاع تجعل هذا الطلب يتم بإرادة اللبنانيين مساحة أعلنتها الرئيس حافظ الأسد.. وتولى رجاله في لبنان إزالتها أو زرعها ((برجالهم)) والأصح مخبريهم سواء كانوا رؤساء أو وزراء أو نواباً أو مدراء عامين أو قادة أجهزة أمنية أو سفراء أو رؤساء مصالح أو اتحادات أو نقابات أو ضباطاً في مختلف القطاعات أو رؤساء أحزاب أو قادة فيها.. أو رجال دين أو رؤساء جمعيات صغيرة أو كبيرة أو أساتذة أو عمداء أو مديري جامعات.. أو قضاة.

كان على النظام الأمني السوري الذي حكم لبنان بمفرده منذ العام 1989 حتى انتفاضة الاستقلال العظيمة يوم 14 آذار/مارس 2005 بعد جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري الإرهابية يوم 2005/2/14 أن ينفذ مبدأ الرئيس حافظ الأسد وهو ((خلق أوضاع يندفع فيها اللبنانيون بأنفسهم لطلب التكامل (أو الاندماج) مع سورية.. وبإرادتهم!!)). فهذا رهن بإرادة اللبنانيين.. هكذا طمأن الأسد محدثه اللبناني السياسي المخضرم.. تنفيذاً لمقولة البعث: أمة عربية واحدة.. ذات رسالة خالدة.. تبدأ من لبنان، حيث قال الأسد نفسه في مناسبة لاحقة وبشكل أوضح: أن لبنان وسورية شعب واحد في دولتين ورفعت هذه المقولة شعاراً عبر دكانة إستخباراتية سورية في منطقة الرملة البيضاء.. ومن الرمزية ذات الدلالة المهمة أن هذا الشعار الذي انتقل من صورة حافظ الأسد الضخمة على لوحة إلى صورة ابنه بشار عندما ورث رئاسة الجمهورية من والده الراحل كانت أول ما أزيل سلمياً مع انسحاب القوات السورية يوم 2005/4/26 إثر انتفاضة الاستقلال العظيمة.

والجميع يعرف كيف تنفذ الإستخبارات أو الإدارة أعظم الشعارات في الأنظمة القمعية العربية، فكيف في لبنان حيث تحكمت هذه الإستخبارات السورية وتابعها اللبناني بلبنان فريسة تلتهمه كيفما شاءت، ساعة شاءت وبكل أشكال الشراهة حسبما كان يقول الرئيس الراحل تقي الدين الصلح، وهو أحد ضحايا الإغتيال المعنوي في فترة الوصاية

السورية وقبل اتفاق الطائف. كيف نفذت الاستخبارات السورية وتابعها اللبناني هذه السياسة ((القومية)).. اعتماداً على ((ارادة)) اللبنانيين أنفسهم؟ هذا ما سندخل إليه عبر الوقائع الموثقة التالية عن فترة اختزال لبنان وطناً ومجتمعاً ودولة في محافظة سورية تعين فيها الاستخبارات رجالها في كل المواقع من رئيس الجمهورية إلى أصغر مختار في قرية أو بواب في عمارة.. وما بين هذا وذاك يتحدث هؤلاء بإسم المصالح الاستخباراتية تنفيذاً للسياسة ((القومية)) لحزب البعث السوري في لبنان، ودائماً ((بارادة)) اللبنانيين. واسمحوا لنا هنا أن نبحث للبنانيين - وهم الرسميون أو كل من طاله الأمن السوري وتابعه اللبناني - عن عذر في سلوكياتهم ونحن نسأل هذه الاسئلة البديهية:

- هل كان يمكن لأي سياسي لبناني أن يرفض طلباً للاستخبارات السورية أياً تكن طبيعته؟

- ما هو مصير اللبناني الذي يرفض، مادياً وجسدياً ومعنوياً وموقعاً سياسياً؟.. حتى لو كان له ظهر سياسي؟

ومن هم السياسيون اللبنانيون الذين صمدوا أمام سطوة وأوامر الاستخبارات السورية وتابعها اللبناني؟..

وما هي نتائج صمودهم؟

ولنبحث أيضاً عن عذر هؤلاء الذين خضعوا سياسيين وأمنيين للأوامر السورية، فقد كان المقياس الوحيد المعتمد لإعطاء درجات للسياسي أو الأمني أو الإداري أو القاضي أو الأستاذ الجامعي أو الإعلامي أو رجل الأعمال أو الحاجب أو رئيس البلدية أو المختار هو: الالتزام بما يريده رجل الاستخبارات السوري دون نقاش وتنفيذه دون تردد والدفاع عنه علناً ومدح النظام السوري وإصدار البيانات في مناسبات تحددتها أجهزة الاستخبارات السورية واللافئات التي ترفع في ذكرى الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد ضد زميله اللواء صلاح جديد في 1970/11/16 وسلمته السلطة حتى رحل في 2000/6/11 مورثاً أياها لابنه بشار، كذلك ذكرى الجيشين العربيين السوري واللبناني، كذلك ((مبايعة)) حافظ الأسد للرئاسة ومن بعده نبخله، وغيرها..

كان من يرفض أو يتردد يلقي الهوان أياً كان، أما من ينفذ فتفتح له أبواب القدر وزارة، نيابة، مديرية، رئاسة، صفقات مال، مواقع متقدمة، ثروات، عمارات، أرصدة مصارف.. وكله غرف من مال الفقراء أبناء الوطن.

فمن الذي يصمد امام هذه الإغراءات؟ من الذي يقاوم هذه الإملاءات؟
تعالوا نقرأ هذه الوقائع؟

هكذا عاقب الغزالي ضابطاً لبنانياً ضبط سرقة لمصلحة رستم:

وردت إلى مرجعيات أمنية لبنانية إشارة عن عملية تهريب أثر مهم من مدينة صور عبر سيارة مدنية في طريقها إلى بيروت عن طريق صيدا طبعاً يقودها سائق لبناني وتقل شابين من التابعة السورية، فتم استنفار أمني عند حاجز مدينة صيدا على جسر نهر الأولي، حتى وصلت السيارة المقصودة.

طلب عناصر الجيش اللبناني على الحاجز من قائد السيارة فتح صندوقها فاستجاب هذا على مضض وهو ينظر إلى زميله في المقعد الامامي الذي سرعان ما توجه نحو مسؤول الحاجز يقول له محذراً: هذه السيارة تخص سيادة العميد رستم الغزالي، فاستمهل الجندي قبل فتح الصندوق متوجهاً إلى ضابطه المسؤول برتبة عقيد هو محمد الحجار من مدينة شحيم يبلغه بما سمعه من أحد ركاب السيارة فجاء الضابط على عجل طالباً إتمام الإجراء الطبيعى بفتح الصندوق وتفتيش السيارة ليعثر العنصر اللبناني على قطعة أثرية نادرة مهربة (مسروقة) من آثار صور إلى بيروت، فطلب الضابط الحجار مصادرة الأثر وإجراء اللازم قانونياً، لكن السوري الذي قال إنه من جماعة رستم الغزالي حاول أن يسحب مسدساً كان يضعه تحت ثيابه فعاجله جندي بضربة على يده وأحاط الجنود اللبنانيون بركاب السيارة الثلاثة وساقوهم مخفورين إلى بيروت مع الأثر المسروق. توقع الضابط الحجار أن يصار إلى مكافأته لأنه صادر أثراً مسروقاً وقاوم محاولة تمرد من السارقين وساقهم مخفورين إلى حيث يجب أن يوقفوا، لكن نار جهنم فتحت على الضابط الذي كان يؤدي واجبه.

ماذا حصل؟

أحيل الضابط الحجار إلى المحكمة العسكرية برئاسة العميد ماهر صفي الدين فحكمت عليه بالسجن لمدة سنتين وتجريده من رتبته العسكرية بتهمة الإساءة إلى دولة عربية شقيقة. علماً بأن القانون حسبما قيل له لا يحكم عليه بأكثر من 15 يوماً ولا يدخل الحكم في سجله العسكري ولا يؤثر على مستقبله.

أسقط في يد الضابط وعائلته فتنادات لمحاكمة هذه المصيبة، وكان من أفراد العائلة المدعو احمد الحجار (أو احمد حليلة كما يعرفه أهل شحيم) (وهو أحد سماسرة رستم - راجع تفصيلاً عنه في مكان آخر من هذا الكتاب)، فقصد هذا عنجر وركع أمام رجلي رستم

الغزالي طالباً منه الصفح عن ابن عائلته الضابط وإعادته إلى الجيش وحفظ حقوقه.. قال الغزالي للحجار ((روح إجمع عيلتك وهاتم يترجوني مثل ما عملت انت))، فذهب الحجار إلى عائلته ومنها شقيق الضابط الدكتور في الجامعة اللبنانية كميل الحجار ينقل له رغبة الغزالي، فتم جمع عدد كبير من أفراد العائلة للتوجه إلى عنجر وأثناء وصول موكب آل الحجار إلى ظهر البيدر تبلغ احمد الحجار أن ((المعلم)) أي الغزالي في طريقه الآن إلى مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت ((ليطمئن)) على صحة الوزير مروان حمادة الذي كان تعرض لمحاولة اغتيال يوم 2004/10/1، فعاد وفد عائلة آل الحجار أدراجه من ظهر البيدر. وفي محاولة ثانية اصطحب الدكتور الحجار وفداً مصغراً من عائلته وذهبوا إلى عنجر ومعهم المخير السوري احمد الحجار فقابلهم الغزالي وبعد ان استمع إلى مطلب العائلة ومداخلة احمد المبالغة في التمني والإشادة، اتصل الغزالي امام وفد آل الحجار برئيس المحكمة العسكرية العميد صفى الدين ليطلب منه إلغاء الحكم الصادر على الضابط الحجار وكل تداعيات الحكم السابق.

ثم اتصل برئيس جهاز الاستخبارات العسكرية في الجيش العميد ريمون عازار قائلاً له انه اتصل بصفى الدين وألغى حكم المحكمة العسكرية وهو يريد أن تسحب هذه القضية من ملف الضابط الحجار ومن سجله العسكري وكأنها لم تكن. واتصل الغزالي بقائد الجيش العماد ميشال سليمان يطلب منه إعادة الضابط الحجار إلى الجيش ثم التفت إلى الوفد قائلاً بتعال: ((لقد سأمحتكم حتى تعرفوا اني متسامح)).

ثم التفت الغزالي إلى شقيق الضابط الدكتور الحجار قائلاً له: ((أريد منك امراً بسيطاً وبمقدورك)).

فقال الدكتور: ((أمر سيادة العميد)).

قال الغزالي: ((هناك ندوة عن الإنماء تعقدها مرئية ((المنار)) في شحيم ويديرها عماد مرملة إذهب إلى هذه الندوة وقل ما يستحقه هذان العميلان رفيق الحريري ووليد جنبلاط)). إمتنع وجه الأستاذ الجامعي وخرج مع عائلته الشاكرة لرستم الغزالي إسقاط الحكم والعقوبة عن ابنها الضابط، لكن شقيقه الاستاذ الجامعي لم ينم ليلته وهو يفكر في هذا الطلب الغريب من رستم الغزالي.

كان د. الحجار يقول لنفسه ((أنا الناصري ابن شحيم والحزب التقدمي الاشتراكي أشتم رفيق الحريري ووليد جنبلاط من على مرئية ((المنار)) ومن شحيم وأمام أبناء بلدي؟.. هذا مستحيل؟.. لكن هذا يعني إعادة الأحكام ضد أخي وربما سجنه وسجن)).. أخذ يفكر

في حل لهذه المعضلة.. ثم هداه تفكيره إلى حل عرضه على مقدم البرنامج الصحافي عماد مرمّل وهو أن يستأخر دوره في إبداء رأيه إلى الدقائق الخمس الأخيرة خاصة وأن الدكتور الحجار طارئاً على هذه الندوة ولم يكن من ضمن مشاركيها قبل طلب الغزالي الإلزامي. وكان مرمّل نبيلاً في الاستجابة لرجاء استاذ الجامعة

وهكذا كان في الندوة الإعلامية المخصصة للتنمية تحدث المشاركون فالتهموا الوقت نقاشاً بكلمات مكتوبة ومرجلة.. والدكتور الحجار ينظر إلى ساعته يستعجل دوران عقاربها والعرق يتصبب من جسده أحياناً والوجه يصفر أحياناً أخرى حتى جاء دوره المتأخر جداً، يسأله المقدم عن رأيه في مسألة التنمية في شحيم.. فإذا بالدكتور الحجار يقول لمرمّل: «إسمح لي أن أبدي أولاً رأياً سريعاً في الأوضاع السياسية في لبنان والمنطقة على ضوء صدور القرار الدولي الرقم 1559 الخاص بلبنان وسورية».

وقبل أن يسترسل الحجار كثيراً في هذا الموضوع يلفته مرمّل إلى أن الوقت المخصص لهذا البرنامج انتهى ولم يعد ممكناً الإستماع إلى بقية الآراء. وهكذا نجا الحجار الضابط والحجار استاذ الجامعة من الكارثة التي كانت ستصيبهما نتيجة قيام كل منهما بواجبه.

اذن نحن أمام مجموعة حقائق:

- 1- سرقة أثر مهم من صور ارتبط لإسم سارقيه بإسم رستم الغزالي ولم ينف الغزالي الارتباط بل أمر بسجن الضابط الذي ضبط السرقة.
- 2- إمرة ضابط الإستخبارات السوري لرئيس المحكمة العسكرية اللبنانية لإصدار عقوبة ضد الضابط الذي أدى واجبه.
- 3- إمرة ضابط الإستخبارات السوري لرئيس الإستخبارات العسكرية بطرد الضابط اللبناني من الجيش وفتح ملفه، وإمرته لقائد الجيش اللبناني العماد ميشال سليمان بإعادة الضابط إلى الخدمة.

السؤال الاساسي:

هل كان يمكن لصفي الدين وعازار وسليمان رد أوامر رستم الغزالي؟

لو عرضت هذا السؤال على كل سياسي لبناني قبل القرار 1559 لكان الجواب نفيّاً بالإجماع عدا حالة أو اثنتين.. ربما، لكن حتى لا نصادر ماضي الوطن كله وسياسييه بوقائع مشاهمة تدل على طبيعة السلطة وممارسيها وخضوعها: «أمر ك سيدي»، نستحضر دوراً نادراً في الحياة السياسية خلال ربع قرن في لبنان لرئيس وزراء لبنان الدكتور سليم الحص ولمرات عديدة.

سليم الحص الذي قال لا للأسد الأب والإبن.

أورد الرئيس الحص كتابة واقعتين مهمتين تكشفان ليس فقط طبيعة الأوامر السورية التي لا ترد عند الآخرين بل وطبيعة الثمن الذي دفعه الحص رئيساً للوزراء نتيجة رده هذه الأوامر. الواقعة الاولى: حين طلب منه الرئيس حافظ الأسد تعيين اللواء سامي الخطيب مديراً عاماً لقوى الامن الداخلي، لكن الحص يرفض ذلك لأسباب عديدة.. كان الحص يرفض الطلب من خدام، وكان الأخير حذره بأن السيد الرئيس سيطلب منك هذا الطلب ولا يمكن لك رفضه، لكن الحص يرفض الطلب من الأسد كما رفضه من خدام.. فإذا بالعقاب السوري يأتي لاحقاً ضد الحص بتعيين الخطيب نفسه وزيراً للداخلية.. وليس موظفاً برتبة مدير عام. الواقعة الثانية: حين طلب رئيس جهاز الاستخبارات السورية في لبنان اللواء غازي كنعان من الرئيس الحص وكان رئيساً للوزراء عام 2000 ان يأخذ ناصر قنديل (المعروف بتزوير شهادته وتزوير ختم سفير لبناني وسرقات اخرى) عضواً في لائحته الإنتخابية في الدائرة الثالثة في بيروت، لكن الحص يرفض ذلك بشدة، حتى عندما يبلغه كنعان أن هذا المطلب خاص وعزيز جداً لأنه من قبل الرئيس بشار الأسد.. يصر الحص على موقفه، قائلاً انه متمسك بصديقه على هذه اللائحة محمد يوسف ببيضون ولن يتخلى عنه.

ماذا حصل؟

يتوجه غازي كنعان إلى شترة ليعقد إجتماعاً في منزل عبدالرحيم مراد مع الرئيس رفيق الحريري يقول له بالحرف الواحد:

((أبو بهاء لك بيروت كلها (19 نائباً) اترك لنا فقط المقعدين الشيعة فيها)).

يرد الحريري: ((تريدون مقعداً لـ ((حزب الله)). مفهوم، لكن المقعد الثاني متفق عليه أنا وأبو مصطفى (نبيه بري) وهو سيبقى لحسين يقيم الذي عمل معي وكنت مرتاحاً معه)). فقال كنعان:

((أبو بهاء حسين يقيم أخذ دوره أنا الآن أريد ناصر قنديل)). واسترسل كنعان في تعداد صفات قنديل وخدماته لسورية وله.. قال الحريري بعد طول نقاش: ((على كل إذا أنا راضيت فالمشكلة عند أبو مصطفى)).

رد كنعان: ((اترك أبو مصطفى علي)).

توجه كنعان إلى عين التينة حيث التقى بري مكرراً الكلام الذي قاله عن قنديل فرد بري بأن جماعة ((أمل)) سيقتلونه إذا تخلى عن هذا المقعد لغير قيادي من الحركة فقال كنعان بسرعة: ((أبو مصطفى هات ورقة لناصر قنديل خليه يقدم طلب للإنتساب لحركة أمل)).

فأدرك بري أن الإصرار السوري على قنديل حاسم ولا نقاش فيه، فدخل قنديل لائحة الحريري وفازت كلها بالنائبين الشيعة محمد برجاي (حزب الله) وناصر قنديل (إستخبارات سورية).

عقاب للحص

كان عقاب الإستخبارات السورية برئاسة اللواء غازي كنعان وتابعها اللبناني برئاسة اللواء جميل السيد ضد الرئيس سليم الحص قاسياً، فقد عملت عناصر هذه الأجهزة كلها لإسقاط لائحة الحص بأكملها وهكذا كان.. ولم يتراجع سليم الحص.

تمام سلام يفقد البوصلة

اما حكاية رئيس جمعية المقاصد الاسلامية السابق وابن الزعيم الوطني تمام صائب سلام فتروى لأنها أشبه بالمأساة بين ذروة المقاومة وذروة الإستسلام للإستخبارات السورية. العنيد، الصلب، الجريء، صاحب المواقف تمام سلام الذي حافظ على إرث والده العظيم سياسياً وشعبياً وبيروتياً، ومقاصدياً وعربياً خضع لاختبار عميق وعنيف مع الإستخبارات السورية في بيروت وصمد في أصعب الظروف، حتى عندما كانت هذه تطلق زعرانها ومخبريها يحيطون بدارة المصيبة الباسقة، يهددون ويتوعدون لم ترتجف له يد أو يصمت له لسان فكان يجدد ويثبت مواقفه في كل مناسبة خلال فترة صراع الميليشيات على بيروت وترويع أمنها وسرقة أبنائها وإهدار كراماتهم.

كانت الانتخابات النيابية عام 1992 إحدى محطات العزة والشرف لتمام سلام في مواجهة الإستخبارات السورية التي أرادت تشكيل مجلس نواب تضمن فيه أغلبية ساحقة لها فيه ضمن مشروعها للهيمنة على مقدرات الوطن كله فصاغت قانوناً للإنتخاب فاضحاً في تمايزاته وتناقضاته، حتى بدا أن الخياط الذي فصله لا يهتم بأي ذوق أو مقاس أو لون أو حتى نوعية قماش. اعترض عليه مسيحيو الوطن فقاطعوه ومن شارك منهم كان يكفيه الحصول على 42 صوتاً فقط ليصبح نائباً وهذا هو حال مهى اسعد خوري (نائب بـ 42 صوتاً). قاد تمام سلام تيار درس القانون قبل أخذ الموقف وهي عادته قبل الإقدام على قرار وطني، فمال إلى المقاطعة بعد سلسلة مشاورات أجراها، بدا أنه منسق فيها مع الرئيس سليم الحص وإن كان الأخير لم يكن حسم أمره. كانت الإستخبارات السورية مكلفة بتوفير تأييد اسلامي لقانون الإنتخابات الذي قسم محافظات ووجد أخرى، وأعلن التزامه بالطوائف جنوباً وألغاه في

الجليل والشمال.. وهكذا. لكن رفض تمام سلام والحصص المشاركة في الانتخابات يجعلها هزيلة مكشوفة لا شرعية لها، فكان التركيز بعد ضمان مشاركة وليد جنبلاط ونبية بري و«حزب الله» الذي شارك لأول مرة في الانتخابات بعد اتصال هاتفي أجراه الرئيس الراحل حافظ الأسد مع المرشد الأعلى السيد علي خامنئي في طهران وهو مرجع الحزب في لبنان.. أي بعد ضمان مشاركة المسلمين الشيعة والدروز.. أن يشارك المسلمون السنة.

طلبت دمشق من رجل الأعمال يومها رفيق الحريري أن يحضر إلى لبنان كي يساعد على توفير مناخ شعبي للمشاركة السنية في الانتخابات، فحضر الرجل ولم يدخر جهداً ولا مالاً إلا بذله في سبيل المشاركة في هذه الانتخابات، أيًا يكن موقع المرشح وفي أي لائحة ركب أو جاء منفرداً فالمهم أن يرشح نفسه..

وكان امام دمشق عقبتان هما: عقبة الحصص وعقبة سلام.

في عقبة الحصص دفعت صديقيه بشارة مرهج ومحمد يوسف بيضون للضغط عليه ليل نهار لثنيه عن المقاطعة. اما مع تمام سلام فلم ينفع ترغيب ولا تهديد حتى جاءه العقيد رستم الغزالي وكان مسؤولاً استخباراتياً في بيروت يرجوه ليس المشاركة في الانتخابات بل يرجوه ان يلبي دعوة إلى بلودان لمقابلة السيد نائب الرئيس عبدالحليم خدام قبل أن يصدر سلام بياناً بالمقاطعة كانت أخباره وصلت إلى رستم الغزالي.

سمع الغزالي من تمام كلاماً قاسياً، على وزن الكلام الذي كان الغزالي يسمعه للسياسيين اللبنانيين.. علماً بأن تمام ظل في حدود الأدب والأخلاق مع صوت مرتفع كانت تتزلزل فيه قاعة مجلس الدار السلامية البيضاء فتجعل حرس أبو عبده على مدخل الدار يتبادلون نظرات الغضب بين بعضهم وبعض مرافقي زعيم الدار.

خرج الغزالي من منزل تمام محبطاً خائفاً مصمماً على تعويض خسارة تمام برفضه المشاركة في الانتخابات بمشاركة سليم الحص، وهات يا اتصالات مع أبو يوسف وبشارة مرهج وآخرين للضغط على الحصص.. حتى انتهى الأمر إلى قبول الحصص الذهاب إلى بلودان في الليلة نفسها لتناول العشاء على مائدة خدام.

تمام من جهته وبعد خروج الغزالي اتصل بالحصص هاتفاً متوجهاً إليه في منزله في عائشة بكار ليعلمه بموقفه بالمقاطعة طالباً منه إكمال التنسيق في المواقف بالمقاطعة فأبلغ الحصص تمام انه ذاهب إلى بلودان لتناول العشاء مع خدام ومعه بشارة مرهج ومحمد يوسف بيضون وآخرون، فخرج تمام من منزل الحصص متصلاً مباشرة بإذاعة «صوت الوطن» لتعلن أن رئيس جمعية المقاصد تمام سلام مقاطع للانتخابات.

الحريري - سلام

سلام وخصام

سلف آل سلام رفيق الحريري الكثير قبل وبعد أن أصبح رئيساً للوزراء، فكان التسليف الشعبي مهرجان المقاصد الجماهيري الضخم بمناسبة الذكرى 116 لتأسيس الجمعية الإسلامية الأقدم والأهم الذي جرى في الملعب البلدي، وتم فيه تقديم الحريري إلى البيروتيين فدخل ابن صيدا القادم من السعودية رجل اعمال، بيروت من بوابة المقاصد.

اما التسليف السياسي لحلم رفيق الحريري فكان في فك صائب سلام الحرم الأمني والسياسي حوله الذي دفعه للبقاء في جنيف نحو 15 عاماً كي يعود إلى بيروت ليضع حجر الاساس لمشروع إعادة إعمار وسط بيروت التجاري عبر شركته المسماة (سوليدير).

عاد صائب سلام إلى بيروت عن طريق سورية عام 1993 والتقى فيها مع الرئيس حافظ الأسد في مسعى لطى صفحة العلاقات السيئة بين الرجلين، فصائب سلام منع عندما كان رئيساً للوزراء من التوجه إلى سورية للصيد في عهد حافظ الأسد، وصائب سلام كان ينتقد الموقف السوري لتحجيم المسلمين السنة في لبنان، وصائب سلام كان يعرف كره النظام السوري وجماعاته في لبنان له، وصائب سلام فضل الإقامة في جنيف، لأسباب سياسية وصحية له ولزوجه.. ورفض العودة إلى بيروت بعد استقرار الأوضاع بعد الطائف حتى لا يكون من جماعة ((روح روح.. وتعا تعا))..

في هذا اللقاء الذي قيل أن القيادة السعودية تدخلت لترتيبه بين سلام والأسد سمع الأخير من تمام سلام الذي كان مع والده نقداً عنيفاً - على عادة تمام في صراحته - للسياسة والأداء السوري في لبنان محملاً المسؤولية بالدرجة الأولى للعميد غازي كنعان، وكان يعلم ويسمع من الياس الهراوي شكاوى بالجملة من كنعان حتى أن الهراوي كان أبلغ تمام انه طلب مراراً من الأسد نقل كنعان من لبنان وأن الأسد كان متمسكاً به.

ظلت هذه الشكوى من تمام سلام ضد غازي كنعان هي الحاكمة في الموقف السوري في لبنان من تمام سلام، خاصة وقد اضيفت إلى موقفه في مقاطعة انتخابات 1992.

فكيف كان العقاب؟

حارب غازي كنعان تمام سلام في انتخابات 96 لكن تمام نجح بعد ان ضمن الحريري غضب كنعان على طريقته فترك مقعداً شاغراً لتمام في لائحته وأوعز إلى آله الانتحائية في

بيروت للإقتراع لتمام عضواً سنياً سادساً في لائحة الحريري، لكن كنعان منع توزيع تمام في حكومة رفيق الحريري الثالثة التي شكلها عقب انتخابات 1996 ثم كانت محاولة احتواء تمام سلام عام 1998 بعد استقالة رفيق الحريري حيث كان السوريون الذين أرادوا إفساح المجال بالكامل للرئيس الجديد يومها اميل لحود مزيلين من دربه كل العقبات وخاصة عقبة رفيق الحريري، لكن الحريري القوي إسلامياً وتحديداً في الشارع السني كان يشكل خطورة على مسار العهد في أوله فكان لا بد من الاستعانة بقيادات سنية بيروتية لمساندة العهد ومواجهة جمهور رفيق الحريري فحيء بسليم الحص رئيساً للوزراء وتم التقرب سريعاً من تمام سلام وقيل بأنه قد يكون أحد وزراء حكومة الحص لكن عملية التخويف التي قادها غازي كنعان في لبنان ضد مؤيدي الحريري وفترة السكون التي سادت الشارع السني أول الأمر إما خوفاً وإما إعطاءً لفرصة للرئيس الجديد اميل لحود الذي جاء باجماع شعبي رئيساً للبلاد وإما إعطاء فرصة أيضاً للسياسي الآدمي سليم الحص جعل السوريين يصرفون النظر عن توزيع تمام سلام فضاعت فرصة على تمام كانت بمتناول يديه، وهناك من يعتقد أن غازي كنعان لم يشأ أن يعطيها له. وجاء التحضير لانتخابات الـ 2000 ليكشف تشعب المناورات التي رتبها غازي كنعان لإبعاد تمام سلام، ففي أول الأمر التقاه أكثر من مرة ليؤكد له ان تمام سلام وسليم الحص ناجحان في انتخابات الـ 2000 وأن رفيق الحريري سيكون له بعض المرشحين الناجحين أيضاً وفي مرات أخرى كان يكلف مدير الأمن العام اللواء جميل السيد لكي يزين لتمام أن لا مبرر للتحالف الانتخابي مع رفيق الحريري لأنه ناجح ولا يحتاج له وكان يطلب منه أن يتجاهل كل العروض التي كان رفيق الحريري يقدمها له.

وكان الحريري فعلاً يأتي لمحاورة تمام سلام حول الائتلاف الانتخابي عارضاً التوافق وكان تمام يجيب أن أمراً كهذا لا يت بيني وبينك بل يجب بته في سورية فهم الذين يقررون من الذي سيكون نائباً ومن هم المغضوب عليهم، من جهته، وكان اصرار من تمام على ادخال نجاح واكيم على لائحته وصاحب ميليشيا التيوس حبيب افرام وفي إحدى المرات وعد الحريري تمام سلام بأنه لن يصدر أو يؤلف لائحة انتخابية في بيروت إلا بعد عودته من أميركا وحواره معه حولها، لكن الحريري عاد من أميركا ولم يلتق تمام ثم شكل لوائحه الانتخابية في بيروت دون ان يسأل تمام وعندما راجعه تمام في هذا الأمر قال له: ((اطو هذه الصفحة فأنا اخبرت كل هؤلاء المرشحين انه يمكن أن أتخلى عن أي منهم في أي وقت وأنا لست ملزماً بأي واحد منهم))، ثم يفاجأ تمام خلال لقاءاته مع غازي كنعان وجميل السيد أن الاثنين يطلبان أن يستمر وحيداً وأن رفيق الحريري لم يراجع السوريين بموضوع اللوائح،

كان تمام يعترض ويقول ان رفيق الحريري لا يمكن أن يشكل لائحة انتخابية إذا لم يستشر السوريين والدليل على ذلك أن عدنان عرقجي وباسم يموت وناصر قنديل لا يمكن أن يكونوا في لائحة الحريري إلا إذا طلب السوريون ذلك رسمياً وبالأمر، وكان كنعان وجميل السيد يناوران على تمام سلام لإقناعه بأن الأمور ستسوى وأن تمام يستطيع أن يرتب اللائحة التي يريد وأنه سينجح وأن لا يهتم لأمر رفيق الحريري لأننا كما زعم غازي كنعان مرة لتمام ((نريدك رئيساً للوزراء وليس نائباً فقط)). واستمرت المناورات من رفيق الحريري والسوريين على تمام سلام حيث عرض الحريري على تمام أن يشكل لائحة يختار فيها من يريد مقابل أن يأخذ معه بشارة مرهج بديلاً عن نجاح واكيم وسرب الحريري هذه اللائحة إلى الصحف ليقول أن تمام هو الذي رفضها وعندما راجعت بعض فاعليات بيروت رفيق الحريري بضرورة التحالف مع تمام سلام قال الحريري انه مستعد للتحالف ((اذهبوا وقولوا له ماذا يريد وأنا موافق)) وبالفعل توجهت فاعليات إلى تمام تنقل له ما قال الحريري. وكان رد تمام انه هو أيضاً موافق على كل ما يريده الحريري لكنه يسأل كيف يريدني الحريري أن أتحالف معه وهو شكل لوائحه في بيروت وأنزل مرشحين ضدي شخصياً في بيروت الثانية وانتهت هذه المحاولات إلى الفشل وكان السوريون يريدونها فعلاً ان تفشل، فهم من جهة يحجمون اميل لحود في الانتخابات بتقوية رفيق الحريري اذ من المعروف أن هناك خلافات دائمة بين اميل لحود وبين غازي كنعان حول لمن السلطة في لبنان اذ كثيراً ما يجد لحود نفسه محاصراً من النفوذ الواسع لغازي كنعان في كل شيء في لبنان، وهم من جهة ثانية يبعدون تمام سلام عن النيابة وفي هذا أيضاً تصفية حسابات بين غازي كنعان وتمام سلام.

من جهته، كان تمام سلام يرى أن الأمور تتجه ضده بسرعة في بيروت وأن رفيق الحريري يكتسح اكتساحاً شعبياً هائلاً في العاصمة وأن لا مجال لإنسان لأن يقف في وجهه رغم أن السوريين حاولوا اقناعه بأن وجود ((حزب الله)) معه سيشيح له فرصة الفوز في بيروت فيسألهم تمام كيف يكون محمد البرجاوي مرشحاً على لائحة تمام سلام وفي الوقت نفسه مرشحاً على لائحة رفيق الحريري المنافسة؟.

لكن تمام سلام الذي استقدم جهة مختصة بالإحصاءات كانت تعاونه دائماً في الإحصاء الانتخابي قبل ذلك كما فعل عام 96 قرأ من هذه تحديداً من سيكون الناجح ومن هو الفاشل في انتخابات 96 سلفاً وكان يعلم بذلك مسبقاً وأن هذه الجهة بدأت باكراً بإعداد إحصاءاتها عام 2000 فلم تكن منذ البداية لمصلحة نجاح تمام سلام وأنها كل فترة كانت تجري إحصاء يثبت فيه أن رفيق الحريري مكتسح في بيروت ولا مجال لنجاح أي منافس

لأي مرشح على لائحته. كان تمام يجري هذا الاستفتاء كل عدة اسابيع ثم أصبح يجريها كل عدة أيام ودائماً كانت الفوارق تزداد بين لوائح رفيق الحريري والمنافسين ولمصلحته دائماً، وأدرك تمام سلام انه لن ينجح وأن أمامه خياران:

اما الانسحاب حتى لا يسقط واما الإستمرار حتى لو سقط.

ويقول تمام انه قال لزوجته هذا الأمر وانه ساقط لا محال لكنه لا يستطيع التراجع فهو ليس بنجاح واكميم كي يهرب فنجاح رقم طاريء يجيء به السوريون ويتخلى عنه السوريون فيسقط، وانه قرر الإستمرار بالمعركة حتى ولو سقط.

ويقول تمام انه في اليوم التالي كان أول من اتصل به رفيق الحريري مهتساً وأن رفيق الحريري قال له أنت أخي ولا شيء سيتغير واطلب ما تريد وستظل علاقتنا أخوية دائمة بعد ان انتهت الإنتخابات ولن تترك أثراً علينا.

خسارة تمام الحقيقية

لم تكن استقالة تمام من رئاسة المقاصد بعد خسارته الانتخابية هي الخسارة الأهم، بل أن الأخطر هو خسارته الشعبية التي لم تتخل عنه طالما كان عنواناً للحرأة والمواجهة مع نظام الإستخبارات السوري وتابعه اللبناني، اما بعد أن استسلم لدسائس هذا النظام وبات مستسلماً لنصائحه فقد خسر تمام سلام كثيراً عند أبناء بيروت، وكان تأييده التمديد للحدود عنواناً لهذا الإستسلام كما كان هجومه على معارضي التمديد والمطالبين بتصحيح العلاقات مع سورية عنواناً آخر، اما التكتل الذي كان يلتقي في منزله لشخصيات سنية فكان استسلاماً للقرار السوري بابتداع كل وسيلة لمحاربة رفيق الحريري تحت إغراء أن كل أعضاء هذا التكتل مرشحون اما لرئاسة الوزراء.. واما للتوزيع.

عبد الله الأمين بين مطرقة كنعان وسندان خدام

كان عبد الله الأمين هو الأمين القطري لحزب البعث السوري في لبنان، وقد انتخب نائباً عن دائرة بنت جبيل ضمن اللوائح المشتركة بين «امل» و«حزب الله»، وعين وزيراً للعمل في حكومة الرئيس رفيق الحريري، وكان ذا حظوة مميزة لدى الرئيسين الحريري والهاواي المعجبين بذكائه وخفة دمه وقدرته على التحليل.

في أواخر عهد الياس الهراوي الأول 1995، كانت العلاقات ساءت بين رئيس الجمهورية واللواء غازي كنعان، ولم يكن كنعان مؤيداً للتمديد للهاواي الذي طلبه وعمل

له بإلحاح، وأيده في ذلك الرئيس الشهيد رفيق الحريري خوفاً من مجيء قائد الجيش العماد اميل لحود رئيساً. وكان عبدالله من مؤيدي التمديد ضمناً متضامناً مع الرئيس الحريري، لكنه لم يكن يجهر بذلك حتى يعرف الموقف السوري الرسمي.. وهنا بدأت مشكلته. فالرأي السوري في لبنان أي رأي غازي كنعان كان ضد التمديد، أما الرأي السوري في دمشق أي رأي الثلاثي الذي كان يحمل ((ملف)) لبنان أي عبد الحليم خدام وحكمت الشهابي وعلي دوبا فكان مع التمديد أو على الأقل كانوا متعاطفين ومتفهمين لموقف الرئيس الحريري الخائف من مجيء لحود منذ العام 1995.

كعادته كل أسبوع يمر الأمين يوم السبت على عنجر ليلتقي كنعان فيطلب منه الأخير في إحدى زيارته إصدار بيان ضد التمديد للهاواي وأبو زياد يعرف ان كلمات غازي كنعان أوامر فيبلغ ريقه ويغادر إلى دمشق لينقل ما سمعه من كنعان إلى خدام فيقول له أبو جمال: أبداً السيد الرئيس متوجه للتمديد للهاواي وكان هذا هو خلاصة ما توصلنا إليه معه.. أثناء عودة الأمين إلى بيروت ليلاً يعرج على عنجر لينقل له رأي أبو جمال.. فيبلغ كنعان هذه المرة ريقه ويتسم ابتسامة ذات مغزى، ويطوي صفحة الكلام عن التمديد، ولا يصدر الأمين طبعاً بيانه ضده.. بل يصدر بعد ذلك بياناً يؤيد التمديد للهاواي.

والنتيجة؟

يبدأ الرئيس رفيق الحريري استشاراته لتشكيل حكومة جديدة واسم عبدالله الأمين على رأسها وزيراً للعمل، لكن أبا زياد الذي يلتقي الحريري وآخرين بمناسبة عقد قران في بيروت يطلب من الحريري أن يعفيه من وزارة العمل بعد أن أدى قسطه فيها وهو يريد وزارة أخرى كالتربية (عبدالله كان أستاذاً سابقاً) أو الكهرباء.. فيرد الحريري ((لنشوف نبيه مين عندو لهلوزارات)). ينام عبدالله الأمين وزيراً (عمل أو غيرها) ليصحو على رفع اسمه بناء على طلب القيادة القطرية لحزب ((البعث)) التي سمّت وزيراً مكانه هو د. فايز شكر فيدفع الأمين ثمن رفض تنفيذ أوامر غازي كنعان بإصدار بيان رفض التمديد، فيخرج من الوزارة.. ثم يلغى اسمه من لوائح انتخابات عام 1996 في الجنوب فيخسر النيابة، ثم يتم إسقاطه من أمانة سر القيادة القطرية، فيخرج من قيادة ((بعث)) لبنان.

هذا حزبي ملتزم وقع بين مطرقة كنعان وسندان خدام واختار شانون خدام فدفع الثمن علماً بأن كنعان نفسه وعندما جاءت كلمة السر من دمشق بالتمديد للهاواي عمل جهده لينفذ هذه التعليمات، حتى ذهب إلى طرابلس للقاء الرئيس عمر كرامي الذي كان

صرح بأن التمديد مات ودفناه في مياه طرابلس ((فأقنعه)) بالتمديد حتى بات من أشد مؤيديه!!؟

عيدو وممنوعات رستم الغزالي

أدلى النائب في كتلة الرئيس رفيق الحريري وليد عيدو بتصريح هاجم فيه الأوضاع في بنك ((المدينة)) والسرقات التي تتم فيه وأثر ذلك على الوضع المصرفي السليم. يتلقى عيدو اتصالاً من رستم الغزالي وكان ما زال في مكتب الاستخبارات في الرملة البيضاء يدعوه لشرب فنجان قهوة عنده، فيذهب أبو خالد إلى مكتب رستم ليسمع منه تأنيباً على هذا التصريح قائلاً له: ((يا أبو خالد ثلاث مسائل ممنوع الإقتراب منها وهي: المقاومة في الجنوب ضد إسرائيل لتحرير مزارع شبعا، والخلوي وبنك المدينة)). يتوجه عيدو بعد استدعائه إلى مكتب الاستخبارات إلى دار قريطم لينقل إلى الرئيس الحريري ما سمعه من رستم الغزالي فيجيبه الحريري: ((بس؟)) فيقول له عيدو متسائلاً.. ((بس شو؟))، فقال الحريري ((مليح انو بس ثلاث محرمات، شوف يا وليد أنا سامع أكثر من ثلاث محرمات، ومش من رستم بس.. من أعلى بكثير من رستم)). سكت عيدو عن قصة بنك ((المدينة)) ومنع الرئيس الحريري أيّاً من أعضاء كتلته الإقتراب من قريب أو بعيد من هذه الممنوعات الثلاث.

مجزرة ثكنة فتح الله

وهذه الثكنة هي قبو في مبنى قيد الإنشاء في شارع المأمون الموصل بين منطقتي البسطة و برج أبي حيدر، وكان هذا الشارع أحد معاقل حزب البعث العراقي وجبهة التحرير العربية (الفلسطينية) التابعة للحزب.

أطلق عليها اسم ثكنة لأن الجيش اللبناني اعتمدها كأحد مقراته في غرب بيروت بعد خروج قوات الاحتلال الصهيوني التي أخرجت قوات الفصائل الفلسطينية من العاصمة اللبنانية عام 1982 ويطل هذا المبنى على زاروب فتح الله (وأرزوني) لذا حمل هذا الاسم.

قبل عودة قوات الاستخبارات السورية إلى بيروت، إثر حروب الشوارع بين حركة ((أمل)) و((الحزب الاشتراكي)) (اي بين سورية ومنظمة التحرير وحركة فتح) طيلة عامي 1985 - 1986 ومطلع عام 1987، نشرت في بيروت في شباط/فبراير 1987 قوات إرتباط لبنانية - سورية، أي قوى أمن داخلي لبناني وجيش لبناني وجيش سوري بقرار من حكومة

الرئيس سليم الحص.. فيما عرف في بيروت بالبيان رقم 1، الذي يقضي بسحب السلاح الثقيل من كل بيروت (مدفعية، راجمات، دوشكا، مضاد، هاون..) وكل سلاح فوق القاذف (ب 7).

أقامت قوات الارتباط حواجز ثابتة ومتنقلة في كل أحياء غرب بيروت لضبط الأمن في العاصمة حيث الغالبية الإسلامية.

تعرضت هذه القوات أثناء إقامتها حاجزاً عند الشارع الرئيسي في البسطة - قرب مخفرها الأمني.. لهجوم بشكل كماشة ضده برئاسة مسؤول «حزب الله» في المنطقة مصطفى شحادة.

وشحادة هذا كان مسؤولاً في حركة «أمل» حتى العام 1983 وهو أحد أعضاء نادي الفتوة للملاكمة مواليد 1960، وعرف عنه ارتكابه مجازر ضد منظمة العمل الشيوعي قاتلاً فؤاد قاسم وشقيقه طارق، وضد جبهة التحرير العربية وبعث العراق.

قاد مصطفى شحادة نحو 30 عنصراً من «حزب الله» قادمين من جهتين: شارع المأمون وزاروب فتح الله، وبدأوا إطلاق النار بغزارة فوق رؤوس الجنود حارقين مركبة بيضاء للاستخبارات السورية ومركبة «لاند روفر» للجيش اللبناني.. وبعد أن سيطر على الحاجز أمر شحادة ضابط الحاجز النقيب السوري في الوحدات الخاصة غسان أن يركع ويزحف لثلاثمائة متر على صدره، بعد أن كان ألزمه خلع ملابسه العسكرية ليظل في ثيابه الداخلية، ثم داس رأسه وأطلق النار على رجله فسبب له عطلاً دائماً، ثم سحب أسلحة عناصر الحاجز وحرق السيارتين.. وأمرهم بالرحيل.

كان مصطفى شحادة يشرف على هذا المعقل الأمني لـ «حزب الله»، وكان يشرف بنفسه على تعذيب وقتل من يعتقل ممن يعتبرهم خصوم الحزب في بيروت.

وبعد أن استتب الأمر في بيروت للقوات السورية بقيادة غازي كنعان، الذي دخل العاصمة بسيارة مدنية وحمل بنفسه مكبر صوت داعياً فيه المتقاتلين من «أمل» و«الإشترافي» وكل مسلح لإلقاء السلاح حتى لا يقتل..

جاء دور ثكنة فتح الله.. وارتكاباتها ضد قوات الارتباط كانت ما زالت حية في النفوس..

قاد العميد علي ديب قائد الفوج 554 وتحت إمرته النقيب غسان قواته نحو ثكنة فتح الله، لمعاقبة مصطفى شحادة ومن معه من عناصر «حزب الله» الذين ارتكبوا واقعة إذلال غسان وعناصر الدورية.

دخل السوريون الثكنة من جميع الجهات بعد أن أمطروها بالقذائف والرصاص الذي أصم الآذان.. لكن الصدمة الأولى كانت إكتشاف خلو الثكنة من أي عنصر من الحزب خصوصاً قائدها مصطفى شحادة ونائبه فؤاد مغنية (شقيق عماد، قائد أمن بيروت في الحزب، قتل في تفجير محله في الضاحية)

هرب مصطفى شحادة وفؤاد مغنية عبر الأسطح فكانت الصدمة الأخيرة.. قبل أن ينصرف ديب ومن معه إلى مدهامة مبنى قريب للثكنة هربت إليه عناصر ((حزب الله))، فاعتقلوا جميعاً وربطت أيديهم من خلف وعصبت عيونهم ثم أطلقوا النار على رؤوسهم واحداً بعد الآخر.. فقتلوا جميعاً وهم أكثر من 20 عنصر ولم ينج سوى عنصر واحد أصيب وأجريت له جراحات وعلاجات سريعة وتحدث إلى الإعلام عن المجزرة. شيع ((حزب الله)) عناصره.. وأصدر ملصقاً بصورهم، ورفعت في الجنازة الجماعية لهم شعارات قال أحدها ان الجيش السوري هو عدو.. ولكن لا توجد فتوى بقتاله.

ماذا فعل الحزب

هاجمت عناصر ((حزب الله)) بقيادة مصطفى شحادة بعد تشييع إخوانهم في الجنازة الجماعية مقر مفرزة برج البراجنة للاستخبارات السورية التي يقودها المقدم جهاد صافطلي.. وأحرقوها، فهرب جهاد إلى بيروت.. وبعد عودة غازي كنعان ومعه اللواء سعيد بيرقدار والعميد علي حمود من لقاء مع السيد محمد حسين فضل الله.. أمطرت عناصر ((حزب الله)) سيارة استقلها الثلاثة بالرصاص وأصيب خزان وقودها، ورغم هذا لم تنفجر وأصيبت سيارة مرافقه العميد علي حمود وجرح فيها ثلاثة عناصر (في الخاصرة والكتف والقدم).

ولولا مجيء سفير ايران في دمشق الشيخ حسن أختري إلى بيروت، لاستيعاب هذه المجزرة وتداعياتها.. لارتكبت القوات الخاصة السورية مجزرة أضخم.. بعد أن حاصرت الضاحية من جميع الجهات وهددت بالدخول إليها.. إذا لم يسلم مصطفى شحادة وإثنا عشر عنصراً أرسلت الاستخبارات اسماءهم.. إلى قيادة ((حزب الله))..

إتصل الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني من طهران بالرئيس حافظ الأسد ليعتذر عما حصل... فينتهي الأمر عند هذا الحد، وكان ديب هدد بسحق الضاحية كما يسحق قطعة بسكويت بعد ان حاصرها من جميع الجهات.

الشيخ حسن خالد وحافظ الأسد

بعد سلسلة معارك، شملت كل شوارع بيروت الغربية، ذات الأغلبية الإسلامية الساحقة، بين حركة ((امل)) و((الحزب التقدمي الاشتراكي)) الذي ضمّ كل القوى السياسية المعارضة للسيطرة السورية على لبنان، وبعد ما سمي بـ ((حرب العلم))، الذي طلب وزير التربية يومها فيها رفع العلم اللبناني في ذكرى عيد الاستقلال في 1985/11/22، واستباحة بيروت من الميليشيات المشار إليها، توجه مفتي الجمهورية اللبنانية يومها الشيخ حسن خالد إلى دمشق للقاء المسؤولين السوريين، لحثهم على وقف الحرب بين الحركة والحزب، وهو يقول لمن حوله وللسياسيين الذين يلتقونه فزعين من الحال التي وصل إليها المواطنون أبناء بيروت، أن حركة ((امل)) و((الحزب التقدمي الاشتراكي))، يعملان لمصلحة النظام السوري ويتحركان بإشارة من الاستخبارات السورية، التي تمون على المقاتلين ويمكنها أن توقف القتال، لكنها لم تفعل ذلك.

جرى ترتيب لقاءات للشيخ حسن خالد في دمشق، بناء على إلحاحه بطلب اللقاءات، واقترح له مقرّبون من سورية في دار الفتوى، أثناء توجهه إلى دمشق أن يمر على عنجر للقاء حاكم لبنان من مقره في هذه البلدة البقاعية المحاذية لسورية، العميد غازي كنعان، رفض المفتي خالد الحديث مع كنعان حول هذا الأمر، طالباً أن يقابل نائب الرئيس عبدالحليم خدام قبل أن يقابل الرئيس حافظ الأسد.

في مكتب خدام، كان الشيخ حسن خالد منفِعلاً وهو يوجّه الإتهامات إلى الأمن السوري، الذي يحرك جماعاته في بيروت ليعيثوا فساداً وترويعاً وقتلاً في الناس والأمن محمّلاً المسؤولية لخدام، الذي عليه، بطلب من المفتي خالد، ان يأمر بوقف الإقتتال في بيروت، وبعد طول استماع وصبر قاطع خدام إسترسال خالد في انفعاله، قائلاً له: ((يا شيخ حسن أنا لا أمون على الحرس خارج مكتبي)).

ردّ المفتي بتحدٍ قائلاً: ((إذا أريد لقاء الرئيس الأسد الآن..)).

انسحب خدام لدقائق خارج مكتبه، إلى غرفة مجاورة أجرى فيها إتصلاً مع الأسد، وعاد إلى المفتي والوفد المرافق ليقول له: ((ان الرئيس سيستقبلك غداً وإنك ضيفنا ومن معك في هذه الليلة)).

في لقائه مع الأسد كرّر المفتي خالد ما قاله لخدام بالأمس إنما بأسلوب خال من الإنفعال بعد أن أفرغه في لقائه السابق مع نائب الرئيس، لكن المفتي طلب من الأسد سحب

زعران ((امل)) و((الإشترافي)) المحسوبين على سورية من الشارع، لأن بيروت هذه لا تستحق هذه المعاملة قاتلاً فيها: إنها بيروت العروبة وفلسطين وثورة الجزائر..

كان الأسد مستمعاً طيلة الوقت على غير عادته، واعداً المفتي في نهاية الجلسة أن يحل الأمر في بيروت..

طبعاً لم يحل الأسد الأمر، فقد كانت الأمور في نظره لم تنضج بعد، لإرسال قوات سورية إلى العاصمة التي تعاني من ميليشيات الأسد وعرفات والتي كانت تركتها بعد اجتياح إسرائيل لها صيف عام 1982.

صحيح ان الأسد ارسل قوات إلى بيروت، بعد جولات من التقاتل بين الحزب والحركة في شوارعها وصرخات ونداءات استغاثة إستجاب لها الأسد بعد عدة أشهر إثر مشاورات أجراها في الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وإسرائيل ومصر، لكن لقاءه هذا مع المفتي خالد، كان هو الأخير، فقد توقف الأسد عن استقبال الشيخ حسن خالد منذ نهاية العام 1985 حتى اغتالت إستخبارات الأسد الشيخ حسن خالد في 1989/5/16.

بعد اغتيال الشيخ خالد وشغور مركز المفتي بحثت إستخبارات الأسد في تعيين بديل له فسعت إلى تعيين مدير عام دار الفتوى المقرب منها الدكتور حسين القوتلي، وكان من في الدار وكثير من القوى السياسية يعرفون ان المفتي الراحل لم يكن راضياً عن سياسة القوتلي الذي يحظى برعاية سورية بل أن المفتي كان عزل القوتلي داخل دار الفتوى، وتوقف عن تكليفه بأي مهمة، مما جعل البعض يقرأ في تعامل المفتي مع القوتلي كأنها مهمة موجهة إلى الأخير بأنه عين الإستخبارات السورية على الشيخ الناصر.

طرح البعض إسم الدكتور عمر مسقاوي ليكون مفتياً لكن الرجل الطيب المثقف رفض هذا المنصب وطرح أسماء عديدة لتولي هذه المسؤولية منها مفتي البقاع الغربي الشيخ خليل الميس، ومفتي طرابلس الشيخ طه الصابونجي، والشيخ قاسم شناعة الرفاعي، وطرح نواب إسم مسؤول العلاقات العامة والإعلام في دار الفتوى الشيخ خلدون عريمط لكنه كان ما يزال شاباً.

لم يتم اعتماد أي اسماء من التي وردت أعلاه إلى أن اقترح الرئيس سليم الحص ان يأتوا بأمين دار الفتوى الشيخ محمد رشيد قباني وهو رجل مسالم بسيط لا علاقة له بالسياسة ولا بالسياسيين، لا يعرفه أحد ولا يعرف أحداً، فقبل به الجميع ليكون قائماً مكان المفتي الشهيد.

لم تغب طبيعة وسلوكيات الشيخ محمد رشيد قباني عن إستخبارات الأسد فكلفت
إثنين من أتباعهما هما سعد الدين حميدي صقر وعلي حمد، الإحاطة بالقائم مقام الجديد وتزيين
العلاقة مع الأمن السوري له، فاستكان الرجل البسيط قباني لهما وسلمهما حركته لينسجا
علاقة له مع رئيس قسم أمن بيروت في الإستخبارات العسكرية السورية العقيد رستم
الغزالي، وكانا يأخذان الشيخ قباني ليلاً وبزيارات غير معلنة للقاء رستم في مقر إقامته في
منطقة الرملة البيضاء، وكانا يعدانه بأن رستم قادر وسيعمل على تثبيتته مفتياً أصيلاً ليسحبا
منه بيانات تأييد للنظام السوري وإصدار بيانات مبايعة لحافظ الأسد في مواقفه وفي جرائمه
ضد الشعب السوري وضد لبنان.

قصة غسان مطرجي مع غازي كنعان يرويها بنفسه:

سجنني مع سمير ججع في وزارة الدفاع

لأنني رفضت إهانته لي

كنت أملك مبنى في منطقة ضهور العبادية ويسكن في الطابق الثالث فيه وإرادة مني
اللواء عزت زيدان، الذي أمضى في المبنى حوالى تسعة أعوام، وكنت أسكن في الطابق
الأول، وبحكم الجيرة نشأت صداقة بيني وبينه، فقد كان زيدان رجلاً فاضلاً وطيباً ومثقفاً
وكان يتردد لزيارته باستمرار اللواء غازي كنعان. فتعرفت على كنعان وصرت أدعوه إلى
حفلات الغداء والعشاء التي كنت أقيمها للأصدقاء فتوطدت العلاقة معه حتى صرنا نلعب
طاولة الزهر معاً.

واستمرت علاقتنا جيدة من العام 1986 لغاية العام 1995.

كان كنعان يحترمني كثيراً حتى انه قال لي هنا في منزلي في بيروت ((أنا لم أحترم إنساناً
في لبنان غيرك أنت)). وذات مرة جاء إلى منزلي وقال لي: ((بيسلم عليك أبو جورج،
(يقصد الرئيس الياس الهراوي) وكان بدو يعزمني على الغداء، يتابع كنعان، فقلت له انني
معزوم على الغداء في منزل غسان مطرجي)). وكان يقصد أن يظهر لي مدى حرصه على
تلبية دعوتي له للغداء وانه رفض من أجلي عزومة رئيس الجمهورية.

اتفقت معه وعزت زيدان عام 1995 على أن نسافر إلى مصر للإستجمام حوالى
أسبوع في شهر حزيران. وأوائل حزيران زرته في عنجر مع صديقي العميد الوزير سامي
منقارة قبل توقيفي بحوالى عشرين يوماً، وخلال الجلسة تداولنا بالأمور السياسية وكنت

أبدي رأيي فقال لي: «انت لازم تعمل وزير، خلص خلص أنت رح تعمل وزير». فرددت «ممنونك على هالشهادة»، قال لي: «عم قلك بدك تعمل وزير»، كانت العلاقة جيدة جداً، وقبل مشكلتي معه بعشرين يوماً لم أكن تاجر مخدرات ولا تاجر دولارات مزورة ولا تاجر أسلحة ولا كنت السبب في الحرب الطائفية في لبنان، بل كنت من أعز الأصدقاء. وفي الواقع كان جميع رؤساء الأجهزة الأمنية في لبنان من أصدقائي ويزوروني باستمرار.

أصل المشكلة

وبتاريخ 20 تموز/يوليو، كنت في منزلي في ضهور العبادية وكان يجلس معنا اللواء عزت زيدان والعميد نبيل الزين من قوى الأمن الداخلي، وأصهرتي، وأحدهم العميد محمد الحلال الذي كان ضابطاً في الجيش اللبناني. يدخل عسكري ويخبر اللواء زيدان أن العميد غازي كنعان في الخارج، فقال لي زيدان: «هل أستقبله عندك أم نصعد إلى منزلي»، فقلت له: «أهلاً وسهلاً». دخل غازي كنعان وأخذني بالقبلات والأحضان كالعادة، ثم بدأت بتعريفه بالحضور قلت له: «ابو يعرب أريد أن أعرفك بأصهرتي وبالحضور، وهذا صهري العميد محمد الحلال وكنا نعمل جهدنا لنغير قانون بلدية بيروت كي يستطيع أن يتولى منصب قائد حرس مدينة بيروت»، وتابع: «العميد حلال ضابط آدمي ونظيف لا يقبض ولا يرتشي وكان رئيس لجنة مشتريات وزارة الدفاع، واستقال بسبب السرقات في الوزارة»، فرد قائلاً: «إعمل له دورة حتى يتعلم كيف يقبض!!»، وارتفعت ضحكته بقهقهات، وشاركه الجميع طبعاً فهو معتاد انه كلما ضحك فعلى الحضور أن يشاركوه ضحكته وأن يوافقوه. فصرخت بصوت قوي: «أنا لا أسمع لك»، وكأنه صدم فصرخ بوجهي: «آه؟»، فقام عزت زيدان كي يرطب الأجواء ربت على ركبته وقال له: «يا أبو يعرب متى نسافر إلى مصر؟»، فصرخ به: «قوم» وانتفض واقفاً وخرج دون أن يسلم على الموجودين الذين وقفوا كي يودعوه، خرجت معه إلى الخارج فلم يكلمني، ركب سيارته وخرج.

في اليوم التالي كنت أسقي الزرع في الحديقة وكانت معي ابنتي الصغرى «رني» وكانت في حوالى الحادية عشرة من عمرها. جاء غازي كنعان في سيارته وهو يقودها بمفرده، ولم يكن معه مرافق أو سائق ومجرد أن رأيته أدركت انه غاضب جداً وكأنه لم ينم منذ يومين، تركت السقاية واقتربت منه مرحباً به محاولاً أن أقبله، فرجع برأسه إلى الوراء وقال لي: «أتيت كي أقول لك كلمتين، بدى أسجنك»، فضحكت، فرد وهو ما زال على حالته الأولى: «لا تضحك رح أسجنك»، فضحكت ثانية، فرد بغضب: «عم اقولك لا

تضحك بدي اسجحك» فصرخت به بصوت أعلى من صوته: «بدك تسجني على شو؟ بسجحك.. بسجحك.. في قانون وفي دولة»، قال لي: «القانون والدولة تحت صرمايتي وعم تصرخ بوجهي كمان، رح خلي الله ما خلقتك». سكت، ركب بسيارته ومن شدة غضبه والرجفة التي تملكته ضرب صندوق سيارته بحوض الزرع أمام الباب وانطلق كالصاروخ.

بعد يومين اتصل بي أحد القضاة من أصحابي وسألني زيارته، فقلت له: «أنا في الجبل»، فقال لي: «أنا آت إليك الآن». فجاء مع قاض آخر من أصدقائي أيضاً، وسألني صديقي القاضي: «في شي بينك وبين غازي كنعان»، فقلت له: «خير»، فقال لي: «قول شو في»، فسررت عليه كل ما حصل وكل ما قيل، فقال لي: «استدعي كنعان العميد سامي ضاهر (وكان مدير مكتب مكافحة المخدرات) وسليم سليم (الذي كان قائد شرطة قضائية) وقال لهما: أريد رأس غسان مطرجي كما خلقتكما الله، زار ضاهر صديقي القاضي وقال له: يا سيدنا أنا أعرف صداقتك مع غسان مطرجي وطلب مني غازي كنعان رأس صديقك، فماذا نفعل؟ هل آخذ اجازة. فرد صديقي القاضي قائلاً: لا استمر فوجودك أفضل من عدم وجودك، تصرف حسب ضميرك ومناقبتك».

عرفت من أكثر من مصدر أن غازي كنعان يحفر لي كي يوقعني، بعدها بيومين جاء وجيه من وجهاء منطقة سعدنايل وكان مرتبطاً بالسوريين ارتباطاً وثيقاً اسمه «أبو علي الحمصي» وكان يحمل مسدساً صغيراً عيار 5 ملم قائلاً: «أريد مثل هذا المسدس، قيل لي انه يوجد لدى اصدقائك مثله». وأصدقائي هؤلاء من تجار الأسلحة. فربت على كتفه وقلت له: «يا أبو علي، ابتعد عن هذه القصص، صار في قانون ودولة»، وأنا كنت أعلم علم اليقين أن من أرسله هو غازي كنعان، فقال لي: «أنا رتبت أموري مع الدولة ولا يهملك»، فأجبت: «إذا خلصت من الدولة اللبنانية، فلن تخلص من الدولة السورية». ذهب أبو علي وقال لغازي كنعان انه فشل في مهمته فأمره كنعان أن يأخذ المسدس وأن يذهب إلى مديرية الاستخبارات ليبلغها أن هناك عصابة مؤلفة من غسان مطرجي وسائقيه ومرافقيه. وهذه المعلومات علمت بها فيما بعد، وأحد هؤلاء الذي يعملون معي كنت قد أفيت عمله عندي قبل هذه الحادثة بخمس أو ست سنوات.

نفذ أبو علي الحمصي ما أمره به كنعان وأبلغ عن معلومات تفيد عن أن غسان مطرجي يشكل عصابة لتجارة المخدرات وتزوير الدولارات وتجارة السلاح، مع العلم أن مديرية الاستخبارات ليس لها علاقة لا بتجارة المخدرات ولا بتجارة الدولارات وهذا من اختصاص قوى الأمن الداخلي.

أخذ الضابط المسؤول المعلومات وسجلت في محضر، أرسلت إلى سليم سليم، في هذه الأثناء فوجئت بأن اللواء عزت زيدان ترك المنزل في ضهور العبادية وسحب حراسه وهذا يعني أن وراء القصة ما هو أخطر من هذا التصرف.

الكثير من أصدقائي طلبوا مني أن أترك البلد ومنهم قضاة ومنهم ضباط وصحافيون وعلى رأسهم صديقي حسن صبرا، بقيت معه حوالي ثلاث ساعات نتمشى في الحديقة ونتداول ما الذي يجب أن أفعله وأخبرته تفاصيل قصتي مع غازي كنعان، وصديقي أبو احمد من جملة الذين طلبوا مني أن أترك البلد.

بالواقع لم يخطر على بالي أن غازي كنعان يسيطر على البلاد وعلى العباد، رغم معرفتي بغازي كنعان وعلاقاتي، كنت أقول لكل شيء حدود. والذي لم أكن أتصوره انه قادر على يظهر الابيض اسود، والأسود ابيض، والقاتل قتيلاً، والقتيل قاتلاً.

خلال وجودي في الجبل وكنت أحضر نفسي لاحتمال انني قد أوقف، اذ بسليم سليم وسامي ضاهر وحوالي 300 شرطي يطوقون المنطقة كلها بالرشاشات ودخلوا إلى المنزل، سليم يقول لي: «يا حاج أنا احتراماً لك ولمركزك أتيت بنفسي، لأن المطلوب أن نأخذ إفادتك، ولا أخفيك سراً أن هذا يتم بناء على طلب غازي كنعان، وهي عملية نصف ساعة وتنتهي».

ذهبنا إلى مديرية قوى الأمن وكان معي عوني الكعكي وابني عبدالله وأخي صائب وصهري العميد محمد أبو همين، دخلنا إلى غرفة سليم سليم فسقنا قهوة، وبعد قليل يدخل ضابط يلبس ثياباً مدنية، وكأنها مؤامرة، وتوجه بالحديث إلى سليم قائلاً: «سيدنا العقيد ضاهر بانتظار غسان بك»، وأعتقد انه كان يناديني بهذا اللقب كي يطمئني انه لا داعي للخوف، وكنت أعتقد أن التحقيق سيتم في مخفر حبيش، نزلنا من مديرية قوى الأمن، فوجدنا سيارة «رانج روفر» تقف امام الباب، ودعونا لركوب الرانج، فأخذ كل واحد من الموجودين يقول لا فليأت بسيارتي، وانهاء لـ «النقاش» صعدت إلى الرانج وما إن وضعت أول قدم في السيارة وكان السائق قد ترك المحرك دائراً انطلق بها مطلقاً العنان لبوق السيارة ويسير عكس السير وفوق الرصيف، ومن جادة كميل شمعون إلى مركز الإرعاب ثم إلى مخفر حبيش وكان قد مضى على إضرابي عن الطعام اسبوعاً قبل أن أجد نفسي امام سليم سليم وهو من سيحقق معي وهو لا يحق له ان يحقق معي، لأن قائد الشرطة القضائية ليس من مهامه التحقيق، وكان سامي ضاهر حاضراً وكان يبدو مستاء وغير راضٍ عن الموضوع. هنا أريد أن أعود في الحديث إلى البداية، عندما علمت أن كنعان يريد سجنني، ذهبت إلى القاضي عدنان عضوم الذي كانت تربطني به علاقة من ايام الدراسة في المقاصد، وكان

قد استلم منصب مدعي عام التمييز قبلها بستة ايام، واتصلت به لتهنئته فقال لي: ((أنا أعتز بأنك قنثني، أنت صاحبي وحيبي وأخي)). وذهبت إلى منزله لأجد عنده القاضي السابق نديم مخير الذي يعمل في أحد المصارف، وقلت له ان مشكلة حصلت بيني وبين غازي كنعان وانه سيسجنني، فقال لي عضوم: ((لا أحد سيوقفك ولا يهملك))، وبالمصادفة ان من أصدر مذكرة التوقيف هو عدنان عضوم الذي سبق وقال لي: ((لا أحد يوقفك ولا يهملك))، وهو صاحبي، وهو نفسه عندما شاهد شقيقي صائب، وكان صائب يريد أن يوصيه بي، قال له عضوم: ((أنت توصيني بصاحبي ورفيقي، بس لا أنا ولا أحد قادراً على ان يفعل أي شيء بسبب الضغط الذي يمارسه غازي كنعان)).

بدأوا التحقيق معي في مخفر حبيش وكان أشبه بالمسرحية، مثلاً يقول لي المحقق: ((انت هربت مخدرات)) فأجيبه: ((اين هي هذه المخدرات)) فيرد: ((قالوا انك هربت مخدرات))، فأرد: ((المفروض ان تظهر هذه المخدرات، اظهر لي أي شيء ملموس كدليل على انني مهرب مخدرات))، والإتهام الثاني الذي وجه لي هو: قيل لنا انك عملت بالدولارات المزورة، فأجيبته: ((أنا لا أطلب منك ان ترشدني على المطابع أو الكميات أرتي ولو ورقة كليسنكس مرسوماً عليها دولاراً، وقل لي)). أتوا بسائقين كانوا يعملون لدي وعلموهم ما الذي يجب أن يقولوه. وما عرفته لاحقاً أن الشاهد الرئيسي عبدالغني شعبان، وبعد انتهاء التحقيقات الإستنتاجية حيث كانوا قد وضعونا في وزارة الدفاع في سجن تحت الأرض في غرفة ملاصقة لغرفة سمير جعجع، أنا كنت في غرفة رقم (5) وسمير جعجع في غرفة رقم (6)، وقال عبدالغني شعبان لاحقاً، انهم يقولون له ما الذي سيقوله له المستنطق وبماذا سيرد عليه، وهددوه بأنه إذا لم يقل كل ما تعلمه منهم فإنهم سيفرمونه فرماً وكذلك فعلوا مع ابي علي الحمصي (محمد الحمصي).

محمد الحمصي، الذي بلغ في مديرية الإستخبارات وقال انني شكلت عصابة أوقف أيضاً وقالوا له ستركك بعد أن تشهد على غسان مطرجي، وعبدالغني شعبان الذي كان سائقاً عندي واستغنيت عن خدماته قبل أربع سنوات من هذه القضية، أخبرني لاحقاً أن كنعان استدعاه وأظهر له شفرة حلاقة وقال له: ((انظر هذه شفرة حلاقة غازي كنعان الذي ستخلق فيها يعني اسمك سيدخل التاريخ)). وطلب منه أن يشهد ضدي ويعود إلى منزله حيث زوجته وأولاده. سار التحقيق بشكل يومي ومكثف، فكنت أذهب كل يوم الساعة الثانية فجراً وحتى السادسة صباحاً، ثم عينوا مستنطقاً خاصاً لدعوتي، وليس المستنطق العسكري الذي كان موجوداً، أي الاستاذ رياض طليع أو أي أحد آخر، بل أتوا

بضابط، اسمه جو سلوم وكان قائد المكافحة وكان سجن وزارة الدفاع تابعاً له، وهو ضابط لا علاقة له بالإستنتاج وأصدروا له إذناً خاصاً كي يحقق معي لأنهم حاولوا الإتصال بكل القضاة كي يصدر أحدهم قراراً ظنياً بشكل معين لكن القضاة كانوا يرفضون لأنهم لن يصدروا هذا القرار إلا حسب قناعاتهم، وفي النهاية عينوا ضابطاً مستنطقاً فقط لقضيي، كي يحقق معي ويضع قراراً ظنياً، وطلب فيه الإعدام لي هو والمدعي العام العسكري نصري لحدود، بأنني أحد أسباب نشوب الحرب الأهلية والطائفية وتغذيتها، واني أنا عملت الاقتال الطائفي في لبنان كي يتقاتل اللبنانيون فيما بينهم، عدا عن انني متهم بتجارة المخدرات وتزوير الدولارات إلى ان حولوني إلى محكمة الجنايات. وفي المحكمة وقف المدعي العام وكنت أعرفه معرفة وثيقة، وكان صديقي من أيام الدراسة في المقاصد، وترافع ضدي وكان يرسل خبراً مع زوجه إلى منزل اهلي لتأجيل الجلسة لأن هناك تعليمات تلقاها بضرورة أن يترافع ضدي بشكل قوي وعنيف، لكنني رفضت لأنني كنت مقتنعاً انني بريء، ولتحصل المحاكمة لأن القضاء لا يحكم إلا بالحق.

وفي النهاية ترافع ضدي، فصفقت له داخل المحكمة، وهذا يحدث لأول مرة، أن يقوم متهم بالتصفيق للمدعي العام، وهنا التفت إلي رئيس المحكمة سهيل عبدالصمد وسألني: ((ماذا تفعل؟)) فقلت له: ((كي أهنيء البطل لأنكم جميعاً تدركون جيداً لماذا أنا موجود هنا وسأروي لكم قصتي وسبب وجودي هنا))، لكن رئيس المحكمة طلب من الحرس أن يخرجوني إلى خارج القاعة، وفي الخارج جاء محاميي نصري المعلوف ووفيق حمدان وقالوا لي: ((أنت أهنت القضاء ارجع واعتذر من القاضي كي نكمل الجلسة))، فرجعت واعتذرت من القاضي وصدر الحكم خمس سنوات، ثم علمت لاحقاً أن غازي كنعان أرسل لرئيس المحكمة عبدالصمد وقال له: ستحكمه 15 عاماً، فقال له: القانون لا يسمح، فقال كنعان: أصدر فتوى واسجنه 15 عاماً، لكن عبدالصمد قال له: أقصى عقوبة له هي خمس سنوات. ثم استأنفت الحكم ومحكمة التمييز قضت بأن أخرج باكتفاء المدة وأطلقت سراحه.

رئيس محكمة التمييز القاضي عفيف شمس الدين قال: ((أنا رجل ضميري حر، تحدثوا بكل ما حصل معكم بالأسماء والوقائع، وأنا سأحكم بضميري))، قبل شمس الدين بالتمييز وحاكمني بجلسة واحدة وعمل إكتفاء مدة لماذا؟؟ لأنهم طلبوا في محكمة التمييز أن أتحدث بكل ما عندي، وعندما قررت أن أقول كل شيء خاف اخي صائب وقال للقاضي: ((ليس لدينا شيء نكرره))، وعلمت ان غازي كنعان كان قد هددته، وأنا كنت بعيداً عن الجو، وكان صائب أحد المحامين عني فقال لي: ((ليس لديك شيء تقوله))، التفت إلى صائب فقال

لي: «لا»، فقلت: «لا»، فقال لي الياس عبدالله: «اصطفل»، لماذا قال لي اصطفل لأنه كان عنده يقين ببراءتي فكان كل ما قدروا عليه بعد قبول التمييز أن يصدر حكم بأربع سنوات وبما انني كنت قد أمضيت هذه السنوات الأربع في السجن، حكم القاضي باكتفاء المدة وخرجت إلى منزلي ولو تحدثت بكل الوقائع لكان حكم لي بالبراءة.

المدعي العام المالي وكان اسمه احمد تقي الدين وهو رجل عنده ضمير حي ضغط عليه غازي كنعان من اجل أن يدعي على غسان مطرجي، لم يستطع إلا ان يقول: التحقيقات جرت في ظروف مشبوهة وتدعو للشك، لكنه لم يقدر أن يعمل أكثر من هذا التصريح.

عند خروج غسان مطرجي من السجن أرسل له غازي كنعان سلة كبيرة من الزهور، وتوسط عزت زيدان بأن يتصل مطرجي بكنعان كي يكسر الجليد، لكن مطرجي رفض.

كنعان يتدخل ضد عنصر من الفرقة 16

ثلاثة مخبرين سوريين كانوا يتجولون بسيارة لبنانية مسروقة في منطقة مار الياس ويوجهون كلاماً بذيئاً للفتيات في تشرش مفضوح بهن، ولدى وصولهم إلى مدخل ثكنة الحلو تعتمد سائق السيارة أن يدور وسط الشارع ليعود من حيث أتى بعد أن لمح فتاة تسير بمفردها في الشارع التجاري، مما لفت أنظار حرس الثكنة الذي أوقف السيارة شاهراً بندقيته، فسارع أحد المخبرين السوريين إلى شتمه طالباً منه إفساح الطريق أمامه، فتلاسن حرس الثكنة مع من في السيارة واحتشدت عناصر الفرقة 16 من داخل الثكنة التي تضم قوة عسكرية كبيرة من قوى الأمن الداخلي ومقر قائد شرطة بيروت وألزموا ركاب السيارة بالتزول منها وطلب أوراقها ليكتشف مدقق الأوراق أن السيارة مسروقة، فاقتادوا الثلاثة إلى داخل الثكنة وابلغوا رؤسائهم بالأمر.

لم تمض دقائق على هذه الواقعة حتى كان اللواء غازي كنعان يتصل بقائد سرية الفرقة 16 العقيد يومها فتحي الحسن يأمره بتسليم عنصر الفرقة 16 الذي أوقف السيارة وخلال 10 دقائق وإلا فإن الحسن سيوقف معه بتهمة إهانة الجيش العربي السوري.

سلم عنصر الفرقة 16 المسكين إلى عناصر من الاستخبارات السورية قدمت على عجل من مقرها في الرملة البيضاء واقتادته إلى زنزانه المقر تحت الأرض وأوسعته ضرباً في جميع أنحاء جسمه، ولم يعد إلا في اليوم التالي إلى الثكنة متورم الوجه والقدمين فيحصل على إجازة مرضية لحين شفاء جروحه.

غازي كنعان يطلق النار بواسطة جميل السيد على مبادرة فؤاد بطرس

تلقى الوزير السابق فؤاد بطرس دعوة لزيارة دمشق، ولقاء بشار الأسد حملها إليه اللواء غازي كنعان.

كانت هذه هي الدعوة الثانية التي يتلقاها بطرس للقاء الأسد، وكانت الأولى قبل الانتخابات النيابية في لبنان، التي جرت في شهر آب/اغسطس 2000، لكنه اعتذر عن عدم تلبيتها يومها لأنه لا يريد لأحد أن يربط الزيارة بالانتخابات النيابية أو ان لفؤاد بطرس مطالب خاصة بها.

حصل اللقاء مع الدكتور بشار الأسد ورغم أن بطرس لم يكشف شيئاً مما جرى في هذا اللقاء إلا أن ما يمكن إirاده حتى الآن ما يلي:

أولاً: ان فؤاد بطرس كان صريحاً للغاية في هذا اللقاء مع بشار الأسد وأورد له مساوئ السلوك السوري في لبنان مسمياً الأشياء بأسمائها هذه المرة، وأن معدل صراحته مع بشار يفوق بثلاث مرات معدل صراحته عبر وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وأن بشار قال أن أهم ما في اللقاء هو أن بطرس كان أصرح من كل الذين قابلوه، وأن الرئيس الأسد شاهد عبر المرئي كل شرائط التسجيل لمقابلات فؤاد بطرس عبر شاشات المرئيات الـ ((أم. تي. في)) والـ ((ال. بي. سي.))، ويقول بطرس انه في بداية حديثه سأل بشار إلى متى يستطيع تحمل صراحته في الحديث، فقال بشار: بلا حدود. فاطمأن بطرس وتحدث كما يريد دون مواربة انما طبعاً بلطف شديد وموضوعية دون نفاق أو خوف.

ثانياً: ان فؤاد بطرس عاد بما يشبه المبادرة التي تحتاج إلى بلورة في الجهتين اللبنانية والسورية وانه اتصل بالبطريك صفيير طالباً لهذه المبادرة فرصة لتري النور، متمنياً على البطريك صفيير عدم إثارة المناخ السياسي من جديد بأكثر مما كان سابقاً لإنجاح مبادرته، قائلاً له انه طالما هناك ذرة أمل فإنه يتمسك بها وأن هناك بذرة زرعناها ويجب أن نرويها وعلينا ان ننتظر ظهورها، وقد التزم البطريك صفيير كما وضع بهذا الطلب وتوقف عن إثارة الحساسيات ضد سورية. ويقول بطرس انه زار الرؤساء الثلاثة لحدود، بري والحريري حتى لا يثير حساسية أحد من هذا الدور الذي يقوم به متطوعاً دون تكليف من أحد لإنقاذ لبنان، وانه مستفيد من تجربة نبيه بري الذي وقع في خطأ شكلي عند زيارته للبطرك عندما ألزم قيادتي البلدين بموعده للقاء لبحث آلية إعادة الانتشار السوري في لبنان مما أثار غضب الرئيس اميل لحود، فجاء الرد السوري على نبيه بري كأنه إسقاط لمبادرته مما دفعه إلى التزام الصمت من يومها.

لذا عمل بطرس بصمت معطياً نفسه فرصة تستمر حتى نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2001 ليطلق لسانه في الحديث عنها إذا اقتضى الأمر، مع استعداده لزيارة سورية للمرة الثانية للقاء الرئيس بشار الأسد سراً ودون إعلان لبحث بنود المبادرة التي سيطلقها إلا أنه لن يعلن شيئاً إذا لم يكن الموقف السوري من جهته مبلوراً، فإذا كان واضحاً ومحددًا ويخطو خطوات نحو معالجة الوضع في لبنان فإنه سيزور سورية للمرة الثالثة وعلناً لإعلان هذه المبادرة.

ثالثاً: لاحظ بطرس أن هناك إطلاق نار على مبادرته تجلت في تصريحات مدير عام الأمن العام اللواء جميل السيد ضد الصحفيين والإعلاميين التي حملت نبرة تهديد لهم إذا مسوا في الأمن السياسي، وهذا ما أثار عليه نقمة نواب لبنانيين وانتقادات الصحافة اللبنانية، فضلاً عن إطلاق نار على المبادرة بإيعاز سوري لرجال دين مسلمين شمالي لبنان.

رابعاً: ربما يكون من ضمن مبادرة فؤاد بطرس، الدعوة إلى مؤتمر وطني وإن كان متحسباً من هذا الأمر الذي كان أول من طرحه هو الرئيس عمر كرامي ورد عليه رافضاً إياه الرئيس رفيق الحريري، في جلسة مناقشة البيان الوزاري لحكومته الرابعة، لأن بطرس يعتقد أن مجلس النواب لن يرضى أن يتخلى عن دوره بما يبدو أيضاً تشكيكاً في شرعيته، لذا فهو يبحث عن صيغة ما لتأمين هذا اللقاء الموسع، وهو يعتقد في الوقت نفسه أن هناك جهوداً ويجب أن تبذل لمشاركة المؤسسات اللبنانية دون طغيان إحداها على الأخرى.

خامساً: يخشى فؤاد بطرس أن لا يتمكن بشار من اتخاذ القرار المناسب لتسوية الأمر مع اللبنانيين، ويخشى أكثر أنه حتى إذا تمكن من اتخاذ القرارات المناسبة لتسوية الأمر مع لبنان، أن لا يتمكن من تطبيق القرارات التي يتخذها، وهو يعرف أن أهم عقبة أمامه هو اللواء غازي كنعان في لبنان. ومع أن بطرس يبرر إنسانياً سلوك غازي كنعان بأنه يتصرف على أساس أن الوضع في لبنان هو الوضع المثالي، الذي لا يجوز مسه فإنه يرى في هذا الأمر خطراً أكيداً على لبنان وسورية معاً، وهو يعيد إطلاق النار من جانب جميل السيد في تصريحاته وتحركات رجال الدين المسلمين في عكار إلى هذا الموقف السياسي لغازي كنعان.

سادساً: يعتقد فؤاد بطرس أن هناك ضرورة ملحة للتكامل الإقتصادي والمصلي بين لبنان وسورية، لكنه في الوقت نفسه، يرى أن الخطورة الكبرى على هذه العلاقة هي في المنافقين والمستزلمين اللبنانيين الذين لهم مصلحة مباشرة مع السلطات السورية، ولا يخفي بطرس أن ربع القيادات المسيحية هم مع سورية نفاقاً لمصالح ذاتية، وأن أخطر ما تتعرض له

العلاقات اللبنانية - السورية هو إظهار أن المسلمين يريدونها وأن بعض المسيحيين فقط لا يريدونها، بينما الجميع يعرف أن المسلمين قبل المسيحيين يريدون تصحيح هذه العلاقة. أجهضت مبادرة بطرس التي لم تر النور بسبب حرب مشتركة خاضها ضدها الثلاثي أميل لحود وغازي كنعان وتابعهما جميل السيد.

معاهدة الأخوة مع سورية

أسوأ من معاهدات فرنسا مع مستعمراتها

قبل توقيع معاهدات ((الصدقة والأخوة والتعاون)) بين لبنان وسورية، اتصل رئيس الجمهورية اللبنانية الياس الهراوي بالسياسي اللبناني فؤاد بطرس داعياً إياه لزيارته في القصر المؤقت في الرملة البيضاء (منزل رفيق الحريري الذي قدمه للهراوي كي يكون مقراً له قبل إعادة تأهيل القصر الجمهوري في بعبدا).

قدم الهراوي نصوص المعاهدات لفؤاد بطرس كي يبدى رأيه فيها فحملها بطرس إلى منزله وبدأ بمراجعتها ليجد أنها أشد تطرفاً لمصلحة سورية من نظام المعاهدات التي كانت فرنسا تعقدتها مع مستعمراتها قبل إعطائها استقلالها التام، فحملها إلى الهراوي ليطلبه بتعديلها لمصلحة لبنان، ثم سافر إلى الخارج ليعود بعد شهر ليجد أن المعاهدات وقعت كما هي، ليقول له الهراوي انه لم يستطع تغيير حرف واحد وأن السوريين كانوا يعتمدون على الوزراء اللبنانيين الذين جاؤوا بهم كي يزايدوا على المطالب السورية بأشد منها.

غازي يهدد رجال الأمن في لبنان

يروى رئيس جهاز الأمن السياسي في سورية، في عهد حافظ الأسد اللواء عدنان بدر حسن، لصديقه غسان مطرجي، الواقعة التالية فيقول:

طلبت موعداً من الرئيس حافظ الأسد، لأقترح عليه التعامل مع مؤسسات الأمن في لبنان، بتنسيق مؤسساتي، فيتعامل الأمن السوري مثلاً مع الأمن اللبناني، وقوى الأمن السوري مع قوى الأمن الداخلي في لبنان فوافق الأسد.

يتابع بدر حسن روايته فيقول إنه اتصل بوزير الداخلية اللبناني سامي الخطيب، ليحدثه عن لقاء مشترك بين وزارتي الداخلية في سورية ولبنان، يعقد في بيروت. واتصل أيضاً بمدير عام الأمن العام رمون روفائيل، للتنسيق أيضاً بين الجهازين الأمنيين في البلدين. وأجرى اتصالاً ثالثاً مع اللواء محمد قبرصلي للحجة نفسها وكان مديراً لقوى الأمن الداخلي.

وصل حسن إلى بيروت، مع وفد كبير ضم قيادات من الأجهزة السورية الأمنية المشار إليها، ونزل في فندق ((السمرلاند))، ومن هاتفه اتصل بوزير الداخلية اللبناني اللواء سامي الخطيب، ليبلغه بوصوله طالباً البدء بالاجتماع معه لترتيب التنسيق بين وزارتي الداخلية في البلدين.

اعتذر اللواء سامي الخطيب من اللواء عدنان بدر حسن عن عدم عقد اللقاء بحجة أن الوقت غير مناسب.

ومع دهشة اللواء السوري إتصل بريمون روفائيل للغاية نفسها، فسمع الجواب نفسه من مدير عام الأمن العام اللبناني. ثم أجرى حسن اتصالاً ثالثاً باللواء محمد قبرصلي ودهش عندما سمع منه جواباً مماثلاً.

عندها ركب اللواء حسن سيارته، وتوجه إلى وزارة الداخلية ليواجه وزيرها الخطيب سائلاً إياه بغضب: ((شو القصة يا أبو بديع؟ ليش عم تتهربوا مني؟)). يهدى الخطيب من روع اللواء السوري قائلاً: ((يا أبو سليمان بدك أبو يعرب (غازي كنعان) يقتلنا؟)). شارحاً أن كنعان إتصل برؤساء الأجهزة مهدداً إياهم بالقتل إذا التقوا اللواء حسن.

قفل اللواء السوري ووفده الكبير وعاد إلى دمشق وفي نفسه حسرة بأن حافظ الأسد لو أراد حصول هذا الأمر لتم على الفور، لكنه - أي الأسد - أراد إفهامه أن في لبنان حاكماً سورياً واحداً اسمه غازي كنعان!!

جاسوس الفاكس

كان جورج دفوني صاحب نادي ((شارمران)) للجمال والتزوين النسائي في منطقة قريطم غرب بيروت. إعتقله غازي كنعان ملفقاً له تهمة أنه يقتني جهازاً يتخابر به مع العدو الصهيوني.

يروى الحاج غسان مطرجي أنه كان ومعه النائب طلال المرعبي عند غازي كنعان في عنجر، وقد سمعاه وهو يخاطب وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس عبر الهاتف متباهياً بأنه اعتقل جاسوساً إسرائيلياً خطيراً، هو جورج دفوني، وبحوزته جهاز خطير لم ير مثله قبل الآن، وأن هذا الجهاز يستوعب ورقة تدخل في ثناياه يرسلها صاحبه عبر زر معين من بيروت فيصل إلى أميركا في لحظات.

ويستطرد غازي كاشفاً مصير دفوني بأنه بعد أن اعترف بأنه جاسوس راح يضرب رأسه بالمغسلة حتى كسر رأسه والمغسلة ومات من نزيف الدم.

ولم يكن هذا الجهاز الخطير سوى آلة الفاكس التي كان المسكين أدخلها إلى مؤسسته ليتواصل به مع مؤسسات التجميل في العالم.

كنعان يمنع الحريري من الذهاب إلى البقاع

قبل انتخابات العام 2000 أقام اللواء سامي الخطيب حفل غداء على شرف رئيس الوزراء الشهيد رفيق الحريري في جب جنين، رفعت الزينة ورايات الإستقبال والترحيب برئيس الوزراء.

علم منافس الخطيب النائب يومها عبدالرحيم مراد بأمر الدعوة، فاتصل باللواء غازي كنعان يرجوه إلغاء هذا الغداء لأنه يزيد من شعبية الخطيب ويؤثر على شعبية مراد، كما انه سيظهر أن البقاع الغربي كله يؤيد الحريري، وهذا يقضي على أصدقاء سورية الذين لا يكونون وداً للحريري ويحاربونه بأمر من الإستخبارات السورية، اقتنع غازي كنعان بكلام مراد فاتصل برفيق الحريري الذي كان قد وصل إلى منطقة ظهر البيدر، وطلب منه العودة إلى بيروت وعدم الذهاب إلى جب جنين.

فاتصل الرئيس الحريري بالخطيب معتذراً عن عدم قدرته على تلبية دعوة الغداء وقفل عائداً إلى دارته في قريطم.

.. ويقفل الخط في وجه سامي الخطيب

ذات مرة اتصل غازي كنعان باللواء سامي الخطيب، وطلب منه تعيين ضابط برتبة رائد كقائد لسرية جونية، فحاول الوزير الخطيب أن يشرح لكنعان أن هذا الأمر يتطلب منه نقل حوالي 170 ضابطاً، لكن ما إن لفظ الخطيب بكلمة «لا أقدر» حتى أقفل كنعان الخط بوجه الخطيب، وبقي ستة أشهر لا يرد على مكالماته ولا يقابله. و«حرق» على عمله ووضع «فيتو» على مجيئة كوزير في أي وزارة جديدة، وحتى عندما عاتب الخطيب الرئيس الشهيد الحريري وكيف أن عبدالرحيم مراد له وزارة دائمة في حكومته، قال له الحريري: «مشكلتك مع غازي كنعان وغازي لا يريد أن تكون وزيراً... وحياة أولادي أنا أريدك معي».

وعندما قبل غازي كنعان أن يرد على الخطيب، حاول الخطيب أن يفهم منه سبب هذه المقاطعة، قال له: «أنا ما في إنسان أطلب منه امراً ويقول لي لا أقدر، أنا شو ما بقولك بتنفذ»، فرد الخطيب: «ان هذا الأمر كان من الصعب تنفيذه»، لكن كنعان رد: «أو عسى تحاول تقول ما بتنعمل، يللي بقوله بدو يصير مهما كان».

منع محاضرة جبران تويني

اتصل اللواء غازي كنعان بمطران زحلة اندريه حداد قائلاً له ان جبران تويني سيلقي محاضرة في إحدى ثانويات زحلة التابعة لمطرانية الكاثوليك في المدينة، طالباً منه أن يخفف من لهجته تجاه السوريين، فاتصل المطران بمسؤولة المدرسة ليطلب منها إلغاء هذه المحاضرة فاتصلت المديرية بدورها بالنائب ايلي سكاف قائلة له: «أنت صديق جبران تويني فرجاء أن تبلغه ان هناك قراراً بمنعه من إلقاء المحاضرة بزحلة». بدوره اتصل سكاف بجبران وكان هذا بسيارته قد أصبح في منطقة المديرج، فأبلغه المطلوب منه فطلب جبران تأكيد هذا الأمر من أصحاب الدعوة. اتصل جبران بمديرة المدرسة ليستمع منها إلى تأكيد الإلغاء فأبلغته أن هناك طلباً بإلغاء المحاضرة، فقفّل جبران عائداً إلى بيروت متصلاً بنقيبي الصحافة محمد البعلبكي والمحربين ملحم كرم يطلعهما على ما جرى، فأصدر كل منهما على حدة بياناً يستنكر فيه هذه الواقعة مع وعد من نقيب الصحافة بأن يدعو إلى اجتماع طارئ لمجلس نقابة الصحافة لبحث الأمر واستنكاره، لكن هذا لم يحصل لأن جبران تويني كان سافر إلى الولايات المتحدة لإلقاء محاضرة بناء على موعد سابق.

هكذا استخرج نظام الوصاية النفط من عرق اللبنانيين

قال عبدالحليم خدام لأحد ادوات استخبارات الأسد في لبنان معن بشور: «نحن نعرف انكم تتقاضون المال من عرفات لتصرفوا على نشاطاتكم، ونحن لا مانع لدينا طالما انكم تلتزمون خطنا داخل لبنان، وطالما انكم في موقع العداء لصدام حسين وهو يريد رؤوسكم، نحن لا نفط لدينا لنعطكم، لكن وجودنا العسكري والاستخباراتي في لبنان هو نفطنا الحقيقي».

وتحت هذا الستار وبواسطته كان لبنان محكوماً بكل قواه الصديقة والحليفة والمكرهة والكارهة، في استنزاف استخباراتي سوري كامل لإمكانات وموارد الدولة اللبنانية ومؤسساتها الرسمية ومؤسسات الأفراد العاملين في لبنان والأثرياء القادمين من الخليج العربي أو افريقيا أو أوروبا أو الاميركيتين ممن يقعون فريسة أو هامهم بالوصول إلى عنوان سياسي يصاحب المال الذي جنوه فيسقطون فريسة الاستخبارات لالتهامهم تحت ذريعة إيصالهم إلى ما يريدون من هذا أو ذاك... تصرف منه هذه الاستخبارات على جماعاتها بعد أن تنال دائماً نصيب الأسد مما تقتنصه من أموال الشعب اللبناني.

وعندما كانت دول عربية عديدة ((غاطسة)) في الشأن اللبناني وتحديداً العراق وليبيا وإلى حد ما الجزائر، تساعد وتصرف وتقدم المال والسلاح كان النظام الأمني مرتاحاً من أعباء الصرف المالي على الأتباع سواء كانوا أحزاباً أم قيادات: وزراء أو نواباً، رؤساء أو جمعيات، أما بعد أن انفردت دمشق بالوصاية الكاملة على لبنان، فإنها استندت إلى مقدرات هذا الوطن لتحقيق الثروات لحكام لبنان سوريين أولاً ثم لبنانيين.

وكان مجيء الرئيس الشهيد رفيق الحريري بإمكاناته ومشروعه الضخم للبناء والقروض التي اعتمدها لإنجاز ما كان يحلم به هو الخزان المالي الذي استند إليه نظام الوصاية الأمني السوري وتابعه اللبناني ليغرف منه ويصرف ويكنز المال، وليقوم بتشديد القصور وتكديس الثروات وإقامة المزارع والاستراحات والمؤسسات.. حتى بلغ مجموع ما سرق في لبنان خلال الفترة الممتدة من العام 1993 حتى العام 2003 أي خلال عقد واحد من الزمان هو 38 مليار دولار.

هذا هو نقط سورية في لبنان، وقد بنت فيه نظاماً أمنياً سياسياً متكاملاً وضعت له ميزانيته الموازية لموازنة الدولة اللبنانية مع فارق أساسي وجوهري وهو أنها موازنة بلا عجز وموازنة تأكل من موازنة الدولة وموازنة تزداد ولا تتراجع وموازنة لا تجبى الضرائب من أصحابها، بل إن أصحابها يأكلون من الضرائب التي يدفعها الفقراء.

فكلما زاد سعر صفيحة الوقود ليرة واحدة، يتأكد أن نصف ليرة منها تدخل موازنة النظام الأمني السوري وتابعه اللبناني، يصرف منها على جماعته فيغتنون وتزداد ثرواتهم. وكلما زادت فاتورة الكهرباء على مواطن لبناني، دخلت الزيادة إلى هذا النظام يصرف منها على أتباعه فتتكلس أموالهم، وكلما زادت فاتورة الخلوي ازدادت السرقات ودفع المستهلك الثمن ودخلت الخيرات جيوب أتباع النظام الأمني السوري وتابعه اللبناني والوزراء والنواب والشخصيات التابعة له.

ويتسامح النظام الأمني مع كل من يتعاون معه ليفعل ما يريد من كسب المال الحرام سرقة أو تزويراً أو تحايلاً.

خطف

تخطف كتائب الأسد في حزب ((البعث)) اللبناني رجل الأعمال أبو حسن خلف صاحب محلات ((ميت هاوس)) وتطلب فدية قدرها مئة ألف دولار.. وتنتهي القضية بتصفية الرجل أعماله ليهاجر إلى أوروبا.

إبتزاز

240 مليون دولار دفعتها شركة إعمار الوسط التجاري لسماسة قادهم من أصبح نائباً ثم وزيراً في حركة ((أمل)) علي حسن خليل (العبدالله) لإخلاء منطقة وادي أبو جميل فيصبح الوادي وادي الذهب ويصبح علي أبو الذهب.. والواسطة دائماً رجال الاستخبارات السورية الذين يتقاسمون المبالغ مع ((المهجرين)) والذين لم يعرفوا التهجير.. وإن كانوا عرفوا طريق جني المال ((حلالاً)) أو حراماً.

قاسيون

اما الأbesch علناً فهو التهديد بإسم شركة قاسيون السورية لالتزام طريق الجنوب الأشهر بمبلغ 130 مليون دولار يضاف إليه مبلغ 78 مليون دولار إستثمارات فتصبح تكلفة الكلم الواحد أكثر من 6 مليون دولار، بينما لا تساوي التكلفة أكثر من مليون دولار للكلم الواحد، حسب أرقى مواصفات طرق العالم.. في ألمانيا مثلاً.

الخلوي

600 مليون دولار أرباح سنوية لشركة الخلوي السابقتين في لبنان وهما ((ليانسيل)) و((سيليس)) يتقاسمها أصحابها مع مسؤولي الاستخبارات السورية في لبنان وفي سورية وأبنائهم وأبناء مسؤولين سياسيين وعسكريين.

نعم،

كان للخلوي في لبنان وجه آخر غير جانبه المادي وهو الجانب الأمني الأخطر، وهذا ما تابعت لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، بعد أن خاض الرئيس الحريري في حياته معركة فائقة الأهمية لمنع خضوع الشركتين لتنصت الاستخبارات الأمنية السورية واللبنانية، وهو ما عجز عنه سنوات سواء في عهد الياس الهراوي أو في عهد اميل لحود خصوصاً.

وكشفت الملاحقات التي أجرتها قوى الأمن الداخلي اللبناني للإتصالات الخلوية التي سبقت جريمة قتل الحريري أي دور قدر أدته عناصر الجهاز الأمني السوري وتابعه اللبناني في التمهيد لقتل الحريري والتسهيلات التي أداها الخلوي قبل الجريمة ثم محاولة طمس الحقائق بعد حصول الجريمة.. بما يثبت كم كان الحريري محقاً وهو يطالب دون جدوى بضرورة منع خضوع شبكتي الخلوي ((ليانسيل)) و((سيليس)) للتنصت الأمني السوري - اللبناني.

واستطاع النظام الأمني نفسه متابعة التنصت من جهة وتوزيع أرباح الخلوي عبر الشريكتين الجديدتين اللتين التزمنا تشغيله في لبنان وهما (M.T.C) و (ALPHA) من جهة أخرى، وفرض رفع أعداد شركات التوزيع في لبنان من 10 إلى 365 يوزعها على الأنصار والمحاسب ليتمكن من خلاصهم من جني المزيد من الأرباح لتمويل ذاته من هذا القطاع وزيادة نصيبه من الخطوط المربحة، وتولى العميد رستم الغزالي توزيع هذه الشركات على جماعته لتحقيق لهم موازنات مربحة تكون هي ((النفط)) السوري - اللبناني بالنسبة لهؤلاء، فضلاً عن بيع الأرقام المميزة وهي بالآلاف بأسعار يصل بعضها إلى خمسة آلاف دولار أميركي.

المخابرات الدولية

250 مليون دولار هو المبلغ الذي تخسره الدولة اللبنانية سنوياً رسوم مخابرات دولية لا تحصلها بل تسرقها جهات حزبية وشخصيات كلها مرتبطة بالنظام الأمني السوري وتابعه اللبناني.

الكهرباء

9 مليارات دولار سرقت من قطاع الكهرباء وحده كان لصوصه الأساسيون غازي كنعان، الياس الهراوي، ايلي حبيقة وكل من تولى مسؤولية وأدى دوراً وعقد صفقة فيول واشترى قطع غيار خلال الفترة من 1993 حتى العام 2004.

كازينو لبنان

250 ألف دولار كانت تشحن يومياً إلى القصر الجمهوري، أي ما يوازي سنوياً أكثر من 80 مليون دولار ولا تدخل ميزانية الدولة اللبنانية ولا يجرؤ أحد على السؤال عنها أو عن كيفية استخدامها، مع التذكير بأن هذا المبلغ يرتفع بنسبة 20% خلال أشهر الصيف بسبب إقبال السياح والمصطافين العرب.

وزارة الإسكان

100 مليون دولار قدمتها وزارة الإسكان قروضاً لأسماء وهمية وبعضها حقيقي بطلب من اللواء غازي كنعان، ثم جرى إلغاؤها بقرار وزاري وتم شطب حق الدولة في استرجاعها.

سباق الخيل

عشرات ملايين الليرات أسبوعياً كانت تذهب لضباط الاستخبارات السورية وتابعيهم اللبنانيين بواسطة اللاعبين بنتائج سباق الخيل التي كانت تجري في بيروت بفرض فوز أحصنة معينة يتم الرهان الاستخباراتي عليها دون ان تخطر ببال أي من المراهنين انها يمكن أن تربح.. فضلاً عن الخوات التي كانت تفرض على المراهنين الذين تفوز أحصنتهم.

اللوتو

المساعدات التي كانت تحصل عليها الجمعيات الخيرية اللبنانية في طول لبنان وعرضه من نتائج اليانصيب الوطني اللبناني استعوض عنها بالخوات التي كانت تحصل عليها الأحزاب وأتباع الاستخبارات السورية واللبنانية بواسطة اللوتو.

الغاز المصري

جهد الرئيس رفيق الحريري للتوصل إلى اتفاق كبير تحدث فيه مع المسؤولين المصريين لمد أنبوب غاز ينقل هذه المادة الحرارية من مصر إلى لبنان ليتم توزيعه منه إلى سورية والأردن وتركيا فيوفر على لبنان أموالاً طائلة من ثمن الغاز ثم يربح لبنان من مرور الغاز إلى هذه البلدان.

ضباط الاستخبارات السورية منعوا تنفيذ هذا الاتفاق مع مصر بحجة أن هذا الغاز سيصل إلى الكيان الصهيوني، ثم يتم الاتفاق بين سورية ومصر لنقل الغاز المصري إلى سورية لتقوم هي نفسها بتوزيعه إلى لبنان والأردن وتركيا ويخرج لبنان من هذه الصفقة ويظل يدفع فاتورة الغاز المرتفعة نفسها.

الفيول الكويتي

ويتفق الرئيس الحريري مع دولة الكويت لشراء مادة الفيول مباشرة بعقد موقع بين دولتين، فتثور آلة الدعاية والتشهير الاستخباراتية السورية في لبنان ضد الرئيس رفيق الحريري بزعم انه اتفاق يستفيد منه الحريري شخصياً فيتم توقيف هذه الاتفاقية ليظل أتباع الاستخبارات السورية وتابعيها اللبناني هم الذين يتولون شراء الفيول بعد تعطيش السوق لها خاصة في قطاع الكهرباء المعتمد بشكل أساسي على هذه المادة.

أوجيرو

ملأت الإستخبارات السورية وتابعها اللبناني هذه المؤسسة المهمة على صعيد الاتصالات برجالها بدءاً من رئيسها فؤاد حمدان شقيق زوج مدير عام الأمن العام السابق جميل السيد، وابن عم قائد الحرس الجمهوري العميد مصطفى حمدان فضلاً عن جماعة أحد أبرز رموز نظام الوصاية السوري ميشال المر وأبرزهم ناجي اندراوس، وهو مدير عام الإنشاء والتجهيز وهي إحدى مديرتين في وزارة الاتصالات، ودينا خوري (من بلدة بتغرين بلدة المر) التي تولت مهمة أمانة سر هيئة أوجيرو وإيلي غزال. أما أبرز أتباع رستم الغزالي فهو ربيع خوري وكان هذا يتلقى تعليماته مباشرة من عنجر، وهو رئيس قطاع إصدار الفواتير أي الذي يصدر ويستطيع أن يلغي أيضاً الفواتير في الهيئة.

كان داخل هذه الهيئة مكتب خاص مقفل إلا لشاغليه وهم من الاستخبارات السورية مباشرة.

لقد كلف اندراوس غزال إنشاء الأكشاك الخاصة بالهيئة في الشوارع بتكلفة بلغت 4000 دولار للكشك الواحد علماً بأن التكلفة لا تزيد عن 500 دولار للكشك الواحد. وقبل جريمة اغتيال الرئيس الحريري بعدة أشهر نقل رستم الغزالي الموظف حسين دبوس إلى مكتب ميناء الحصن حيث تقع جريمة قتل الحريري ضمن مربعه الإداري. ومع هذا فإن ((حزب الله)) كان يكلف صببية مشاغبين بتخريب هذه الأكشاك في الأحياء التي تنتشر فيها مكاتب الإستخبارات الدولية التي سطا الحزب كما غيره من الأحزاب والشخصيات على خطوطها التي تحدثنا عنها سابقاً لتخريبها وإلزام الناس بالتوجه إلى هذه المكاتب لاستخدامها.

وكان لافتاً للنظر ان تظاهرات العمال في شهر ايار/مايو 2004 في منطقة حي السلم تعمدت ضمن تحركاتها تخريب هذه الأكشاك بحجة انها مظهر من مظاهر الدولة التي يعترض المتظاهرون على سياستها بل ووجودها.

بنك التمويل

هذا البنك هو إحدى مؤسسات مصرف لبنان، ويتم تعيين رئيسه بقرار من مجلس الوزراء، حيث تم تعيين أحد أطر حركة ((أمل)) في منطقة النبطية حسن فران رئيساً له، فحوّله إلى أحد مكاتب الحركة، وفتحت مزاريه لقروض لجماعاتها تحولت فيما بعد إلى ديون معدومة كان مصرف لبنان يتولى تغطيتها ضمن موازنة المصرف دون أن تعرض على

مجلس الوزراء رغم طلب وزير المالية فؤاد السنيورة (يومها) من مصرف لبنان بأن يقدم كشفاً بأوضاع هذا المصرف والمؤسسات التابعة له.. حتى فاحت رائحة فران وبات ضرورياً إزاحته، لكن حكومة العهد الأولى للحدود أعادت فران إلى مكانه في رئاسة بنك ((التمويل)). وعندما راجع أحد أصدقاء لحدود بهذا الأمر متسائلاً بعجب كيف يا فخامة الرئيس تعيد حسن فران إلى رئاسة هذا البنك رغم فضائحه، فرد لحدود بالقول: ((لقد وعدني فران بإعادة المال المسروق)).

طبعاً لم يُعد حسن فران أي جزء من هذا المال وظل فران رئيساً لبنك ((التمويل))، وكان التفسير السياسي يومها أن اميل لحدود يخوض معركة مبكرة ضد رفيق الحريري (السني) ووليد جنبلاط (الدرزي) ولا يريد أن يخسر حليفاً احتياطياً له هو نبيه بري (الشيوعي).

يحيى شمس

نائب وتاجر مخدرات ومزور يتحدى غازي كنعان

في سابقة في تاريخ مجلس النواب اللبناني، أسقطت عضوية النائب يحيى شمس، فحسب حصانته ليتمكن حاكم لبنان غازي كنعان من مسحه..

ما هي قصة شمس؟ انها واحدة من استعراضات غازي، التي ما نجا منها من اعتراض طريقه أو ناكفه أو ما أعجبه سلوكاً منه أو حتى كلمة حتى لو كان مواطناً آمناً أو تاجر مخدرات، أو خصماً سياسياً أو منافساً في أي مجال.

اشترى يحيى شمس عقاراً في منطقة الغبيري في ما كان يسمى بنزلة التصميم أو نزلة السلطان ابراهيم، على بعد عشرات الامتار من سفارة دولة الكويت في بيروت..

البداية الخطأ في الشراء.. انه تم بوكالة مزورة نظمها كاتب بالعدل في بعلبك من شقيق السوري مصلح سنجاب (تحول اسم العائلة فيما بعد إلى سنجابي بعد حصولها على الجنسية اللبنانية بدعم طبعاً من الاستخبارات السورية) لصالح النائب يحيى شمس، علماً بأن مالك الأرض هو شقيق مصلح محمد رضا سنجابي، ويملك النائب (السابق) صالح الخير أسهماً فيها، والخير متزوج من ابنة مطلقة محمد رضا زهيرة.

عندما احتاج محمد رضا سنجابي إفادة عقارية عن عقاره اكتشف التزوير، بعدما ظهر ان مالكه الجديد هو شمس فأقام دعوى قضائية ضده، ليتبين ان مصلح انتحل صفة صاحب العقار موقعاً عن اسم شقيقه متواطئاً مع الشاري شمس، وهذا الأخير استغل

الخلافات المالية التي كانت نشأت بين الاشقاء الخمسة وهم: خليل، أحمد، مصلح، عبد الحفيظ ومحمد رضا، وكانوا جميعاً عاملين في المملكة العربية السعودية، في مجال الاتجار بالأدوات الصحية، وكان أكبرهم خليل هو الوحيد بينهم الحاصل على الجنسية السعودية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز.

وكان استقبال خليل لوزير خارجية سورية عبد الحليم خدام في إحدى زياراته للرياض، والوليمة التي أقامها خليل (وأحمد) على شرفه.. قبل أن يتهم خدام على المملكة سبباً لسحب الجنسية من خليل، وتفاقم الخلافات الكامنة بين الاشقاء.. خصوصاً بعد بدء التضييق على أعمالهم التجارية، وشركتهم المسماة شركة سنجاب للتجارة العامة.. وسعي كل منهم للحصول على أكبر حصة من الشركة الآيلة للسقوط.

احتكم الاشقاء في خلافاتهم لأحد أقاربهم وهو من أركان حزب البعث السوري ومساعد أمينه العام عبدالله الأحمر، وهو ينتمي إلى القرية ذاتها التي ينتمي إليها آل سنجاب وهي تل منين في ريف دمشق.

شكل الأحمر لجنة تحكيم برئاسة وعضوية اثنين ممثلين للجناحين المتصارعين في العائلة أي محمد رضا ومصلح، لكن محمد رضا سرعان ما اكتشف ان الأحمر تواطأ مع شقيقه مصلح، على ابتزازه، خصوصاً ان أعضاء لجنة التحكيم برئاسة مساعد حافظ الأسد الحزبي، يحصلون بموجب عقد التحكيم على 15% من قيمة أي بيع لأي من ممتلكات الشركة.. فبات من مصلحة الأحمر الإسراع بالبيع بأي طريقة.. حتى لو كانت عبر التزوير.. وكان نصيب عقار بئر حسن في هذه الخانة.

اكتشف رضا الأمر فاتصل بالأحمر شامئاً إياه بأقذر العبارات، فانسحب الأخير، بعد ان ضمن في رصيده عدة ملايين من الدولارات.

لم يكتف رضا بالشتائم.. بل انه أقام دعوى قضائية ضد يحيى شمس متهماً إياه بالتزوير والاستيلاء على عقار تقدر قيمته بنحو 24 مليون دولار (الوزير يومها ميشال المر عرض هذا السعر للشراء) بينما اشتراه يحيى شمس بمبلغ 7 ملايين دولار!!

أقيمت الدعوى.. لكن حبال القضاء في لبنان (وكثير من البلدان) طويلة، فلجأ محمد رضا سنجابي إلى حاكم لبنان غازي كنعان.. الذي نصحهم أول الأمر بوضع إشارة على العقار حتى يحجر على المالك الجديد إمكانية استخدامه.. ونامت القضية في القضاء.

شمص وكنعان

كان يحيى شمص متهماً بنظر كثيرين بالاتجار بالمخدرات التي كان يرسلها إليه زميله في الاتجار مروان عويضة من بلاد في أميركا اللاتينية (كولومبيا وغيرها) إلى سورية، ليستقبلها ضباط كبار في الأمن السوري، ويسهلون مرورها إلى لبنان، فيتم إرسالها عن طريق مطار بيروت الدولي الخاضع لسيطرة استخبارات الأسد (محسن سلمان وغيره) إلى بلدان أوروبا عبر شركات طيران مختلفة.

وقد جاءت مشكلة شراء يحيى شمص لعقار آل سنجابي بأوراق مزورة، فرصة لغازي كنعان كي يفتح نار جهنم على النائب اللبناني، خصوصاً مع سقوط مرسل المخدرات عويضة في أيدي أجهزة أمنية سورية منافسة للأجهزة الأخرى في سورية التي تحميه.. وبعد ان اعترف عويضة بأن هذه المخدرات كانت ترسل لحساب يحيى شمص، بات غازي كنعان ممسكاً بمصير شمص الذي حاول الهروب إلى الأمام بشن حملة ضد كنعان وصفه في إحداها ومن على منبر مجلس النواب بأنه الحجاج بن يوسف الثقفي، المعروف في التاريخ الاسلامي بأنه جزار لا يرحم. كما هاجم شمص كنعان متهماً إياه بأنه دس أرض سنجاب وسط معركة ضده ليشهر به.. وهو البريء - كما زعم - من كل ما سبق اتهمه به.

سقط يحيى شمص في عداوة حاكم لبنان الذي أمر برفع الحصانة النيابية عنه، فتم لأبسي يعرب ما أراد، وجاءت اعترافات مروان عويضة بأن المخدرات كان يرسلها ليحيى شمص في لبنان عن طريق سورية، لتفتح باب السجن على النائب الذي رفعت الحصانة عنه.

والمضحك المبكي في الأمر ان يحيى شمص أرسل إلى السجن محكوماً بسبع سنوات بتهمة الاتجار بالمخدرات ولم يأت أحد على ذكر شركائه في سورية، وهم ضباط أمنيون كبار كما لم يأت أحد على ذكر زميله في التهريب العميد محسن سلمان حاكم مطار بيروت الدولي.. فهو شقيق عز الدين سلمان الذي فدا حافظ الأسد في إحدى محاولات اغتياله.. وابن بلدته المعصومة.. القرداحة. (تفصيل آخر عم محسن سلمان في مكان آخر من هذا الكتاب)

في نهاية عام 2003 أعيد النظر في الاشارة على العقار التي كان غازي نصح آل سنجاب بها، لتعقد تسوية بينهم وبين شمص استرد هذا بموجبها الثمن الذي دفعه للعقار وهو سبعة ملايين دولار.. سبقت أو ربما سببت سجنه لسبع سنوات عجاف.

بنك ((المدينة))

ترسل الهيئة المصرفية في مصرف لبنان مذكرة في بداية شهر شباط/فبراير 2003 إلى مدعي عام التمييز القاضي عدنان عضوم تطلب فيها من القضاء التحرك لملاحقة أوضاع بنك ((المدينة)) بعد كشف اختلاسات وتلاعب وتحايل ومخالفات خطيرة تهدد وضع البنك وأموال المودعين.

قبل أن يتحرك عضوم يسأل العميد رستم الغزالي فينصحه هذا بالتروي، يراجع الغزالي رؤسائه في دمشق فيأتيه الأمر ألا يفتح هذا الموضوع من قريب أو بعيد، فيعيد عضوم المذكرة إلى مصرف لبنان قائلاً أن هذا الأمر مصرفي ولا علاقة للقضاء فيه.

كرة القدم

أثناء مباراة حاسمة بين ناديي النجمة والصفاء على أرض الملعب البلدي لمدينة بيروت، يتقدم رقيب في الجيش السوري من أحد مسؤولي الاتحاد اللبناني لكرة القدم جزعاً يطلب منه إيقاف المباراة لأن الظروف لا تسمح باستمرار اللعب رغم وجود الآلاف في المدرجات ورغم الهدوء الذي تمر به المباراة.

يستغرب المسؤول اللبناني هذا الطلب ويقول للرقيب السوري هذا مستحيل.. كيف ألغي المباراة؟ ولماذا؟ وماذا سنقول للاعبين والناديين والجمهور؟ أكيد أن هناك أمراً خطأ في هذا الطلب الغريب، لكن الرقيب السوري يقول للمسؤول في الاتحاد اللبناني: سيدي أنا عبد المأمور.. سيادة العميد أمر بوقف المباراة وعليكم أن تنفذوا.

يتوجه المسؤول الرياضي اللبناني لمقابلة العميد فإذا به العميد علي ديب الذي يجابه المسؤول بجملة من الشتائم وأقلام بقلّة الذوق وعدم الإحساس أمراً بوقف المباراة دون مناقشة..

فلما يستوضحه المسؤول اللبناني: لماذا؟ ما الذي جرى لهذا كله.. فيرد ديب: انتو عم تلعبوا وفيه جندي سوري شهيد وجدنا جثته تحت جسر الكولا.

المسؤول اللبناني يبدي دهشته متسائلاً: لم نسمع عن مثل هذا الحادث ولا علم لنا به ولا دخل لنا، والمباراة بدأت وستنتهي خلال ساعة أو أقل، وأنتم لم تخبرونا بالأمر قبل ذلك، لكن العميد علي ديب يرغي ويزبد ويهدد بدخول الجيش السوري إلى الملعب وارتكاب مجزرة ضد اللاعبين والجمهور إذا لم تتوقف المباراة.

المسؤول الرياضي اللبناني يخشى غضب العميد السوري ونتائجه فيسارع حقناً للدماء إلى الملعب مسرعاً طالباً من الحكم الرئيسي إنهاء المباراة فوراً ودون تردد أو سؤال..

وحدة الإتحاد اللبناني لكرة القدم تحتاج إلى موافقة الإستخبارات السورية

اثر نجاح مساعي أمين عام الإتحاد اللبناني لكرة القدم رهياف علامة عام 1991 باستعادة وحدة الإتحاد التي انقسمت بين أندية إسلامية وأندية مسيحية في خلال الحرب الأهلية (1975 - 1990) واتفاق الأندية المسيحية مع الإسلامية على استعادة وحدة الإتحاد، شعر ادمون عساف الذي كان رئيساً للإتحاد الذي يضم أندية مسيحية فقط انه خسر مكانته فاتصل بصديقه نقولا فتوش في زحلة يشكو له الأمر، فتدخل فتوش وشقيقه طوني مع قائد الحرس الجمهوري في عهد حافظ الأسد اللواء ذو الهمة شاليش وهو من أقارب والددة الأسد (ناعسة شاليش)، الذي طلب من رستم الغزالي في بيروت تجميد وحدة الإتحاد والإبقاء على الإتحادين، وعندما اشتكى رهياف علامة من هذا التدخل غير المبرر أخبره رستم الغزالي أن هناك أوامر أعلى منه لا يستطيع تجاهلها.

علامة الذي كانت تربطه صداقة مع العميد السوري محسن سلمان الذي كان يتولى أمن المطار، شرح له الأمر قائلاً انه مصمم على وحدة الإتحاد ولا يستطيع التراجع. وكان للعميد محسن سلمان شقيق اسمه عز الدين سلمان المتحمس بشدة لكرة القدم، وكان نائب رئيس إستخبارات دمشق، فتم التدخل مع اللواء ذو الهمة شاليش فاقنعه وتراجع عن ضغطه وأمر فتوش وأخاه ألا يتدخلوا في هذه المسألة، وهكذا أعيدت الوحدة إلى الإتحاد اللبناني لكرة القدم.

غازي ورستم: حب الشهوات من النساء

ليس جديداً ولا غريباً ولا نادراً ان يعشق رجلاً النساء.. غير زوجه.. وربما ليس نادراً أن يعبر بعض الرجال عن عشقهم النساء بطرق غريبة.. لكن معظم الرجال يفضلون إبقاء مغامراتهم النسائية الحقيقية بعيدة عن الاضواء.. خصوصاً إذا كان هؤلاء من المسؤولين أو المعروفين للرأي العام والإعلام..

غازي كنعان كرستم الغزالي كسرا هذه القواعد.. فقد كانت مغامراتهما النسائية مكشوفة.. بل انهما ربما تعمدا كشفها أمام البعض.. مرضاً في النفس، عقد نقص.. مباهاة تعبيراً عن المكبوت في مطلع الشباب، حرماناً، تلذذاً في إيذاء الآخرين.. سادية، سقوطاً أخلاقياً، لامبالاة بمشاعر الناس رجالاً ونساءً.

أغرب قصص غازي التي لا يمكننا الكشف عن الأطراف الأخرى فيها أن النساء اللواتي تورطن معه أو ألزمنهن المعاشرة قسراً.. كن نساء وزراء ونواب وشخصيات معروفة في لبنان،

وبعضهم كان يقدم ابنته أو زوجته أو أخته له كي يحصل على مراده في صفقة أو منصب.
كان جدول زيارات غازي (ورستم) مزدحماً جداً بأسماء من يدعونه إلى منازلهم، ليجد
الرجل أن الدار تغص بالنساء المتباريات بكشف ما تيسر من النهود والأفخاذ والظهور،
المتسمات بود شديد، المتلاطفات معه كدعوة للإقتراب.. ربما ينلن الرضا فيتوسطن معه
خدمة لبعل أو أخ أو عشيق أو..

غير أن قصص غازي تكشف ساديته حين يلتقي النساء.. وكثيراً ما كان يحضر أكثر
من امرأة إلى فراشه في وقت واحد.. ويأمرهن بالتعري ويوثق أيديهن وأرجلهن بسريره، ثم
ينهل عليهن لسعاً بالكرباج قبل أن يمارس الجنس معهن، ثم يغدق عليهن المال بلا حساب..
كم كان غازي كريماً في كل شأن!

غازي يقتل من أجل عشيقته

طلب غازي كنعان من أحد الأجهزة الأمنية اللبنانية إطلاق سراح ثلاثة متهمين
(لبنانيان وفلسطيني) قتلوا طبيياً مسيحياً يتعاون مع الحزب التقدمي الاشتراكي فرداً قائد هذا
الجهاز على طلب غازي:

سيدنا هؤلاء مجرمون اعترفوا بجريمة القتل وسنحيلهم إلى المحاكمة، فردّ غازي: لا
تحيلوهم إلى أي محاكمة، فقط أخرجوهم من السجن ونحن سندبر أمرهم.
وتمّ لغازي ما أراد، أخرج هؤلاء المتهمين ونقلهم إلى سورية حيث تمّ قتلهم دون
محاكمة، وقد تبين بعد متابعة هذا الأمر الغريب أن غازي كان عشيقاً لابنة هذا الطبيب وإنه
أراد الانتقام لها من قتلة أبيها بطريقته.

.. ويوقع برجل طمعاً بزوجه

أراد غازي كنعان الإيقاع بشري لبناني مسيحي متزوج من امرأة جميلة، لأنه عجز عن
الوصول إليها ولم تفلح محاولات أحد النواب الذين عينهم غازي كنعان في مجلس النواب
بإقناع هذا الثري بدعوة غازي كنعان إلى منزله ليتقرب من زوج الثري اللبناني.

ماذا فعل غازي كنعان؟

أرسل ضابطاً من مكتب مكافحة المخدرات إلى قائد الشرطة القضائية العميد عصام
أبو زكي ومعه مخدرات طالباً البحث والتفتيش عن هذا الثري، في منطقة سن الفيل حيث
يقطن وإيقافه ومعه المخدرات.

اتصل أبو زكي بالمدعي العام التمييزي منيف عويدات ليبلغه بطلب كنعان الغريب، فطلب عويدات أن يحمل له العميد أبو زكي هذه المخدرات، لكن هذا الأخير طلب أن يرسل له عويدات نائباً عاماً من عنده لينقل له المخدرات، فأرسل عويدات القاضي هشام قبلان ليحمل المخدرات ويتم فحصها للتأكد من حقيقتها، فإذا هي برش سمك مطحون وأن غازي كان يعرف هذا لكنه أراد الإيقاع بهذا الثري انتقاماً منه.

كاتيا الرئيس... ريسة

وليس في شتورة من لا يعرف علاقة كاتيا الرئيس مع غازي كنعان، التي مكّنت هذه المرأة من أن تصبح حاكمة بأمورها في البقاعين الاوسط والغربي، تشطب وترفع وتفتح الابواب لمن ترضى عنه. وجاءت بابنها رئيساً لبلدية جديتا وكانت مرجعاً لكل احزاب وشخصيات ونساء المنطقة، يقصدنها لخدمة أو وساطة أو رضا من وعند أبو يعرب لهن أو لرجالهن وأبنائهن وبناتهن...

ويتحدث شهود عن عمق علاقة كاتيا وتأثيرها على كنعان، حيث انها سجلت على غلاف صندوق سجائر Marlboro اسماء الاشخاص الذين عينهم غازي نواباً في مقاعد شاغرة بوفاة نواب سابقين وكانت كاتيا تتولى الاتصال بهم أو بنسائهم للحصول على بشرى التعيين عام 1991.

رستم الرخيص

أما رستم الغزالي فإنه كان يعتمد ان يحضر عشيقاته إلى سرير إحدى أزواجه المستترات في لبنان ليمارس الجنس مع احدهن أمامها.. حتى أن إحدى أزواجه أصيبت بمرض نفسي عصبي ألزمها الفراش في منزلها في بيروت. وهذه الإمراة كانت اشكت لطبيب أرسله رستم لعلاجها في منزلها وهو الذي نقل هذا الأمر إلى الكاتب.

اقرأوا الأغرب في قصة رستم ولبنى

كانت لبنى عويدات متزوجة من محمد صالح الذي يعمل في مجالات الفنادق والملاهي، والذي كان يدعو رستم إلى منزله تقريباً منه، حيث أعجب رستم بالمرأة المتزوجة، وتوطدت العلاقة البريئة في بادئ الأمر.. حتى صارت لبنى تشكو لرستم سلوكيات بعلها الفظة والقاسية ضدها إلى حد انه كان يضربها ويهينها..

تدخل رستم أكثر من مرة مع صالح كي يحسن معاملته زوجته.. ودائماً كان صالح يعود إلى تعامله القاسي مع لبنى.. وتشكو الأخيرة إلى رستم عودة ربما إلى عاداتها القديمة.. حتى فاض بها الكيل فطلبت الطلاق من محمد صالح وساعدها رستم في الحصول عليه ليتزوجها وينجب منها طفليه محمد وخالد.. ولترحل معه إلى سورية بعد طرد قوات الاحتلال الأسدي من لبنان يوم 2005/4/26.

وبعد فترة مع بدء ثورة الشعب السوري ضد نظام آل الأسد، أرسل رستم عائلته الجديدة إلى دبي في دولة الإمارات وسجلت لبنى ولديها في إحدى مدارسها وسكنت هي في أحد فنادقها وكان المشرف على خدمتها رجل رستم السوري - اللبناني ضياء اليحيى.. ولأن رستم كان ممنوعاً من دخول دولة الإمارات بسبب موقعه الأمني في لبنان وسورية واتهامه بجرمة قتل الرئيس رفيق الحريري، فإنه كان على اتصال دائم مع زوجته ومرافقها.. ليتابع أخبارها من خلاله.

جاء من يخبر رستم بأن اليحيى يقيم علاقة مع لبنى فاستدعاها إلى سورية.. لكنها رفضت لأن الولدين في مدرستهما طالبة إنتظار انتهاء العام الدراسي.. لكن رستم ألح عليها أن تأتي.. دون جدوى.

تدخلت السلطات السورية على أعلى مستوى مع مسؤولين في الإمارات لترحيل لبنى، بعد اتهامها بأنها ستذهب إلى المحكمة الدولية الخاصة بلبنان لتوقع بيعها رستم في جريمة قتل الحريري!! رحلت سلطات الإمارات لبنى إلى لبنان.. وفي مطار بيروت كانت جماعات رستم في انتظارها ومنهم محاميه معين الغازي (مسؤول حزب البعث السوري فيما بعد) وسمسار رستم أحمد الحجار يحملان أمر توقيف أصدره القاضي اللبناني من زحلة التابع لاستخبارات رستم في المنطقة... بتهمة سرقة 30 مليون دولار من أم عبدو (زوج رستم وأم أولاده.. الأولى).

حملت لبنى إلى سورية قسراً بتواطؤ أجهزة أمن لبنانية وقاضي جبان يخضع لاستخبارات دمشق وهو يخشى ابتزازه لوقوع أخيه في خدمة استخبارات إسرائيل كعميل معروف.. استدعى رستم ضياء اليحيى.. أخفاه بعد أن بقتله وقتل عمه مسؤول جهارك درعا وأقامت زوج اليحيى اللبنانية ابنة بوارج دعوى قضائية ضد الغازي ورستم ولم ولن تجد من يستقبل دعاها حتى اليوم.. وما انتهت قصة رستم مع لبنى..

فقد كان يستدعيها إلى مقر عمله الأمني ويسجنها مع المعتقلين أو المخطوفين.. وفي مرات عديدة كان يهدد بحرقها بالإيدز، إنتقاماً منها لأنها تعذبه ولا تريح باله، وكان ينعته بأقذر العبارات التي لا تستخدم إلا في وصف بنات الهوى!.

انجازات آل الأسد في لبنان اغتيالات واهانات وسرقات ومخدرات

مسلسل جرائم الإستخبارات قبل الحرب الأهلية

1975/12/6 حصلت مجزرة السبت الأسود التي قادها بشير الجميل إثر مقتل عدد من الكنائيين ومسيحيين آخرين على أيدي منظمة ((الصاعقة)) الفلسطينية التابعة لاستخبارات علي دوبا في دمشق.

والمفارقة اللئيمة هي في تعمّد حصول المجزرة في توقيت زيارة وفد كنائسي رسمي إلى دمشق في اليوم نفسه لإجراء مباحثات سياسية - حزبية فيها بين ((الكتائب)) و((البعث)) السوري، تعبيراً عن مصلحة مشتركة بينهما ضد منظمة التحرير الفلسطينية وحركة ((فتح)) وزعيمها ياسر عرفات.

كان ييار الجميل يصدر يومياً تصريحاً عن الأحوال في لبنان محملاً الفلسطينيين كل موبقات الوضع اللبناني.

وكان حافظ الأسد شبقاً للإمساك بلبنان ورقبة منظمة التحرير وياسر عرفات تنفيذاً لاتفاقه المعروف مع هنري كيسنجر.

إلتقت مصلحة الأسد والجميل ضد عرفات.. فتم إرتكاب هذه المجزرة لاثام عرفات بها، وبتداعياتها التي نتج عنها مجزرة يوم السبت الحزين بسقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى في بيروت.

1975/2/26 حاولت ((الصاعقة)) التابعة لاستخبارات علي دوبا، إغتيال القائد الناصري في صيدا معروف سعد أثناء قيادته تظاهرة الصيادين إحتجاجاً على إنشاء شركة ((بروتين)) لصيد الأسماك، وكانت هذه المحاولة تهدف إلى جر لبنان إلى الحرب الأهلية باكراً، لكن يقظة كمال جنبلاط فوّت الفرصة على هذه الإستخبارات.

1975/4/13 ظهر يوم أحد مرّت في شارع عين الرمانة شرق بيروت حافلة تقل محتفلين من القيادة العامة - احمد جبريل بذكرى مرور سنة على عملية معالوت - الخالصة في فلسطين المحتلة ضد العدو الصهيوني، فأطلقوا النار عليها فقتل وجرح من فيها.. وكانت هذه بداية الحرب الأهلية التي لما تنته.

هل هي مصادفة ان يتعمّد أحمد جبريل المرتبط بإستخبارات علي دوبا تسيير هذه الحافلة في شارع يعادي جمهوره المسيحي الفلسطينيين.. خصوصاً بعد مرور ساعات

على إطلاق «مجهول» النار على رواد كنيسة صبيحة اليوم نفسه فقتل وجرح عدد من المصلين؟.

الإغتيالات التي تمت بقرارات وادوات آل الأسد

1977/3/16 إغتيال كمال جنبلاط رئيس الحركة الوطنية اللبنانية ورئيس «الحزب التقدمي الاشتراكي».

1980/2/24 إغتيال الصحفي سليم اللوزي على طريق المطار قرب الحاجز السوري، وجدت جثته في عرمون. وبعد عدة أيام وجدت جثة الراعي الذي اكتشف جثة اللوزي وفي اليوم التالي قتل صبي كان مرافقاً للراعي.

1980/7/22 إغتيال نقيب الصحافة اللبنانية رياض طه.

1980/8/22 إغتيال السفير الاميركي جون غونتردين في بيروت.

1981/9/3 إغتيال السفير الفرنسي في بيروت لوي دولامار.

1981/2/15 تدمير وتفجير السفارة العراقية في بيروت وقتلت في التفجير بلقيس زوج الشاعر نزار قباني.

1982/4/27 إغتيال الشيخ احمد عساف بسبب موافقه.

1982/5/1 إغتيال الأب فيليب أبو سليمان كاهن رعية عاليه.

1982/5/24 تفجير السفارة الفرنسية في بيروت.

1982/9/14 إغتيال رئيس جمهورية لبنان المنتخب بشير الجميل.

1987/1/6 إغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي بتفجيره بالطائرة.

1982/8/8 إغتيال الشيخ القاضي حليم تقي الدين قاضي الشرع الدرزي في منطقة

الصنائع - بيروت.

1989/5/19 إغتيال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بتفجير سيارة مفخخة.

1989/11/22 إغتيال الرئيس اللبناني رينيه معوض بعبوة ناسفة في محلة الصنائع -

بيروت.

1990/1/19 إغتيال الدكتور الياس الزايك في الأشرفية.

2001/1/24 إغتيال الوزير ايلي حبيقة بعبوة ناسفة في مار تقلا - الاشرفية.

1991/5/22 إغتيال نقيب الأطباء الدكتور ميشال سلهب في منزله بالرماية.

1993/11/29 إغتيال السكرتير الأول في السفارة الأردنية نائب عمران المعاينة.

- 1976/6/16 إغتيال السفير الاميركي فرنسيس ميلوي مع المستشار الإقتصادي روبرت ورينغ في محلة البربير.
- 1979/1/22 إغتيال القيادي في ((فتح)) أبو حسن سلامة بسيارة مفخخة في بيروت قرب فندق ((البريستول))، القتلة من الموساد.
- 1981/5/5 إغتيال المستشار السياسي للدولة الايرانية في الشرق الاوسط محمد صالح الحسيني في الرملة البيضاء، القتلة من الاستخبارات العراقية.
- 1993/5/13 إغتيال القيادي العراقي الشيخ طالب السهيل التميمي في منزله بساقية الجنزير والقتلة من الاستخبارات العراقية.
- 1995/8/31 إغتيال الشيخ نزار الحلبي رئيس جمعية المشاريع الاسلامية في منزله في الطريق الجديدة.
- 2005/2/14 إغتيال الرئيس رفيق الحريري بتفجير في منطقة الـ ((سان جورج)) في بيروت ومعه النائب باسل فليحان ورئيس جهاز أمنه يحيى العرب و23 من المرافقين والمارة.
- 2005/6/2 إغتيال الكاتب الصحافي سمير قصير بانفجار قرب منزله في الأشرفية.
- 2005/6/21 إغتيال رئيس الحزب الشيوعي السابق جورج حاوي امام منزله في بيروت بعبوة وضعت في سيارته.
- 2007/6/13 إغتيال النائب وليد عيدو عند سور نادي النجمة في المنارة بعبوة ناسفة في سيارته ومعه نجله خالد.
- 2005/12/12 إغتيال النائب جبران التويني بسيارة انفجرت قرب منزله في شرق بيروت.
- 2006/09/06 محاولة اغتيال رئيس شعبة المعلومات المقدم سمير شحادة وقتل ثلاثة من مرافقيه
- 2007/9/19 إغتيال النائب انطوان غانم بسيارة مفخخة في منطقة سن الفيل شرق بيروت.
- 2007/12/13 اغتيال رئيس غرفة العمليات في الجيش اللبناني اللواء فرانسوا الحاج لدوره في انهاء جرائم فتح الاسلام التي دبرتها الاستخبارات السورية.
- 2008/01/25 اغتيال الرائد وسام عيد الذي فك شيفرة الاتصالات التي سبقت ورافقت وتلت جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

2012/10/19 إغتيال الضابط في قوى الأمن الداخلي رئيس فرع المعلومات العميد
وسام الحسن في انفجار وقع في الأشرفية.

لائحة بأسماء المعتقلين ومفقودين على يد القوات والإستخبارات السورية في لبنان

لائحة بأسماء المعتقلين ومفقودين على يد القوات والإستخبارات السورية في لبنان،
إضافة إلى أسماء من تمّ تحويلهم إلى السوريين من قبل ميليشيات لبنانية:

العام 2004

- ماجد كحكك شبلي مواليد 1958/10/1 سجل 4 القليلة صور تاجر اسمدة
خطف بالقرب من مخيم برج البراجنة في 2004/3/28 موجود في ((فرع
فلسطين)).
- حمود محمد محمد 18 كانون الأول 2004 سورية.
- اسماعيل جميل كلش 14 شباط 2004 موجود في سجن عدرا.
- حسان مخلوف 1 كانون الثاني 2004 سورية.

العام 2003

- حسين محمود قشمر 27 حزيران 2003 بير العبد.
- امين محمد رومية مواليد 1944 - 22 آذار 2003 محكوم في سورية.
- نزار علي ياغي خطف في مطار دمشق في كانون الثاني 2003 - موجود في
سجن عدرا.
- الحسين ياسين علاوي مواليد 1975 سجل 9 انفة الكورة فقد على يد
الاستخبارات السورية سنة 2003 (ينتمي إلى البعث العراقي).
- غازي محمد حسين عوض خطف على الحدود اللبنانية السورية في 1 كانون
الثاني 2003.
- عجاج نسيم أبو حيدر أوقف في كانون الثاني 2003 محكوم وموجود في سجن
عدرا.

العام 2002

- محمد احمد اسماعيل أوقف في 19 ايلول 2002 غير محكوم وموجود في سجن عدرا.
- فؤاد محمد ديب أوقف في 13 حزيران 2002.
- حسين احمد العلي أوقف في شتورة بتاريخ 8 ايار 2002.
- هشام حسن الديراي أوقف في مطار دمشق بتاريخ كانون الثاني 2002.
- عباس أبو حمدان أوقف في مطار دمشق بتاريخ كانون الثاني 2002.
- حسين علي محمد طليس مواليد 1968 سجل 23/43 برج البراجنة أوقف في 1 كانون الثاني 2002 غير محكوم وموجود في سجون عدرا.
- جوزيف انطوان سلامة أوقف في مطار دمشق بتاريخ كانون الثاني 2002.

العام 2001

- مصطفى مكاوي اوقف في عنجر بتاريخ كانون الثاني 2001.

العام 2000

- رضى احمد صالح أوقف في مجدل عنجر من قبل الاستخبارات السورية في 31 كانون الأول 2000.
- علي اسعد الغندور أوقف في كانون الثاني 2000.
- جورج يوسف خوري - تاجر مواليد 6 تموز 1957 الاشرفية خطف في سورية تموز 2000.
- كريكور قره بت اغبوشيان مواليد 1968 سجل 2445 المدور خطف سنة 2000 بعد خروجه من منزله في الفنار.

العام 1999

- علي عيسى عسكري في الجيش اللبناني خطف في 26 شباط 1999.
- محمد الشوفي عسكري في الجيش اللبناني خطف في 3 آذار 1999.
- عزت ياسين عسكري في الجيش اللبناني خطف في 13 ايلول 1999.

العام 1998

- يوسف حسن شمس الدين أوقف في المصنع في 7 نيسان 1998.
- محمد احمد فضل خطف من محل الخضار الذي يملكه في منطقة الروضة في 1 كانون الثاني 1998.
- طالع محمد اسكندر خطف من منزله في حوش الحريري في 1 كانون الثاني 1998.

العام 1997

- اسامة محمد رمضان حسين خطف بين سهيلة وبيروت في 8 تموز 1997.
- محمد خضر حبال خطف من منزله من قبل حركة ((أمل)) وحزب ((البعث)) السوري في 4 ايار 1997.
- اسامة عبيد خطف في 9 نيسان 1997.
- علي يوسف مكّي مواليد 1967 سجل 270 النبطية خطف في 1 كانون الثاني 1997.
- نجيب يوسف الجرمانى 1956 متزوج وله 5 اولاد سائق حافلة 24 كانون الثاني 1997.
- رشيد حسن شباط 1997.
- عبد الله احمد شحادة استاذ موظف في وزارة التربية 8 ايلول 1997.

العام 1996

- بسام جرجس سمعان 1996.

العام 1995

- سمير مخايل الحاج مواليد 1957 رميش خطفته الإستخبارات السورية من مركز عمله في المدينة الصناعية في 31 ايار 1995.
- علي فرحات عسكري في الجيش اللبناني 1995.
- البير جبر عطا الله 1948 مؤسسة عطا الله للأدوات الكهربائية 20 تشرين الثاني 1995 سجل 40.

- شارل مانويل قالوستيان 4 كانون الثاني 1967 سجل 518 اشرفية خطف من قبل جهاز التنسيق للجيشين اللبناني والسوري في 10 ايار 1995.

العام 1994

- علي محمد الخالد خطف من كورنيش البحر في صيدا في 22 آب 1994.
- جورج ايوب شلاويط 1962 بيروت أوقفته الاستخبارات اللبنانية في 30 آذار 1994 ومن ثم تم تحويله إلى السوريين - موجود في سجن صيدنايا وأهله لهم حق الزيارة (افرج عنه تشرين الأول 2005).
- صائب احمد سويد دين قضاء مرجعيون خطف في ايلول 1994.
- نمر النداف رقيب أول في الجيش اللبناني 27 تموز 1994 سجل 45.
- نبيل جريس سمعان مواليد 1958 سجل 18 ابلح دهان سيارات خطف في تاريخ 5 حزيران 1994.
- محمود امجد حيدر خطف في 1 كانون الثاني 1994.
- محمد احمد حيدر مواليد 1950 خطف في جران البترون في 1994، معتقل سابق شاهده في سجن تدمر في 1997.
- عماد اسماعيل القرش مواليد 1957 صيدا خطف من قبل الاستخبارات اللبنانية في صيدا في 1994 واقتيد إلى ثكنة زغيب للتحقيق ومن ثم تم تحويله إلى السوريين زارته والدته في سجن المزة في العام 1996 وبعد سنة نقل إلى سجن صيدنايا - معتقل سابق أكد وجوده لاحقاً في سجن تدمر.

العام 1993

- عبد الناصر خضر المصري جندي في فوج المغاوير خطف في 1 تشرين الثاني 1993.
- هيثم رأفت المبيض مواليد 1974 سجل 497 المنة طرابلس فقد في طرابلس سنة 1933.
- جهاد عارف رشيد مواليد 1967 فلسطيني رقم السجل 394 أختطف اثر مدهامة منزله في صيدا سنة 1993 من قبل اللبناني نظير الخطيب وضابط الاستخبارات السورية في الرميلة ((نصار)) (رجله اليمين مبتورة).

- طوني جريس تامر 1969 طرابلس حلاق 7 تموز 1993 (أفرج عنه 2004).

العام 1992

- فهد حنا خيشو خطف في 3 كانون الأول 1992.
- علي حسن محمد عبد الله خطف بالقرب من السفارة الكويتية في 19 ايلول 1992.
- بسام علي طبطباتي مواليد 1960 خطف من منطقة الرويس بئر العبد في 5 ايلول 1992.
- بلال ابراهيم بابا ناصر خطف من منزله في المزرعة بيروت في 1 شباط 1992.
- ميلاد شحادة بركات وادي شحور 19 نيسان 1992.
- خديجة يحيى بخاري 1940 خطفت في 28 نيسان 1992.
- داني منصوراتي 1959 الاشرفية تاجر اقمشة 9 ايار 1992.
- بطرس خوند عضو في المكتب السياسي لحزب الكتائب خطف في 15 ايلول 1992.

العام 1991

- جورج عزيز محفوض 30 ايار 1967 كاراكاس فنزويلا 19 كانون الأول 1991 من طرابلس.
- اسعد حسن عجيب مواليد 1959 المشرفة سجل 72 اعتقل في عاليه بتاريخ 1991/10/11 (ينتمي للحزب التقدمي الاشتراكي).
- انطونيوس الياس باسيل سكر مواليد 1937 سجل 794 بشري خطف في 1991/5/29.
- شاكر شكر الله رزق مواليد 15 ايار 1937 سجل 4 الزعرورية الشوف خطف من مطار بيروت في 12 آذار 1991 معتقل سابق كان معه في فرع فلسطين.
- جميل احمد مخدر خطف في 11 آذار 1991.
- ليلي محمد عدوني - مواليد 1959 سجل 5 السلطان يعقوب موظفة عند محمد مخلوف (نحال الرئيس السوري) خطفتها الاستخبارات السورية من منزلها سنة 1991.

العام 1990

- عصام سعد الدين عاصي خطف في 11 كانون الثاني 1990.
- متري مخايل سعادة عسكري في الجيش اللبناني ظهر الوحش 13 تشرين الأول 1990.
- بطرس شهيد يمّين مواليد 1967 ظهر الوحش 13 تشرين الأول 1990.
- حبيب سليمان نصر مواليد 1954 سجل 39 شيخ محمد، عكار معاون في الجيش اللبناني ظهر الوحش 13 تشرين الأول 1990.
- جورج أبو هلّون ملازم أول في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- جان جوزيف الخوري - 1965 غلبون جبيل عسكري 13 تشرين الأول 1990، (تمّ التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة آذار 2006).
- جوزيف حليم عازار رقيب في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990 (تمّ التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة آذار 2006).
- فؤاد عساكر رقيب أول في الجيش اللبناني.
- مروان فارس معاون في الجيش اللبناني.
- جوني سالم ناصيف 1974 عريف في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- ميشال جريس البطح رقيب في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- عادل يوسف ضومط 1968 اللواء الثامن في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- جورج مطانيوس بشور - 1969 عريف في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990 (تمّ التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة آذار 2006).
- جاك حنا نخول 1962 عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990 (تمّ التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة آذار 2006).
- جان مخايل نخلة - 1970 عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- طنبوس كميل المهر عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- يوسف مخايل الحاصباني عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- مروان رياض مشعلاني 1964 معاون في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.

- انطوان زحور زحور 1963 جندي في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990.
- روبرت بو سرحال 1962 ملازم أول في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990 (تم التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة - آذار 2006).
- طانيوس شربل زغيب - ملازم أول في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- ايلي كرم وهبي 1960 عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- سايد شهيد باتور 1971- زغرنا عسكري في الجيش اللبناني 13 تشرين الأول 1990.
- ايلي سعد الحداد 1966 رقيب في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990.
- جوزيف ديب العقيلي 1968 عريف في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990.
- ناجي الياس الهندي رقيب في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990.
- جهاد جورج عيد 1970 عريف في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990.
- الياس يوسف عون 1969 عريف في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990 (تم التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة آذار 2006).
- ميلاد يوسف العلم - 1970- جندي في الجيش اللبناني - 13 تشرين الأول 1990 (تم التعرف على جثته في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع في اليرزة - آذار 2006).
- ضومط سليمان ابراهيم - 1964 عسكري - 13 تشرين الأول 1990.
- جورج ميلاد الشيخ - حلبا، عكار - عسكري - 13 تشرين الأول 1990.
- خالد مصطفى خضر الحويش، عكار - عسكري 13 تشرين الأول 1990.
- الاب الانطوني البير شرفان - 13 تشرين الأول 1990.
- الاب الانطوني سليمان ابي خليل - 13 تشرين الأول 1990.
- رثيف فؤاد داغر 1947 مجدلونا الشوف 6 حزيران 1990 أوقفه عناصر من ((حزب الله)) ثم تم تحويله إلى السوريين.
- هادي فارس كرم مواليد 1962 خطف من مقر عمله الذي يملكه ((مطبعة كرم)) (عمشيت) في 14 حزيران 1990 (الوزير الياس المر أكد للعائلة وجود هادي في سورية).

- ايلي خليل منصور 10 حزيران 1990 صيدا.
- جورج ابراهيم انطون رقيب أول في الجيش اللبناني - خطف في 31 كانون الثاني 1990.
- كمال وديع الصياح خطف وهو متوجه إلى سورية في 8 آذار 1990.
- فؤاد حسين بيان خطف في 1 كانون الثاني 1990.
- راجي جميل أبو زور خطف في 1 كانون الثاني 1990.
- بيار فؤاد ريشا خطف في 1 كانون الثاني 1990.

العام 1989

- طانيوس جرجي الياس خطف من منطقة قصقص بيروت في 19 آب 1989.
- ابراهيم خالد الطعيمي مواليد 1955 دورس سجل 10 اختفى بعد خروجه من منزله في محيط بلدة كفرزبد في العام 1989 شوهدت سيارته من نوع مرسيدس 200 رقم 1017929 امام فرع امن الدولة السوري في تعنايل.
- علي سعيد الحاج مواليد 1966 برجا الشوف خطف من منزله في برجا الشوف في 25 ايار 1989- نقل إلى مركز الاستخبارات السورية في الرميثة البوريفاج وبعد 7 ايام حوّل إلى عنجر ثم ((فرع فلسطين)).
- وليد احمد الموسى - خطفته الاستخبارات السورية من شارع بور سعيد، طرابلس في 24 ايار 1989.
- نجيب حسين باقي مواليد 1954 سجل 68 عين بعلبك خطف على حاجز العجة في 20 نيسان 1989- الضابط السوري يوسف عبده الملقب بيوسف النبي اكد اعتقاله ونقله إلى سورية وفي العام 1994 وبواسطة الوزير عبد الله الأمين زارته والدته في سجن المزة.
- جمال عبد السلام ياسين بيروتي رجل اعمال خطف من سوق طرابلس في 10 آذار 1989.
- زينب حميد السعيد - خطفت من منطقة الكولا بيروت في 1 آذار 1989.
- عبد الحفيظ عليوان - 1 شباط 1989.
- مصطفى كنعان - 2 شباط 1989.
- محمد نور الدين - خطف في بر الياس في 1 كانون الثاني 1989.

- محمد احمد ارناؤوط خطف على طريق المطار في 1 كانون الثاني 1989.
- كفاح فهد حمزي مواليد 1969 خطف في بحدون على يد الحزب الاشتراكي في 1989، معتقل سابق اكّد في العام 1990 وجوده في سجن عدرا.
- ميلاد نعوم الخوري 1939 قرنايل خطف بتاريخ 16 ايار 1989.
- خالد سعيد فرحات - 1962 جب جنين 6 حزيران 1989.
- جورج اميل زاهر 1941- موظف في السمرلند 7 آب 1989.
- كلود اوغست جيرار - 1934 4 تشرين الأول 1989.

العام 1988

- مصطفى محمد زكروك خطفته الاستخبارات السورية من الملعب البلدي بيروت في 21 آب 1988.
- خالد دياب نميري خطف في 2 آب 1988.
- عماد محمد درويش الحلواني مواليد باب الحديد طرابلس سجل 33 عامل ميكانيك اعتقلته دورية للاستخبارات السورية في التبانة بتاريخ 1988/7/23.
- محمد احمد عياد مواليد 1964 خطف في خلدة على حاجز الحزب التقدمي الاشتراكي في ايلول 1988 معتقل سابق أكد وجوده في فرع فلسطين.
- وهيب محمد محمد خطف في 17 حزيران 1988.
- محمود خالد عياش - خطف في 5 نيسان 1988.
- الياس فريد أبو ناضر - بكاسين 1962 - خطف في منطقة زحلة بتاريخ كانون الثاني 1988.
- مازن بهاء الدين المجذوب خطف في 1 كانون الثاني 1988.
- خليل دمج - برجا الشوف تموز 1988 - حول إلى فرع فلسطين بتاريخ 18 تموز 1988.
- طوني يوسف مطانيوس مطر 1961- خطف بتاريخ 25 كانون الأول 1988.
- الياس ابراهيم جرجس 1988.

العام 1987

- وليد احمد مصطفى عوض (فلسطيني) رقم الملف 921 رقم الملف الاحصائي 20 852 مواليد مخيم الرشيدية 1961 اختفى في سورية سنة 1987.
- عباس حسين فياض - مواليد 1965 سجل 107 مشغرة خطف في 11 كانون الأول 1987.
- فادي الحاج ابراهيم - مواليد 1963 ملف رقم 904 المديرية العامة لإدارة شؤون اللاجئين الفلسطينيين - خطف على يد الإستخبارات السورية من منطقة فردان بتاريخ تشرين الأول 1987 (ينتمي للحزب التقدمي الاشتراكي).
- حسان توفيق الحصراوي مواليد 1949 سجل 97 بتاتر عاليه خطف على يد مجموعة من الحزب التقدمي الاشتراكي في 16 حزيران 1987 في 17 ايلول شاهده اخ وزجه منقولاً في سيارة في منطقة المصنع على الحدود اللبنانية - السورية.
- يوسف خليل النبي - خطف على حاجز الرميطة في 1 أيار 1987.
- يوسف حنا يمينا مواليد 1960 عين دارة - خطف على يد الإستخبارات السورية مع رفيقه عادل خيرالله في رحلة في ايار 1987 زارته والدته في فرع فلسطين في العام 1988، زاره والده في سجن تدمر في العام 1989، وزارته أخته في سجن تدمر في العام 1994.
- نجيب حسين مرعي - خطف في 1 كانون الثاني 1987.
- عبد الناصر راغب الشمعة مواليد 1960 سجل 658 برجا الشوف - رقيب أول في الجيش اللبناني اللواء السادس - فقد في 3 آب 1987 في منطقة برج البراجنة.
- محمد راشد صبري مصطفى خطف من منطقة القبة طرابلس في 1 كانون الثاني 1987.
- مارون الياس الخوري - خطف من منزله في منطقة البيرة في 1 كانون الثاني 1987.
- علي مهدي سيف الدين خطف في 1 كانون الثاني 1987.
- جهاد محمد دحدح - مواليد 1965 سجل 1 بزيلا الكورة خطف في 1987.
- احمد سليمان خطف على طريق المطار في 1 كانون الثاني 1987.

- يوسف علي بيضون - 25 كانون الأول 1964 خطف من شارع عفيف الطيبي الكولا بتاريخ 17 شباط 1987.
- عادل اميل خير الله - اوقف سنة 1987 مع جوزيف يمينا (آخر زيارة في سجن تدمر 1994).
- علم الدين مهنا حسان 1937 البياضة، حاصبيا - خطف بتاريخ 6 تشرين الأول 1987.
- سمير فؤاد الصايغ - 1959 8 ايلول 1987.
- خليل امين أبو زكي 1953 خطف بتاريخ 15 حزيران 1987

العام 1986

- خليل ابراهيم زيدان مواليد 1964 الميناء طرابلس خطف في 21 كانون الأول 1986 على يد جماعة يرئسها جمال السماك التي سلمته إلى مركز الاستخبارات السورية في الاميركان ثم نقل إلى ((فرع المنطقة)) في دمشق.
- حسين محمد حسيني - خطف في 17 كانون الأول 1986.
- فؤاد ابراهيم مواليد 15 كانون الأول 1960 سجل 281 طرابلس خطف من قبل الاستخبارات السورية على جسر المدفون في 3 كانون الأول 1986، معتقلون سابقون أكدوا وجوده في سجن صيدنايا.
- طوني عطا الله حداد خطف في 26 ايلول 1986.
- شارل جورج قربان مواليد 1958 سجل 104 فقد على طريق زحلة في 27-9 1986.
- خليل سليم مرعي خطف في حرم الست زينب، دمشق في 1 ايلول 1986.
- عجرم سعيد عجرم - عسكري في الجيش اللبناني - خطف على طريق زحلة حزرتا في 1 آب 1986.
- جورج الياس جولاقيان خطف من منطقة حوض الولاية في 23 حزيران 1986.
- يوسف محمد علي خشقة خطف في 10 حزيران 1986.
- اميل فؤاد قشوع خطف على طريق عاليه في ايار 1986.
- رفعت اميل أبو صوان جندي في الجيش اللبناني خطف بالقرب من مركز الاستخبارات السورية في شتورة في 16 نيسان 1986.

- حمادة ابراهيم خالد مصري الجنسية طالب في الجامعة العربية، بيروت خطف في سورية عند عودته من النمسا في 17 آذار 1986.
- ايلي اسحق معوض خطف في 20 شباط 1986.
- جورج حنا مسعود مواليد 1965 سجل 13 صفاريه جزين خطف في زحلة في 9 شباط 1986.
- وفيق جميل عيتاني - خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- نخلة اسعد نخلة خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- مهدي الغوغاني - عسكري في الجيش اللبناني خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- محمد فضل شندر خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- محمد عثمان احمد مواليد 1 نيسان 1965 سجل 30 عيدمون عكار - عريف في الجيش اللبناني اللواء 12- خطف من قبل الاستخبارات السورية في تشرين الثاني 1986 اعترف السوريون باعتقاله لكن دون الإفصاح عن مزيد من المعلومات.
- محمد حسن بكري - خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- محمد حسن البستاني مواليد 1966 خطفته الاستخبارات السورية من ساحة النجمة صيدا في 1986.
- محمد أبو الحج - خطف من منزله في الروشة بيروت في 1 كانون الثاني 1986.
- كاين سامي اسعد خطف على طريق صيدا في 1 كانون الثاني 1986.
- فادي احمد فاروق الحبال - نقل من سجن رومية إلى سورية في 1 كانون الثاني 1986.
- عمر جميل بيضون خطف على طريق مجدل عنجر من قبل الاستخبارات السورية في 1 كانون الثاني 1986.
- عبد الله حمودة اسماعيل خطف من منطقة الكولا بيروت في 1 كانون الثاني 1986.
- خالد احمد شبين خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- جورج نقولا قفاط خطف في سورية في كانون الثاني 1986.
- جورج ريشار الخوري - خطف في 1 كانون الثاني 1986.
- جميل محمود عوض خطف على حاجز دير عمار في 1 كانون الثاني 1986.
- ايلي أبو شعيا عسكري في الجيش اللبناني - خطف في 1 كانون الثاني 1986.

- علي سعيد عميش مواليد 1968 خطف سنة 1986 على يد الاستخبارات السورية من عائشة بكار.
- توفيق سليم الجمل 1935 دير ميماس - خطف من بيته في فردان بتاريخ 24 تموز 1986.
- باركيف مهران معموريان مواليد آب 1958 - سجل 13 الراسية زحلة خطف في الحازمية عند خروجه من مقر عمله حيث كان مسؤولاً عن الأمن التابع للملحق العسكري للسفارة الاميركية (OMC) في 3 تموز 1986.
- ضرار عبد القادر 1942 خطف بتاريخ 6 آذار 1986.
- جورج اديب الغناج 1956 - 6 كانون الثاني 1986.
- شامل حسين كنعان 1959 شبعاء - عسكري في الجيش اللبناني خطف على يد عناصر من حزب ((البعث)) السوري في 18 حزيران 1986 - شاهده والده حسين كنعان في فرع فلسطين في العام 1990.
- احمد عبد الرسول دبوق 1955 خطف في الظريف 6 تشرين الثاني 1986.

العام 1985

- مصطفى محمد امين شريجي خطف في 13 تشرين الأول 1985 رسالة من المعتقل احمد سليمان إلى اهله تثبت وجود مصطفى واخيه عدنان في السجن معه.
- جرجي مالك حنا 1943 استاذ في الجامعة اللبنانية - 10 ايلول 1985.
- احمد خالد سيور - مواليد 1968 سجل 1490 طرابلس خطف على يد الاستخبارات السورية في حزيران 1985.
- ديب سعيد مطر مواليد 1945 سجل 174 المدور - خطف في 7 تشرين الثاني 1985.
- عماد اسماعيل ياسين - مواليد 1959 بيروت (فلسطيني) - طالب جامعي متخرج من كلية التجارة في جامعة بيروت العربية - خطف في 27 تشرين الثاني 1985 على يد الاستخبارات السورية وهو في طريقه من السويداء الاردن إلى لبنان عبر الاراضي السورية - رقم برقية التوقيف درعل 1568 ودمشق 34980 تاريخ 27-11-1985 رمضان الحاج، معتقل سابق أبلغ الاهل انه كان مع عماد في الفرع 235 (فرع فلسطين) سنة 2002. شاهده في حياة زوج ابيه في

سجن تدمر الغربي في العام 1995 والتهمة الولاء لرئيس منظمة التحرير ياسر عرفات.

- خالد مصطفى اسماعيل - مواليد 1965 سجل 190 البداوي طرابلس خطف على يد عناصر الحزب العربي الديمقراطي (علي عيّد ونقل إلى مركز الاستخبارات السورية في مدرسة الأمير كان).
- غازي محمد حسين البدوي - خطف على الطريق من طرابلس إلى بشري في 28 ايلول 1985.

- هارنيت واكيم حداج - خطفت على معبر قصقص في 25 ايلول 1985.
- احمد محمد الخانجي - خطف في 24 ايلول 1985.
- كيفورك خرمديان - مواليد 1954 - خطف في 16 ايلول 1985.
- احمد محمد صبحه - خطف في 14 ايلول 1985.
- ماري كريستين البير سالم - خطفت مع اخيها ريشار في 19 آب 1985.
- جورج سالم - خطف مع ريشار سالم في 19 آب 1985.
- سمعان موسى جدع - خطف من شارع عبد الله اليافي بالقرب من قصر الصنوبر في 19 آب 1985.

- كمال سمعان جدع - خطف في 19 آب 1985.
- خليل جبران صليبا - خطف في صيدا في 19 آب 1985.
- اندريه اميل شعيب - خطف في 19 آب 1985.
- سيمون الياس السكاف مواليد 1950 سجل 4 عيتا الفخار خطف من قبل ((حزب الله)) في 18 آب 1985 معتقل سابق أكد وجوده في ((فرع فلسطين)).
- جورج حنا اسعد الخوري - مواليد 1966 - خطف على الحدود اللبنانية في 6 تموز 1985.

- اسماعيل سليم كايد - خطف من منزله من قبل افراد في حركة ((أمل)) في 22 ايار 1985.

- خالد ابراهيم شيخ علي - فلسطيني - خطف في طريق الجديدة في 20 ايار 1985.

- حسن احمد شيخ علي - فلسطيني - خطف في الطريق الجديدة في 20 ايار 1985.

- علي صعب - خطف في 10 ايار 1985.
- يوسف عقل خضير - مواليد 23 ايار 1945 بان عكار حاصل على الجنسية
الاسترالية رقم 33933 خطف في 14 حزيران 1985 وهو في طريقه من كفرعقا
عكار إلى بيروت، معتقل سابق في العام 1990 اكد وجوده في سوريا وفي العام
1992 حصل الاهل على رسالة منه بواسطة رجل سوري من سجن المزة وقد
سلمت نسخة من الرسالة إلى السفارة الاسترالية في دمشق.
- ايلي اديب شاهين - خطف في 3 ايار 1985.
- اسكندر صليبا زخريا خطف في 2 ايار 1985.
- محمد رضوان رفيق العبد - خطف في 1 ايار 1985.
- سعيد يوسف داغر خطف في 28 نيسان 1985.
- كمال شعيب عيتاني - خطف من منزله في مار الياس بيروت في 17 نيسان
1985.
- احمد محمد حمداش - خطف في 7 نيسان 1985.
- عبود حنا ديب - دركي في قوى الامن الداخلي - خطف في 1 نيسان 1985.
- غابي سامي اسعد - خطف على الطريق بين صيدا وبيروت في 10 آذار
1985.
- محمود عثمان العجمي - خطف من بلدته مجدل عنجر من قبل المخابرات
السورية في 4 آذار 1985.
- علي سعيد صالح - خطف على حاجز مثلث خلدة في 4 شباط 1985.
- عماد رفيق دمشقية - خطف في 1 شباط 1985.
- رشاك دازسالجيان - خطف في 20 كانون الثاني 1985.
- فوزات اسد أبو هيكل - مواليد 1964 سجل 9 مجدل عنجر فقد في 5 آذار
1985 - اللواء جبران اكد وجوده في سورية.
- وليد محمد زرموط - خطف في 12 كانون الثاني 1985.
- صائب احمد سويد - خطف في 3 كانون الثاني 1985.
- وفيق عمر صبري الزين خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- موسى مرعي طفطف خطف على حاجز التقدمي الاشتراكي في بعشمية في 1
كانون الثاني 1985.

- محمود محمد العويك - خطف على حاجز التبانة طرابلس في 1 كانون الثاني 1985.
- محمد محمود كباره - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- محمد احمد توفيق عقار - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- مازن محمد كور - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- عزة شريف الحسيني - مواليد 1965 سجل 301 مشغرة - خطفت في 1985.
- عادل عبود طباع - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- عادل طنوس الاسمر خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- شوقي فوزات مرعي - مواليد 1985 - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- شادية راجي دومانى - خطفت في الروشة بيروت في 1 كانون الثاني 1985.
- سلامة احمد أبو الجبيني - مخيم الداعوق (فلسطيني) خطف في 1 كانون الثاني 1985
- ساسين جورج الحاج - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- خالد حسن حسين - خطف من حي الاميركان في 1 كانون الثاني 1985.
- حسن محمد حمود - خطف من ساحة رياض الصلح بيروت في 1 كانون الثاني 1985.
- حسن محمد الضناوي - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- حسن احمد الشيخ علي - خطف أثناء حرب المخيمات في 1 كانون الثاني 1985.
- جورج يوسف طباع - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- جورج خوري حنا - خطف على طريق المطار في 1 كانون الثاني 1985.
- جمال الرفاعي صالح - خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- احمد عمري (وليد) خطف في 1 كانون الثاني 1985.
- رشيد احمد الخليل - 1965 الغازية - خطف في العام 1985 على يد جماعة أبو موسى، ونقل إلى سورية.
- شكر الله توما 1965 - 13 شباط 1985 - دركي في قوى الامن الداخلي - خطف مع رفيقيه جاك ابي مراد والبير نقولا.
- جاك ابي مراد - 13 شباط 1985 خطف مع شكر الله توما والبير نقولا.

- جورج جوزيف الاسمر 1949 - خطفه الحزب القومي في 9 شباط 1985 ثم سلم إلى إستخبارات دمشق.
- سعيد فؤاد الحجاز - 1968 القبة طرابلس خطف في آذار 1985.
- سابا نجما عساكر 22 شباط 1960 يانوح جبيل خطف بتاريخ 18 نيسان 1985.
- ناجي ميشال عون 15 آب 1955 الفنار كان مع سابا عساكر يوم خطفها في 18 - 4 - 1985.
- حبيب نبيل ابي عبد الله 1958 رمحالا - ادارة اعمال 25 نيسان 1985.
- قزحيا كرم داغر 1958 - موظف في الجمارك - 28 نيسان 1985.
- روبر مرون أبو سليمان 1962 جزين - دركي - خطف بتاريخ 28 نيسان 1985.
- فلورنس ميشال رعد - 1945 لبعاء - صحافية خطفها الحزب التقدمي الاشتراكي ثم حولت إلى حزب الله فاستخبارات الأسد.
- كلود حنا الخوري - 1964 - عسكري في الجيش اللبناني - 20 حزيران 1985.
- جريس الياس القسيس - 1961 بر الياس سجل 34 قضاء زحلة - خطف بتاريخ 20 حزيران 1985.
- الياس نقولا الشايب 1957 19 آب 1985.
- فكتور بني فرحات 1951 ابل السقي - خطف بتاريخ آب 1985.
- طانيوس جرجس الياس 1943 بكيفا، الشوف 19 آب 1985.
- جورج بديع رياشي وشقيقه طوني بديع رياشي طريق المطار في 31 آب 1985.
- منصور حنا رياشي طريق المطار في 31 آب 1985.
- جريس نمر جريس 1961 عسكري في الجيش، لواء الهندسة - تشرين الثاني 1985.
- توفيق فؤاد فوال 1965 طرابلس، رقم السجل 109 التبانة - 9 كانون الأول 1985.
- ابراهيم خليل حداد 1966 9 تموز 1985.
- زياد محمود الخلو مواليد 1943 فلسطيني - خطف من منطقة زقاق البلاط في 21 ايار 1985 من قبل حركة ((امل)) (ابو علي الديرياني) وسلمته للسوريين.

سجين سابق شاهده في فرع التحقيق العسكري في 1995 ثم نقل إلى تدمير حسب محامي سوري.

- مصطفى محمد حطيط - الدوير 4 تموز 1964 سجل الدوير 17 ناشط، في الدفاع المدني لاتحاد الشباب الديمقراطي مركز وادي أبو جميل، المتفرع من الحزب الشيوعي - خطف من حي الوتوات في 29 حزيران 1985 مع رفيقه عرب التقي ومعين حجازي. معين حجازي كان في عنجر ونقل إلى فرع فلسطين ثم افرج عنه لكن مصطفى ما زال مجهول المصير.

العام 1984

- يوسف الغربي من بلدة جلالا دركي في سرايا زحلة 1984 على طريق ترشيش زحلة (تدمر).
- مالك ياسي آغا كلثوم 1963 المصيطرة طالب 1984.
- امين غبريال الديك 1962 18 شباط 1984
- خالد جميل الحاج - عسكري في الجيش اللبناني رقم 50576 الكتيبة 24 فقد في مدينة طرابلس بتاريخ 8 تموز 1984 - موجود في سورية بناء على بطاقة زيارة تعود للعام 1992 وموقعة من قبل اللواء محمد فتحي النفوري قائد شرطة محافظة دمشق.
- جوزيف جميل فارس خطف من منطقة تل شيحا زحلة في 22 شباط 1984.
- الياس ميشال عبد النور 1955 المصيطرة سجل 175 وصل إلى مطار دمشق قادماً من الولايات المتحدة عن طريق عمان على متن طائرة عالية رقم الرحلة 241 وذلك يوم الخميس الموافق فيه 5 آذار 1984 خطف من المطار.
- نبيه يوسف اسحق - 1936 شليفا البقاع - خطف في 31 آذار 1984.
- ميشال الياس أبو خليل 1953 برج حمود تاجر - خطف من مطار دمشق في 1 نيسان 1984.
- سمير عزت أبو غانم - مواليد 1957 - خطف في 9 نيسان 1984.
- يوسف نخلة الكلاس (مروان جورج العدار، حامل هويتين، ابن اخت سمير نصر الله) - خطف في 26 حزيران 1984.

- ابراهيم ملحم جبر 1956 مسؤول مبيعات في شركة ((نصار اوفيس ماشينري))
خطف في 12 نيسان 1984.
- سمير جرجس نصر الله 1949 القاع رقيب أول في الجيش اللبناني خطف في 26
حزيران 1984.
- عمر احمد الخضر 1960 رقم السجل 465 - 7 آب 1984.
- خليل علي ياسين - مواليد 1967 سجل 146 الهرمل - فقد من خلدة في 14
آب 1984 - في 2002 تأكد أخوه من وجوده في سجن صيدنايا.
- سعد الله الياس الغصين مواليد 1956 سجل 70 دورس بعلبك - فقد في 30 آب
1984 طليا البقاع.
- فؤاد صوما حداد آب 1984 - خطف في سورية اثناء رحلة صيد مع رفاقه
ادوار صفير وجورج قزي.
- ادوار صفير- آب 1984 - خطف في سورية اثناء رحلة صيد.
- جورج قزي - آب 1984 - خطف في سورية اثناء رحلة صيد.
- عطا محمود العبدالله 1984.
- بشارة جميل حجار - عريف في الشرطة العسكرية خطف في طرابلس الميناء في
24 كانون الأول 1984.
- ريمون يوسف ابي خليل - مواليد 4 حزيران 1938 - خطف في المتحف في
23 تشرين الثاني 1984.
- عبد الهادي عبد الرحيم المعلم مواليد 1941 سجل رقم 35 قب الياس رقيب أول في
الشرطة القضائية - خطف من امام ثكنة الحلو بيروت في 5 تشرين الثاني 1984.
- مروان حنا غدار - خطف في الروشة في 1 تشرين الثاني 1984.
- غادي ايلي غلام - 1964 30 تشرين الأول 1984.
- الياس غنطوس طيار مواليد 1962 عين الرمانة - عاليه - خطف في 6 تشرين
الأول 1984.
- انطوان يوسف نادر موظف مسؤول في بنك التجارة الخارجية - خطف على
طريق المطار في 29 ايلول 1984 من قبل مسلحين وبمساعدة سائقه الذي كان
ينتمي إلى حركة ((امل)). مجموعة من المراسلات بين بيروت ودمشق تثبت
وجوده في سورية.

- جورج عبد الله عدوان خطف في 23 آب 1984.
- احمد خضر عيد خطف من مطار المزة سورية في 31 تموز 1984.
- حسن نكر محسن - خطف من مطار المزة سوريا في 31 تموز 1984.
- مروان جريس العدار خطف على حاجز حركة ((امل)) المتحف ببيروت في 26 حزيران 1984.
- يوسف عقل خضير - خطف في 1 حزيران 1984.
- عماد ابراهيم عبد الله خطف على طريق زغرتا في حزيران 1984 سلمته ميليشيا المردة إلى جماعة أبو موسى ونقل إلى سورية، معتقلون سابقون أكدوا وجوده في سجن تدمر.
- محمد رضوان رفيق العبد - مواليد 1956 سجل 590 القبة طرابلس - خطف من منطقة القبة طرابلس في 1 ايار 1984 بالقرب من مركز الاستخبارات السورية في مدرسة الامير كان.
- علي محمد شحادة - خطف في 11 نيسان 1984.
- كامل عبد الكريم الفتي خطف بين الطريق الجديدة والمتحف في 19 آذار 1984.
- فادي رفعت عازار - مواليد 20 تشرين الأول 1963 الكورة - خطف في طرابلس في 13 آذار 1984 - معتقل سابق أكد ان فادي كان معه في مدرسة الامير كان يوم 28 آذار 1984 - وتم تحويله إلى السجون السورية.
- جورج مراد دعبس داوود - خطف في المصيطبة في 9 آذار 1984.
- مطانيوس حنا جرجس - عسكري في الجيش اللبناني، اللواء الرابع - خطف من مطار بيروت أثناء معركة الشحار الغربي في 16 شباط 1984.
- فيصل بهيج امين حمادة - خطف في الشبانية في 8 شباط 1984.
- ميشال ملحم الخوري مواليد 1964 سجل 88 صغيين - عسكري في الجيش اللبناني، اللواء السابع خطف على طريق المطار في 6 شباط 1984.
- فادي ضو - خطفته الاستخبارات السورية من امام المحكمة العسكرية ببيروت في 10 كانون الثاني 1984.
- جوزيف زياد خطف على طريق المطار في 7 كانون الثاني 1984.
- احمد مصطفى شقيف - مواليد 1941 سجل 2 الحدث بعبد - خطف في شتورة في 6 كانون الثاني 1984 زارته زوجته في ((فرع التحقيق العسكري)) في

- آذار 1984 في العام 1994 كان في ((فرع فلسطين)).
- مهدي حسيب أبو حمدان خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- عمر احمد الخضر - خطف في طرابلس في 1 كانون الثاني 1984.
- علي حسين الحسن - خطف في صيدا في 1 كانون الثاني 1984.
- عثمان ديب زرين خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- عبد الرؤوف محمد العسل - خطف في التبانة طرابلس في 1 كانون الثاني 1984.
- حيدر خليل - عسكري في الجيش اللبناني - خطف في عين بعلبك في 1 كانون الثاني 1984.
- حنا سعيد خليل - خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- حسن عواضة خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- جوزيف يعقوب عوض - مواليد 4 تشرين الثاني 1960 عندقت عكار عسكري في الجيش اللبناني، الكتيبة 84 خطف من قبل الحزب التقدمي الاشتراكي في معركة الشحار الغربي في 1984 بعد 3 ايام على اختطافه سمع من إذاعة ((صوت الجبل)) اسمه كأحد الموقوفين وتم تحويله إلى السوريين لاحقاً.
- جوزيف نجم - خطف في منطقة البربر بيروت في 1 كانون الثاني 1984.
- جوزيف مسعود عيد - عسكري في الجيش اللبناني - خطف في معركة الشحار الغربي في 1 كانون الثاني 1984.
- جرجس ابراهيم بشور مواليد 1958 سجل 146 القاع بعلبك عسكري في الجيش اللبناني، خطف في معركة الشحار الغربي في 1 كانون الثاني 1984.
- بلال البرناوي جمال خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- احمد عمر هوشر - خطف في القبة طرابلس في 1 كانون الثاني 1984.
- ايلي ميشال يعقوب - خطف في 1 كانون الثاني 1984.
- سلمان علي الزيز 1956 تمين الفوقا خطف بتاريخ تشرين الثاني 1984.
- كرم يوسف مرقص - 41 سنة متزوج له ولدان موسيقي.
- زياد يوسف مرقص - زكريت موسيقي - 21 تشرين الثاني 1984.
- ايلي أبو ناضر 40 عاماً - موسيقي 21 تشرين الثاني 1984.
- الياس ماما صعب - متزوج وله بنتان - 1984.

- عادل كمال الذيب 1947 عاليه سلمه الحزب التقدمي الاشتراكي في بيت الدين إلى السوريين في 17 كانون الأول 1984 - المعلومات تقول انه موجود في الفرع 285 (أمن الدولة) وملفه بالأصل في الفرع 235 (فرع فلسطين).
- سيزار الياس قيصر عيد - طالب جامعي - خطف في 22 كانون الثاني 1984.
- احمد حسن الحاج - مواليد 1963 سجل 512 برجا - عسكري في الجيش اللبناني - خطفته حركة ((أمل)) وسلمته للقوات السورية عند دخولها إلى برج المر ما بين 2 - 5 آذار 1984.

العام 1983

- سعد بديع حوراني - من بلدة دوريس رقيب أول الدرك 1983 آخر زيارة في سجن عدرا 1997.
- محمود جميل الشامي - العديسة - خطف سنة 1983.
- زياد سلمان دلال مواليد 1965 سجل 55 راشيا الوادي - عسكري في الجيش اللبناني الكتيبة 63 رقمه 99943 خطف في 10-11-1983.
- ايوب سليمان دلال - سجل 55 راشيا الوادي - عسكري في الجيش اللبناني الكتيبة 61 رقمه 42382 خطف في 10-11-1983.
- جورج مارون الغاوي - مواليد 1960 الصيفي، سجل 166 وادي شحرور السفلي خطف على يد عناصر من حركة ((أمل)) في بيروت بتاريخ 30-12-1983.
- جودات توفيق جوهر مواليد 5 شباط 1958 سجل 38 انفة الكورة - خطف من شارع المنارة طرابلس في 13 ايار 1983 - أب أحد المعتقلين في فرع فلسطين اكد في العام 1992 نقل جودات إلى سجن صيدنايا.
- احمد جميل صابوني - خطف على حاجز البحصاص في 11 تشرين الثاني 1983.
- حمود محمد حمود - مواليد 1960 طرابلس الميناء - خطف من منزله في الميناء على يد الاستخبارات السورية في ايار 1983.
- محمد علي عبد الرحمان - مواليد 1946 سجل 52 جديدة عكار - رقيب في الجيش اللبناني - خطف على حاجز البحصاص في ايلول 1983 - شاهده اهله في سجن المزة بواسطة الرئيس رشيد كرامي.

- طلال عبد الرحمان - عسكري في الجيش اللبناني - خطف على حاجز البحصاص في 1 تشرين الثاني 1983.
- محمد ماجد الفرخ - مواليد طرابلس سجل 1015 - سائق تاكسي - خطف في تشرين الثاني 1983 (تعمته بعشي عراقي).
- بشارة يوسف نصار مواليد 1933 سجل 40 تربل - مزارع - خطف في 26 تشرين الأول 1983.
- ناصيف الياس جدعون - خطف في 24 تشرين الأول 1983.
- هيراييت اكوب طورفويان - مواليد 1948 سجل 1442 برج حمود - خطف في تشرين الأول 1983 شاهدهته شقيقته في الفرع 235 (فرع فلسطين).
- علي محمد احمد حسين مواليد 1949 خطف في التبانة طرابلس في 23 ايلول 1983.
- نقولا عيسى نقولا الزوقي - خطف في 15 ايلول 1983.
- شربل الياس صروف - خطف في 6 ايلول 1983.
- حبيب خليل أبو رجيلي - مواليد 1966 خطف في بحدون في 6 ايلول 1983.
- احمد عبد الرحمن حمود - خطف من قبل الإستخبارات السورية بينما كان متوجهاً من المتحف إلى البقاع في 3 ايلول 1983.
- جورج يوسف قهوجي مواليد 1957 سجل 72 صور - عسكري في الجيش اللبناني رقم 36925 الكتيبة 83 خطف في ايلول 1983.
- جوزيف توما - خطف في 3 تموز 1983.
- طانيوس ابراهيم شدياق - خطف في رفاق من قبل حركة ((أمل)) في 21 ايار 1983.
- بطرس اسكندر منصف - رقيب متقاعد - خطف على حاجز مثلث خلدة في 21 ايار 1983.
- احمد حسن بطرامي - خطف على طريق المتحف في 14 ايار 1983.
- مفيد وردان حبشي - مواليد 7 ايار 1942 - خطف على مستديرة عالية من قبل الحزب التقدمي الاشتراكي في 12 ايار 1983.
- سليم ابراهيم المعلوف دركي في قوى الامن الداخلي (ابلج) - خطف في قرنايل في 11 آذار 1983.

- هاني طانيوس وهبة - خطف في حمانا في 18 شباط 1983.
- حسن محيي الدين صالح - مواليد 6 تشرين الثاني 1935 سجل 164 البقاع الغربي - خطف في 7 كانون الثاني 1983.
- نزار محمد قرطباوي - خطف في 1 كانون الثاني 1983.
- محمد عبد الوهاب ضناوي - خطف في 1 كانون الثاني 1983.
- محمد توفيق الغضبان خطف في 1 كانون الثاني 1983.
- محمد احمد عبد الرحيم - خطف في طرابلس في 1 كانون الثاني 1983.
- مارون ليان الخوري - خطف في 1 كانون الثاني 1983.
- فادي اديب عبدو - خطف في شارع فتح الله في 1 كانون الثاني 1983.
- غسان اديب عبدو - خطف في شارع فتح الله في بيروت - برج ابي حيدر في 1 كانون الثاني 1983.
- عبد الرحمان احمد زريعة - خطف على حاجز حدشيت للقوات السورية في 1 كانون الثاني 1983.
- عامر حسن الحصني خطف في طرابلس في 1 كانون الثاني 1983.
- سمير محمد الخرفان - عسكري في الجيش اللبناني - خطف في صيدا في 1 كانون الثاني 1983.
- جوزيف فايز نجم خليل - مواليد 1957 العيشية قضاء جزين - عسكري في الجيش اللبناني خطف في معركة سوق الغرب في ايلول 1983 - اوائل سنة 1985 اكد المعتقل السابق حسين شرانق مشاهدته في مركز الاستخبارات السورية في عنجر.
- جميل مصطفى عبدو مجند في الجيش اللبناني - خطف في 1 كانون الثاني 1983.
- غصوب الياس سلوم - سلم إلى الاستخبارات السورية في ايلول 1983.
- كريم مارون شهلا - سائق عمومي - متزوج وله 4 اولاد - 28 تشرين الأول 1983.
- عامر احمد التركماني - 11 كاون الأول 1964 - فقد بتاريخ 25 تشرين الأول 1983.
- ميلاد حبيب يوسف - 1965 عين مجدلين جندي في الجيش اللبناني - 29 آب 1983.

- ريمون يوسف كامل 1956 فتوح كسروان سجل 17 - خطف في 23 آب 1983.
- عيد انطوان سر كيس 1957 الشبانية - 10 شباط 1983.
- ارز انطوان سر كيس - 1969 الشبانية 10 شباط 1983.
- شربل طانيوس زغيب 1953 حراجل - 3 تشرين الأول 1983.
- خالد عبد اللطيف الكردي 1964 طرابلس رقم السجل 185 خطف بتاريخ 15 كانون الأول 1983.
- سليم عبد اللطيف الكردي 1966 طرابلس رقم السجل 185 - خطف بتاريخ 15 كانون الأول 1983.
- رياض عبد الخالق القاري - 29 ايلول 1947 - خطف مع رفيقه في كانون الأول 1983.
- بسام عبد الرحمن السبسي - 10 كانون الأول 1960 - خطف مع رياض القاري في كانون الأول 1983.
- داود يوسف لحود بقرقاشا 1957 - تجارة - 24 كانون الثاني 1983.
- رياض يوسف جعجع - دير الأحمر - 1983.
- روبر بدري روكز 1959 جزين شباط 1983.
- جوزيف نزيه الزرقا 1966 - آذار 1983.
- جوزيف حنا عوض - 1963 عكار سكان ابلح 28 آذار 1983.
- الفرد جرجس الهبر - 1936 ايلول 1983.
- توفيق رشيد سعادة (ستيني) 1960، سجل 180 دير الأحمر - ايلول 1983.
- مارون يوسف الخوري 1954 البيرة، الشوف - متزوج 7 ايلول 1983.
- محمد محمود السلطان - 1963 بعلبك - 29 تشرين الأول 1983.
- هشام رمضان - شرطي في قوى الامن الداخلي - 29 تشرين الأول 1983.
- يوسف سليم الغريب 1931 عيتا الفخار - رقيب أول في الدرك - 3 تشرين الثاني 1983.
- جان سمعان صليبا 1957 21 كانون الأول 1983.
- انطوان سمعان صليبا 1955 21 كانون الأول 1983.
- جورج مخايل عوض - القاع 22 تشرين الأول 1983.

- عصام حسيب كعدي 8 حزيران 1954 رفاق - خطفته ((امل)) ثم حول إلى السوريين 26 تشرين الأول 1983 - معلومات الاهل ومعتقلين سابقين تؤكد وجوده في سورية.
- مارون ادوار مسلم - 1963 - 4 ايلول 1983 - خطفه الاشتراكيون ثم سلم إلى السوريين.
- ايلي ابراهيم السباك - مواليد 27 شباط 1962 حوش الامراء - خطف على طريق حزرتا في 31 ايلول 1983 (حاجز امل) - حركة ((امل)) اتصلت بالاهل واكدت وجود ايلي في سجن الناصرية بعلبك - ثم تحويله لاحقاً إلى السجون السورية.

العام 1982

- خالد الزغبسي - مواليد 1958 سجل 37 خريبة الجتري عكار - اعتقلته الإستخبارات السورية في التبانة سنة 1982.
- جبور ابراهيم القاروط - مواليد 1942 سجل 1525 اشرفية بيروت - مهندس في طيران الشرق الاوسط خطف من قبل ((حزب الله)) على طريق المطار في 13 تشرين الثاني 1982 - الضابط اللبناني في اللواء الرابع هشام جابر اكد خطفه من قبل الموسوي ومن ثم تحويله إلى السوريين.
- امين انيس غندور 1957 مثلث خلدة 1982.
- وليد نجيب بوحيدر - مواليد 1961 باتر الشوف - خطفته الإستخبارات السورية في الحمراء مع يوسف جبور وزينب مرعي من كفر كلا بتاريخ 3 آذار 1982.
- الفونس سليم الخوري - مواليد 1950 - استاذ مدرسة - فقد في حزيران 1982.
- حسين خضر عميرات - مواليد 1965 سكان زقاق البلاط - فقد في حلب في تموز 1982.
- اسعد سعيد غريزي خطف في كانون الأول 1982.
- خليل يوسف بورجيله - خطف في 6 ايلول 1982.
- ابراهيم محمود علي - خطف في شتورة في 5 ايلول 1982.

- عبد الرحمان شعبان البربرة - خطف على حاجز لحركة ((امل)) بالقرب من الحدث في 27 آب 1982.
- جان انطوان نعمة - خطف في 23 آب 1982.
- نصار امين ميرزين - خطف في سوق الغرب في 29 تموز 1982.
- محمد توفيق الغصن - خطف في خلدة في 3 تموز 1982.
- علي توفيق الغصن - خطف في خلدة في 3 تموز 1982.
- حسين حمود حجار - خطف في 1 تموز 1982.
- جان جوزيف انطونيوس - استاذ في مدرسة اليسوعية - خطف في 6 حزيران 1982.
- طانيوس عقل شديد - خطف من قبل الحزب القومي السوري في عمشيت في حزيران 1982.
- مبارك مبارك - خطف في زهور الشوير في 26 نيسان 1982.
- بسام مخايل المقدسي خطف في القبة طرابلس في 5 نيسان 1982.
- نقولا ناصيف العموري - خطف في زهر البيدر في 26 آذار 1982.
- روجيه نقولا العموري خطف في زهر البيدر في 26 آذار 1982.
- عمار محمد صالح - خطف في الرملة البيضاء في 19 آذار 1982.
- سعيد بديع الحوراني - خطف على طريق حمانا في 11 شباط 1982.
- طانيوس عقل شديد - مواليد 15 تشرين الأول 1958 رقم سجل 12 صغين - خطف في 3 حزيران 1982 مع صديقه جوزيف عون - كل الاتصالات مع الشخصيات السورية تؤكد تسليمه إلى السوريين من قبل الحزب القومي السوري.
- وليف أبو حمدان - عريف في الشرطة - خطف في غريف الشوف في 9 كانون الثاني 1982.
- حسن خضر عميرات خطف في سوريا في 7 كانون الثاني 1982.
- محمد علي شبلي - خطف في عكار العتيقة في كانون الثاني 1982.
- علي فاروق العبد الله خطف في طرابلس في 1 كانون الثاني 1982.
- علي عباس حمادة - خطف في حارة صيدا في 1 كانون الثاني 1982.
- عبد الحفيظ عباس حمادة - خطف في حارة صيدا في 1 كانون الثاني 1982.
- طانيوس عقل شديد - خطف في قب الياس في 1 كانون الثاني 1982.

- شكيب سليمان الرماح مواليد 1946 سجل 24 المشرقة عاليه دركي متقاعد -
خطف في الرملة البيضاء في 1 كانون الثاني 1982.
- جان انطوان نعمة خطف في 1 كانون الثاني 1982.
- الياس منير فراج خطف في 1 كانون الثاني 1982.
- جوزيف داوود عون - صغيين 1965 - خطف في منطقة بر الياس البقاع بتاريخ 2 حزيران 1982.
- حسون امين حسون 1965 2 تشرين الثاني 1982.
- جورج الياس لحود 2 تشرين الثاني 1982.
- جورج يوسف داوود ابي نكد - 1960 تربل - خطف على طريق البقاع ترشيش 1982 تم توقيفه بناء لمذكرة صادرة من محكمة امن الدولة بدمشق تحمل الرقم 614 - كان موقوفاً في سجن تدمر العسكري.
- وليد محمود زرقوط متزوج له 3 بنات - موظف في الجمارك 1982.
- ادوار كميل خوري 1966 كفرنيس الشوف 16 تموز 1982.
- انطوان غالب الخزاقة حديثا 1961 خطفه الحزب القومي وسلم إلى السوريين -
21 حزيران 1982.
- علي نايف وريدان - مواليد 5 آذار 1962 سجل 40 المزرعة - خطف في
البقاع في 1982.

العام 1981

- علي موسى العبد الله 1959 عيترون - خطف من منطقة الكولا بتاريخ تموز
1981.
- كامل محمد جابر - مواليد 1961 سجل 16 النبطية - عسكري في الجيش
اللبناني - خطفته حركة «امل» في 11 تشرين الأول 1981 وتم تحويله إلى
السوريين - اللواء غازي كنعان اكد لوالدته انه نقل إلى سجن في سورية
ومعتقل سابق اكد وجوده في المرة.
- فؤاد جان اياكوف - خطف في المتحف بيروت في 1 ايلول 1981.
- عماد زكريا يونس خطف من قبل الاستخبارات السورية في الرملة البيضاء في
16 تموز 1981.

- حسين حسن شكر - خطف على طريق المطار في 3 حزيران 1981.
- يوسف محمد غندور مواليد 1965 صور - خطف على يد حركة ((أمل)) في منطقة جلول في حزيران 1981 معتقل سابق اكد وجوده في سجن الجبارة في سورية.
- شوقي كمال أبو شقرا - خطف على حاجز القوات السورية في الرملة البيضاء في 1 ايار 1981.
- ربيع كمال أبو شقرا - خطف على حاجز القوات السورية في الرملة البيضاء في 1 ايار 1981.
- رياض مورن زيدان - خطف على حاجز القوات السورية في الرملة البيضاء في 1 ايار 1981.
- جمال مجيد قانصوه خطف مع شوقي وربيح ورياض على حاجز القوات السورية في الرملة البيضاء في 1 ايار 1981.
- سمعان جميل الزغبى - خطف في 1 ايار 1981.
- طوني فريد الشدياق - خطف في 26 نيسان 1981.
- غسان شري خطف في 12 آذار 1981.
- خالد سليم الرفاعي - خطف في رأس المتن في 12 آذار 1981.
- احمد قاسم الشوم - خطف من منزله في شارع عفيف الطيبي في بيروت - الطريق الجديدة في 7 كانون الثاني 1981.
- عارف محيي الدين دايع - مواليد 1948 - سجل 383 - موظف في البنك اللبناني الباكستاني المتحد - خطف من داخل البنك من قبل القوات السورية في 1981 زارته زوجته وشقيقه مرتين في سورية.
- جمال خضر سويد - خطف في حمص سورية في 1981.

العام 1980

- زينه طنوس معوض 1958 خطف في 20 تشرين الثاني 1980.
- قزحيا فريد شهوان 1951 البترون - 22 تموز 1980 من شركة سلعاتا تمت زيارته في سجن المزة في العام 1980.
- نبيه علي حايك مواليد 1939 سجل 96 قب الياس التحتا - خطف في بدنايل البقاع في 14 تموز 1980.

- طانيوس روحانا الحكيم - خطف في 7 تموز 1980.
- سليم عبد القادر عيد - خطف في سورية في 2 كانون الثاني 1980.
- الياس كرم المقدسي - خطف على دوار مجديا زغرتا من قبل الإستخبارات السورية في 1980.
- احمد عثمان عثمان 1931 سجل 49 سير الضنية خطف على يد الإستخبارات السورية من قريته 1980.

العام 1979

- قسطنطين انطونيوس العنداري- خطف في كفرحزير على حاجز مشترك للقوات السورية والحزب القومي السوري في 23 أيلول 1979.
- شهيدة يوسف العنداري- خطفت مع قسطنطين على حاجز كفرحزير في 23 ايلول 1979.
- فاطمة احمد صعب- خطفت قرب برج المر في 1 ايلول 1979.
- واكيم نقولا انكيري خطف بالقرب من سينما كونكورد في 1 آذار 1979.
- رافي اواديس صقاريان- خطف في 1 ايلول 1979.
- نقولا نصر حيدر- خطف في الكورة في 1 ك 2 1979.
- حنا وديع مخلوف- خطف في اميون على حاجز الحزب القومي في 1 ك 2 1979.
- ابراهيم محمد علي كركبا- خطف على طريق الكولا في 1 ك 2 1979.
- احمد محمد نصار- اخذ من منزله في الغبيري في 5 ايلول 1979.
- اسطفان مسعود اسكندر- 1931 - 6 ايلول 1979.

العام 1978

- منير سليمان صافي- مواليد 1956 سجل 34 باتر الشوف- خطف في الحمراء في 1978.
- نبيل ملحم لطفي- خطف على معبر مرفأ بيروت في 11 ايلول 1978.
- سيمون ابراهيم نقفور- مواليد 1953 دير ميماس مرجعيون- خطف في شارع المعماري الحمرا في ايلول 1978- احتجز لمدة 8 اشهر في شترة وبعدها اكس السيد عاصم قانصوه لوالده انه نقل إلى سورية.

- طانيوس شحادة رحمة- عريف في قوى الامن الداخلي- خطف في 26 آب 1978.
- عبد الرؤوف احمد حسن- خطف في الرملة البيضاء في 21 آب 1978.
- جان الياس اسود- خطف من ساحة عاليه في 29 نيسان 1978.
- حنا مراد سليمان- خطف في عين المير في 28 نيسان 1978.
- جوني جان اسعد- خطف في عاليه في 27 نيسان 1978.
- حنا سعيد طنوس- مواليد 1 ك 2 1959 سجل 88 الحدث بعدا- خطف من قبل منظمة الصاعقة في الطيبة مرجعيون في نيسان 1977- الضابط المسؤول في ((فرع فلسطين)) اكد وجوده في الفرع.
- خضر علي الحلباوي- خطف من مستشفى البربير على يد الاستخبارات السورية في 10 آذار 1978 وتم تحويله إلى سجن تدمر.
- ايلي جبران الجلاد- خطف على حاجز القوات السورية في الطيونة في 12 شباط 1978.
- جورج نقولا نعمان مسرة- خطف في سوق الغرب في 5 شباط 1978.
- فؤاد فرج كلیم فرج- خطف في 29 ك 2 1978.
- شادية فرج كلیم فرج- خطفت مع فرج في 29 ك 2 1978.
- ميشال يوسف داوود- خطف من منزله في مجدل عنجر من قبل الاستخبارات السورية في 1 ك 2 1978.
- احمد عثمان صنع الله- خطف في 1 ك 2 1978.
- علي توفيق المقداد- خطف في 1 ك 2 1978.
- طانيوس ابراهيم طيار- 27 ايار 1978.
- عيسى علي بيرم 1966 الوردانية، اقليم الخروب- خطف 1978 على حاجز الاستخبارات في الرملة- موجود في سجن صيدنايا.
- عبد الرضا شحادة بريش- 1945 هونين- خطف سنة 1978 (في سورية بناء على رسالة).
- انطوان الياس طويل- 7 تموز 1978.
- عبد الرؤوف حسن- مواليد 1943 سجل 280 عيترون- أوقفته الاستخبارات السورية في محلة الرملة البيضاء 21 آب 1978.

- جوزيف الياس سبع - 7 تموز 1978.
- ستافرو ايلي انريوتي - 7 تموز 1978.
- ملكي يوسف شميظ - 7 تموز 1978.
- نديم مرعي مرعي - 1958 اده البترو - خطف في 28 آب 1978.
- عساف جريس روكز مراد - 22 ايلول 1978.
- بشارة طانيوس رومية - 1962 رفاق - 14 آذار 1978.
- فريد يوسف حنا - 1921 - خطف عام 1978.
- ناصر ديب قعفراني - 1978.
- شاهين شاكر الحايك - 1945 - 22 ك 2 1978.
- جوزيف الياس الحويك - بدادون - 6 ت 1 1978.
- طانيوس يوسف الياس - 1933 - متزوج ولديه 4 اولاد - 9 شباط 1978.
- محمد طعان نصرالله - 1978.
- حنا ضاهر سر كيس - 1951 زان، البترو - رقيب في الجيش اللبناني - 1978
بعد معركة كور.
- جمال رياض حوحو - 1957 برجا الشوف - 31 ك 1 1978.

العام 1977

- محمد سعد الدين الشعار - المزرعة 1950 - خطف من فندق ((الجمهورية)) في مدينة طرطوس 5 آذار 1977.
- حسين محمد علي الجوهرري - مواليد 1959 سجل 937 المزرعة - يعمل ميكانيكي سيارات - خطف في الطريق الجديدة في 22 نيسان 1977 من قبل مجموعة من الاستخبارات السورية يرأسها محمد الغندور - شاهدته العائلة في سجن كفرسوسة في سورية بواسطة الضابط محمد ناصيف - بعد سنتين شاهده أخوه في سجن تدمر.
- حنا سعيد طنوس - خطف في الطيبة مرجعيون في 1 نيسان 1977.
- علي بهيج عبدالله رقيب في الجيش اللبناني - خطف في 1 آذار 1977.
- طلال ابراهيم عبد الرسول - خطف في الخيام في 1 آذار 1977.
- حسن محمد اسماعيل عبدالله - خطف في الخيام في 1 آذار 1977.

- انطوان جميل شاهين - خطف في 16 شباط 1977.
- نايف محمد المصطفى - خطف في الفاكهاني في 1 ك 2 1977.
- محمد علي وفيق قصقص - مواليد 1955 سجل 1057 - خطف في 1 ك 2 1977.
- جوزيف شاكر حداد - خطف في الشويفات في 1 ك 2 1977.
- جورج ميشال الهاشم - خطف في حارة حريك في 1 ك 2 1977.
- ايلي مخايل سكر - خطف في ديربلا الشمال في 1 ك 2 1977.
- احمد حاسم الافندي - خطف في قب الياس في 1 ك 2 1977.

العام 1976

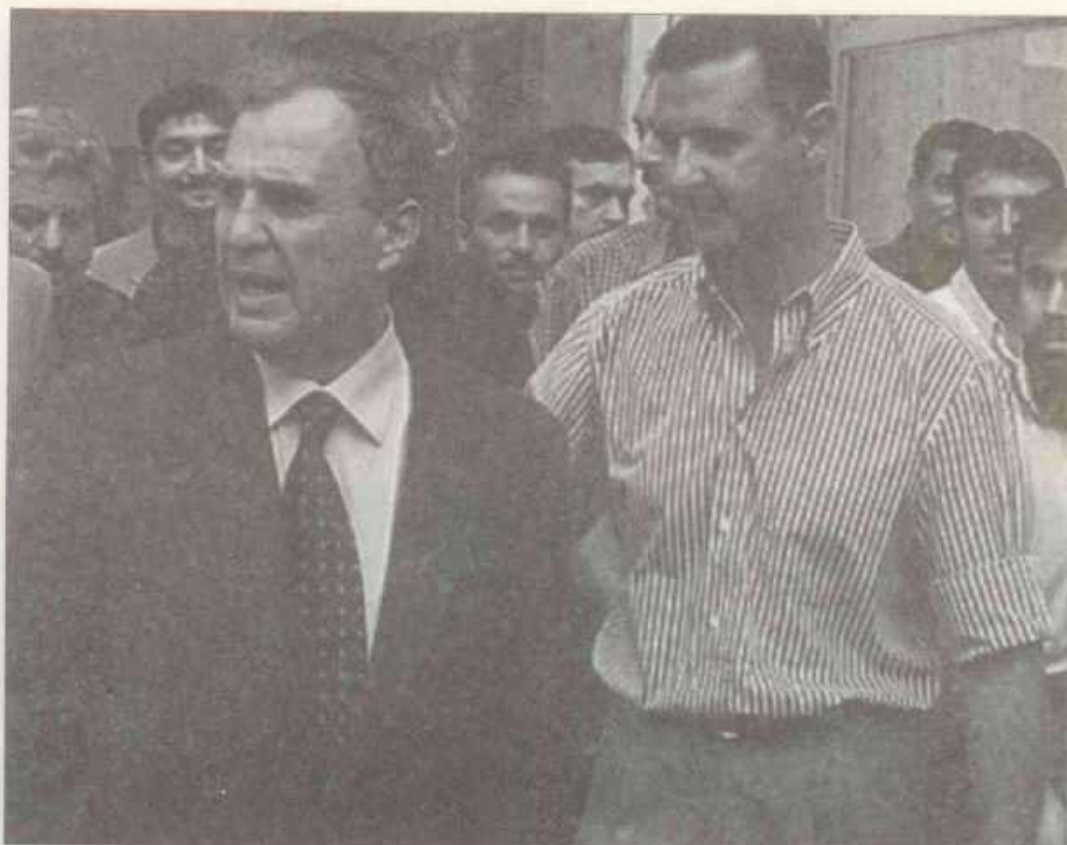
- وليد سامي نمر - خطف من عمله في سفارة الامارات العربية المتحدة في 30 ك 1 1976.
- ملحم افرام افرام - خطف في 19 ت 1 1976.
- زهير محمد نور رحال - مواليد 1940 سجل 69 برج البراجنة - خطف في 15 ت 1 1976.
- يوسف شفيق حسون خطف في 8 ت 1 1976.
- بطرس اسعد غاريوس - خطف في صيدا في 20 آب 1976.
- احمد سعيد حمود - خطف على الحدود اللبنانية السورية في 20 آب 1976.
- حميد محمود حمد - خطف في 12 آب 1976.
- وليد قاسم عبدالله خطف في جولا في 6 حزيران 1976.
- خليل صوايا صوايا - خطف في الكولا في 25 ايار 1976.
- حسن احمد شعيب - خطف في 5 ايار 1976.
- احمد سالم الزعرت - جندي في الجيش اللبناني - خطف في 1 ايار 1976.
- جوزيف جريس ابراهيم حداد - مواليد 1931 روم جزين - خطف في صيدا في 29 نيسان 1976.
- رشيد محمد علي الداوي - خطف في نهر البارد الشمال في 10 نيسان 1976.
- جوزيف جريس أبو غصن - خطف في حمانا في 1 آذار 1976.
- أرنست ملحم فرحات خطف على طريق البربر في 22 ك 2 1976.

- محمد ابراهيم عساف - خطف في 19 ك 2 1976.
- نقولا الحلبي - رقيب في مفرزة جيش للشرطة القضائية - خطف في 1 - 2 - 1976.
- نزيه محمد موسى - خطف في 1 ك 2 1976.
- منير سليمان صافي - جندي في الجيش اللبناني - خطف في 1 ك 2 1976.
- محمد زهران زهران - خطف في 1 ك 2 1976.
- عفيف القرطباوي - خطف في شهر الوحش في 1 ك 2 1976.
- عباس نصرالله - خطف في 1 ك 2 1976.
- سليم ملحم الجليخ - مواليد 1954 سجل 21 بحرصاف المتن - خطف في عينطورة المتن مع كمال زيناتي في 29 آذار 1976.
- حسين حمزة الدامرجي - خطف في 1 ك 2 1976.
- بشارة توفيق كيال - مواليد 1952 سجل 16 صور - رقيب في مفرزة جيش القضائية - خطف على يد منظمة الصاعقة من مخفر حبيش في 1976.
- ايلي ابراهيم عازار - خطف في 1 ك 2 1976.
- انطوان الياس مشعلاني مواليد 1950 تعلبايا - رقيب في الجيش اللبناني (مصالح الجيش) رقمه العسكري 7372 - خطف على يد جيش التحرير الفلسطيني على جسر النملية شهر البيدر في 27-1-1976 - اقتيد إلى اسطبل في البقاع (معروف اليوم بالروضة بالقرب من مجدل عنجر).
- الياس برصوم - خطف في المزرعة في 1 ك 2 1976.
- سمير سامي رامي سعد - 1957 كفرمتى - 6 ت 1 1976.
- عماد نجيب حيدر - 1958 النبطية - ك 2 1976.
- الياس اميل الهرموش - 1956 المزرعة - 16 ك 2 1976.
- ايلي ميشال مزهر - 1949 جل الديب - خطف من سترال بدارو في 16 ك 2 1976.
- سميح عبد الرحيم منيمنة - مواليد 1940 بيروت - خطف في 5 حزيران 1976.
- يوسف بطرس أبو غريب - 1958 حارة حريك - خطف في 15 نيسان 1976.
- جان ابراهيم الصياح - سجل 41 عين الخروبة - خطف في الزعرور في 1 نيسان 1976.

العام 1975

- سمير بديع ندي- مواليد عمان 1948 سجل 423 اشرفية - خطف في سورية في 11 ك 1 1975.
- جوزيف واكيم طانيوس- خطف في 6 ك 1 1975.
- علي عباس مازح- مواليد 1958- خطف من نزلة الصالومي في العام 1975- زارته والدته في سجن المزة في العام 1986 وبعد ذلك لم تعد تعرف عنه شيئاً.
- الياس يوسف البيطار- مواليد 1953 سجل 21 رعشين- خطف من قبل الجبهة الشعبية القيادة العامة في رحلة في 28 ايلول 1975- سلم إلى السوريين في 1 1976.
- جوزيف طانيوس صقر- مواليد 1948- خطف في منطقة الوردية كليمنصو في 6 ك 1 1975- جريدة ((لو ريفاي)) الصادرة في 21 نيسان 1979 نشرت لائحة بأسماء معتقلين في السجون السورية بينهم اسمه واسم شقيقه كلیم.
- كلیم طانيوس صقر- مواليد 1951- خطف في منطقة الوردية كليمنصو في 6 ك 1 1975.
- حميد ابراهيم مهنا- خطف في رحلة في 1 ت 2 1975.
- عزيز طانيوس عقيقي- خطف بالقرب من جامعة هايكازيان من قبل الجبهة الشعبية- القيادة العامة في 28 ايلول 1975- تم تحويله إلى السوريين في 1 1976- معتقل سابق أكد في العام 1988 ان عزيز كان رفيق الزنزانة في فرع فلسطين.
- سارغون يونان قاسم- خطف في 27 حزيران 1975.
- احمد حسن بشاشي- خطف في خلدة من قبل عناصر الاستخبارات السورية في 1 ك 2 1975.
- محمد ديب صوان- خطف في 1 ك 2 1973.

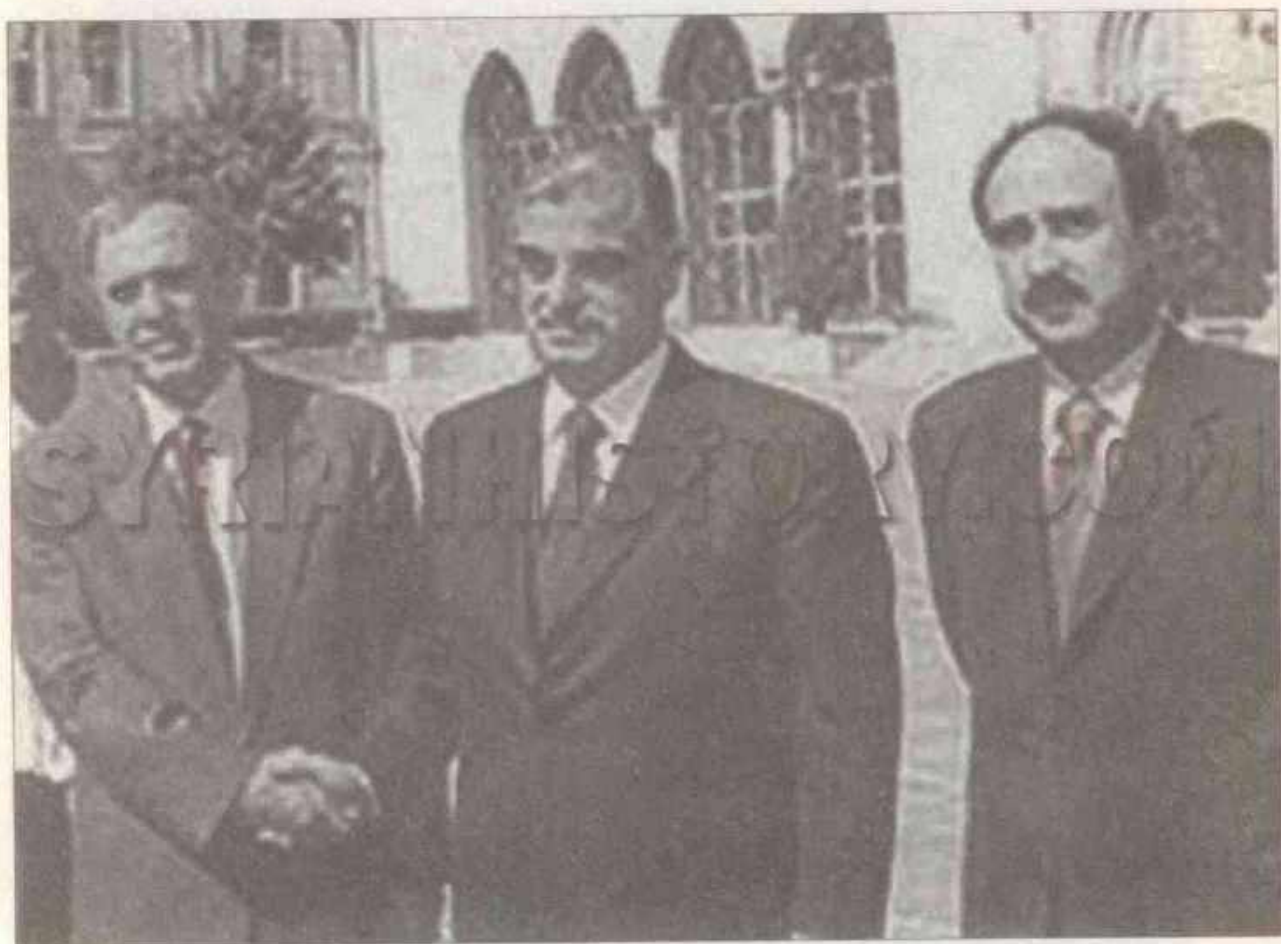
ملف الصور



بشار الأسد وغازي كنعان... من هو الرئيس بينهما؟



بشار الأسد مع معلمه محمد ناصيف في مكتب أبو وائل



الرئيس رفيق الحريري بين غازي كنعان ورستم غزالة





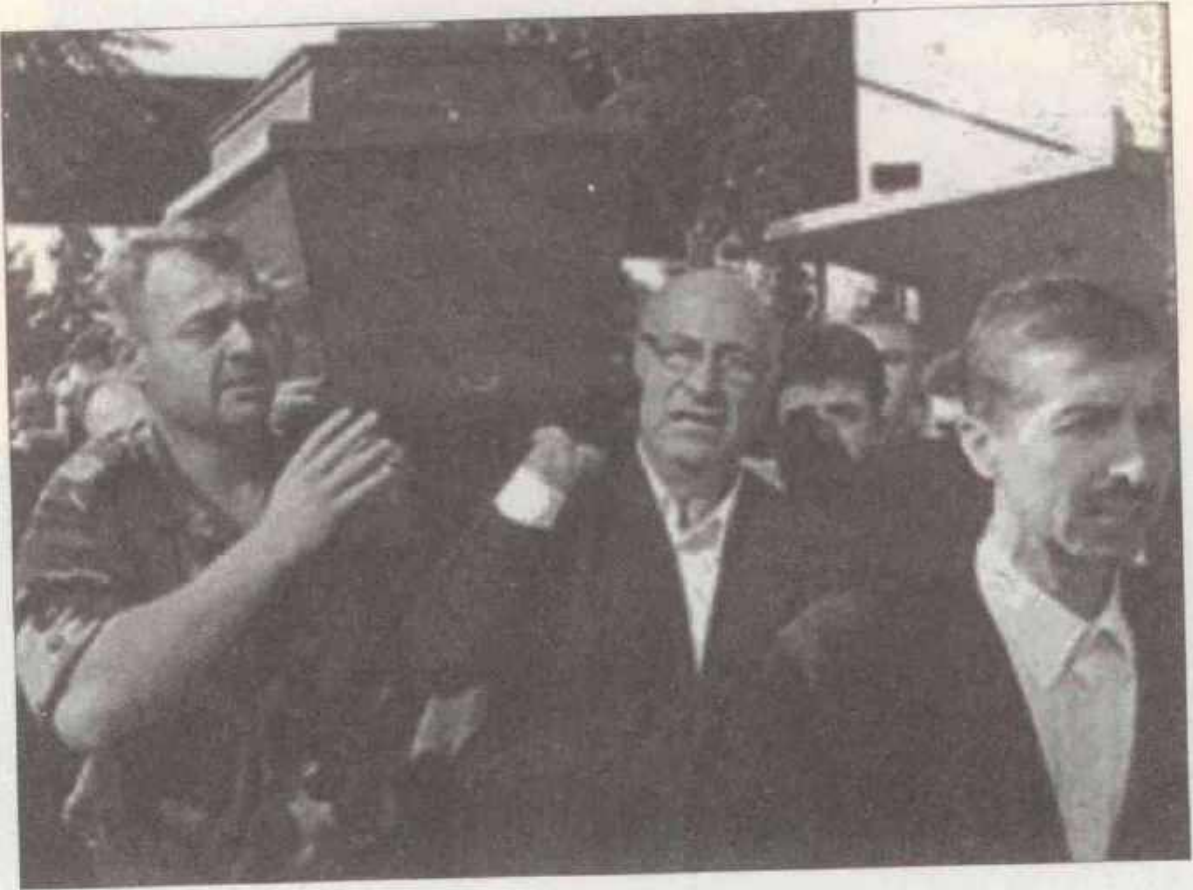
السيد حسن نصرالله يستقبل ايلي حبيقة



ايلي حبيقة يحمل بندقية إسرائيلية



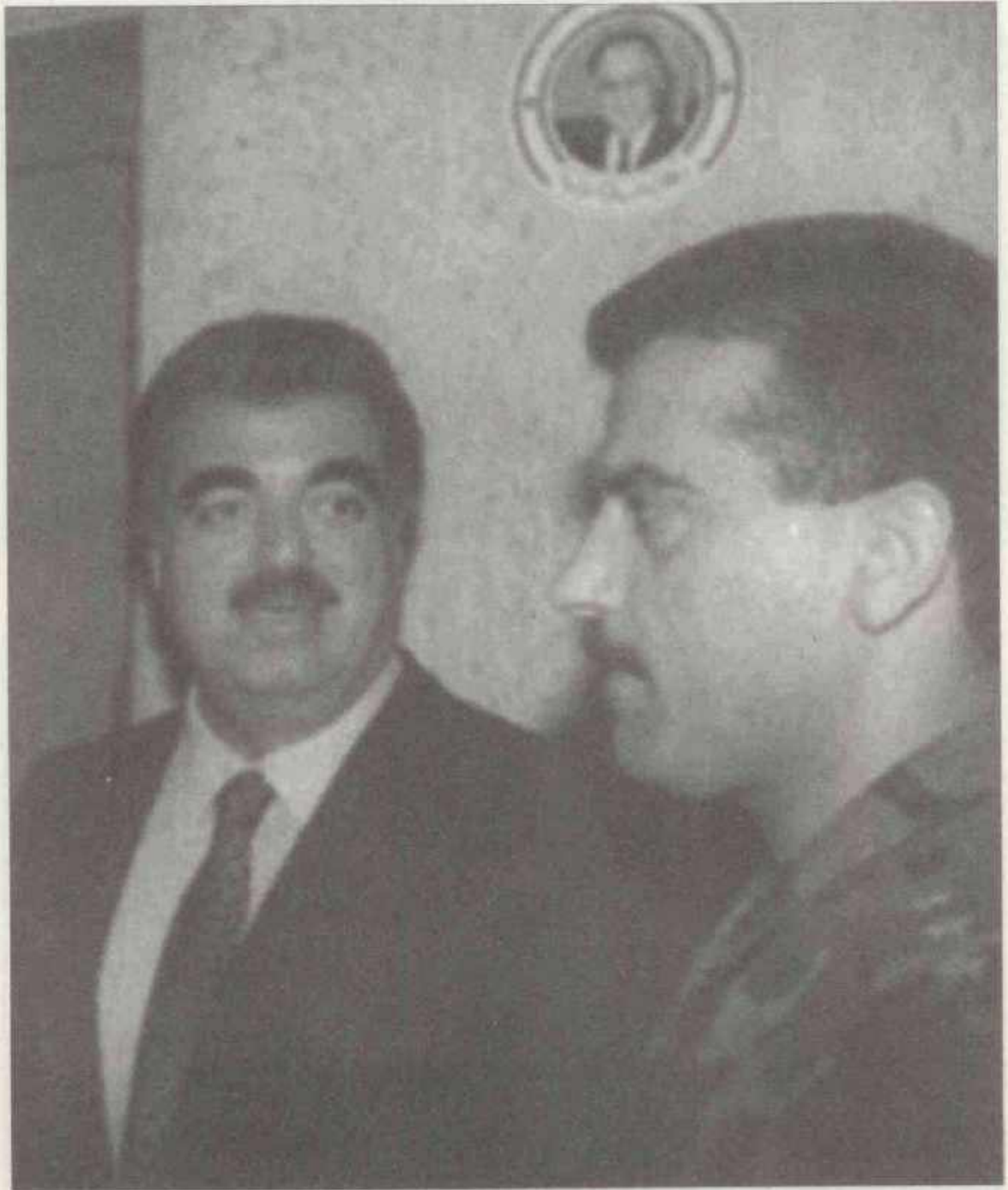
السيد حسن نصرالله يستلم رستم الغزالي بندقية المقاومة

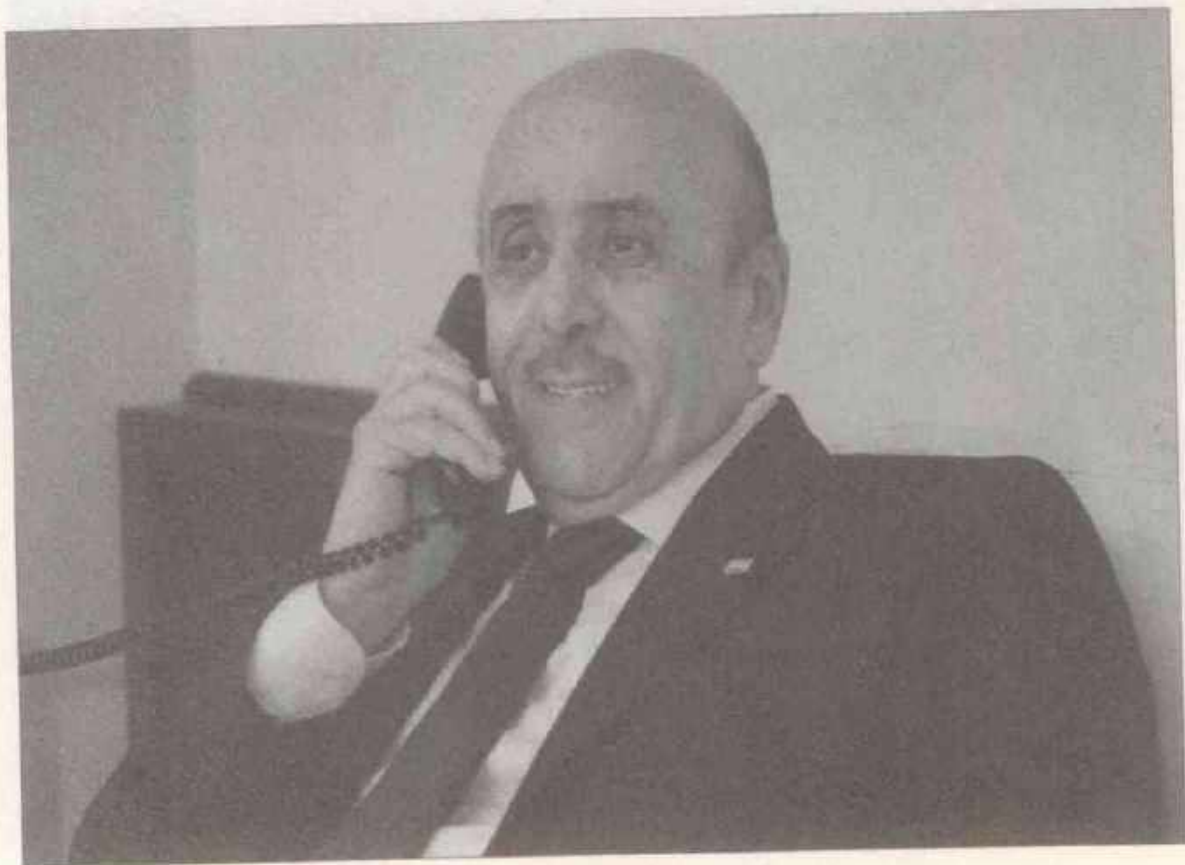
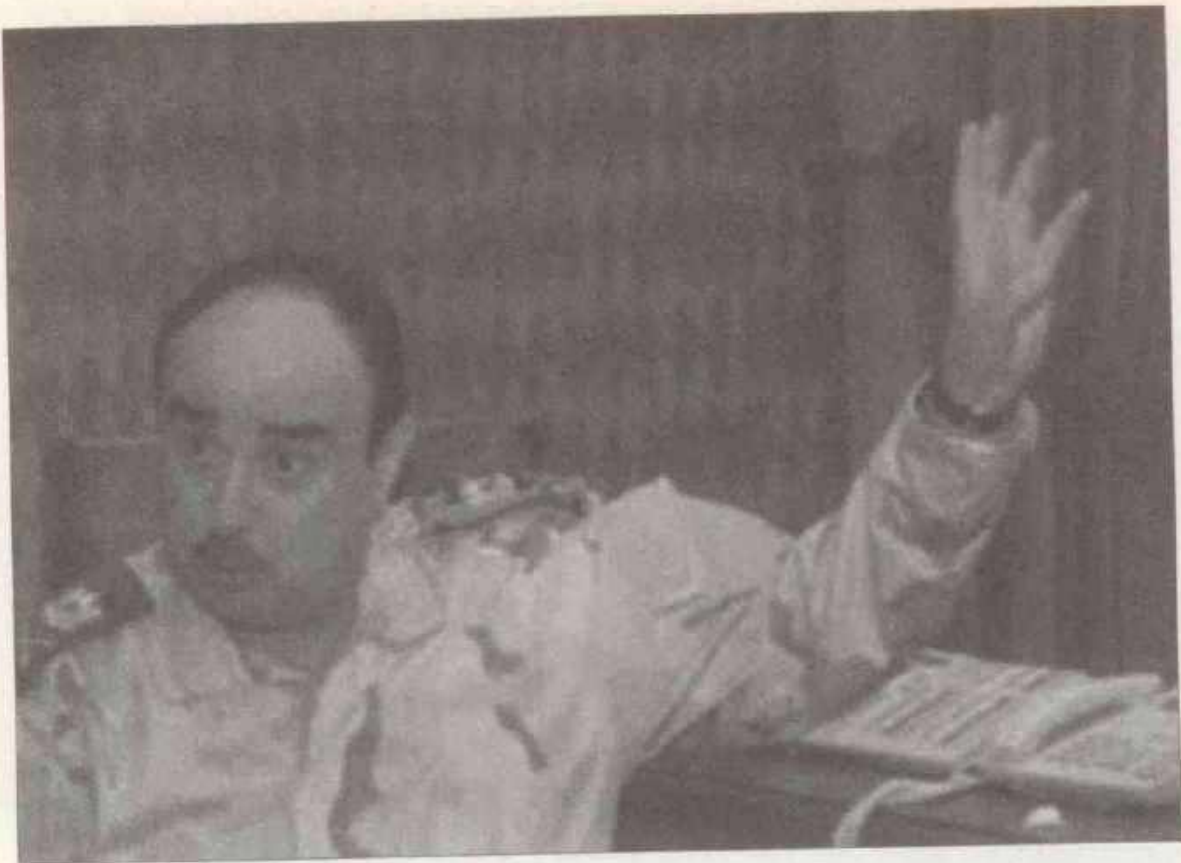


جنازة غازي كنعان.. التابوت لم يلف بالعلم السوري



غازي يمارس هوايته اليومية.. الرياضة





اللواء علي المملوك



الحاج عبد الهادي حماده - حزب الله





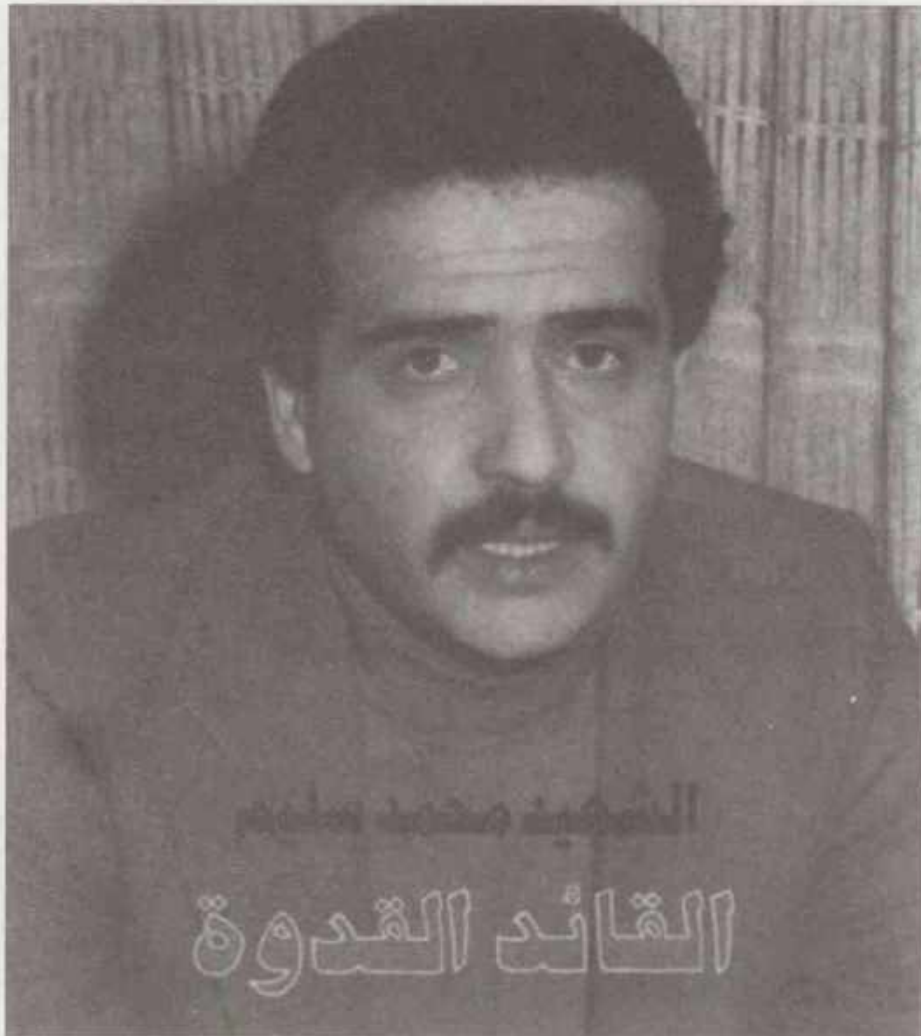
ايلى حبيقة بطل مجزرة صبرا وشاتيلا حليف حزب الله قبل أن يقتله مرشح حافظ الأسد لرئاسة لبنان



خدام وكنعان



رستم في صورة مزعومة على الجبهة ضد الثوار



محمد سليم قائد مقاومة الحزب السوري القومي الذي قُتل أسعد حردان

إلى رحلتك تعالي

((بسم الله الرحمن الرحيم))

بانتها الشعر السعادة لمحيي آل وبيت رحمة مرحبة فارحني في حياتي ورحمني حيني
((صدق الله العظيم))

آل الغزالي

ومقلب والحسن وحجازي والنفحات وتعلوية

معهن السعد بالرحمة والشعيرة لقطا، الله وقدره

وفاء المنصور له

السواء

رستم عبده الغزالي

المدني ليس سماء رستم صباح يوم الجمعة الموافق ٢٦ رجب ١٤٣٦ هـ
الموافق ٢١ نيسان ٢٠١٥ م وسيلوم جنازة الراحل من مكتب الشامي
حيث يهبط عليه قطب صلاة ظهر يوم السبت الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٥ م
في جامع ٣٥ بقالا شارع بغداد. أتم بوزن الشريان في مقبرة الرحمة

للقية الرعية وتضم المسر والشعيرة

لقيل التعالي للرجال بصالة دار السعادة

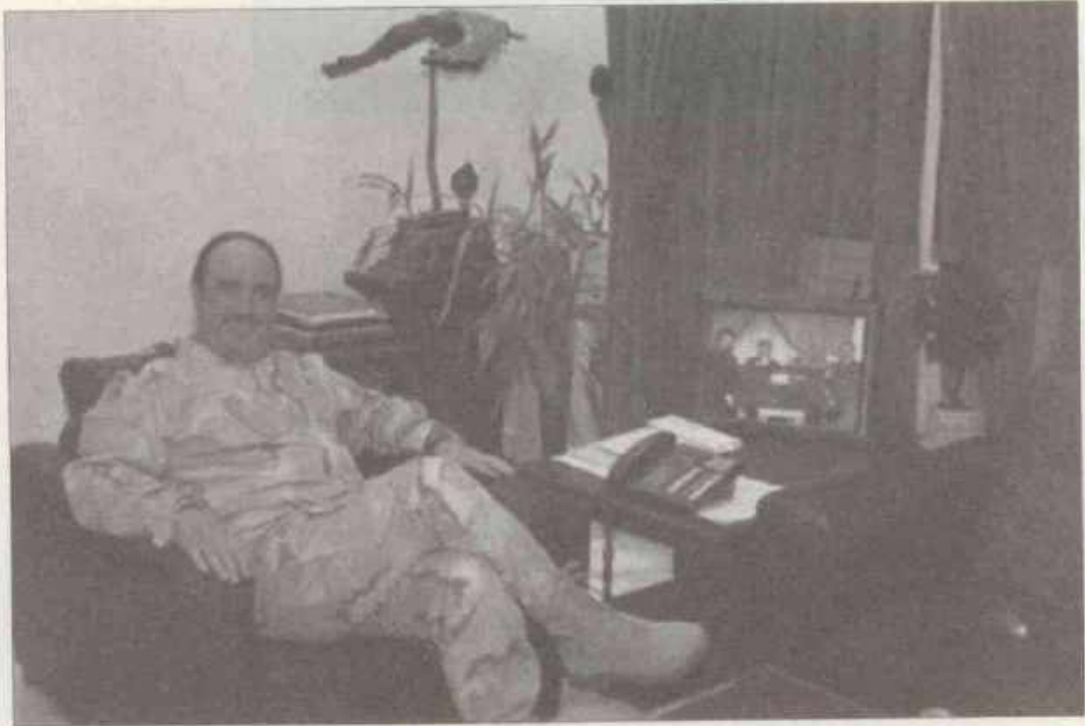
التي في القرية قبلات لروية جديت بوج ٣٣

من الساعة (٥:٣٠) حتى الساعة (٨:٣٠)

أيام : السبت ٢٥ والاحد ٢٦ والأثنين ٢٧ نيسان ٢٠١٥ م

والثلاثاء ٢٨ في الطولاني من الساعة (٢:٣٠) حتى الساعة (٥:٣٠)

أيام : السبت ٢٥ والاحد ٢٦ والأثنين ٢٧ نيسان ٢٠١٥ م



رستم في مكتبه باللباس العسكري



إيلي حبيقة

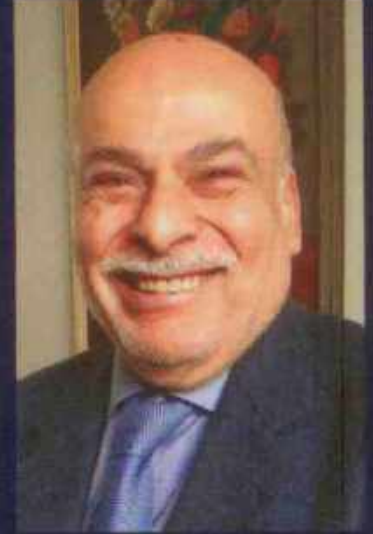
غازي كنعان يحفر قبره في بعمرا

ليس العنوان مجازياً فحسب، بل أنّ اللواء الذي حكم لبنان، ثم انتقل رئيساً لجهاز الأمن السياسي في سورية، ثم وزيراً لداخليتها قبل أن يقتله بشار الأسد.. كان حفر قبره في بلدته بعمرا التي تبعد عن القرداحة نحو خمسة كيلومترات فقط.. وأنه كان يروي ورود قبره بيديه كلما صعد إلى بيته.

غير أن المفارقة الغريبة، أنه بعد أن دفن في بعمرا، نبش ((مجهولون)) قبره وسرقوا منه نياشين حصل عليها كانت دفنت معه، وكذلك سيفه الذي تخرّج به وحمله بعد تخرّجه من كلية حمص العسكرية.

والأغرب، كان سبق هذا، حيث رفضت أجهزة أمن بشار، لفّ تابوته بالعلم السوري، أثناء نقله من المستشفى الذي نقل إليه جثمانه بعد قتله، إلى بلدته بعمرا ليدفن في قبره نفسه.. لكن أسرته أصرت على لفّ النعش بالعلم الرسمي، بعد أن وضع في منزله قبل نقله إلى المقبرة.

وليس غريباً أبداً، أن يحمل نعش رستم الغزالي أيضاً دون لفّه بالعلم السوري.. بل وصدر نعي أبو عبّو دون أن يتم أي ذكر للجيش أو القوات المسلحة أو الجمهورية العربية السورية، ودون ترفيعه إلى رتبة عماد شرف، كما جرت العادة مع كل الضباط السوريين الذين قتلوا في سورية منذ بدء الثورة، كما جرت العادة مع أي ضابط يقتل ويرفع إلى رتبة أعلى مع كلمة شرف.



حسن صبرا

صدر للمؤلف:

- جماهيرية الرعب
- ونهاية جماهيرية الرعب، طبعة خامسة
- سورية: سقوط العائلة، عودة الوطن، طبعة ثالثة
- همزتهم امرأة - رواية
- احكي يا انعام - رواية

منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING
editions.difaf@gmail.com